المجلد الثاني

ألف ليلة وليلة

ذات الحوادث العجيبة . والقصص المطربة الغريبة لياليها غرام في غرام وتفاصيل
حب وعشق وهيام وحكايات ونوادر فكاهية . ولطائف وطرائف أدبية
بالصور المدهشة البديعة من أبدع ما كان ومناظر أعجوبة من عجائب الزمان



تطلب من مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح
بميدان الازهر بمصر

المجلّد الثانى

ألف ليلة وليلة

ذات الحوادث العجيبة . والقصص المطربة الغريبة لياليها غرام فى غرام وتفاصيل حب وعشق وهيام وحكايات ونوادر فكاهية . ولطائف وطرائف أدبية بالصور المدهشة البديعة من أبدع ما كان ومناظر أعجوبة من عجائب الزمان



تطلب من مكتبة ومطبعة محمد على صبيح
بميدان الازهر بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم

(وفي ليلة ١٧٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك سلسان قال أهلا وسهلا بولدي كان ما كان والله لقد ضاقت بي الأرض لأجل غيبتك والحمد لله على سلامتك ثم نظر السلطان إلى هذا الحصان المسمي بالقاتول فعرف أنه الحصان الذي راه سنة كذا وكذا في حصار عبدة الصلبان مع أبيه ضوء المكان حين قتل عمه شركان وقال له لو قدر عليه أبوك لاشتراه بالف جواد ولكن الآن عاد العز الى أهله وقد قبلناه ومنالك وهبناه وأنت أحق به من كل إنسان لانك سيد الفرسان ثم أمر أن يحضر لكان ما كان خلعة سنية وجملة من الخيل وأفرد له في القصر أكبر الدور وأقبل عليه العز والسرور وأعطاه مالا جزيلا وأكرمه غاية الاكرام لانه كان يخشى عاقبة امر الوزير دندان ففرح بذلك كان ما كان وذهب عنه الذل والهوان ودخل بيته وأقبل على أمه وقال يا أمي ما حال ابنة عمي فقالت والله يا ولدي انه كان عندي من غيبتك ما شغلني عن محبوبتك فقال يا أمي إذهبي اليها واقبلي عليها لعلها تجود على بنظرة فقالت له ان المطامع تذل أعناق الرجال فدع عنك هذا المقال لئلا يقضي بك الى الوبال فانا أذهب اليها ولا أدخل بهذا الكلام عليها فلما سمع من أمه ذلك أخبرها بما قاله السلال من ان العجوز ذات الدواهي طرقت البلاد وعزمت على ان تدخل بغداد وقال هي التي قتلت عمي وجدي ولا بد أن أكشف العار وآخذ الثار ثم ترك أمه وأقبل على عجوز عاهرة محتالة ماكرة اسمها سعدانة وشكا اليها حاله وما يجده من حب قضي فكان وسألها ان تتوجه العجوز اليها وتستعطفها عليه فقالت له العجوز سمعاً وطاعة ثم فارقته ومضت الي قصر قضي فكان واستعطفت قلبها عليه ثم رجعت اليه واعلمته بان قضي فكان تسلم عليه ووعدتها انها في نصف الليل تجيء اليه. وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز قالت لكان ما كان بانها ستجيء اليك في نصف الليل ففرح لوعد ابنة عمه قضي فكان فلما جاء نصف الليل اتته بملاءة سوداء من الحرير ودخلت عليه ونبهته من نومه وقالت له كيف تدعي انك تحبني وانت خلي البال نائم على احسن حال فانتبه وقال والله يامنية القلب اني ما نمت الا طمعا في ان يزورني منك طيف الخيال فعند ذلك عاتبته بعتاب لطيف الكلمات وأنشدت هذه الابيات

لو كنت تصدق في المحبة ما جنحت الى المنام
يامدعي طرق المحبة في المودة والغرام
والله يا ابن العم ما رقدت عيون المستهام

فاستحيامنها كان ما كان وتعانقا وتشاكيا ألم الفراق وعظيم الوجد والاشتياق ولم يزالا كذلك الى أن بدت غرة الصباح وطلع الفجر ولاح فبكى كان ما كان بكاء شديدا وصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

فيازائرى من بعد فرط صدوده　　وفي الثغر منه الدر فى نظم عقده
فقبلته الفا وعانقت قده　　وبت وخدى لاصق تحت خده
الى ان بدا نور الصباح فراعنا　　كحد حسام لاح من جوف غمده

فلما فرغ من شعره ودعته قضى فكان ورجعت الى حدرها واظهرت بعض الجوارى على سرها فذهبت جارية منهن الى الملك سلسان واعلمته بالخبر فتوجه الى قضى فكان وجرد عليها الحسام وأراد أن يضرب عنقها فدخلت عليه أمها نزهة الزمان وقالت له بالله لا تفعل بها ضررا فانك ان فعلت بها ضررا يشيع الخبر بين الناس وتبقى معيرة عند ملوك الزمان وان كان ما كان صاحب عرض ومروءة ولا يفعل أمرا يعاب عليه فاصبر ولا تعجل فان اهل القصر وجميع اهل بغداد قد شاع عندهم أن الوزير دندان قاد العساكر من جميع البلدان وجاء بهم ليملكوا كان ما كان فقال لها لا بد ان ارميه فى بلية بحيث لا أرض تقله ولا سماء تظله وانى ماطيبت خاطره ولا أنعمت عليه الا لأجل أهل مملكتى لئلا يميلوا اليه وسوف ترين ما يكون ثم تركها وخرج يدبر أمر مملكته هذا ما كان من أمر الملك سلسان (وأما) ما كان من أمر كان ما كان فانه اقبل على أمه فى ثاني يوم وقال لها يا أمي انى عزمت على شن الغارات وقطع الطرقات وسوق الخيل والنعم والعبيد والمماليك واذا كثر مالى وحسن حالى خطبت قضي فكان من عمى سلسان فقالت يا ولدى ان أموال الناس غير سائبة لان دونها ضرب الصفاح وطعن الرمح ورجالا تقتنص الاسود وتصيد الفهود فقال لها كان ما كان هيهات ان ارجع عن عزيمتى الا اذا بلغت منيتى ثم ارسل العجوز الى قضي فكان ليعلمها أنه يريد السير حتى يحصل لها مهرا يصلح لها وقال للعجوز لا بد أن تأتيني منها بجواب فقالت له سمعا وطاعة ثم ذهبت اليها ورجعت له بالجواب وقالت له انها فى نصف الليل تكون عندك فاقام سهران الى نصف الليل من قلقه فلم يشعر الا وهى داخلة عليه وتقول له روحى فداك من السهر فنهض لها قائما وقال يا منية القلب روحى فداك من جميع الاسواء ثم اعلمها بما عزم عليه فبكت فقال لها لا تبكي يا بنت العم فانا اسأل الذى حكم علينا بالفراق أن يمن علينا بالتلاق والوفاق ثم ان كان ما كان اخذ فى السفر ودخل على أمه وودعها ونزل من القصر وتقلد بسيفه وتعمم وتلثم وركب جواده القانونى ومشى فى شوارع المدينة وهو كالبدر حتى وصل الى باب بغداد واذا برفيقه صباح ابن رباح خارج من المدينة فلما رآه جرى فى ركابه وحياه فرد عليه السلام فقال صباح يا أخي كيف صار لك هذا الجواد وهذا المال وأنا الآن لا أملك غير سيفى فقال له كان ما كان ما يرجع الصياد بصيد الا على قدر نيته وبعد فراقك بساعة حصلت لى السعادة وهل لك أن تأتى معي وتخلص النية فى صحبتى ونسافر فى تلك البرية فقال ورب الكعبة ما بقيت أدعوك الا مولاى ثم جري قدام الجواد وسيفه على عاتقه

وجرابه بين كتفيه ولم يزل سائرين فى البر أربعة أيام وهما يأكلان من صيد الغزلان ويشربان من ماء العيون وفى اليوم الخامس أشرفا على تل عال تحته مراتع فيها ابل وغنم وبقر وخيل قد ملأت الروابى والبطاح وأولادها الصغار تلعب حول المراح فلما رأى ذلك كان ما كان زادت به الافراح وامتلأ صدره بالانشراح وعول على القتال وأخذ النياق والجمال فقال لصباح انزل بنا على هذا المال الذى عن أهله وحيد ونقاتل دونه القريب والبعيد حتى يكون لنا فى أخذه نصيب فقال صباح يامولاى ان أصحابه خلق كثير وجم غفير وفيهم أبطال من فرسان ورجال وان رمينا أرواحنا فى هذا الخطب الجسيم فاننا نكون من هوله على خطر عظيم فضحك كان ما كان وعلم أنه جبان فتركه وانحدر من الرابية عازما على شن الغارات وترنم بانشاد هذه الابيات

وآل نعمان هم ذوو الهمم والسادة الضاربون فى القمم
قوم اذا ماالهياج قام لهم قاموا بأسواقه على قدم
تنام عين الفقير بينهم ولا يرى قبح صور العدم
وانسنى أرتجى معاونة من مالك الملك بارىء النسم

ثم حمل على ذلك المال مثل الجمل الهائج وساق جميع الابل والبقر والغنم والخيل قدامه فتبادرت اليه العبيد بالسيوف الثقال والرماح الطوال وفى أولهم فارس تركى الا انه شديد الحرب والكفاح عارف باعمال سمر القنا وبيض الصفاح فحمل على كان ما كان وقال له ويلك لو علمت لمن هذا المال مافعلت هذه الفعال اعلم أن هذه الاموال للعصابة الرومية والفرقة الجركسية الذين مافيهم الا كل بطل عابس وهم مائة فارس قد خرجوا عن طاعة كل سلطان وقد سرق منهم حصان وحلفوا بان لا يرجعوا من هنا الا به فلما سمع كان ما كان هذا الكلام صاح قائلا هذا هو الحصان الذى تعنون وأنتم له طالبون وفى قتالى بسببه راغبون فبارزونى كلكم اجمعون وشأنكم وما تريدون ثم صرخ بين أذنى القانون فخرج عليهم مثل الغول وعطف على الفارس وطعنه فأخرج كلاه ومال على ثان وثالث ورابع فأعدمهم الحياة فعند ذلك هابته العبيد فقال لهم يابنى الزوانى سوقوا المال والخيول والاخضبت من دمائكم سنانى فساقوا المال وأخذوا فى الانطلاق وانحدر اليه صباح وأعلن بالصباح وزادت به الافراح واذا بغبار قد علا وطار حتى سد الاقطار وبان من تحته مائة فارس مثل الليوث العوابس فلما رآهم صباح فر الى الرابية وترك البطاح وصار يتفرج على الكفاح وقال ما أنا فارس الا فى اللعب والمزاح ثم أن المائة فارس داروا حول كان ما كان واحاطوا به من كل مكان فتقدم اليه فارس منهم وقال اين تذهب بهذا المال فقال له كان ما كان دونك والقتال واعلم ان من دونه أسدا اروع وبطل صميدع وسيفا اينما مال قطع فلما سمع الفارس ذلك الكلام التفت اليه فرآه فارسا كالاسد الضرغام الا أن وجهه كبدر التمام وكان ذلك الفارس رئيس المائة فارس واسمه كهرداش فلما رأى كان ما كان مع كمال فروسيته بديع المحاسن يشبه حسنه بحسن معشوقة له يقال لها فاتن وكانت من أحسن النساء وجها قد أعطاها الله من الحسن والجمال

وكرم الخصال ما يعجز عن وصفه اللسان ويشغل قلب كل انسان وكانت فرسان القوم تخشى سطوتها وابطال ذلك القطر تخاف هيبتها وحلفت انها لا تتزوج الا من يقهرها وكان كهرداش من جملة خطابها فقالت لابيها ما يقربني الا من يقهرني فى الميدان وموقف الحرب والطعان فلما بلغ كهرداش هذا القول اختشى أن يقاتل جارية وخاف من العار فقال بعض خواصه انت كامل الخصال فى الحسن والجمال فلو قاتلتها وكانت أقوى منك فانك تغلبها لانها اذا رأت حسنك وجمالك تنهزم قبالك حتى تملكها لان النساء لهن غرض فى الرجال ولا يخفى عنك هذا الحال فأبى كهرداش وامتنع من قتالها واستمر على إمتناعه من القتال الى ان جرت له مع كان ما كان هذه الأفعال فظن إنه محبوبته فاتن وقد عشقته لما سمعت بحسنه وشجاعته فتقدم إلى كان ما كان وقال ويلك يا فاتن قد اتيت لترينى شجاعتك فانزلى عن جوادك حتى اتحدث معك فانى قد سقت هذه الأموال وقطعت الطريق على الفرسان والابطال وكل هذا لحسنك وجمالك الذى ماله مثل وتزوجينى حتى تخدمك بنات الملوك وتصيري ملكة هذه الاقطار فلما سمع كان ما كان هذا الكلام صارت نار غيظه فى أضطرام وقال ويلك يا كلب الاعجام دع فاتنا وما بها ترتاب وتقدم الى الطعن والضراب فعن قليل تبقى على التراب ثم صال وجال وطلب الحرب والنزال فلما نظر كهرداش اليه علم أنه فارس همام وبطل مصدام وتبين خطأ ظنه حيث لاح له عذار أخضر فوق خده كآس نبت خلال ورد احمر وقال للذين معه ويلكم ليحمل واحد منكم عليه ويظهر له السيف البتار والرمح الخطار واعلموا أن قتال الجماعة للواحد عار ولو كان فى سنان رمحه بشعلة نار فعند ذلك حمل عليه فارس تحته جواد أدهم بتحجيل وغرة كالدرهم يحير العقل والناظر كما قال فيه الشاعر

قد جاءك المهر الذى نزل الوغى   جذلان يخلط ارضه بسمائه
وكأنما لطم الصباح جبينه   واقتص منه فخاض فى احشائه

ثم ان ذلك الفارس حمل عليه كان ما كان وتجاولا فى الحرب برهة من الزمان وتضاربا ضربا يحير الافكار ويغشى الابصار فسبقه كان ما كان بضربة بطل شجاع قطعت منه العمامة والمغفر فمال عن الجواد كأنه البعير اذا انحدر وحمل عليه الثانى والثالث والرابع والخامس ففعل بهم كالاول ثم حمل عليه الباقون وقد اشتد بهم القلق وزادت الحرق فما كان الا ساعة حتى التقطهم بسنان رمحه فنظر كهرداش الى هذا الحال فخاف من الارتحال وعرف من نفسه أن عنده ثبات الجنان واعتقد أنه اوحد الابطال والفرسان فقال لكان ما كان قد وهبت لك دمك ودم أصحابى فخذ من المال ما شئت واذهب الى حال سبيلك فقد رحمتك لحسن شبابك والحياة اولى بك فقال له كان ما كان لاعدمت مروءة الكرام ولكن اترك عنك هذا الكلام وفز بنفسك ولا تخش الملام ولا تطمع نفسك فى رد الغنيمة واسلك لنجاة نفسك طريقة مستقيمة فعند ذلك اشتد بكهرداش الغضب وحصل عنده ما يوجب العطب فقال لكان ما كان ويلك لو عرفت من انا ما نطقت بهذا

الـكلام فى حومة الزحام فاسأل عنى فانا الاسد البطاش المعروف بكهرداش الذى نهب الملوك الـكبار وقطع الطريق على جميع السفار وأخذ أموال التجار وهذا الحصان الذى تحتك طلبتى واريد ان تعرفنى كيف وصلت اليه حتى استوليت عليه فقال اعلم ان هذا الجواد كان سائرا الى عمى الملك سلسان تحت عجوز كبيرة ولنا عندها تار من جهة جدى الملك عمر النعمان وعمى الملك شركان فقال كهرداش ويلك ومن أبوك لا أم لك فقال اعلم اني كان ما كان بن الملك ضوء المكان بن عمر النعمان فلما سمع كهرداش هذا الخطاب قال لا يستنكر عليك الـكمال والجمع بين الفروسية والجمال ثم قال له توجه بامان فان أباك كان صاحب فضل واحسان فقال له كان ما كان انا والله ما اوقرك يا مهان فاغتاظ البدوى ثم حمل كل منهما على صاحبه فشدت لهما الخيل آذانها ورفعت اذنابها ولم يزالا يصطدمان حتى ظن كل منهما أن السماء قد انشقت ثم بعد ذلك تقاتلا كـكباش النطاح واختلفت بينهما طعنات الرماح فخاوله كهرداش بطعنة فزاغ عنها كان ما كان ثم كر عليه وطعنه فى صدره فاطلع السنان يلمع من ظهره وجمع الخيل والاسلاب وصاح فى العبيد دونكم والسوق الشديد فنزل عند ذلك صباح وجاء الى كان ما كان وقال له أحسنت يا فارس الزمان انى دعوت لك وقد استجاب ربي دعائى ثم ان صباح قطع رأس كهرداش فضحك كان ما كان وقال له ويلك يا صباح اني كنت اظن انك فارس الحرب والـكفاح فقال لا تنس عبدك من هذه الغنيمة لعلى أصل بسببها الى زواج بنت عمي نجمة فقال له لا بد لك فيها من نصيب ولـكن كن محافظا على الغنيمة والعبيد ثم ان كان ما كان سار متوجها الى الديار ولم يزل سائرا بالليل والنهار حتى أشرف على مدينة بغداد وعلمت به جميع الاجناد ورؤا ما معه من الغنيمة والاموال ورأس كهرداش على رمح صباح وعرف التجار رأس كهرداش ففرحوا وقالوا لقد اراح الله الخلق منه لانه كان قاطع الطريق وتعجبوا من قتله ودعوا القاتله وأتت أهل بغداد الى كان ما كان بما جري من الاخبار فهابته جميع الرجال وخافته الفرسان والابطال وساق ما معه الى ان اوصله تحت القصر وركز الرمح الذى عليه رأس كهرداش الي باب القصر ووهب للناس وأعطاهم الخيل والجمال فأحبه أهل بغداد ومالت اليه القلوب ثم أقبل على صباح وانزله فى بعض الاماكن الفساح ثم دخل على أمه وأخبرها بما جرى له فى سفره وقد وصل الى الملك خبره فقام من مجلسه واختلى بخواصه وقال لهم اعلموا انى اريد أن ابوح لـكم بسرى وابدي لـكم مكنون أمري اعلموا أن كان ما كان هو الذى يكون سببا لا نقلاعنا من هذه الاوطان لانه قتل كهرداش مع ان له قبائل من الاكراد والاتراك وأمرنا معه آيل الى الهلاك واكثر خوفنا من أقاربه وقد علمتم بما فعل الوزير دندان فانه جحد معروفي بعد الاحسان وخاني فى الايمان وبلغنى أنه جمع عساكر البلدان وقصد أن يسلطن كان ما كان لان السلطنة كانت لابيه وجده ولا شك انه قاتلى لا محالة فلما سمع خواص مملكته منه هذا الـكلام قالوا له أيها الملك انه اقل من ذلك ولولا اننا علمنا بانه تربيتك لم يقبل عليه منا احد واعلم اننا بين يديك ان شئت قتله قتلناه وان شئت ابعاده ابعدناه فلما سمع كلامهم قال ان قتله هو الصواب ولـكن لا بد من أخذ الميثاق فتحالفوا على انهم لا بد ان يقتلوا كان ما كان فاذا أتى

الوزير دندان وسمع بقتله تضعف قوته عما هو عازم عليه فلما اعطوه العهد والميثاق على ذلك اكرمهم غاية الاكرام ثم دخل بيته وقد تفرق عنه الرؤساء وامتنعت العساكر من الركوب والنزول حتى يبصروا ما يكون لانهم رؤا غالب العسكر مع الوزير دندان ثم ان الخبر وصل الى قضي فكان فحصل عندها غم زائد وأرسلت الى العجوز التي عادتها أن تأتيها من عند ابن عمها بالاخبار فلما حضرت عندها أمرتها ان تذهب اليه وتخبره بالخبر فلما وصلت اليه العجوز سلمت عليه ففرح بها وأخبرته بالخبر فلما سمع ذلك قال بلغي بنت عمي سلامي وقولي لها ان الارض لله عز وجل يورثها من يشاء من عباده وما أحسن قول القائل

الملك لله ومن يظفر بنيل مني ... يرده قهرو يضمن عنده الدركا
لوكان لي أولغيري قدر أنملة ... من التراب لكان الامر مشتركا

فرجعت العجوز الي بنت عمه وأخبرتها بما قاله وأعلمتها بان كان ما كان أقام في المدينة ثم ان الملك سلسان صار ينتظر خروجه من بغداد ليرسل وراءه من يقتله فاتفق انه خرج الى الصيد والقنص وخرج صباح معه لانه كان لا يفارقه ليلا ولا نهارا فاصطاد عشر غزلات وفيهن غزالة كحلاء العيون صارت تتلفت يمينا وشمالا فاطلقها فقال له صباح لاى شيء اطلقت هذه الغزالة فضحك كان ما كان واطلق الباقي وقال ان من المروءة أطلاق الغزلات التي لها اولاد وما تتلفت تلك الغزالة الالان لها أولادا فأطلقتها وأطلقت الباقي في كرامتها فقال له صباح اطلقني حتى أروح الى أهلي فضحك وضربه بعقب الرمح على قلبه فوقع على الارض يلتوي كالثعبان فبينما هما كذلك واذا بغبرة سائرة وخيل تركض وبان من تحتها فرسان وشجعان وسبب ذلك ان الملك سلسان اخبره جماعة ان كان ما كان خرج الى الصيد والقنص فأرسل أميرا من الديلم يقال له جامع ومعه عشرين فارسا ودفع لهم المال ثم أمرهم أن يقتلوا كان ما كان فلما قربوا منه حملوا عليه وحمل عليهم فقتلهم عن آخرهم واذا بالملك ساسان ركب وسار ولحق بالعسكر فوجدهم مقتولين فتعجب ورجع واذا بأهاليهم قبضوا عليه وشدوا وثاقه ثم ان كان ما كان توجه بعد ذلك من المكان وتوجه معه صباح البدوي فبينما هو سائر اذ رأى في طريقه شابا على باب داره فألقى كان ما كان عليه السلام فرد الشاب عليه السلام ثم دخل الدار وخرج ومعه قصعتان إحداهما فيها اللبن والثانية ثريد والسمن في جوانبها يموج ووضع القصعتين قدام كان ما كان وقال له تفضل علينا بالاكل من زادنا فامتنع كان ما كان من الاكل فقال له الشاب مالك أيها الانسان لا تأكل فقال له كان ما كان انى على نذر فقال له الشاب وما سبب نذرك فقال له كان ما كان اعلم ان الملك ساسان غصب ملكي ظلما وعدوانا مع ان ذلك الملك كان لابي وجدي من قبلي فاستولى عليه قهرا بعد موت ابي ولم يعتبرني لصغر سني فنذرت انى لا آكل لاحد زادا حتى اشفي فؤادي من غريمي فقال له الشاب ابشر فقد وفى الله نذرك واعلم انه مسجون في مكان وأظنه يموت قريبا فقال له كان ما كان فى أي بيت هو معتقل فقال له في تلك القبة العالية فنظر كان ما كان الى قبة عالية ورأى الناس في تلك القبة

يدخلون وعلى سلسان يلطمون وهو يتجرع غصص المنون فقام كان ما كان ومشى حتى وصل الى تلك القبة وعاين ما فيها ثم عاد الى موضعه وقعد على الاكل وأكل ماتيسر ووضع مابقى من اللحم فى مزوده ثم جلس مكانه ولم يزل جالسا الى أن أظلم الليل ونام الشاب الذى ضيفه ثم ذهب كان ما كان الى القبة التى فيها سلسان وكان حولها كلاب يحرسونها فوثب عليه كلب من الكلاب فرمى له قطعة لحم من الذى فى مزوده ومازال يرمى للكلاب لحما حتى وصل الى القبة وتوصل الى أن صار عند الملك سلسان ووضع يده على رأسه فقال له بصوت عال من أنت فقال انا كان ما كان الذي سعيت فى قتله فاوقعك الله في سوء تدبيرك أما يكفيك أخذ ملكي وملك أبي وجدي حتى تسعى فى قتلي فحلف سلسان الايمان الباطلة انه لم يسع فى قتله وأن هذا الكلام غير صحيح فصفح عنه كان ما كان وقال له اتبعني فقال لا أقدر أن أخطو خطوة واحدة لضعف قوتي فقال كان ما كان اذا كان الأمر كذلك نأخذ لنا فرسين ونركب أنا وأنت ونطلب البر ثم فعل كما قال وركب هو وسلسان وسار الى الصباح ثم صلوا الصبح وساروا ولم يزالوا كذلك حتى وصلوا الى بستان فجعلوا يتحدثون فيه ثم قام كان ما كان الى سلسان وقال له هل بقى فى قلبك منى أمر تكرهه قال سلسان لا والله ثم اتفقوا على أنهم يرجعون الى بغداد فقال صباح البدوى أنا أسبقكما لابشر الناس فسبق يبشر النساء والرجال فخرجت اليه الناس بالدفوف والمزامير وبرزت قضى فكان وهى مثل البدر بهى الانوار فى دياجى الاعتكار فقابلها كان ما كان وحنت الارواح للارواح واشتاقت الاشباح للاشباح ولم يبق لاهل العصر حديث الا فى كان ما كان وشهد له الفرسان أنه أشجع أهل الزمان وقالوا لا يصلح أن يكون سلطانا علينا الا كان ما كان ويعود الى ملك جده كما كان وأما سلسان فانه دخل على نزهة الزمان فقالت له اني أرى الناس ليس لهم حديث الا فى كان ما كان ويصفونه بأوصاف يعجز عنها اللسان فقال لها ليس الخبر كالعيان فانى رأيته ولم أر فيه صفة من صفات الكمال وما كل ما يسمع يقال ولكن الناس يقلد بعضهم بعضا فى مدحه ومحبته وأجرى الله على ألسنة الناس مدحه حتى مالت اليه قلوب أهل بغداد والوزير دندان الغادر الخوان قد جمع له عساكر من سائر البلدان ومن الذى يكون صاحب الاقطار ويرضى أن يكون تحت يد حاكم يتيم ماله مقدار فقالت له نزهة الزمان وعلى ماذا عولت فقال عولت على قتله ويرجع الوزير دندان خائبا فى قصده ويدخل تحت أمرى وطاعتى ولا يبقى له الا خدمتى فقالت له نزهة الزمان الغدر قبيح بالاجانب فكيف بالاقارب والصواب أن تزوجه ابنتك قضى فكان وتسمع ماقيل فيما مضى من الزمان

اذا رفع الزمان عليك شخصا وكنت أحق منه ولو تصاعد
أنله حق رتبته تجده ينيلك ان دنوت وان تباعد
ولا تقل الذى تدريه فيه تكن ممن عن الحسنى تقاعد
فكم فى الخدر أبهى من عروس ولكن للعروس الدهر ساعد

فلما سمع سلسان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام قام مغضبا من عندها وقال لولا أني أعرف أنك

غيرخيين لعلوت رأسك بالسيف واخمدت أنفاسك فقالت حيث غضبت مني فاناأمزح معك ثم وثبت اليه وقبلت رأسه ويديه وقالت له الصواب ماتراه وسوف أتدبر اناوأنت في حيلة نقتله بها ولم اسمع منها هذا الكلام فرح وقال لها اعجلي بالحيلة وفرجي كربتي فلقد ضاق علي باب الحيل فقالت له سوف أتحيل لك على اتلاف مهجته فقال لها باي شيء فقالت له بجاريتنا التي اسمها باكون فانها في المكر ذات فنون وكانت هذه الجارية من أنحس العجائز وعدم الخبث في مذهبها غير جائز وكانت قد ربت كان ما كان وقضي فكان غير ان كان ما كان يميل اليها كثيرا ومن فرط ميله اليها كان ينام تحت رجليها فلما سمع الملك سلسان من زوجته هذا الكلام قال ان هذا الرأي هو الصواب ثم احضر الجارية باكون وحدثها بما جرى وامرها أن تسعى في قتله ووعدها بكل جميل فقالت له أمرك مطاع ولكن أريد يامولاي أن تعطيني خنجرا قد سقي بماء الهلاك لاعجل لك باتلافه فقال لها سلسان مرحبا بك ثم أحضر لها خنجرا يكاد أن يسبق القضاء وكانت هذه الجارية قد سمعت الحكايات والاشعار وتحفظ النوادر والاخبار فاخذت الخنجر وخرجت من الديار مفكرة فيما يكون به الدمار وأتت الى كان ما كان وهو قاعد ينتظر وعد السيدة قضي فكان وكان في تلك الليلة قد تذكر بنت عمه قضي فكان فالتهبت من حبها في قلبه النيران فبينماهو كذلك واذا بالجارية باكون داخلة عليه وهي تقول آن أوان الوصال ومضت أيام الانفصال فلما سمع ذلك قال لها كيف حال قضي فكان فقالت له يا كون اعلم انها مشتغلة بحبك فعند ذلك قام كان ما كان اليها وخلع أثوابه عليها ووعدها بكل جميل فقالت له اعلم انني أنام عندك الليلة وأحدثك بما سمعت من الكلام وأسليك بحديث كل متيم أمرضه الغرام فقال لها كان ما كان حدثيني بحديث يفرح به قلبي ويزول به كربي فقالت له باكون حبا وكرامة ثم جلست الى جانبه وذلك الخنجر من داخل أثوابها فقالت له اعلم ان أعذب ما سمعت أذني ان رجلا كان يعشق الملاح وصرف عليهن ماله حتى افتقر وصار لا يملك شيئا فضاقت عليه الدنيا فصار يمشي في الاسواق ويفتش على شيء يقتات به بينما هو ماش واذا بقطعة مسمار شكلته في أصبعه فسال دمه فقعد ومسح الدم وعصب أصبعه ثم قام وهو يصرخ حتى جاز على الحمام ودخلها ثم قلع ثيابه فلما صار داخل الحمام وجدها نظيفة فجلس على الفسقية ومازال ينزح الماء على رأسه إلى أن تعب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ثم خرج الى الحوض البارد فلم يجد أحدا فاختلى بنفسه وأطلع قطعة حشيش وبلعها فساحت في مخه فانقلب على الرخام وخيل له الحشيش أن مهترا كبيرا يكبسه وعبدين واقفان على رأسه واحد معه الطاسة والآخر معه آلة الحمام ومايحتاج اليه البلان فلما راى ذلك قال في نفسه كأن هؤلاء غلطوا في اومن طائفتنا الحشاشين ثم انه مدرجليه فتخيل له ان البلان قال له ياسيدي قد أزف الوقت على طلوعك واليوم نوبتك فضحك وقال في نفسه ماشاء الله ياحشيش ثم قعد وهو ساكت فقام البلان واخذ بيده وأدار على وسطه مئزرا من الحرير الاسود ومشى وراءه العبدان بالطاسات والحوائج ولم يزالا به حتى ادخلاه الخلوة واطلقا فيها البخور

فوجدها مملاً نة من سائر الفواكه والمشموم وشقاله بطيخة وأجلساه على كرسي من الآ بنوس ووقف البلائن بأسله والعبدان يصبان الماء ثم دلكوه دلكا جيدا وقالوا له يامولانا الصاحب نعيم دائم ثم خرجوا وردوا عليه الباب فلما خيل له ذلك قام ورفع المئزر من وسطه وصار يضحك الى ان غشي عليه واستمر ساعة يضحك ثم قال في نفسه مابالهم يخاطبونني خطاب الوزير و يقولون يامولانا الصاحب فلعل الامر التبس عليهم في هذه الساعة وبعد ذلك يعرفونني و يقولون هذا زليط ويشبعون صكافي رقبتي ثم انه استحمى وفتح الباب فتخيل له ان مملوكا صغيرا وطواشيا قد دخلا عليه فالمملوك معه بقجة ففتحها واخرج منها ثلاث فوط من الحرير فرمى الاولى على راسه والاخرى على اكتافه وحزمه بالثالثة وقدم له الطواشي قبقابا فلبسه واقبلت عليه مماليكه وطواشيه وصاروا يسندونه وكل ذلك حصل وهو يضحك الى ان خرج وطلع الليوان فوجد فرشا عظيما لا يصلح الا للملوك وتبادرت اليه الغلمان واجلسوه على المرتبة وصار وايكبسونه حتى غلب عليه النوم فلما نام راى في حضنه صبية فباسها ووضعها بين فخذيه وجلس منها مجلس الرجل من المراة وقبض ذكره بيده وسحبها وعصرها تحته عنده واذا بواحد يقول انتبه يازليط قد جاء الظهر وانت نائم ففتح عينه فوجد نفسه على الحوض البارد وحوله جماعة يضحكون عليه وايره قائم والفوطه انحلت من وسطه وتبين له كل هذا اضغاث احلام او تخيلات حشيش فاغتم ونظر الى الذى نبهه وقال كنت اصبر حتى احطه فقال له الناس اما تستحي ياحشاش وانت نائم وذكرك قائم وصكوه حتى احمر قفاه وهو جيعان وقد ذاق طعم السعادة وهو في المنام فلماسمع كان ما كان من الجارية هذا الكلام ضحك حتى استلقى على قفاه وقال لباكون يادادتي ان هذا حديث عجيب فاني ماسمعت مثل هذه الحكاية فهل عندك غيرها فقالت له نعم ثم ان الجارية باكون لم تزل تحدث كان ما كان بمخارف حكايات ونوادر مضحكات حتى غلب عليه النوم ولم تزل تلك الجارية جالسة عند راسه حتى مضى غالب الليل فقالت في نفسها هذا وقت انتهاز الفرصة ثم نهضت وسلت الخنجر ووثبت على كان ما كان وارادت ذبحه واذا بام كان ما كان دخلت عليهما فلما رأتها باكون قامت لها واستقبلتها ثم لحقها الخوف فصارت تنتفض كأنها أخذتها الحمي فلما رأتها ام كان ما كان تعجبت ونبهت ولدها من النوم فلما استيقظ وجد امه جالسة فوق راسه وكان السبب في حياته مجيئها وسبب مجيء امه اليه ان قضى فكان سمعت الحديث والاتفاق على قتله فقالت لامه يازوجة العم الحقي ولدك قبل ان تقتله العاهرة باكون واخبرتها بما جرى من اوله الى آخره فخرجت وهي لا تعقل شيئا حتى دخلت في الساعة التي نام فيها وهمت باكون عليه تريد ذبحه فلما استيقظ قال لامه لقد جئت ياأمي في وقت طيب ودادتي باكون حاضرة عندي في تلك الليلة ثم التفت الى باكون وقال لها بحياتي عليك هل تعرفين حكاية أحسن من هـذه الحكاية التي حدثتيني بها فقالت له الجارية واين ماحدثتك به سابقا مما أحدثك به الآن فانه أعذب وأغرب ولكن احكيه لك في غير هذا الوقت ثم قامت باكون وهي لا تصدق بالنجاة فقال لها مع السلامة ولمحت بمكرها أن امه عندها خبر عما حصل فذهبت الى حالها فعند ذلك قالت له والدته ياولدي هذه

ليلة مباركة حيث نجاك الله من الملعونة فقال لها وكيف ذلك فاخبرته بالأمر من أوله إلى آخره فقال لها يا والدتي الحي ماله قاتل وان قتل لا يموت ولكن الاحوط لنا انا نارحل عن هؤلاء الأعداء والله يفعل ما يريد فلما أصبح الصباح خرج كان ما كان من المدينة واجتمع بالوزير دندان وبعد خروجه حصلت أمور بين الملك سلسان ونزهة الزمان أوجبت خروج نزهة الزمان أيضا من المدينة فاجتمعت بهم واجتمع عليهم جميع أرباب دولة الملك سلسان الذين يميلون اليهم فجلسوا يدبرون الحيلة فاجتمع رأيهم على غزو ملك الروم وأخذ الثأر فلما توجهوا الى غزو الروم وقعوا فى أسر الملك رومزان بعد أمور يطول شرحها كما يظهر من السياق فلما أصبح الصباح أمر الملك رومزان ان يحضر كان ما كان والوزير دندان وجماعتهما فحضروا بين يديه واجلسهم بجانبه وامر باحضار الموائد فحضرت فأكلوا وشربوا واطمأنوا بعدان أيقنوا بالموت لما أمر باحضارهم وقالوا لبعضهم انه ما أرسل الينا الا لانه يريد قتلنا وبعدان اطمأنوا قال لهم انى رأيت مناما وقصصته على الرهبان فقالوا ما يفسره لك الا الوزير دندان فقال الوزير دندان خير ما رأيت ياملك الزمان فقال له أيها الوزير رأيت انى فى حفرة على صفة بئر اسود وكان اقواما يعذبونني فاردت القيام فلما نهضت وقفت على أقدامي وما قدرت على الخروج من تلك الحفرة ثم التفت فرأيت فيها منطقة من ذهب فمددت يدى لآخذها فلما رفعتها من الأرض رأيتها منطقتين فشددت وسطى بهما فاذا اهما قد صارتا منطقة واحدة وهذا أيها الوزير منامي والذى رأيته فى لذيذ أحلامي فقال له الوزير دندان اعلم يامولانا السلطان ان رؤياك تدل على ان لك أخا أو ابن أخ أو ابن عم أو أحدا يكون من أهلك من دمك ولحمك وعلى كل حال هو من العصب فلما سمع الملك هذا الكلام نظر الى كان ما كان ونزهة الزمان وقضى فكان والوزير دندان ومن معهم من الاسارى وقال فى نفسه اذا رميت رقاب هؤلاء انقطعت قلوب عسكرهم بهلاك أصحابهم ورجعت إلى بلادى عن قريب لئلا يخرج الملك من يدى ولما صمم على ذلك استدعى بالسياف وأمره ان يضرب رقبة كان ما كان من وقته وساعته واذا بداية الملك قد أقبلت فى تلك الساعة فقالت له ايها الملك السعيد على ماذا عولت فقال لها عولت على قتل هؤلاء الاسارى الذين فى قبضتي وبعد ذلك ارمى رؤسهم الى اصحابهم ثم احمل انا واصحابى عليهم حملة واحدة فنقتل الذى نقتله ونهزم الباقى وتكون هذه وقعة الانفصال وارجع إلى بلادى عن قريب قبل ان يحدث بعدالأمور أمور فى مملكتي فعندما سمعت منه دايته هذا الكلام اقبلت عليه وقالت له بلسان الافرنج كيف يطيب عليك ان تقتل ابن اخيك واختك وابنة اختك فلما سمع الملك من دايته هذا الكلام إغتاظ غيظا شديدا وقال لها ياملعونة ألم تعلمي ان أمي قد قتلت وان ابى قد مات مسموما وأعطيتيني خرزة وقلت لى ان هذه الخرزة كانت لأبيك فلم لا تصدقيني في الحديث فقالت له كل ما أخبرتك به صدق ولكن شأنى وشأنك عجيب وأمرى وأمرك غريب فاننى أنا اسمى مرجانة واسم أمك ابريزة وكانت ذات حسن وجمال وشجاعتها تضرب بها الأمثال واشتهرت بالشجاعة بين الأبطال وأما أبوك فانه الملك عمر النعمان صاحب بغداد وخراسان من غير شك ولاريب ولا رجم

بالغيب وكان قد ارسل ولده شركان الى بعض غزواته صحبة هذا الوزير دندان وكان منهم الذى قد كان وكان أخوك الملك شركان تقدم على الجيوش وانفرد وحده عن عسكره فوقع عند أمك الملكة أبرزة فى قصرها ونزلنا وإياها فى خلوة للصراع فصادفنا ونحن على تلك الحالة فتصارع مع أمك فغلبته لباهر حسنها وشجاعتها ثم استضافته أمك مدة خمسة أيام فى قصرها فبلغ أباها ذلك الخبر من العجوز شواهى الملقبة بذات الدواهى وكانت أمك قد أسلمت على يد شركان أخيك فاخذها وتوجه بها الى مدينة بغداد سرا وكنت أنا وريحانه وعشرون جارية معها وكنا قد أسلمنا كلنا على يد الملك شركان فلما دخلنا على ابيك الملك عمر النعمان ورأى أمك الملكة أبرزة وقع فى قلبه محبتها فدخل عليها ليلة واختلى بها فحملت بك وكان مع أمك ثلاث خرزات فاعطتها لابيك فاعطى خرزة لابنته نزهة الزمان واعطى الثانية لاخيك ضوء المكان واعطى الثالثة لاخيك الملك شركان فاخذته منه الملكة ابرزة وحفظتها لك فلما قربت ولادتها اشتاقت امك الى اهلها واطلعتنى على سرها فاجتمعت بعبد اسود يقال له الغضبان واخبرته بالخبر سرا ورغبته فى ان يسافر معنا فاخذنا العبد وطلع بنا من المدينة وهرب بنا وكانت امك قربت ولادتها فلما دخلنا على اوائل بلادنا فى مكان منقطع اخذ امك الطلق بولادتك فحدثت العبد نفسه بالخنا فاتى امك فلما قرب منها راودها على الفاحشة فصرخت عليه صرخة عظيمة وانزعجت منه فمن عظم انزعاجها وضعتك حالا وكان فى تلك الساعة قد طلع علينا فى البر من ناحية بلادنا غبار قد علا وطار حتى سد الاقطار فخشي العبد على نفسه من الهلاك فضرب الملكة ابرزة بسيفه فقتلها من شدة غيظه وركب جواده وتوجه الى حال سبيله وبعد ماراح العبد انكشف الغبار عن جدك الملك حردوب ملك الروم فراى امك ابنته وهى فى ذلك المكان قتيلة على الارض جديلة فصعب ذلك عليه وكبر لديه وسألنى عن سبب قتلها وعن سبب خروجها خفية من بلاد ابيها فحكيت له جميع ذلك من الاول الى الآخر وهذا هو سبب العداوة بين اهل بلاد الروم بين اهل بغداد فعند ذلك احتملنا امك وهى قتيلة ودفناها فى قصرها وقد احتملتك انا وربيتك وعلقت لك الخرزة التى كانت مع امك الملكة ابرزة ولما كبرت وبلغت مبلغ الرجال لم يمكنى ان اخبرك بحقيقة الامر لاننى لو اخبرتك بذلك لثارت بينكم الحروب وقد امرنى جدك بالكتمان ولا قدرة لى على مخالفة امر جدك الملك حردوب ملك الروم فهذا سبب كتمان الخبر عنك وعدم إعلامك بأن اباك الملك عمر النعمان فلما استقللت بالمملكة اخبرتك وما امكننى ان اعلمك الا فى هذا الوقت ياملك الزمان وقد كشفت السر والبرهان وهذا ماعندى من الخبر وأنت برأيك أخبر وكان الأسارى قد سمعوا من الجارية مرجانة داية الملك هذا الكلام جميعه فصاحت نزهة الزمان من وقتها وساعتها صيحة عظيمة وقالت هذا الملك رومزان أخي من أبي عمر النعمان وامه الملكة ابرزة بنت الملك حردوب ملك الروم وأنا أعرف هذه الجارية مرجانة حق المعرفة فلما سمع الملك رومزان هذا الكلام أخذته الحدة وصار متحيرا في أمره وأحضر من وقته وساعته نزهة الزمان بين يديه فلما رآها حن الدم للدم واستخبرها عن قصته فحكت له فوافق كلامها كلام دايته مرجانة فصح

عند الملك انه من اهل العراق من غير شك ولا ارتياب وان أباه الملك عمر النعمان فقام من تلك الساعة وحل كتاف اخته نزهة الزمان فتقدمت اليه وقبلت يديه ودمعت عيناها فبكى الملك لبكائها وأخذه حنو الاخوة ومال قلبه الى ابن اخيه السلطان كان ما كان وقام ناهضا على قدميه وأخذ السيف من يد السياف فأيقن الاسارى بالهلاك لما رأوا منه ذلك فأمر باحضارهم بين يديه وفك وثاقهم وقال لدايته مرجانة اشرحي حديثك الذي شرحتيه إلى هؤلاء الجماعة فقالت دايته مرجانة اعلم أيها الملك أن هــذا الشيخ هو الوزير دندان وهو لي أكبر شاهد لانه يعرف حقيقة الامر ثم إنها أقبلت عليهم من وقتها وساعتها وعلى من حضرهم من ملوك الروم وملوك الافرنج وحدثتهم بذلك الحديث والملكة نزهة الزمان والوزير دندان ومن معهما من الاساري يصدقونها على ذلك وفي آخر الحديث لاحت من الجارية مرجانة التفاتة فرأت الخرزة الثالثة بعينها رفيقة الخرزتين اللتين كانتا مع الملكة أبريزة في رقبة السلطان كان ما كان فعرفتها فصاحت صيحة عظيمة دوى لها الفضاء وقالت للملك ياولدي اعلم أنه قد زادني ذلك صدق يقيني لان هذه الخرزة التي في رقبة هذا الاسير نظير الخرزة التي وضعتها في عنقك وهي رفيقتها وهذا الاسير هو ابن أخيك وهو كان ما كان ثم ان الجارية مرجانة التفتت إلى كان ما كان وقالت له أرني هذه الخرزة ياملك الزمان فنزعها من عنقه وناولها لتلك الجارية داية الملك رومزان فاخذتها منه ثم سألت نزهة الزمان عن الخرزة الثالثة فاعطتها لها فلما صارت الخرزتان في يد الجارية ناولتهما للملك رومزان فظهر له الحق والبرهان وتحقق أنه عم السلطان كان ما كان وان أباه الملك عمر النعمان فقام من وقته وساعته الى الوزير دندان وعانقه ثم عانق الملك كان ما كان وعلا الصيــاح بكثرة الافراح وفي تلك الساعة انتشرت البشائر ودقت الكاسات والطبول وزمرت الزمور وزادت الافراح وسمع عساكر العراق والشام ضجيج الروم بالافراح فركبوا عن آخرهم وركب الملك الزبلكان وقال في نفسه ياترى ماسبب هذا الصياح والسرور الذي في عسكر الافرنج والروم وأما عساكر العراق فانهم قد أقبلوا على القتال عولوا وصاروا في الميدان ومقام الحرب والطعان فالتفت الملك رومزان فرأى العسـاكر مقبلين للحرب متهيئين فسأل عن سبب ذلك فاخبروه بالخبر فامر قضى فكان ابنة أخيه شركان أن تسير من وقتها وساعتها الى عسكر الشام والعراق وتعلمهم بحصول الاتفاق وان الملك رومزان ظهر أنه عم السلطان كان ما كان فسارت قضي فكان بنفسها ونفت عنها الشرور والاحزان حتي وصلت الى الملك الزبلكان وسلمت عليه وأعلمته بماجرى من الاتفاق وان الملك رومزان ظهر أنه عمها وعم كان ما كان وحين أقبلت عليه وجدته باكي العين خائفا على الامراء والاعيان فشرحت له القصة من أولها الى اخرها فزادت أفراحهم وزالت أتراحهم وركب الملك الزبلكان هو وجميع الاكابر والاعيان وسارت قدامهم الملكة قضى فكان حتى أوصلتهم الى سرادق الملك رومزان فلما دخلوا عليه وجدوه جالسا مع ابن أخيه السلطان كان ما كان وقد استشاره هو والوزير دندان في أمر الملك الزبلكان فاتفقوا على أنهم يسلمون اليه مدينة دمشق الشام ويتركونه ملكا عليها كما

كان مثل العادة وهم يدخلون الى العراق فجعلوا الملك الزبلكان عاملا على دمشق الشام ثم أمروه بالتوجه اليها فتوجه بعساكره اليها ومشوا معه ساعة لاجل الوداع و بعد ذلك رجعوا الى مكانهم ثم نادوا فى العسكر بالرحيل الى بلاد العراق واجتمع العسكران مع بعضهم ثم أن الملوك قالوا لبعضهم مابقيت قلوبنا تستريح ولا يشفى غيظنا الا بأخذ الثار وكشف العار بالانتقام من العجوز شواهي الملقبة بذات الدواهي فعند ذلك سار الملك رومزان مع خواصه وأرباب دولته وفرح السلطان كان ما كان بسمه الملك رومزان ودعا للجارية مرجانة حيث عرفتهم ببعضهم ثم ساروا ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى أرضهم فسمع الحاجب الكبير سلسان فطلع وقبل يد الملك رومزان فخلع عليه ثم ان الملك رومزان جلس وأجلس ابن أخيه السلطان كان ما كان الى جانبه فقال كان ما كان لعمه الملك رومزان ياعم ما يصلح هذا الملك الا لك فقال له معاذ الله أن اعارضك فى ملكك فعند ذلك أشار اليهما الوزير دندان أن يكون الاثنان في الملك سواء وكل واحد يحكم يوما فارتضيا بذلك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٧٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد انهما اتفقا على أن كل واحد يحكم يوماً ثم أولموا الولائم وذبحوا الذبائح وزادت بهم الافراح وأقاموا على ذلك مدة من الزمان كل ذلك والسلطان كان ما كان يقطع ليله مع بنت عمه قضى فكان و بعد تلك المدة بينما هم قاعدون فرحون بهذا الامر وانصلاح الشان اذ ظهر لهم غبار قد علا وطار حتى سد الاقطار وقد أتى اليهم من التجار صارخ يستغيث وهو يصيح و يقول ياملوك الزمان كيف أسلم فى بلاد الكفر وأنهب فى بلادكم وهي بلاد العدل والامان فاقبل عليه الملك رومزان وسأله عن حاله فقال له أنا تاجر من التجار ولى غائب عن الاوطان مدة مديدة من الزمان واستغرقت فى البلاد نحو عشرين سنة من الاعوام وان معي كتابا من مدينة دمشق كان قد كتبه الى المرحوم الملك شركان وسبب ذلك أننى قد أهديت اليه جارية فلما قربت من تلك البلاد وكان معي مائة حمل من تحف الهند وأتيت بها الى بغداد التى هي حرمكم ومحل امنكم وعدلكم خرجت علينا عربان ومعهم أكراد مجتمعة من جميع البلاد فقتلوا رجالى ونهبوا أموالى وهذا شرح حالى ثم ان التاجر بكى بين يدي الملك رومزان وحوقل واشتكى فرحمه الملك ورق اليه وكذلك رحمه ابن أخيه الملك كان ما كان وحلفوا أنهم يخرجون اليه فخرجوا اليه فى مائة فارس كل فارس منهم يعد بين الرجال بالوف وذلك التاجر سار امامهم يدلهم على الطريق ولم يزالوا سائرين ذلك النهار وطول الليل الى السحر حتى اشرفوا على واد غزير الانهار كثير الاشجار فوجد القوم قد تفرقوا فى ذلك الوادى وقسموا بينهم أحمال ذلك التاجر و بقى البعض فأطبق عليه المائة فارس وأحاطوا بهم من كل مكان وصاح عليهم الملك رومزان هو وابن أخيه كان ما كان فما كان غير ساعة حتى أسروا الجميع وكانوا ثلثمائة فارس مجتمعين من أوباش العربان فلما أسروهم أخذوا ما معهم من مال التاجر وشدوا وثاقهم وطلعوا بهم إلى مدينة بغداد فعند ذلك جلس الملك رومزان هو وابن أخيه الملك كان ما كان على تخت

واحد مع بعضهما ثم عرضوا الجميع بين أيديهما وسألاهم عن حالهم وعن كبارهم فقالوا مالنا كبار غير ثلاثة أشخاص وهم الذين جمعونا من سائر النواحي والاقطار فقالا لهم ميزوهم لنا باعيانهم فميزوهم لهما فامر بالقبض عليهم واطلاق بقية أصحابهم بعد أخذ جميع ما معهم من الاموال وتسليمه للتاجر فتفقد التاجر قماشه وماله فوجده قد هلك ربعه فوعدوه أنهم يعوضون له جميع ماضاع منه فعند ذلك أخرج التاجر كتابين أحدهما بخط شركان والآخر بخط نزهة الزمان وقد كان التاجر اشترى نزهة الزمان من البدوى وهى بكر وقدمها لاخيها شركان وجرى بينها وبين أخيها ماجرى ثم ان الملك كان ما كان وقف على الكتابين وعرف خط عمه شركان وسمع حكاية عمته نزهة الزمان فدخل بذلك الكتاب الثانى الذى كانت كتبته للتاجر الذى ضاع منه المال وأخبرها كان ما كان بقصة التاجر من أولها إلى آخرها فعرفته نزهة الزمان وعرفت خطها وأخرجت للتاجر الضيافات وأوصت عليه أخاها الملك رومزان وابن أخيها الملك كان ما كان فامر له باموال وعبيد وغلمان من أجل خدمته وأرسلت اليه نزهة الزمان مائة الف درهم من المال وخمسين حملا من البضائع وقد أتحفته بهدايا وأرسلت اليه تطلبه فلما حضر طلعت وسلمت عليه وأعلمته أنها بنت الملك عمر النعمان وان أخاها الملك رومزان وابن أخيها الملك كان ما كان ففرح التاجر بذلك فرحا شديدا وهنأها بسلامتها واجتماعها باخيها وابن أخيها وقبل يديها وشكرها على فعلها وقال لها والله ماضاع الجميل معك ثم دخلت إلى خدرها وأقام التاجر عندهم ثلاثة أيام ثم ودعهم ورحل الى الشام وبعد ذلك أحضر الملوك الثلاثة أشخاص اللصوص الذين كانوا رؤساء قطاع الطريق وسألوهم عن حالهم فتقدم واحد منهم وقال إعلموا أني رجل بدوى أقف فى الطريق لاخطف الصغار والبنات الابكار وأبيعهم للتجار ودمت على ذلك مدة من الزمان إلى هذه الايام وأغرانى الشيطان فاتفقت مع هذين الشقيقين على جمع الاوباش من الاعراب والبلدان لاجل نهب الاموال وقطع الطريق على التجار فقالوا له إحك لنا على أعجب ما رأيت فى خطفك فى الصغار والبنات فقال لهم أعجب ماجرى لى ياملوك الزمان أننى من مدة اثنتين وعشرين سنه خطفت بنتاً من بنات بيت المقدس ذات يوم من الايام وكانت تلك البنت ذات حسن وجمال غير أنها كانت خدامة وعليها أثواب خلقة وعلى رأسها قطعة عباءة فرأيتها قد خرجت من الخان فخطفتها بحيلة فى تلك الساعة وحملتها على جمل وسقت بها وكان فى أملى أننى أذهب بها إلى أهلى فى البرية وأجعلها عندى ترعى الجمال وتجمع البعر من الوادى فبكت بكاء شديدا فدنوت منها وضربتها ضربا وجيعاً وأخذتها إلى مدينة دمشق فرآها معى تاجر فتحير عقله لما رآها وأعجبته فصاحتها وأراد اشتراءها منى ولم يزل يزيدنى فى ثمنها حتى بعتها له بمائة الف درهم فعندما أعطيتها له رأيت منها فصاحة عظيمة وبلغنى أن التاجر كساها كسوة مليحة وقدمها الى الملك صاحب دمشق فاعطاه قدر المبلغ الذى دفعه الى مرتين وهذا ياملوك الزمان أعجب ماجرى ولعمرى ان ذلك الثمن قليل فى تلك البنت فلما سمع الملوك هذه الحكاية تعجبوا ولما سمعت نزهة الزمان من البدوى ما حكاه [illegible]

لاخيهار ومزان إن هذا البدوي الذي كان خطفني من بيت المقدس بعينه من غير شك ثم ان نزهة الزمان حكت لهم جميع ماجرى لها معه في غربتها من الشدائد والضرب والجوع والذل والهوان ثم قالت لهم الآن حل لي قتله ثم جذبت السيف وقامت الى البدوى لقتله واذا هو صاح وقال ياملوك الزمان لا تدعوها تقتلني حتى أحكي لكم ماجري لي من العجائب فقال لها ابن أخيها كان ما كان ياعمتي دعيه يحكى لنا حكاية وبعد ذلك افعلي ماتريدين فرجعت عنه فقال له الملوك الآن احك لنا حكاية فقال ياملوك الزمان ان حكيت لكم حكاية عجيبة تعفوا عنى قالوا نعم فابتدأ البدوى يحدثهم باعجب ماوقع له وقال اعلموا أني من مدة يسيرة أرقت ليلة ارقا شديدا وماصدقت أن الصباح صبح فلما أصبح الصباح قمت من وقتي وساعتي وتقلدت بسيفي وركبت جوادي واعتقلت رمحي وخرجت أريد الصيد والقنص فواجهني جماعة في الطريق فسألوني عن قصدي فاخبرتهم به فقالوا ونحن رفقاؤك فنزلنا كلنا مع بعضنا فبينما نحن سائرون واذا بنعامة ظهرت لنا فقصدناها ففرت من بين أيدينا وهي فاتحة أجنحتها ولم تزل شاردة ونحن خلفها الى الظهر حتى رمتنا في برية لا نبات فيها ولا ماء ولا يسمع فيها غير صفير الحيات وزعيق الجان وصريخ الغيلان فلما وصلنا الى ذلك المكان غابت عنا فلم ندر أفي سماء طارت أم في الارض غارت فرددنا رؤوس الخيل وأردنا الرواح ثم رأيت أن الرجوع في هذا الوقت الشديد الحر لا خير فيه ولا اصلاح وقد اشتد علينا الحر وعطشنا عطشا شديدا ووقفت خيولنا فايقنا بالموت فبينما نحن كذلك اذ نظرنا من بعيد مرجا أفيح فيه غزلان تمرح وهناك خيمة مضروبة وفي جانب الخيمة حصان مربوط وسنان يلمع على رمح مركوز فانتعشت نفوسنا من بعد اليأس ورددنا رؤوس خيلنا نحو تلك الخيمة نطلب ذلك المرج والماء وتوجه اليه جميع أصحابي وأنا في أولهم ولم نزل سائرين حتى وصلنا الى ذلك المرج فوقفنا على عين وشربنا وسقينا خيلنا فاخذتني حمية الجاهلية وقصدت باب ذلك الخباء فرأيت فيه شابا لا نبات بعارضيه وهو كأنه هلال وعن يمينه جارية هيفاء كأنها قضيب بان فلما نظرت اليها وقعت محبتها في قلبي فسلمت على ذلك الشاب فرد علي السلام فقلت يا أخا العرب أخبرني من أنت وما تكون لك تلك الجارية التي عندك فاطرق الشاب رأسه الى الارض ساعة ثم رفع رأسه وقال أخبرني من أنت وما الخيل التي معك فقلت أنا حماد بن الفزاري الفارس الموصوف الذى أعد بين العرب بخمسمائة فارس ونحن خرجنا من محلنا نريد الصيد والقنص فأدركنا العطش فقصدت أنا باب تلك الخيمة لعلي اجد عندكم شربة ماء فلما سمع مني ذلك الكلام التفت الى جارية مليحة وقال ائتي الى هذا الرجل بالماء وما حصل من الطعام فقامت الجارية تسحب اذيالها والحجال الذهب تشخشخ في رجليها وهي تتعثر في شعرها وغابت قليلا ثم أقبلت وفي يدها اليمنى اناء من فضة مملوء ماء باردا وفي يدها اليسرى قدح ملآن تمرا ولبنا وما حضر من لحم الوحوش فما استطعت ان آخذ من الجارية طعاما ولا شرابا من شدة محبتي لها فتمثلت بهذين البيتين وقلت

كأن الخضاب على كفها غراب على ثلجة واقف
ترى الشمس والبدر من وجهها قريبين خاف وذا خائف

ثم قلت للشاب بعد اذا كلت وشربت ياوجه العرب اعلم انى أوقفك على حقيقة خبرى وأريد أن تخبرنى بحالك وتوقفنى على حقيقة خبرك فقال الشاب اماهذه الجارية فهى اختى فقلت أريد أن تزوجنى بها طوعا والا اقتلك وآخذها غصبا فعند ذلك أطرق الشاب رأسه الى الارض ساعة ثم رفع بصره إلى وقال لى لقد صدقت فى دعواك انك فارس معروف و بطل موصوف و انك أسد البيداء ولكن أن هجمتم على غدرا وقتلتمونى قهرا وأخذتم اختى فان هذا يكون عارا عليكم وان كنتم على ماذكرتم من انكم فرسان تعدون من الابطال ولا تبالون بالحرب والنزال فأمهلونى قليلا حتى البس آلة حربى واتقلد بسيفى واعتقل برمحى واركب فرسى واصير انا واياكم في ميدان الحرب فان ظفرت بكم اقتلكم عن آخركم وان ظفرتم بى وقتلتموني فهذه الجارية اختى لكم فلما سمعت منه هذا الكلام قلت له ان هذا هو الانصاف وماعندنا خلاف ثم رددت رأس جوادى إلى خلفى وقد زاد بي الجنون فى محبة تلك الجارية و رجعت الى أصحابى و وصفت لهم حسنها وجمالها وحسن الشاب الذى عندها وشجاعته وقوة جنانه وكيف يذكر انه يصادم الف فارس ثم اعلمت اصحابى بجميع مافى الخباء من الاموال والتحف وقلت لهم اعلموا ان هـذا الشاب ماهو منقطع فى تلك الارض الا لكونه ذا شجاعة عظيمة وانا أوصيكم ان كل من قتل هذا الغلام يأخذ اخته فقالوا رضينا بذلك ثم ان أصحابى لبسوا آلة حربهم و ركبوا خيولهم وقصدوا الغلام فوجدوه قد لبس آلة حربه و ركب جواده و وثبت اليه اخته وتعلقت بركابه و بلت برقعها بدموعها وهى تنادى بالويل والثبور من خوفها على أخيها وتنشد هذه الابيات

الى الله اشكو محنة وكآبة لعله اله العرش يرهقهم رعبا
يريدون قتلا يا أخى تعمدا ولاشىء من قبل القتال ولا ذنبا
وقد عرف الابطال انك فارس واشجع من حل المشارق والغربا
تحامي من الاخت التى قل عزمها فانت أخوها وهى تدعو لك الربا
فلا تترك الاعداء تملك مهجتى وتأخذنى قهرا وتأسرني غصبا
ولست وحق الله ابقى ببلدة اذا لم تكن فيها وان ملئت خصبا
وأقتل نفسى فى هواك محبة واسكن لحدا فيه أفترش التربا

فلما سمع أخوها شعرها بكى بكاء شديدا ورد رأس جواده الى أخته وأجابها على شعرها بقوله

قفى وانظري منى وقوع عجائب اذا ماالتيقنا حين أمنحهم ضربا
وان برز الليث المقـدم فيهم واشجعهم قلبا واثبتهم لبا
سأسقيه منى ضربة ثعلبية واترك الرمح يستغرق الكعبا
وان لم اقاتل عنك أختى فليتنى قتيل وليت الطير تنهشنى نهبا

اقاتل عنك ما استطعت تكرما　　وهذا حديث بعدنا يملأ الكتبا

فلما فرغ من شعره قال يا اختي اسمعي ما أقول لك وما أوصيك به فقالت له سمعا وطاعه فقال لها ان هلكت فلا تمكني أحدا من نفسك فعند ذلك لطمت على وجهها وقالت معاذ الله يا اخي أن أراك صريعا وامكن الاعداء مني فعند ذلك مد الغلام يده اليها وكشف برقعها عن وجهها فلاحت لنا صورتها كالشمس من تحت الغمام فقبلها بين عينيها وودعها وبعد ذلك التفت وقال لنا يا فرسان هل انتم ضيفان أو تريدون الضرب والطعان فان كنتم ضيفانا فابشروا بالقرى وان كنتم تريدون القمر الزاهر فليبرز لي منكم فارس بعد فارس في هذا الميدان ومقام الحرب والطعان فعند ذلك برز اليه شجاع فقال له الشاب ما اسمك وما اسم ابيك فاني حالف اني ما أقتل من اسمه موافق لاسمي واسم ابيه موافق لاسم ابي فان كنت بهذا الوصف فقد سلمت اليك الجارية فقال له الفارس اسمي بلال فأجابه الشاب بقوله

كذبت في قولك من بلال　　وجئت بالزور وبالمحال
ان كنت شهما فاستمع مقالي　　مجندل الابطال في الجبال
وصارمي ماض كما الهلال　　فاصبر لطعن مرجف الجبال

ثم حملا على بعضهما فطعنه الشاب في صدره فخرج السنان يلمع من ظهره ثم برز اليه واحد فقال الشاب

يا ايها الكلب وخيم الرجس　　فأين عال سمره من بخس
وانما الليث الكريم الجنس　　من لم يبال في الوغي بنفس

ثم لم يمهله الشاب دون ان تركه غريقا في دمه ثم نادي الشاب هل من مبارز فبرز اليه واحد فانطلق على الشاب وجعل يقول

اليك اقبلت وفي قلبي لهب　　منه انادى عند صحبي بالحرب
لما قتلت اليوم سادات العرب　　فاليوم لاتلقى فكاكا من طلب

فلما سمع الشاب كلامه اجابه بقوله

كذبت بئس انت من الشيطان　　قد جئت بالزور والبهتان
اليوم تلقى فاتك السنان　　في موقف الحرب وفي الطعان

ثم طعنه في صدره فطلع السنان من ظهره ثم قال هل من مبارز فخرج اليه الرابع وسأله الشاب عن اسمه فقال له الفارس اسمي هلال فأنشد يقول

اخطأت اذا اردت خوض بحري　　وجئت بالزور وكل الامر
انا الذي تسمع مني شعري　　اختلس النفس ولست تدرى

ثم حملا على بعضهما واختلف بينهما ضربتان فكانت ضربة الشاب هي السابقة الي الفارس فقتله وصار كل من نزل اليه يقتله فلما نظرت اصحابي قد قتلوا قلت في نفسي ان نزلت اليه في الحرب لم اطقه وإن هربت ابقى معيرة بين العرب فلم يمهلني الشاب دون أن انقض على وجذبني بيده فأطاحني من

صرجي فوقعت مغشيا على و رفع سيفه واراد أن يضرب عنقي فتعلقت بأذياله فحملني بكفه فصرت معه كالعصفور فلما رأت ذلك الجارية فرحت بفعل أخيها وأقبلت عليه وقبلته بين عينيه ثم انه سلمني الى اخته وقال لها دونك واياه واحسني منواه لانه دخل في زمامنا فقبضت الجارية على اطواق درعي وصارت تقودني كما تقود الكلب وفكت عن اخيها لامة الحرب والبسته بدلة ونصبت له كرسيا من العاج فجلس عليه وقالت له بيض الله عرضك وجملك عدة للنائبات فأجابها بهذه الابيات

تقول وقد رأت في الحرب اختي لوامع غرتي مثل الشعاع
الا لله درك من شجاع تذل لحربه اسد البقاع
فقلت لها سلي الابطال عني اذا مافر أرباب القراع
انا المعروف في سعدي وجدي وعزمي قد علا اي ارتفاع
اياحماد قد نازلت ليثا يريك الموت يسعى كالافاعي

فلما سمعت شعره حرت في امري ونظرت الى حالتي وماصرت اليه من الاسر وتصاغرت الى نفسي ثم نظرت الى الجارية اخت الشاب والى حسنها فقلت في نفسي هذه الفتنة وصرت اتعجب من جمالها وأجريت العبرات وانشدت هذه الابيات

خليلي كف عن لومي وعذلي فأني للملامة غير واع
كلفت بغادة لم تبدالا ان دعتني في محبتها الدواعي
أخوها في الهوى امسى رقيبي وصاحب همة وطويل باع

ثم أن الجارية أحضرت لاخيها الطعام فدعاني الى الاكل معه ففرحت وأمنت على نفسي من القتل ولما فرغ أخوها من الاكل احضرت له آنية المدام ثم إن الشاب أقبل على المدام وشرب حتى شعشع المدام في رأسه وأحمر وجهه فالتفت الي وقال ويلك ياحماد أنا عابد بن تميم بن ثعلبة ان الله وهب لك نفسك وابقى عليك عرسك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان البدوي حماد قال ثم ان عابد بن تميم بن ثعلبة قال لي ان الله وهب لك نفسك وابقى عليك عرسك وحياني بقدح شربته وحياني بثان وثالث ورابع فشربت الجميع ونادمني وحلفني اني لا اخونه فحلفت له الفا وخمسمائة يمين اني لا أخونه قط بل أكون له معينا فعند ذلك امر اخته ان تأتيني بعشر خلع من الحرير وهذه بدلة منها على جسدي وأمرها ان تأتيني بناقة من أحسن النياق فأتتني بناقة محملة من التحف والزاد وأمرها أن تحضر لي الحصان الاشقر فاحضرته لي ثم وهب لي جميع ذلك وقمت عندهم ثلاثة أيام في أكل وشرب والذي قد اعطاه لي موجود عندي الى الآن وبعد ثلاثة أيام قال لي يا أخي ياحماد اريد أن انام قليلا لاريح نفسي وقد استأمنت على نفسي وان رأيت خيلا ثائرة فلا تفزع منها واعلم انهم من ثعلبة يطلبون حربي ثم توسد سيفه تحت رأسه ونام فلما استغرق في النوم وسوس الي

ابليس بقتله فقمت بسرعة وجذبت سيفه من تحت رأسه وضربته ضربة أطاحت رأسه عن جثته فعلمت بي اخته فوثبت من جانب الخباء ورمت نفسها على أخيها وشقت ماعليها من الثياب وأنشدت هذه الابيات

الى الاهل بلغ ان ذا اشأم الخبر … وما لامرىء مما الحكيم قضى مفر
وأنت صريع ياأخي متجندل … ووجهك يحكى حسنة دورة القمر
لقد كان يوم الشؤم يوم لقيته … ورمحك من بعد اطراد قد انكسر
وبعدك لايرتاح للخيل راكب … ولاتلد الانثى نظيرك من ذكر
واصبح حماد لك اليوم قاتلا … وقد خان ايمانا وبالعهد قد غدر
يريد بهذا ان ينال مراده … لقد كذب الشيطان فى كل ماأمر

فلما فرغت من شعرها قالت لي ياملعون الجدين لماذا قتلت اخي وخنته وكان مراده ان يردك الى بلادك بالزاد والهدايا وكان مراده ايضاً ان يزوجني لك فى اول الشهر ثم جذبت سيفا كان عندها وجعلت قائمه فى الارض وطرفه فى صدرها وانحنت عليه حتى طلع من ظهرها فخرت على الارض ميتة فحزنت عليها وندمت حيث لا ينفعني الندم وبكيت ثم قمت مسرعا الى الخباء وأخذت ماخف حمله وغلا ثمنه وسرت الى حال سبيلي ومن خوفي وعجلتي لم التفت الى احد من اصحابي ولا دفنت الصبية ولا الشاب وهذه الحكاية اعجب من حكايتي الاولى مع البنت الخادمة التي خطفتها من بيت المقدس فلما سمعت نزهة الزمان من البدوى هذا الكلام تبدل النور فى عينها بالظلام وقامت وجردت السيف وضربت به البدوى حمادا على عاتقه فأطلعته من علائقه فقال لها الحاضرون لاى شيء استعجلت على قتله فقالت الحمد لله الذى فسح في اجلي حتى اخذت ثاري بيدي ثم انها امرت العبيد ان يجروه من رجليه ويرموه للكلاب وبعد ذلك أقبلوا على الاثنين الباقيين من الثلاثة وكان أحدهما عبدا اسود فقالوا له ما اسمك أنت فاصدقنا فى حديثك قال انا اسمي الغضبان وأخبرهم بما وقع له مع الملكة ابريزة بنت الملك حردوب ملك الروم وكيف قتلها وهرب فلم يتم العبد كلامه حتى رمي الملك رومزان رقبته بالحسام وقال الحمد لله الذى أحياني وأخذت ثار أمي بيدى واخبره ان دايته مرجانة حكت له على هذا العبد الذي اسمه الغضبان وبعد ذلك أقبلوا على الثالث وكان هو الجمال الذى اكتراه أهل بيت المقدس الى حمل ضوء المكان وتوصيله إلي المارستان الذى فى دمشق الشام فذهب به والقاه فى المستوقد وذهب الى حال سبيله ثم قالوا له اخبرنا أنت بخبرك واصدق فى حديثك فحكى لهم جميع ماوقع له مع السلطان ضوء المكان وكيف حمله من بيت المقدس بالدراهم وهو ضعيف على انه يوصله الي الشام ويرميه فى المارستان وكيف جاءه أهل بيت المقدس بالدراهم فاخذها وهرب بعد ان رماه فى مستوقد الحمام فلما أتم كلامه أخذ السلطان كان ما كان السيف وضرب به فرمي عنقه وقال الحمد لله الذى أحياني حتى جازيت هذا الخائن بما فعل مع أبي فانني قد سمعت هذه الحكاية بعينها من والدى السلطان ضوء المكان فقال الملوك لبعضهم ما بقي علينا الا العجوز شواهى الملقبة بذات

الدواهي فانها سبب هذه البلايا حيث أوقعتنا في الرزايا ومن لنا بها حتى نأخذ منها النار ونكشف العار فقال لهم الملك رومزان عمي كان ما كان لا بد من حضورها ثم ان الملك رومزان كتب كتابا من وقته وساعته وأرسله الى جدته العجوز شواهي الملقبة بذات الدواهي وذكر لها فيه انه غاب على مملكة دمشق والموصل والعراق وكسر عسكر المسلمين وأسر ملوكهم وقال أريد أن تحضري عندي من كل بد أنت والملكة صفية بنت الملك أفريدون ملك القسطنطينية ومن شئتم من أكابر النصارى من غير عسكر فان البلاد أمان لانها صارت تحت أيدينا فلما وصل الكتاب اليها وقرأته وعرفت خط الملك رومزان فرحت فرحا شديدا وتجهزت من وقتها وساعتها للسفر هي والملكة صفية أم نزهة الزمان ومن صحبتهم ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى بغداد فتقدم الرسول واخبرهم بحضورها فقال رومزان ان المصلحة تقتضي ان نلبس اللبس الافرنجي ونقابل العجوز حتى نأمن من خداعها وحيلها فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم لبسوا اللباس الافرنجي فلما رأت ذلك قضى فكان قالت وحق الرب المعبود لولا أني أعرفكم لقلت انكم أفرنج ثم ان الملك رومزان تقدم أمامهم وخرجوا يقابلون العجوز في الف فارس فلما وقعت العين على العين ترجل رومزان عن جواده وسعى اليها فلما رأته وعرفته ترجلت اليه وعانقته ففرط بيده على أضلاعها حتى كاد ان يقصفها فقالت ما هذا فلم تتم كلامها حتى نزل اليهما كان ما كان والوزير دندان وزعقت الفرسان على من معها من الجوار والغلمان وأخذوهم جميعهم ورجعوا الى بغداد وأمرهم رومزان أن يزينوا بغداد فزينوها ثلاثة أيام ثم أخرجوا شواهي الملقبة بذات الدواهي وعلى رأسها طرطور أحمر مكلل بروث الحمير وقدامها مناد ينادي هذا جزاء من يتجارى على الملوك وعلى أولاد الملوك ثم صلبوها على باب بغداد ولما رأى أصحابها ما جرى لها أسلموا كلهم جميعا ثم ان كان ما كان وعمه رومزان ونزهة الزمان والوزير دندان تعجبوا لهذه السيرة العجيبة وأمروا الكتاب أن يؤرخوها في الكتب حتى تقرأ من بعدهم وأقاموا بقية الزمان في ألذ عيش وأهناه الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر ما انتهى الينا من تصاريف الزمان بالملك عمر النعمان وولده شركان وولده ضوء المكان وولد ولده كان ما كان ونزهة الزمان وقضى فكان ثم ان الملك قال لشهرزاد أشتهي أن تحكي لي شيئا من حكاية الطيور فقالت حبا وكرامة فقالت لها أختها لم أر الملك في طول هذه المدة انشرح صدره غير في هذه الليلة وأرجو أن تكون عاقبتك معه محمودة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

حكاية تتعلق بالطيور

(وفي ليلة ١٧٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان طاووس يأوي الى جانب البحر مع زوجته وكان ذلك الموضع كثير السباع وفيه من الوحوش غير انه كثير الاشجار والانهار وذلك الطاووس هو وزجته يأويان الى شجرة من تلك الاشجار ليلا من خوفهما من الوحوش ويغدوان في طلب الرزق نهارا ولم يزالا كذلك حتى كثر خوفهما فسارا يبغيان موضعا غير موضعهما يأويان اليه فبينما هما يفتشان على موضع اذ ظهرت لهم جزيرة كثيرة

الاشجار والانهار فنزلا فى تلك الجزيرة وأكلا من أثمارها وشربا من أنهارها فبينما هما كذلك واذا ببطة أقبلت عليهما وهي في شدة الفزع ولم تزل تسعي حتى أتت الى الشجرة التي عليها الطاووس هو وزوجته فاطمأنت فلم يشك الطاووس فى أن تلك البطة لها حكاية عجيبة فسألها عن حالها وعن سبب خوفها فقالت انني مريضة من الحزن وخوفي من ابن آدم فالحذر ثم الحذر من بني آدم فقال لها الطاووس لا تخافي حيث وصلت الينا فقالت البطة الحمد لله الذي فرج عني همي وغمي بقربكما وقد أتيت راغبة في مودتكما فلما فرغت من كلامها نزلت اليها زوجة الطاووس وقالت لها أهلا وسهلا ومرحبا لا باس عليك ومن أين يصل الينا ابن آدم ونحن في تلك الجزيرة التي في وسط البحر فمن البر لا يقدر أن يصل الينا ومن البحر لا يمكن ان يطلع علينا فابشري وحدثينا بالذي نزل بك واعتراك من بني آدم فقالت البطة اعلمي أيتها الطاووسة انى فى هذه الجزيرة طول عمرى آمنة لا أرى مكروها فنمت ليلة من الليالى فرأيت فى منامي صورة ابن آدم وهو يخاطبني وأخاطبه وسمعت قائلا يقول أيتها البطة احذرى من ابن آدم ولا تغترى بكلامه ولا بما يدخله عليك فانه كثير الحيل والخداع فالحذر كل الحذر من مكره فانه مخادع ماكر كما قال فيه الشاعر

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب

واعلمي أن ابن آدم يحتال على الحيتان فيخرجها من البحار ويرمي الطير ببندقة من طين ويوقع الفيل بمكره وابن آدم لا يسلم أحد من شره ولا ينجو منه طير ولا وحش وقد بلغتك ماسمعته عن ابن آدم فاستيقظت من منامي خائفة مرعوبة وانا الى الآن ما انشرح صدرى خوفا على نفسى من ابن ادم لئلا يدهمنى بحيلته ويصيدني بحبائله ولم يأت على آخر النهار الا وقد ضعفت قوتى وبطلت همتى ثم انى اشتقت الى الأكل والشرب فخرجت أتمشى وخاطرى مكدر وقلبي مقبوض فلما وصلت الى ذلك الجبل وجدت على باب مغارة شبلا أصفر اللون فلما رآني ذلك الشبل فرح بي فرحا شديدا واعجبه لونى وكوني لطيفة الذات فصاح علي وقال لى اقربي منى فلما قربت منه قال لى ما اسمك وما جنسك فقلت له اسمى بطة وانا من جنس الطيور ثم قلت له ما سبب قعودك الى هذا الوقت فى هذا المكان فقال الشبل سبب ذلك ان والدى الاسد له ايام وهو يحذرنى من ابن آدم فاتفق اننى رأيت فى هذه الليلة فى منامى صورة ابن آدم ثم ان الشبل حكى لى نظير ما حكيته لك فلما سمعت كلامه قلت له يا أسد انى قد لجأت اليك فى ان تقتل ابن آدم وتجزم رأيك فى قتله فانى أخاف على نفسى منه خوفا شديدا وازددت خوفا على خوفى من خوفك من ابن آدم مع انك سلطان الوحوش ومازلت يا أختى أحذر الشبل من ابن آدم واوصيته بقتله حتى قام من وقته وساعته من المكان الذى كان فيه وتمشى وتمشيت وراءه فرقع بذنبه على ظهره ولم يزل يمشي وأنا أمشي وراءه الى مفرق الطريق فوجدنا غبرة طارت وبعد ذلك انكشفت الغبرة فبان من تحتها حمار شارد عريان وهو تارة يقمص ويجرى وتارة يتمرغ فلما راه الاسد صاح عليه فأتى اليه خاضعا فقال له ايها الحيوان الخريف العقل ما جنسك وما سبب قدومك الى هذا المكان فقال يا ابن السلطان أنا جنسى حمار وسبب قدومى الى هذا المكان

هرو بي من ابن ادم فقال له الشبل وهل أنت خائف من ابن آدم ان يقتلك فقال الحمار لا يا ابن السلطان وانما خوفي ان يعمل حيلة علي و يركبني لأن عنده شيئا يسميه البردعة فيجعلها على ظهري وشيئا يسميه الحزام فيشده على بطني وشيئا يسميه الطفر فيجعله تحت ذنبي وشيئا يسمى اللجام فيجعله في فمي و يعمل منخاسا ينخسني به و يكلفني مالا أطيق من الجري واذا عثرت لعنني و اذا نهقت شتمني وبعد ذلك اذا كبرت ولم اقدر على الجري يجعل لي رجلا من الخشب و يسلمني الى السقائين فيحملون الماء على ظهري من البحر في القرب ونحوها كالجرار ولا أزال في ذل وهوان وتعب حتى أموت فيرموني فوق التلال للكلاب فأي شيء أكبر من هذا الهم واي مصيبة أكبر من هذه المصائب فلما سمعت أيتها الطاووسة كلام الحمار اقشعر جسدي من ابن آدم وقلت للشبل ياسيدي ان الحمار معذور وقد زادني كلامه رعبا على رعبي فقال الشبل للحمار الى أين أنت سائر فقال له الحمار اني نظرت ابن آدم قبل اشراق الشمس من بعيد ففررت هربا منه وها أنا أريد انطلق ولم أزل أجري من شدة خوفي منه فعسى أن أجد لي موضعا يأويني من ابن ادم الغدار فبينما ذلك الحمار يتحدث مع الشبل ذلك الكلام وهو يريد أن يودعنا ويروح اذ ظهرت لنا غبرة فنهق الحمار ونظر بعينه الى ناحية الغبرة وضرط ضراطا عالية وبعد ساعة انكشفت الغبرة عن فرس أدهم بغرة كالدرهم وذلك الفرس ظريف الغرة مليح التحجيم حسن القوائم والصهيل ولم يزل يجري حتى وقف بين يدي الشبل ابن الاسد فلما رآه الشبل استعظمه وقال له ما جنسك ايها الوحش الجليل وماسبب شرودك في هذا البر العريض الطويل فقال ياسيد الوحوش انا فرس من جنس الخيل وسبب شرودي هروبي من ابن ادم فتعجب الشبل من كلام الفرس وقال لا تقل هذا الكلام فانه عيب عليك وأنت طويل غليظ وكيف تخاف من ابن آدم مع عظم جثتك وسرعة جريك وانا مع صغر جسمي قد عزمت على ان التقي مع ابن آدم فابطش به وآكل لحمه واسكن روع هذه البطة المسكينه وأقرها في وطنها وها أنت لما أتيت في هذه الساعة قطعت قلبي بكلامك وارجعتني عما أردت ان أفعله فاذا كنت أنت مع عظمك قد قهرك ابن آدم ولم يخف من طولك وعرضك مع انك لو رفسته برجلك لقتلته ولم يقدر عليك بل تسقيه كاس الردى فضحك الفرس لما سمع كلام الشبل وقال هيهات هيهات أن أغلبه يا ابن الملك فلا يغرك طولي ولا عرضي ولا ضخامتي مع ابن آدم لانه من شدة حيله ومكره يصنع لي شيئا يقال له الشكال و يضع في أربعة قوائمي شكالين من حبال الليف الملفوفة باللباد و يصلبني من رأسي في وتد عال وابقى واقفا وانا مصلوب لا أقدر ان أقعد ولا أنام واذا أراد أن يركبني يعمل لي شيئا في رجلي من الحديد اسمه الركاب و يضع على ظهري شيئا يسميه السرج و يشده بحزامين من تحت أبطي و يضع في فمي شيئا من الحديد يسميه اللجام و يضع فيه شيئا من الجلد يسميه السرع فاذا ركب فوق ظهري على السرج يمسك السرع بيده و يقودني و يهمزني بالركاب في خواصري حتى يدميها ولا تسأل يا ابن السلطان عما أقاسيه من ابن آدم فاذا كبرت وانتحل ظهري ولم أقدر على سرعة الجري يبيعني للطحان ليدورني في الطاحون فلا أزال دائرا فيها ليلا ونهارا الي ان أهرم فيبيعني للجزار فيذبحني

ويسلخ جلدي وينتف ذنبي ويبيعها للغرابلي والمناخلي ويسلي شحمي فلما سمع الشبل كلام الفرس ازداد غيظا وغما وقال له متى فارقت ابن آدم قال فارقته نصف النهار وهو في أثري فبينما الشبل يتحدث مع الفرس في هذا الكلام واذا بغبرة ثارت وبعد ذلك انكشفت الغبرة وبان من تحتها جمل هائج وهو يبعبع ويخبط برجليه في الارض ولم يزل يفعل كذلك حتى وصل الينا فلما رآه الشبل كبيراً غليظا ظن انه ابن آدم فأراد الوثوب عليه فقلت له يا ابن السلطان هذا ما هو ابن ادم وانما هو جمل وكأنه هارب من ابن آدم فبينما انا يا أختي مع الشبل في هذا الكلام واذا بالجمل تقدم بين أيادي الشبل وسلم عليه فرد عليه السلام وقال له ما سبب مجيئك الى هذا المكان قال جئت هاربا من ابن آدم فقال له الشبل وأنت مع عظم خلقتك وطولك وعرضك كيف تخاف من ابن آدم ولو رفسته برجلك رفسة لقتلته فقال له الجمل يا ابن السلطان اعلم ان ابن آدم له دواهي لا تطاق وما يغلبه الا الموت لانه يضع في أنفي خيطا ويسميه خزاما ويجعل في راسي مقودا ويسلمني الى أصغر اولاده فيجرني الولد الصغير بالخيط مع كبري وعظمي ويحملونني أثقل الاحمال ويسافرون بي الاسفار الطوال ويستعملونني في الاشغال الشاقة اناء الليل واطراف النهار واذا كبرت وشخت أو انكسرت فلم يحفظ صحبتي بل يبيعني للجزار فيذبحني ويبيع جلدي للدباغين ولحمي للطباخين ولا تسأل عما اقاسي من ابن آدم فقال له الشبل أي وقت فارقت ابن آدم فقال فارقته وقت الغروب واظنه يأتي عند انصرافي فلم يجدني فيسعي في طلبي فدعني يا ابن السلطان حتى أهيج في البراري والقفار فقال الشبل تمهل قليلا يا جمل حتى تنظر كيف افترسه واطعمك من لحمه وأهشم عظمه واشرب من دمه فقال له الجمل يا ابن السلطان انا خائف عليك منه فانه مخادع ماكر ثم أنشد قول الشاعر

اذا حل الثقيل بارض قوم * فما للساكنين سوى الرحيل

فبينما الجمل يتحدث مع الشبل في هذا الكلام واذا بغبرة طلعت وبعد ساعة انكشفت عن شيخ قصير رقيق البشرة على كتفه مقطف فيه عدة نجار وعلى رأسه شعبة وثمانية الواح وبيده اطفال صغار وهو يهرول في مشيه ومازال يمشي حتى قرب من الشبل فلما رأيته يا أختي وقعت من شدة الخوف وأما الشبل فانه قام وتمشى اليه ولاقاه فلما وصل اليه ضحك النجار في وجهه وقال بلسان فصيح ايها الملك الجليل صاحب الباع الطويل اسعد الله مساءك ومسعاك وزاد في شجاعتك وقواك أجرني مما دهاني وبشره رماني لاني ما وجدت لي نصيرا غيرك ثم ان النجار وقف بين يدي الاسد وبكى وان واشتكى فلما سمع الشبل بكاءه وشكواه قال له اجرتك مما تخشاه فمن الذي قد ظلمك وما تكون ايها الوحش الذي ما رأيت عمري مثلك ولا أحسن صورة وأفصح لسانا منك فما شأنك فقال له النجار ياسيد الوحوش اما انا فنجار واما الذي ظلمني فانه ابن آدم وفي صباح هذه الليلة يكون عندك في هذا المكان فلما سمع الشبل من النجار هذا الكلام تبدل الضياء في وجهه بالظلام وشخر ونخر ورمت عيناه بالشرر وصاح وقال والله لاسهرن في هذه الليلة الي الصباح ولا ارجع الى والدي حتى ابلغ مقصدي ثم ان الشبل التفت الى النجار وقال له ارى خطواتك قصيرة ولا اقدران

ا كسير بخاطرك لأنى ذو مروءة اظن انك لا تقدر ان تماشي الوحوش فاخبرنى الى أين تذهب فقال له النجار اعلم انى رائح الى وزير والدك الفهد لأنه لما بلغه ان ابن آدم داس هذه الارض خاف على نفسه خوفا عظيما وأرسل الى رسولا من الوحوش لاصنع له بيتا يسكن فيه ويأوى اليه ويمنع عنه عدوه حتى لا يصل اليه أحد من بنى آدم فلما جاءنى الرسول اخذت هذه الالواح وتوجهت اليه فلما سمع الشبل كلام النجار اخذه الحسد للفهد فقال له بحياتى لا بد أن تصنع لى هذه الالواح بيتا قبل أن تصنع للفهد بيته واذا فرغت من شغلى فامض الى الفهد واصنع له ما يريد فلما سمع النجار من الشبل هذا الكلام قال له ياسيد الوحوش ما اقدر أن اصنع لك شيئا الا اذا صنعت للفهد ما يريد ثم أجيء الى خدمتك واصنع لك بيتا يحصنك من عدوك فقال له الشبل والله ما اخليك تروح من هذا المكان حتى تصنع لى هذه الالواح بيتا ثم ان الشبل هم على النجار ووثب عليه وأراد ان يمزح معه فلطشه بيده فرمى المقطف من على كتفه ووقع النجار مغشيا عليه فضحك الشبل عليه وقال له ويلك يانجار انك ضعيف ومالك قوة فأنت معذور اذا خفت من ابن آدم فلما وقع النجار على ظهره اغتاظ غيظا شديدا ولكنه كتم ذلك عن الشبل من خوفه منه ثم قعد النجار وضحك فى وجه الشبل وقال له ها أنا أصنع لك البيت ثم أن النجار تناول الالواح التى كانت معه وسمر البيت وجعله مثل القالب قياس الشبل وخلى بابه مفتوحا لأنه جعله على صورة صندوق وفتح له طاقة كبيرة وجعل لها غطاء وثقب فيها ثقبا كثيرة وأخرج منها مسامير مطرفة وقال للشبل ادخل فى هذا البيت من هذه الطاقة لاقيه عليك ففرح الشبل بذلك وأتى تلك الطاقة فرآها ضيقة فقال له النجار أدخل وأبرك على يديك ورجليك ففعل الشبل ذلك ودخل الصندوق وبقى ذنبه خارجا ثم أراد الشبل أن يتأخر إلى ورائه ويخرج فقال له النجار امهل حتى أنظر هل يسع ذنبك معك أم لا فامتثل الشبل أمره ثم أن النجار لف ذنب الشبل وحشاه في الصندوق ورد اللوح على الطاقة سريعا وسمره فصاح الشبل قائلا يانجار ما هذا البيت الضيق الذى صنعته لى دعنى أخرج منه فقال له النجار هيهات لا ينفع الندم على ما فات إنك لا تخرج من هذا المكان ثم ضحك النجار وقال للشبل إنك وقعت فى القفص وكنت أخبث الوحوش فقال له ياأخى ما هذا الخطاب الذى تخاطبنى به فقال له النجار اعلم يا كلب البر إنك وقعت فيما كنت تخاف منه وقدر ما لك القدر ولم ينفعك الحذر فلما سمع الشبل كلامه ياأختى علم أنه ابن آدم الذى حذره منه أبوه فى اليقظة والهاتف فى المنام وتحققت أنه هو بلا شك ولا ريب فخفت منه على نفسى خوفا عظيما وبعدت عنه قليلا وصرت أنتظر ماذا يفعل بالشبل فرأيت ياأختى ابن آدم حفر حفرة فى هذا المكان بالقرب من الصندوق الذى فيه الشبل ورماه فى تلك الحفرة والقى عليه الحطب وأحرقه بالنار فكبر ياأختى خوفي ولى يومان هاربة من ابن آدم وخائفة منه فلما سمعت الطاووسة من البطة هذا الكلام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الطاووسة لما سمعت من البطة هذا

الكلام تعجبت منه غاية العجب وقالت يا أختي إنك أمنت من بني آدم لا تنالي جزيرة من جزائر البحر وليس لابن آدم فيها مسلك فاختاري المقام عندنا إلى أن يسهل الله أمرك وأمرنا قالت أخاف أن يطرقني طارق والقضاء لا ينفعك عنه آبق فقالت أقعدي عندنا وأنت مثلنا ولا زالت بها حتى قعدت وقالت يا أختي أنت تعلمين قلة صبري ولولا أني رأيتك هنا ما كنت قعدت فقالت الطاووسة ان كان على جبيننا شيء نستوفاه وان كان أجلنا دنا فمن يخلصنا ولن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها فبينما هما في هذا الكلام اذطلعت عليهما غبرة فعند ذلك صاحت البطة ونزلت البحر وقالت الحذر الحذر وان لم يكن مفر من القدر وكانت الغبرة عظيمة فلما انكشفت الغبرة ظهر من تحتها ظبي فاطمأنت البطة والطاووسة ثم قالت البطة يا أختي ان الذي تفزعين منه ظبي وها هو قد أقبل نحونا فليس علينا منه باس لان الظبي انما يأكل الحشائش من نبات الأرض وكما أنت من جنس الطير هو الآخر من جنس الوحوش فاطمئني ولا تهتمي فان الهم ينحل البدن فلم تتم الطاووسة كلامها حتى وصل الظبي اليهما يستظل تحت الشجرة فلما رأى الطاووسة والبطة سلم عليهما وقال لهما اني دخلت هذه الجزيرة اليوم فلم أر أكثر منها خصبا ولا أحسن منها مسكناً ثم دعاهما لمرافقته ومصافاته فلما رأت البطة والطاووسة تودده اليهما أقبلتا عليه ورغبتا في عشرته وتحالفوا على ذلك وصار مبيتهم واحدا ومأكلهم سواء ولم يزالوا آمنين آكلين شاربين حتي مرت بهم سفينة كانت تائهة في البحر فأرست قريبا منهم فطلع الناس وتفرقوا في الجزيرة فرأوا الظبي والطاووسة والبطة مجتمعين فأقبلوا عليهم فشرد الظبي في البرية وطارت الطاووسة في الجو فبقيت البطة مخبلة ولم يزالوا بها حتى صادوها وصاحت قائلة لم ينفعني الحذر من القضاء والقدر وانصرفوا بها الي سفينتهم فلما رأت الطاووسة ما جري للبطة ارتحلت من الجزيرة وقالت لا أرى الآفاق الا مراصد لكل أحد ولولا هذه السفينة ما حصل بيني وبين هذه البطة افتراق ولقد كانت من خيار الاصدقاء ثم طارت الطاووسة واجتمعت بالظبي فسلم عليها وهنأها بالسلامة وسألها عن البطة فقالت له قد أخذها العدو وكرهت المقام في تلك الجزيرة بعدها ثم بكت على فراق البطة وانشدت تقول

ان يوم الفراق قطع قلبي ... قطع الله قلب يوم الفراق

وأنشدت ايضا

تمنيت الوصال يعود يوما ... لاخبره بما صنع الفراق

فاغتم الظبي غما شديدا ثم رد عزم الطاووسة عن الرحيل فأقام معها في تلك الجزيرة آمنين آكلين شاربين غير أنهما لم يزالا حزينين على فراق البطة فقال الظبي للطاووسة يا أختي قد علمت أن الناس الذين طلعوا لنا من المركب كانوا سببا لفراقنا ولهلاك البطة فاحذريهم واحترسي منهم ومن مكر ابن آدم وخداعه قالت قد علمت يقينا أن ما قتلها غير تركها التسبيح ولقد قلت لها اني أخاف عليك من تركك التسبيح لان كل ما خلقه الله يسبحه فان غفل عن التسبيح عوقب بهلاكه فلما سمع الظبي كلام الطاووسة قال أحسن الله صورتك وأقبل على التسبيح لا يفتر عنه ساعة وقد قيل ان الظبي يقول في تسبيحه سبحان الملك الديان ذي الجبروت والسلطان وورد أن

بعض العباد كان يتعبد في الجبال وكان يأوى الى ذلك الجبل زوج من الحمام وكان ذلك العابد قسم قوته نصفين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٧٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العابد قسم قوته نصفين وجعل نصفه لنفسه ونصفه لذلك الزوج الحمام ودعا العابد لهما بكثرة النسل فكثر نسلهما ولم يكن الحمام يأوى إلي غير الجبل الذى فيه العابد وكان السبب فى اجتماع الحمام بالعابد كثرة تسبيح الحمام وقيل ان الحمام يقول فى تسبيحه سبحان خالق الخلق وقاسم الرزق و بانى السموات و باسط الارضين ولم يزل ذلك الزوج الحمام فى أرغد عيش هو و نسله حتى مات ذلك العابد فتشتت شمل الحمام وتفرق فى المدن والقرى والجبال وقيل انه كان فى بعض الجبال رجل من الرعاة صاحب دين وعقل وعفة وكان له غنم يرعاها و ينتفع بالبانها وأصوافها وكان ذلك الجبل الذي يأوى اليه الراعى كثير الاشجار والمرعى والسباع ولم يكن لتلك الوحوش قدرة على الراعي ولا على غنمه ولم يزل مقيما فى الجبل مطمئنا لا يهمه شيء من أمر الدنيا لسعادته واقباله على عبادته فاتفق له انه مرض مرضا شديدا فدخل كهفا فى الجبل وصارت الغنم تخرج بالنهار الى مرعاها وتأوى بالليل الى الكهف فأراد الله أن يمتحن ذلك الراعي و يختبره فى طاعته وصبره فبعث اليه ملكا فدخل عليه فى صورة امرأة حسناء وجلس بين يديه فلما رأي الراعى تلك المرأة جالسة عنده اقشعر بدنه منها فقال لها أيتها المرأة ما الذى دعاك الى المجيء هنا وليس لك حاجة معي ولا بيني و بينك ما يوجب دخولك عندى فقالت له أيها الانسان أما ترى حسني وجمالي وطيب رائحتي أما تعلم حاجة الرجال الى النساء فما الذي يمنعك مني فقال الراعي ان الذى تقولينه كرهته وجميع ما تبدينه زهدته لانك خداعة غدارة لا عهد لك ولا وفاء فكم من قبيح تحت حسنك أخفيتيه وكم من صالح فتنتيه وكانت عاقبته الى الندامة والحزن فارجعي عنى أيتها المصاحة نفسها لفساد غيرها ثم القى عباءته على وجهه حتى لا يرى وجهها واشتغل بذكر ربه فلما رأى الملك حسن طاعته خرج وعرج الى السماء وكان بالقرب من الراعى قرية فيها رجل من الصالحين لم يعلم بمكانه فرأى فى منامه كأن قائلا يقول له بالقرب منك فى مكان كذا وكذا رجل صالح فاذهب اليه وكن تحت طاعة أمره فلما أصبح الصباح توجه نحوه سائرا فلما اشتد عليه الحر انتهى الى شجرة عندها عين جاريه فجلس فى ظل الشجرة ليستريح فبينما هو جالس واذا بوحوش وطيور آتوا الى تلك العين ليشربوا منها فلما رأوا العابد جالسا نفروا ورجعوا شاردين فقال العابد فى نفسه أنا ما استرحت هنا الا لتعب هذه الوحوش والطيور ثم قام وقال معاتبا لنفسه لقد أضر بهذه الحيوانات فى هذا اليوم جلوسى فى هذا المكان فما عذرى عند خالقى وخالق هذه الطيور والوحوش فانى كنت سببا لشربهم وعن مائهم ومرعاهم فوا خجلتي من ربى يوم يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء ثم أفاض من جفنه العبرات وأنشد هذه الابيات

أما والله لو علم الانام ... لما خلقوا لما غفلوا وناموا

فوت ثم بعث ثم حشر وتوبيخ وأهوال عظام
ونحن اذا نهينا أوامرنا كأهل الكهف أكثرنا نياما

ثم بكى على جلوسه تحت الشجرة عند العين ومنعه الطيور والوحوش من شربها وولى هائما على وجهه حتى آتى الى الراعي فدخل عنده وسلم عليه فرد عليه السلام وعانقه وبكى ثم قال له الراعي ما الذى أقدمك الى هذا المكان الذى لم يدخله أحد من الناس على فقال العابد اني رأيت فى منامى من يصف لى مكانك ويامرنى بالمسير اليك والسلام عليك وقد أتيتك ممتثلا لما امرت به فقبله الراعي وطابت نفسه بصحبته وجلس معه فى الجبل يعبدان الله تعالى فى ذلك الغار وحسنت عبادتهما ولم يزالا فى ذلك المكان يعبدان ربهما ويتقوتان من لحوم الغنم وألبانها متجردين عن المال والبنين الى أن أتاهما اليقين وهذا آخر حديثهما قال الملك لقد زهدتيني ياشهرزاد في ملكي وندمتيني على مافرطمني فى قتل النساء والبنات فهل عندك شيء من حديث الطيور قالت نعم زعموا أيها الملك ان طيرا طار وعلا الى الجو ثم انقض على صخرة فى وسط لماء وكان الماء جاريا فبينما الطائر واقف على الصخرة واذا برمة انسان جرها الماء حتي اسندها الى الصخرة ووقفت تلك الجيفة فى جانب الصخرة وارتفعت لا نتفاخها فدنا طير الماء وتأملها فرآها رمة ابن آدم وظهر له فيها ضرب السيف وطعن الرماح فقال فى نفسه ان هذا المقتول كان شريرا فاجتمع عليه جماعه وقتلوه واستراحوا منه ومن شره ولم يزل طير الماء يكثر التعجب من تلك الرمة حتى رأى نسورا وعقبانا احاطوا بتلك الجيفة من جميع جوانبها فلما رأى ذلك طير الماء جزع جزعا شديدا وقال لاصبر لى على الاقامة فى هذا المكان ثم طار منه يفتش على موضع يأويه الي حين نفاد تلك الجيفة وزوال سباع الطير عنها ولم يزل طائرا حتي وجد نهرا فى وسطه شجرة فنزل عليها كئيبا حزينا على بعده عن وطنه وقال فى نفسه لم تزل الاحزان تتبعني وكنت قد استرحت لما رأيت تلك الجيفة وفرحت بها فرحا شديدا وقلت هذا رزق ساقه الله الى فصار فرحي غما وسروري حزنا وهما وافترستها سباع الطير مني وحال بينها وبيني فكيف ارجو ان اكون سالما في هذه الدنيا واطمئن اليها وقد قيل فى المثل الدنيا دار من لادار له يغتر بها من لاعقل له ويطمئن اليها بماله وولده وقومه وعشيرته ولم يزل المغتر بها راكنا اليها يختال فوق الارض حتي يصير تحتها ويحثوا عليه التراب أعز الناس عليه واقربهم اليه وما للفتي خير من الصبر على مكارهها وقد فارقت مكاني ووطني وكنت كارها لفرقة اخواني واصحابي فبينما هو فى فكرته واذا بذكر من السلاحف اقبل منحدرا فى الماء ودنا من طير الماء وسلم عليه وقال ياسيدي ما الذى ابعدك عن موضعك قال حلول الاعداء فيه ولا صبر لعاقل على مجاورة عدوه وما احسن قول بعض الشعراء

اذا حل الثقيل بارض قوم فما للساكنين سوى الرحيل

فقال له السلحف اذا كان الامر كما وصفته والحال مثل ما ذكرته فأنا لا ازال بين يديك ولا فارقك لاقضى حاجتك وأوفى بخدمتك فانه يقال لا وحشة اشد من وحشة الغريب المنقطع

عن اهله ووطنه وقد قيل ان فرقة الصالحين لا يعدلها شيء من المصائب ومما يسى العاقل نفسه الاستئناس في الغربة والصبر على الرزية والكربة وارجو ان تحمد صحبتي لك واكون لك خادما ومعينا فلما سمع طير الماء مقالة السلحفاة قال له لقد صدقت في قولك ولعمري اني وجدت للفراق الما وهما مدة بعدي عن مكاني وفراقي لاخواني وخلاني لان فيه الفراق عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر واذا لم يجد الفتى من يسليه من الاصحاب ينقطع عنه الخير ابدا ويثبت له الشر سرمدا وليس للعاقل الا التسلي بالاخوان عن الهموم في جميع الاحوال وملازمة الصبر والتجلد فانهما خصلتان محمودتان يعينان على نوائب الدهر ويدفعان الفزع والجزع في كل امر فقال له السحلف اياك والجزع فانه يفسد عليك عيشك ويذهب مروءتك ومازالا يتحدثان مع بعضهما الى ان قال طير الماء للسحلف انا لم ازل اخشى نوائب الزمان وطوارق الحدثان فلما سمع السحلف مقالة طير الماء اقبل عليه وقبله بين عينيه وقال له لم تزل جماعة الطير تعرف في مشورتك الخير فكيف تحمل الهم والضير ولم يزل يسكن روع طير الماء حتى اطمأن ثم ان طير الماء طار الى مكان الجيفة فلما وصل اليه لم ير من سباع الطير شيئا ولا من تلك الجيفة الا عظاما فرجع يخبر السحلف بزوال العدو من مكانه فلما وصل الى السلحفاة اخبره بما رأي وقال له اني احب الرجوع الى مكاني واتملى بخلاني لانه لا صبر للعاقل عن وطنه فذهب معه الى ذلك المكان فلم يجد شيئا مما يخافان منه فصار طير الماء قرير العين وانشد هذين البيتين

ولرب نازلة يضيق لها الفتى ... ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها ... فرجت وكنت أظنها لا تفرج

ثم سكنا تلك الجزيرة فبينما طير الماء في أمن وسرور وفرح وحبور إذ ساق القضاء اليه بازا جائعا فضربه بمخلبه ضربة فقتله ولم يغن عنه الحذر عند فراغ الاجل وسبب قتله غفلته عن التسبيح قيل أنه كان يقول في تسبيحه سبحان ربنا فيما قدر ودبر سبحان ربنا فيما أغنى وأفقر هذا ما كان من حديث الطير فقال الملك ياشهرزاد لقد زدتيني بحكاياتك مواعظ واعتبار فهل عندك شيء من حكايات الوحوش

حكاية الثعلب مع الذئب وابن آدم

فقالت اعلم أيها الملك أن ثعلبا وذئبا ألفا وكرا فكانا يأويان اليه مع بعضهما فلبثا على ذلك مدة من الزمان وكان الذئب للثعلب قاهرا فاتفق أن الثعلب أشار على الذئب بالرفق وترك الفساد وقال له ان دمت على عتوك ربما سلط الله عليك ابن آدم فانه ذو حيل ومكر وخداع يصيد الطير من الجو والحوت من البحر ويقطع الجبال وينقلها وكل ذلك من حيله فعليك بالانصاف وترك الشر والاعتساف فانه أهنأ لطعامك فلم يقبل الذئب قوله وأغلظ له الرد وقال له لا علاقة لك بالكلام في عظيم الامور وجسيمها ثم لطم الثعلب لطمة فخر منها مغشيا عليه فلما أفاق تبسم في وجه الذئب واعتذر اليه من

الكلام الشين وأنشد هذين البيتين

إذا كنت قد أذنبت ذنبا سالفا   فى حبكم وأتيت شيئا منكرا
أنا تائب عما جنيت وعفوكم   يسع المسىء إذا أتى مستغفرا

فقبل الذئب اعتذاره وكف عنه أشراره وقال له لا تتكلم فيما لا يعنيك تسمع مالا يرضيك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٧٨) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الذئب قال للثعلب لا تتكلم فيما لا يعنيك تسمع مالا يرضيك فقال له الثعلب سمعا وطاعة فأنا بمعزل عما لا يرضيك فقد قال الحكيم لا تخبر عما لا تسئل عنه أولا تجب إلى مالا تدعى اليه وذر الذى لا يعنيك الى ما لا يعنيك ولا تبذل النصيحة للاشرار فانهم يجزونك عليها شرا فلما سمع الذئب كلام الثعلب تبسم فى وجهه ولكنه أضمر له مكرا وقال لا بد أن أسعى فى هلاك هذا الثعلب وأما الثعلب فانه صبر على أذى الذئب وقال فى نفسه إن البطر والافتراء يجلبان الهلاك ويوقعان فى الارتباك فقد قيل من بطر خسر ومن جهل ندم ومن خاف سلم والانصاف من شيم الاشراف والآداب أشرف الاكتساب ومن الرأى مداراة هذا الباغى ولا بد له مصرع ثم ان الثعلب قال للذئب ان الرب يعفو ويتوب على عبده ان اقترف الذنوب وأنا عبد ضعيف وقد ارتكبت فى نصحك التعسيف ولو علمت بما حصل لى من لطمتك لعلمت أن الفيل لا يقوم به ولا يقدر عليه ولكنى لا أشتكى من ألم هذه اللطمة بسبب ما حصل لى بها من السرور فانها وان كانت قد بلغت منى مبلغا عظيما فان عاقبتها سرورا وقد قال الحكيم ضرب المؤدب أوله صعب شديد وآخره احلى من العسل المصفى فقال الذئب غفرت ذنبك وأقلت عثرتك فكن من قوتى على حذر واعترف لى بالعبودية فقد علمت قهرى لمن عادانى فسجد له الثعلب وقال له أطال الله عمرك ولا زلت قاهرا لمن عاداك ولم يزل الثعلب خائفا من الذئب مصانعا له ثم أن الثعلب ذهب إلى كرم يوما فرأى فى حائطه ثلمة فأنكرها وقال فى نفسه إن هذه الثلمة لا بد لها من سبب وقد قيل من رأى خرقا فى الأرض فلم يجتنبه ويتوق عن الاقدام عليه كان بنفسه مغرر وللهلاك متعرضا وقد اشتهر أن بعض الناس يعمل صورة الثعلب فى الكرم ويقدم اليه العنب فى الاطباق لاجل أن يرى ذلك ثعلب آخر فيقدم اليه فيقع فى الهلاك وانى أرى هذه الثلمة مكيدة وقد قيل ان الحذر نصف الشطارة ومن الحذر أن أبحث على هذه الثلمة وأنظر لعلى أجد عندها أمرا يؤدى إلى التلف ولا يحملنى الطمع على أن ألقى نفسى فى الهلكة ثم دنا منها وطاف بها وهو محاذر فرآها فاذا هى حفرة عظيمة قد حفرها صاحب الكرم ليصيد فيها الوحش الذى يفسد الكرم ورأى عليها غطاء رقيقا فتأخر عنها وقال الحمد لله حيث حذرتها وأرجو أن يقع فيها عدوى الذئب الذى نغص عيشى فأستقل بالكرم وحدى وأعيش فيه آمنا ثم هز رأسه وضحك ضحكا عاليا وأطرب بالنغمات وأنشد هذه الابيات

ليتنى ابصرت هذا الوقت في ذى البئر ذئبا طالما قد ساء قلبي
وسقانى المر غصبا ليتني من بعد ذا ابقى ويقضي الذئب نحبا
ثم يخلو الكرم منه وأرى لى فيه نهبا

فلما فرغ من شعره انطلق مسرعا حتى وصل الى الذئب وقال ان الله سهل لك الامور الى الكرم بلا تعب وهذا من سعادتك فهنيئا لك بما فتح الله عليك وسهل لك من تلك الغنيمة والرزق الواسع بلا مشقة فقال الذئب للثعلب وما الدليل على ما وصفت قال انى انتهيت الى الكرم فوجدت صاحبه قد مات ودخلت البستان فرأيت الاثمار زاهية على الاشجار فلم يشك الذئب في قول الثعلب وأدركه الشر فقام حتى انتهى الى الثلمة وقد غره الطمع و وقف الثعلب متهافتا كالميت وتمثل بهذا البيت

اتطمع من ليلى بوصلي و إنما تضرب اعناق الرجال المطامع

فلما انتهى الذئب الى الثلمة قال له الثعلب ادخل الى الكرم فقد كفيت مؤنة هدم حائط البستان وعلى الله تمام الاحسان فأقبل الذئب ماشيا يريد الدخول الى الكرم فلما توسط غطاء الثلمة وقع فيها فاضطرب الثعلب اضطرابا شديدا من السرور والفرح وزوال الهم والترح ثم انه تطلع فى الحفرة فرأى الذئب يبكى ندما وحزنا على نفسه فبكى الثعلب معه فرفع الذئب رأسه الى الثعلب وقال له امن رحمتك لى بكيت يا ابا الحصين قال لا والذى قذفك فى هذه الحفرة انما بكيت لطول عمرك الماضى و اسفا على كونك لم تقع فى هذه الثلمة قبل اليوم ولو وقعت قبل اجتماعى بك لكنت ارحت واسترحت ولكن ابقيت الى أجلك المحتوم و وقتك المعلوم فقال له أيها الثعلب رح ايها المسيء فى فعله لوالدتى وأخبرها بما حصل لى لعلها تحتال على خلاصي فقال له الثعلب لقد أوقعك فى الهلاك شدة طمعك وكثرة حرصك حيث سقطت في حفرة لست منها بسالم الم تعلم أيها الذئب الجاهل ان صاحب المثل يقول من لم يفكر فى العواقب لم يأمن المعاطب فقال الذئب للثعلب يا ابا الحصين انما كنت تظهر محبتي وترغب فى مودتى وتخاف من شدة قوتى فلا تحقد علىّ بما فعلت معك فمن قدر وعفا كان أجره على الله وقد قال الشاعر

ازرع جميلا ولو فى غير موضعه ماخاب قط جميلا اينما زرع
ان الجميل وان طال الزمان به فليس يحصده الا الذى زرع

فقال له الثعلب يا أجهل السباع واحمق الوحوش فى البقاع هل نسيت تجبرك وعتوك وتكبرك وأنت لم ترع حق المعاشرة ولم تنتصح بقول الشاعر

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ان الظلوم على حد من النقم
تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

فقال له الذئب يا أبا الحصين لا تؤاخذنى بسابق الذنوب فالعفو من الكرام مطلوب وصنع المعروف من حسن الذخائر وما أحسن قول الشاعر

بادر بخير اذا ما كنت مقتدرا فليس فى كل حين أنت مقتدر

ومازال الذئب يتذلل للثعلب ويقول له لعلك تقدر على شيء تخلصني به من الهلاك فقال له الثعلب ايها الفظ الغليظ انى أشبهك فى حسن علانيتك وقبح نيتك بالباز مع الحجل قال الذئب وما حديث الباز والحجل قال الثعلب دخلت يوما كرما لآكل من عنبه فبينما انا فيه اذ رأيت بازا انقض على حجل فلما اقتنصه انفلت منه الحجل ودخل وكره واختفى فيه فتبعه الباز وناداه أيها الجاهل انى رأيتك فى البرية جائعا فرحمتك والتقطت لك حبا وامسكتك لتأكل فهربت منى ولم أعرف لهروبك وجها الا الحرمان فاظهر وخذ ما أتيتك من الحب فكله هنيئا مريئا فلما سمع الحجل قول الباز صدقه وخرج اليه فانشب مخالبه فيه ومكنها منه فقال له الحجل أهذا الذى ذكرت انك أتيتنى به من البرية وقلت لى كله هنيئا مريئا فكذبت على جعل ما تأكله من لحمي فى جوفك سما قاتلا فلما أكله وقع ريشه وسقطت قوته ومات لوقته ثم قال له الثعلب اعلم أيها الذئب ان من حفر لاخيه قليبا وقع فيه قريبا وأنت غدرت بى أولا فقال الذئب للثعلب دعنى من هذا المقال وضرب الامثال ولا تذكر لى ماسلف منى من قبيح الفعال يكفينى ما انا فيه من سوء الحال حيث وقعت فى ورطة يرثي لى منها العدو فضلا عن الصديق وانظر لى حيلة اتخلص بها وكن فيها غياثى وان كان عليك ذلك مشقة فقد يتحمل الصديق لصديقه اشد النصب ويقاسى فيما فيه نجاته العطب وقد قيل ان الصديق الشفيق خير من الاخ الشقيق وان تسببت فى نجاتى لاجمعن لك من الآلة ما يكون لك عدة ثم لاعلمنك من الحيل الغريبة ما تفتح به الكروم الخصيبة وتجنى الاشجار المثمرة فطب نفسا وقر عينا فقال له الثعلب وهو يضحك ما احسن ماقالته العلماء فى كثير من الجهل مثلك قال الذئب وماقالت العلماء قال الثعلب ذكر العلماء ان غليظ الجثة غليظ الطبع يكون بعيدا من العقل قريبا من الجهل لان قولك أيها الماكر الاحمق قد يحتمل الصديق المشقة فى تخليص صديقه صحيح كما ذكرت ولكن عرفتنى بجهلك وقلة عقلك كيف أصادقك مع خيانتك احسبتنى لك صديقا وانا لك عدو شامت وهذا الكلام أشد من رشق السهام ان كنت تعقل واما قولك انك تعطينى من الآلات ما يكون عدة لى وتعلمنى من الحيل ما أصل به الى الكروم المخصبة واجتنى به الاشجار المثمرة فمالك أيها المخادع الغادر لا تعرف لك حيلة تتخلص بها من الهلاك فما أبعدك من المنفعة لنفسك وما ابعدنى من القبول لنصيحتك فان كان عندك حيل فتحيل لنفسك فى الخلاص من هذا الامر الذى اسأل الله ان يبعد خلاصك منه فانظر أيها الجاهل ان كان عندك حيلة تخلص نفسك بها من القتل قبل ان تبذل التعليم لغيرك ولكنك مثل انسان حصل له مرض فأتاه رجل مريض بمثل مرضه ليداويه فقال له هل لك ان اداويك من مرضك فقال له الرجل هلا بدأت بنفسك فى المداواة فتركه وانصرف وأنت أيها الذئب كذلك فالزم مكانك واصبر على ما اصابك فلما سمع الذئب كلام الثعلب علم أنه لاخير له عنده فبكى على نفسه وقال كنت فى غفلة من أمرى فان خلصنى الله من هذا الكرب لاتوبن من تجبرى على من هو أضعف منى ولالبس الصوف ولاصعدن الجبل ذاكرا لله تعالى خائفا من عقابه واعتزل سائر الوحوش ولاطعمن المجاهدين والفقراء ثم بكى وانتحب فرق له قلب الثعلب وكان لما سمع

تضرعه والكلام الذي يدل على توبته من العتو والتكبر أخذته الشفقة عليه فوثب من فرحته و وقف على شفير الحفيرة ثم جلس على رجليه وأدلى ذنبه فى الحفيرة فعند ذلك قام الذئب ومد يده الى ذنب الثعلب وجذ به اليه فصار في الحفيرة معه ثم قال له الذئب أيها الثعلب القليل الرحمة كيف تشمت بى وقد كنت صاحبي و تحت قهري و وقعت معي فى الحفيرة وتعجلت لك العقوبة وقد قالت الحكماء لو عاير احدكم اخاه برضاع كلبة لارتضعها وما أحسن قول الشاعر

اذا ما الدهر جار على اناس كلا كله اناخ بآخرينا

فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم قال الذئب للثعلب فلا بد ان اعجل قتلك قبل ان ترى قتلى فقال الثعلب فى نفسه انى وقعت مع هذا الجبار وهذا الحال يحتاج الى المكر والخدائع وقد قيل ان المرأة تصوغ حليها ليوم الزينة وفى المثل ما ادخرتك يا دمعتي الا لشدتي وان لم احتيل فى امر هذا الوحش الظالم هلكت لا محالة وما أحسن قول الشاعر

عش بالخداع فانت فى زمن بنوه كاسد بيشة

وادر قناة المكر حتى تستدير رحي المعيشة

واجن الثمار فان تفتك فرض نفسك بالحشيشة

ثم ان الثعلب قال للذئب لا تعجل على بالقتل فتندم أيها الوحش الصنديد صاحب القوة والبأس الشديد وان تمهلت وامعنت النظر فيما أحكيه لك عرفت قصدي الذى قصدته وان عجلت بقتلى فلا فائدة لك فيه ونموت جميعا ههنا فقال له الذئب أيها الخادع الماكر وما الذى ترجوه من سلامتى وسلامتك حتى تسألنى التمهل عليك فأخبرنى بقصدك الذى قصدته فقال له الثعلب اما قصدى الذي قصدته فما ينبغى أن تحسن عليه مجازاتى لانى سمعت ما وعدت من نفسك واعترافك بما سلف منك و تلهفك على ما فاتك من التوبة وفعل الخير و سمعت ما نذرته على نفسك من كف الاذى عن الاصحاب وغيرهم وتركك أكل العنب وسائر الفواكه ولزومك الخشوع و تقليم أظفارك وتكسير أنيابك وان تلبس الصوف وتقرب القربان لله تعالى ان نجاك مما أنت فيه فاخذتنى الشفقة عليك مع انني كنت على هلاكك حريصا فلما سمعت منك توبتك وما نذرت على نفسك ان نجاك الله لزمنى خلاصك مما أنت فيه فادليت اليك ذنبي لكيما تتعلق به وتنجو فلم تترك الحالة التى أنت عليها من العنف والشدة ولم تلتمس النجاة والسلامة لنفسك بالرفق بل جذبتنى جذبة ظننت منها ان روحي قد خرجت فصرت انا وانت في منزلة الهلاك والموت وما ينجيني أنا وأنت الا شىء ان قبلته منى خلصت انا وأنت و بعد ذلك يجب عليك ان تفى بما نذرته واكون رفيقك فقال له الذئب وما الذى اقبله منك قال له الثعلب تنهض قائما ثم اعلو انا فوق رأسك حتى اكون قريبا من ظاهر الارض فانى حين اصير فوقها اخرج وآتيك بما تتعلق به وتخلص انت بعد ذلك فقال له الذئب لست بقولك واثقا لان الحكماء قالوا من استعمل الثقة فى موضع الحقد كان مخطئا وقيل من وثق بغير ثقة كان مغرورا

ومن جرب المجرب حلت به الندامة ومن لم يفرق بين الحالات فيعطى كل حالة حظها بل أحمل الاشيا كلها على حالة واحدة قل حظه وكثرت مصائبه وما احسن قول الشاعر

لا يكن ظنك لا سيئا ان سوء الظن من أقوى الفطن
ما رمى الانسان فى مهلكة مثل فعل الخير والظن الحسن

فقال له الثعلب ان سوء الظن ليس محمودا فى كل حال وحسن الظن من شيم الكمال وعاقبته النجاة من الاهوال و ينبغى لك أيها الذئب ان تتحيل على النجاة مما أنت فيه و نسلم جميعا خير من موتنا فارجع عن سوء الظن والحقد لانك ان احسنت الظن بي لا اخلو من أحد امرين أما ان آتيك بما تتعلق به وتنجو مما انت فيه وأما ان اغدر بك فاخلص وادعك وهذا مما لا يمكن فانى لا آمن ان ابتلى بشئ مما ابتليت به فيكون ذلك عقوبة الغدر وقد قيل في الامثال الوفاء مليح والغدر قبيح فينبغي ان تثق بى فانى لم أكن جاهلا بحوادث الدهر فلا تؤخر حيلة خلاصنا فالامر اضيق من ان نطيل فيه الكلام فقال الذئب انى مع قلة ثقتى بوفائك قد عرفت ما فى خاطرك من انك اردت خلاصى لما عرفت توبتى فقلت فى نفسى ان كان حقا فيما زعم فانه يستدرك ما افسد وان كان مبطلا فجزاؤه على ربه وها انا اقبل منك ما اشرت به علي فان غدرت بى كان الغدر سببا لهلاكك ثم ان الذئب انتصب قائما فى الحفرة واخذ الثعلب على اكتافه حتى ساوى به ظاهر الارض فوثب الثعلب عن اكتاف الذئب حتى صار على وجه الارض ووقع مغشيا عليه فقال له الذئب يا خليلى لا تغفل عن أمرى ولا تؤخر خلاصى فضحك الثعلب وقهقه وقال أيها المغرور لم يوقعنى فى يدك الا المزح معك والسخرية بك وذلك انى لما سمعت توبتك استخفنى الفرح فطربت ورقصت فتدلى ذنبي فى الحفرة فجذبتني فوقعت عندك ثم انقذنى الله تعالى من يدك فالى لا أكون عونا على هلاكك وأنت من حزب الشيطان واعلم انى رأيت البارحة في منامى انى ارقص فى عرس فقصصت الرؤيا على معبر فقال لى انك تقع فى ورطة وتنجو منها فعلمت وقوعى فى يدك ونجاتي هو تأويل رؤياى وأنت تعلم أيها المغرور الجاهل اني عدوك فكيف تطمع بقلة عقلك وجهلك فى انقاذى اياك مع ما سمعت من غلظ كلامك وكيف أسعى فى نجاتك وقد قالت العلماء ان في موت الفاجر راحة للناس وتطهير للارض ولولا مخافة ان احتمل من الالم فى الوفاء لك ما هو أعظم من ألم الغدر لتدبرت فى خلاصك فلما سمع الذئب كلام الثعلب عض على كتفه ندما . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٧٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الذئب لما سمع كلام الثعلب عض على كتفه ندما ثم لين له الكلام ولم يجد بدا من ذلك وقال له بلسان خافت انكم معاشر الثعالب من أحلى القوم لسانا والطفهم مزاحا وهذا منك مزاح ولكن ما كل وقت يحسن اللعب والمزاح فقال الثعلب أيها الجاهل ان للمزاح حدا لا يجاوزه صاحبه فلا تحسب ان الله يمكنك مني بعد أن انقذنى من يديك فقال له الذئب انك لجدير ان ترغب فى خلاصى لما بيننا من سابق المؤاخاة والصحبة وان خلصتني

لا بد أن أحسن مكافأتك فقال الثعلب قد قال الحكماء لا تواخ الجاهل الفاجر فانه يشينك ولا يزينك ولا تواخ الكذاب فانه ان بدا منك خير اخفاه وان بدا منك شر افشاه وقال الحكماء لكل شيء حيلة الا الموت وقد يصلح كل شيء الا فساد الجوهر وقد يدفع كل شيء الا القدر وأما من جهة المكافأة التي زعمت اني استحقها منك فاني شبهتك بالحية الهاربة من الحاوي اذ رآها رجل وهي مرعوبة فقال لها ما شأنك أيتها الحية قالت هربت من الحاوي فانه يطلبني ولئن انجيتني منه واخفيتني عندك لاحسن مكافأتك واصنع معك كل جميل فاخذها اغتناما للاجر وطمعا في المكافأة وادخلها في جيبه فلما فات الحاوي ومضى الى حال سبيله و زال عنهما ما كانت تخافه قال لها الرجل أين المكافأة فقد انجيتك مما تخافين وتحذرين فقالت له الحية اخبرني في أي عضو انهشك وقد علمت انا لا نتجاوز هذه المكافأة ثم نهشته نهشة مات منها وأنت أيها الاحمق شبهتك بتلك الحية مع ذلك الرجل اما سمعت قول الشاعر

لا تأمنن فتى اسكنت مهجته — غيظا وتحسب ان الغيظ قد زالا
ان الافاعي وان لانت ملامسها — تبدي انعطافا وتخفي السم قتالا

فقال له الذئب أيها الفصيح صاحب الوجه المليح لا تجهل حالي وخوف الناس مني وقد علمت اني اهجم على الحصون واقلع الكروم فافعل ما أمرتك به وقم بي قيام العبد بسيده فقال له الثعلب أيها الاحمق الجاهل المحال بالباطل اني تعجبت من حماقتك وصلابة وجهك فيما تأمرني به من خدمتك والقيام بين يديك حتى كأنني عبدك ولكن سوف ترى ما يحل بك من شرخ رأسك بالحجارة وكسر أنيابك الغدارة ثم وقف الثعلب على تل يشرف على الكرم ولم يزل يصيح لاهل الكرم حتى بصروا به وأقبلوا اليه مسرعين فثبت لهم الثعلب حتى قربوا منه ومن الحفرة التي فيها الذئب ثم ولى الثعلب هاربا فنظر اصحاب الكرم في الحفرة فلما رأوا فيها الذئب وقعوا عليه بالحجارة الثقال ولم يزالوا يضربونه بالحجارة والخشب ويطعنونه بأسنة الرماح حتى قتلوه وانصرفوا فرجع الثعلب الى تلك الحفرة ووقف على مقتل الذئب فرآه ميتا فحرك رأسه من شدة الفرحات وانشد هذه الابيات

اودى الزمان بنفس الذئب فاختطفت — بعدا وسحقا لها من مهجة تلفت
فكم سعيت أبا سرحان في تلفي — فاليوم حلت بك الآفات والتهبت
وقعت في حفرة ما حلها أحد — الا وفيها رياح الموت قد عصفت

ثم أن الثعلب أقام بالكرم وحده مطمئنا لا يخاف ضررا وهذا ما كان من حديث الثعلب

(ومما يحكى) ان فأرة وبنت عرس كانتا ينزلان منزلا لبعض الناس وكان ذلك الرجل فقيرا وقد مرض بعض اصدقائه فوصف له الطبيب السمسم المقشور فاعطى قدرا من السمسم لذلك الرجل الفقير ليقشره له فأعطاه ذلك الرجل زوجته وأمرها باصلاحه فقشرته تلك المرأة له واصلحته فلما عاينت بنت عرس السمسم اتت اليه ولم تزل تنقل من ذلك السمسم الى جحرها طول يومها حتى

فقلت أكثره وجاءت المرأة فرأت نقصان السمسم واضحا فجلست ترصد من يأتي اليه حتى تعلم سبب نقصانه فنزلت بنت عرس لتنقل منه على عادتها فرأت المرأة جالسة فعلمت انها ترصده فقالت في نفسها ان لهذا الفعل عواقب ذميمة واني أخشى من تلك المرأة أن تكون لي بالمرصاد ومن لم ينظر في العواقب ما الدهر له بصاحب ولا بد لي أن أعمل عملا حسنا أظهر به براءتي من جميع ما عملته من القبيح فجعلت تنقل من ذلك السمسم الذي في جحرها فرأتها المرأة وهي تفعل ذلك فقالت في نفسها ماهذا سبب نقصه لانها تأتي به من جحر الذي اختلسه وتضعه على بعضه وقد أحسنت الينا في رد السمسم وما جزاء من أحسن الا أن يحسن اليه وليست هذه آفة في السمسم ولكن لا أزال أرصده حتى يقع وأعلم من هو ففهمت بنت عرس ما خطر ببال تلك المرأة فانطلقت إلى الفأرة فقالت لها يا أختي انه لا خير فيمن لا يرعي المجاورة ولا يثبت على المودة فقالت الفأرة نعم يا خليلتي وانعم بك وبجوارك فما سبب هذا الكلام فقالت بنت عرس ان رب البيت أتى بسمسم فأكل منه هو وعياله وشبعوا واستغنوا عنه وتركوه وقد أخذ منه كل ذي روح فلو اخذت انت الاخرى كنت احق به ممن يأخذ منه فأعجب الفأرة ذلك ورقصت ولعبت ذنبها وغرها الطمع في السمسم فقامت من وقتها وخرجت من بيتها فرأت السمسم مقشورا يلمع من البياض والمرأة جالسة ترصده فلم تفكر المرأة في عاقبة الامر وكانت المرأة قد استعدت بهراوة فلم تتمالك الفأرة نفسها حتى دخلت في السمسم وعاثت فيه وصارت تأكل منه فضربتها المرأة بتلك الهراوة فشجت رأسها وكان الطمع سبب هلاكها وغفلتها عن عواقب الامور فقال الملك يا شهرزاد والله ان هذه حكاية مليحة فهل عندك حديث في حسن الصداقة والمحافظة عليها عند الشدة والتخلص من الهلكة قالت نعم بلغني أن غرابا وسنورا كانا متآخيين فبينما هما تحت الشجرة على تلك الحالة اذ رأيا نمرا مقبلا على تلك الشجرة التي كانا تحتها ولم يعلما به حتى صار قريبا من الشجرة فطار الغراب الى أعلى الشجرة وبقي السنور متحيرا فقال للغراب يا خليلي هل عندك حيلة في خلاصي كما هو الرجاء فيك فقال له الغراب انما تلتمس الاخوان عند الحاجة اليهم في الحيلة عند نزول المكروه بهم وما أحسن قول الشاعر

ان صديق الحق من كان معك ومن يضر نفسه لا ينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك شتت فيك شمله ليجمعك

وكان قريبا من الشجرة رعاة معهم كلاب فذهب الغراب حتى ضرب بجناحه وجه الأرض ونعق وصاح ثم تقدم اليهم وضرب بجناحه وجه بعض الكلاب وارتفع قليلا فتبعته الكلاب وسارت في أثره ورفع الراعي رأسه فرأى طائرا يطير قريبا من الارض ويقع فتبعه وسار الغراب لا يطير الا بقدر التخلص من الكلاب ويطمعها في أن تفترسه ثم ارتفع قليلا وتبعه الكلاب حتى انتهى الى الشجرة التي تحتها النمر فلما رأت الكلاب النمر وثبت عليه فولى هاربا وكان يظن أنه يأكل السنور فنجا منه ذلك السنور بحيلة الغراب صاحبه وقد أخبرتك بهذا أيها الملك لتعلم

أن مودة اخوان الصفى تنجى من المهلكات (وحكى) أن ثعلبا سكن فى بيت فى الجبل وكان كلما ولد ولدا واشتد ولده أكله من الجوع وان لم يأكل ولده يضر به الجوع وكان يأوى الى ذروة ذلك الجبل غراب فقال الثعلب فى نفسه أريد أن أعقد بينى وبين هذا الغراب مودة وأجعله لى مؤنسا على الوحدة معاونا على طلب الرزق لانه يقدر من ذلك على مالا أقدر عليه فدنا الثعلب من الغراب حتى صار قريبا منه بحيث يسمع كلامه فسلم عليه ثم قال له يا جارى ان للجار المسلم على الجار المسلم حقين حق الجيرة وحق الاسلام واعلم بانك جارى ولك على حق يجب قضاؤه وخصوصا مع طول المجاورة على أن فى صدرى وديعة من محبتك دعتنى الى ملاطفتك وبعثتنى على التماس اخوتك فما عندك من الجواب فقال الغراب للثعلب اعلم أن خير القول أصدقه وربما تتحدث بلسانك بما ليس فى قلبك وأخشى أن تكون اخوتك باللسان ظاهرا وعداوتك فى القلب لانك آكل وأنا مأكول فوجب لنا التباين فى المحبة ولا يمكن مواصلتنا فما الذى دعاك الى طلب مالا تدركه وارادة مالا يكون وأنت من جنس الوحوش وأنا من جنس الطير وهذه الاخوة لا تصح فقال له الثعلب ان من علم موضع الاخلاء فأحسن الاختيار فيما يختاره منهم وربما يصل الى منافع الاخوان وقد احببت قربك واخترت الانس بك ليكون بعضنا عونا لبعض على أغراضنا وتعقب مودتنا نجاحا وعندى حكايات فى حسن الصداقة فان اردت ان احكيها حكيتها لك فقال الغراب اذنت لك فى ان تبثها فحدثنى بها حتى اعرف المراد منها فقال له الثعلب اسمع ياخليلى يحكى عن برغوث وفأرة ما يستدل به على ما ذكرته لك فقال الغراب وكيف كان ذلك فقال الثعلب زعموا ان فارة كانت فى بيت رجل من التجار كثير المال فأوى البرغوث ليلة الى فراش ذلك التاجر فرأى بدنا ناعما وكان البرغوث عطشانا فشرب من دمه ووجد التاجر من البرغوث ألما فاستيقظ من النوم واستوى قاعدا ونادى بعض أتباعه فاسرعوا اليه وشمروا عن ايديهم يطوفون على البرغوث فلما أحس البرغوث بالطلب ولى هاربا فصادف جحر الفأرة فدخله فلما رأته الفأرة قالت له ما الذى أدخلك على ولست من جوهرى ولا من جنسى ولست بآمن من الغلظة عليك ولا مضاررتك فقال لها البرغوث انى هربت فى منزلك وفزت بنفسى من القتل وأتيتك مستجيرا بك ولا طمع لى فى بيتك ولا يلحقك منى شر يدعوك الى الخروج من منزلك وانى أرجو أن أكافئك على احسانك الا بكل جميل وسوف تحمدين عاقبة ما أقول لك فلما سمعت الفأرة كلام البرغوث وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٨٠) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الفأرة لما سمعت كلام البرغوث قالت اذا كان الكلام على ما أخبرت فاطمئن هنا وما عليك باس ولا تجد الا ما يسرك ولا يصيبك الا ما يصيبنى وقد بذلت لك مودتى ولا تندم على مافاتك من دم التاجر ولا تأسف على قوتك منه وارض بما تيسر لك من العيش فان ذلك أسلم لك وقد سمعت ايها البرغوث بعض الوعاظ ينشد هذه الابيات

سلكت القناعة والانفراد ... وقضيت دهرى بماذا اتفق

بكسرة خبز وشربة ماء وملح جريش وثوب خلق
فان يسر الله لى عيشتى والا قنعت بما قد رزق

فلما سمع البرغوث كلام الفأرة قال يا أختي قد سمعت وصية وانقدت الى طاعتك ولا قوة لي على مخالفتك الى ان ينقضي العمر بتلك النية الحسنة فقالت له الفأرة كفى بصدق المودة فى صلاح النية ثم انعقد الود بينهما وكان البرغوث بعد ذلك يأوى الى فراش التاجر ولا يتجاوز بلغته و يأوي بالنهار مع الفأرة فى مسكنها فاتفق ان التاجر جاء ليلة الى منزله بدنانير كثيرة فجعل يقلبها فلما سمعت الفأرة صوت الدنانير اطلعت رأسها من جحرها وجعلت تنظر اليها حتى وضعها التاجر تحت وسادة ونام فقالت الفأرة للبرغوث اما تري الفرصة و الحظ العظيم فهل عندك حيلة توصلنا الى بلوغ الغرض من تلك الدنانير فقال لها البرغوث قد التزمت لك باخراجه من البيت ثم انطلق البرغوث الى فراش التاجر ولدغه لدغة قوية لم يكن جرى للتاجر مثلها ثم تنحى البرغوث الى موضع يأمن فيه على نفسه من التاجر فانتبه التاجر يفتش على البرغوث فلم يجد شيئا فرقد على جنبه الآخر فلدغه البرغوث لدغة أشد من الاولى فقلق التاجر وفارق مضجعه وخرج الى مصطبة على باب داره فنام هناك ولم ينتبه الى الصباح ثم ان الفأرة أقبلت على نقل الدنانير حتى لم تترك منها شيئا فلما اصبح الصباح صار التاجر يتهم الناس و يظن الظنون ثم قال الثعلب للغراب واعلم انى لم أقل لك هذا الكلام ايها الغراب البصير العاقل الخبير الا ليصل اليك جزاء احسانك الى كما وصل للفأرة جزاء احسانها الى البرغوث فانظر كيف جازاها أحسن المجازاة وكافأها أحسن المكافأة فقال الغراب ان شاء المحسن يحسن أولا يحسن وليس الاحسان واجبا لمن التمس صلة هي قطيعة وان أحسنت اليك مع كونك عدوى اكون قد تسبب فى قطيعة نفسي وأنت أيها الثعلب ذو مكر وخداع ومن شيمتك المكر والخديعة لا تؤمن على عهد ومن لا يؤمن على عهد لا امان له وقد بلغني عن قريب انك غدرت بصاحبك الذئب ومكرت به حتى اهلكته بغدرك وحيلتك وفعلت به هذه الامور مع انه من جنسك وقد صحبته مدة مديدة فما أبقيت عليه فكيف أثق منك بنصيحة واذا كان هذا فعلك مع صاحبك الذى من جنسك فكيف يكون فعلك مع عدوك الذى من غير جنسك وما مثالك معى الا مثال الصقر مع ضوارى الطير فقال الثعلب وما حكاية الصقر مع ضوارى الطير فقال الغراب زعموا ان صقرا كان جبارا عنيدا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٨١) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الغراب قال زعموا ان صقرا كان جبارا عنيدا ايام شبيبته وكانت سباع البر وسباع الطير تفزع منه ولا يسلم من شره أحد وله حكايات كثيرة فى ظلمه وتجبره وكان دأب هذا الصقر الاذى لسائر الطيور فلما مرت عليه السنون ضعف وجاع واشتد جهده بعد فقد قوته فاجمع رأيه على ان يأتي مجمع الطير فيأكل ما يفضل منها فعند ذلك صار قوته بالحيلة بعد القوة والشدة وانت كذلك أيها الثعلب ان عدمت قوتك ما عدمت خداعك ولست أشك فى ان ما تطلبه من صحبتى حيلة على قوتك فلا كنت ممن يضع يده فى يدك لأن الله أعطانى قوة في جناحي

وحذراني نفسي و بصراني عيني واعلم ان من تشبه باقوى منه تعب و ربما هلك هذا ما عندي من الكلام واذهب عني بسلام فلما يئس الثعلب من مصادقة الغراب رجع من حزنه يئن وقرع للندامة سنا على سن فلما سمع الغراب بكاءه وانينه ورأى كآبته وحزنه قال ايها الثعلب ما نابك حتى قرعت نابك قال له الثعلب انما قرعت سني لاني رأيتك أخدع مني ثم انه ولى هاربا و رجع الى جحره طالبا وهذا ما كان من حديثهما ايها الملك فقال الملك ياشهرزاد ما أحسن هذه الحكايات هل عندك شيء مثلها من الخرافات (قالت) ويحكى ان قنفذا اتخذ مسكنا بجانب نخلة وكان الورشان هو وزوجته قد اتخذا عشا في النخلة وعاشا فوقها عيشا رغدا فقال القنفذ في نفسه ان الورشان يأكل من ثمر النخلة وانا لا اجد الي ذلك سبيلا ولكن لا بد من استعمال الحيلة ثم حفر في اسفل النخلة بيتا واتخذه مسكنا له ولزوجته والي جانبه مسجدا وانفرد فيه واظهر النسك والعبادة وترك الدنيا وكان الورشان متعبدا مصليا فرق له من شدة زهده وقال كم سنة وانت هكذا قال مدة ثلاثين سنة قال ما طعامك قال ما يسقط من النخلة قال ما لباسك قال شوك انتفع بخشونته فقال وكيف اخترت مكانك هذا على غيره قال اخترته على غير طريق لاجل ان ارشد الضال واعلم الجاهل فقال له الورشان كنت أظن على انك على غير هذه الحالة ولكنني الآن رغبت فيما عندك فقال القنفذ اني أخشى ان يكون قولك ضد فعلك فتكون كالزراع الذي لما جاء وقت الزرع قصر في بذره وقال اني أخشى ان يكون أوان الزرع قد فات فأكون قد أضعت المال بسرعة البذر فلما جاء وقت الحصاد ورأى الناس وهم يحصدون ندم على مافاته من تقصيره ومن تخلفه ومات أسفا وحزنا فقال الورشان للقنفذ وماذا أصنع حتى اتخلص من علائق الدنيا وانقطع الى عبادة ربي قال له القنفذ خذ في الاستعداد للميعاد والقناعة بالكفاية من الزاد فقال الورشان كيف لي بذلك وانا طائر لا استطيع ان اتجاوز النخلة التي فيها قوتي ولو استطعت ذلك ما عرفت موضعا استقر فيه فقال القنفذ يمكنك أن تنثر من ثمر النخلة ما يكفيك مؤونة عام انت وزوجتك وتسكن في وكر تحت النخلة لالتماس حسن ارشادك ثم مل الى ما نثرته من الثمر فانقله جميعه وادخره قوتا للعدم واذا فرغت الثمار وطال عليك المطال سر الى كفاف من العيش فقال الورشان جزاك الله خيرا حيث ذكرتني بالميعاد وهديتني الى الرشاد ثم تعب الورشان هو وزوجته في طرح الثمر حتى لم يبق في النخلة شيء فوجد القنفذ ما يأكل وفرح به وملأ مسكنه من الثمر وادخره لقوته وقال في نفسه ان الورشان هو وزوجته اذا احتاجا الى مؤونتهما طلباها مني وطمعا فيما عندي وركنا الى زهدي وورعي فلما رأى الورشان منه الخديعة لائحة قال له أين الليلة من البارحة أما تعلم أن للمظلومين ناصرا فاياك والمكر والخديعة لئلا يصيبك ما أصاب الخداعين الذين مكروا بالتاجر فقال القنفذ وكيف ذلك قال بلغني أن تاجرا من مدينة يقال لها سندة كان ذا مال واسع فشد جمالا وجهز متاعا وخرج به الى بعض المدن ليبيعه فيها فتبعه رجلان من المكرة وحملا شيئا من مال ومتاع وأظهرا للتاجر أنهما من التجار وسارا معه فلما نزلا أول منزل اتفقا على المكر به وأخذ ما معه ثم ان كل واحد منهما أضمر المكر لصاحبه وقال في نفسه لو مكرت بصاحبي بعد مكرنا بالتاجر لصفا لي الوقت وأخذت

جميع المال ثم اضمر البعضهما نية فاسدة وأخذ كل منهما طعاماً وجعل فيه سماوقر به لصاحبه فقتلا
بعضهما وكانا يجلسان مع التاجر ويحدثانه فلما أبطأ وأعليه فتش عليهما ليعرف خبرهما فوجدهما
ميتين فعلم أنهما كانا محتالين وأرادا المكر به فعاد عليهما مكرهما وسلم التاجر والمال معهما فقال الملك
نبهتيني ياشهرزاد على شيء كنت غافلا عنه افلا تزيديني من هذه الامور (قالت) بلغني أيها الملك
السعيد ان رجلا كان عنده قرد وكان ذلك الرجل سارقا لا يدخل سوقا من اسواق المدينة التى هو فيها
الا ويرجع بكسب عظيم فاتفق أن رجلا حمل اثوابا مقطعة ليبيعها فذهب بها الى السوق وصار ينادى
عليها فلا يسومها أحد وكان لا يعرضها علي أحد الا امتنع من شرائها فاتفق ان السارق الذى معه
القرد رأى الشخص الذى معه الثياب المقطعة وكان قد وضعها فى بقجة وجلس يستريح من التعب
فلعب القرد قدامه حتى أشغله بالفرجة عليه واختلس منه تلك البقجة ثم اخذ القرد وذهب الى مكان
خال وفتح البقجة فرأى تلك الثياب المقطعة فوضعها فى بقجة نفيسة وذهب بها الى سوق آخر وعرض
البقجة للبيع بما فيها واشترط ان لا تفتح ورغب الناس فيها القلة الثمن فرآها رجل وأعجبه نفاستها
فاشتراها بهذا الشرط وذهب بها الى زوجته فلما رأت ذلك امرأته قالت ماهذا قال متاع نفيس اشتريته
بدون القيمة لابيعه وآخذ فائدته فقالت ايها المغبون ايباع هذا المتاع باقل من قيمته الا اذا كان
مسروقا اما تعلم ان من اشترى شيئا ولم يعاينه كان مخطئا وكان مثله مثل الحائك فقال لها وكيف كان
ذلك فقالت بلغني ان حائكا كان فى بعض القرى وكان يعمل فلا ينال القوت الا بجهد فاتفق ان
رجلا من الاغنياء كان ساكنا قريبا منه قد اولم وليمة ودعا الناس اليها فحضر الحائك فرأى الناس
الذين عليهم الثياب الناعمة يقدم لهم الأطعمة الفاخرة وصاحب المنزل يعظمهم لما يرى من حسن
زيهم فقال فى نفسه لو بدلت تلك الصنعة بصنعة أخف مؤنة منها واكثر أجرة لجمعت مالا كثيرا
واشتريت ثيابا فاخرة وارتفع شانى وعظمت فى أعين الناس ثم نظر الى بعض ملاعب الحاضرين فى
الوليمة وقد صعد سورا شاهقا ثم رمى بنفسه الى الأرض ونهض قائما فقال فى نفسه لابد أن أعمل مثل
عمل هذا ولا أعجز عنه ثم صعد الى السور ورمى نفسه فلما وصل الى الأرض اندقت رقبته فمات وانما
أخبرتك بذلك لئلا يتمكن منك الشره فترغب فيما ليس من شأنك فقال لها زوجها كل عالم يسلم
بعلمه ولا كل جاهل يعطب بجهله وقد رأيت الحاوى الخبير بالافاعى العالم بها وربما نهشته الحية
فقتلته وقد يظهر بها الذى لا معرفة له بها ولا علم عنده بأحوالها ثم خالف زوجته واشتري المتاع وأخذ
فى تلك العادة فصار يشترى من السارقين بدون القيمة الى ان وقع فى تهمة فهلك فيها وكان في زمنه
عصفور يأتى كل يوم الى ملك من ملوك الطيور ولم يزل غاديا ورائحا عنده بحيث كان أول داخل عليه
وآخر خارج من عنده فاتفق ان جماعة من الطير اجتمعوا فى جبل عال من الجبال فقال بعضهم لبعض
اننا قد كثرنا وكثر الاختلاف بيننا ولا بد لنا من ملك ينظر فى أمورنا فتجتمع كلمتنا ويزول
الاختلاف عنا فمر بهم ذلك العصفور فاشار عليهم بتمليك الطاووس وهو الملك الذى يتردد اليه
فاختار والطاووس وجعلوه عليهم ملكا فأحسن اليهم وجعل ذلك العصفور كاتبه ووزيره فكان

تارة يترك الملازمة و ينظر فى الامور ثم ان العصفور غاب يوماً عن الطاووس فقلق قلقاً عظيماً فبينما هو كذلك اذ دخل عليه العصفور فقال له ما الذى أخرك وأنت أقرب أتباعي إلي فقال العصفور رأيت امراً واشتبه على فتخوفت منه فقال له الطاووس ما الذى رأيت قال العصفور رأيت رجلا معه شبكة قد نصبها عند وكرى وثبت أوتادها و بذر فى وسطها حباً وقعد بعيداً عنها فجلست أنظر ما يفعل فبينما أنا كذلك و إذا بكركى هو وزوجته قد ساقهما القضاء والقدر حتى سقطا فى وسط الشبكة فصارا يصرخان فقام الصياد وأخذهما فأزعجنى ذلك وهذا سبب غيابى عنك ياملك الزمان وما بقيت أسكن هذا الوكر حذراً من الشبكة فقال له الطاووس لا ترحل من مكانك لانه لا ينفع الحذر من القدر فامتثل امره وقال سأصبر ولا أرحل طاعة للملك ولم يزل العصفور محاذراً على نفسه واخذ الطعام الى الطاووس فأكل حتى اكتفى وتناول على الطعام ماء ثم ذهب العصفور فبينما هو فى بعض الايام شاخصا واذا بعصفورين يقتتلان فى الارض فقال فى نفسه كيف اكون وزير الملك وارى العصافير تقتتل فى جوارى والله لاصلحن بينهما ثم ذهب اليهما ليصلح بينهما فقلب الصياد الشبكة على الجميع فوقع ذلك العصفور فى وسطها فقام اليه الصياد واخذه ودفعه الى صاحبه وقال استوثق به فانه سمين لم ار احسن منه فقال العصفور فى نفسه قد وقعت فيما كنت أخاف وما كان آمنا الا الطاووس ولم ينفعنى الحذر من القدر فلا مفر من القضاء للمحاذر وما أحسن قول الشاعر

مالا يكون فلا يكون بحيلة ... أبدا وما هو كائن سيكون
سيكون ماهو كائن فى وقته ... وأخو الجهالة دائما مغبون

فقال الملك ياشهر زاد زيدينى من هذا الحديث فقالت الليلة القابلة ان ابقانى الملك اعزه الله وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

حكاية على بن بكار مع شمس النهار

وفى ليلة (١٨٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد انه كان فى قديم الزمان فى خلافة هرون الرشيد رجل تاجر له ولد يسمى أبا الحسن على بن طاهر وكان كثير المال والنوال حسن الصورة محبوبا عند كل من يراه وكان يدخل دار الخلافة من غير اذن ويحبه جميع سرارى الخليفة وجواريه وكان ينادمه وينشد عنده الاشعار ويحدثه بنوادر الاخبار الا انه كان يبيع ويشترى فى سوق التجار وكان يجلس على دكان شاب من أولاد ملوك العجم يقال له على بن بكار وكان ذلك الشاب مليح القامة ظريف الشكل كامل الصورة مورد الخد مقرون الحاجبين عذب الكلام ضاحك السن يحب البسط والانشراح فاتفق انهما كانا جالسين يتحدثان و يضحكان واذا بعشر جوار كأنهن الاقمار وكل منهن ذات حسن وجمال وقد واعتدال و بينهن صبية راكبة على بغلة بسرج مزركش له ركاب من الذهب وعليها ازار رفيع وفى وسطها زنار من الحرير مطرز بالذهب كما قال فيها الشاعر

لها بشر مثل الحرير ومنطق ... رخيم الحواشى لا هراء ولا نزر

وعينان قل الله كونا فكانتا فعولان بالالباب ماتفعل الخمر
فياحبها زدني جوى كل ليلة ويا سلوة الاحباب موعدك الحشر

فلما وصلوا الى دكان ابي الحسن نزلت عن البغلة وجلست على دكانه فسلمت عليه وسلم عليها فلما رآها علي بن بكار سلبت عقله وأراد القيام فقالت له اجلس مكانك كيف تذهب اذا حضرنا هذا ماهو انصاف فقال والله ياسيدتي اني هارب مما رأيت وما أحسن قول الشاعر

هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع اليها الصعودا ولن تستطيع اليك النزولا

فلما سمعت ذلك الكلام تبسمت وقالت لابي الحسن مااسم هذا الفتى ومن اين هو فقال لها هذا غريب اسمه علي بن بكار بن ملك العجم والغريب يجب اكرامه فقالت له اذا جاءتك جاريتي فائت به عندي فقال ابو الحسن على الرأس ثم قامت وتوجهت الى حال سبيلها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر علي بن بكار فانه صار لا يعرف ما يقول وبعد ساعة جاءت الجارية الى ابي الحسن وقالت ان سيدتي تطلبك أنت ورفيقك فنهض ابو الحسن واخذ معه علي بن بكار وتوجها الى دار هرون الرشيد فادخلتهما في مقصورة واجلستهما واذا بالموائد وضعت قدامهما فأكلا وغسلا ايديهما ثم احضرت لهما الشراب فشربا ثم امرتهما بالقيام فقاما معها وادخلتهما مقصورة اخرى مركبة على اربعة اعمدة وهي مفروشة بانواع الفرش مزينة باحسن الزينة كأنها من قصور الجنان فاندهشا مما رأيا من التحف فبينما هما يتفرجان على هذه الغرائب واذا بعشر جوار اقبلن وبينهن جارية اسمها شمس النهار كأنها القمر بين النجوم وهي متوشحة بفاضل شعرها وعليها لباس ازرق بازرار من الحرير بطراز من الذهب وفي وسطها حياصة مرصعة بانواع الجواهر ولم تزل تتبختر حتى جلست على السرير فلما رآها علي بن بكار أنشد هذه الاشعار

ان هذي هي ابتداء سقامي وتمادي وجدي وطول غرامي
عندها قد رأيت نفسي ذابت من ولوعي بها وبرى عظامي

فلما فرغ من شعره قال لابي الحسن لو عملت معي خيرا كنت أخبرتني بهذه الامور قبل الدخون هنا لاجل أن اوطن نفسي واصبرها على ما أصابها ثم بكى وان واشتكى فقال له ابو الحسن يا أخي أنا ما اردت لك الا الخير ولكن خشيت أن اعلمك بذلك فليحقك من الوجد ما يصدك عن لقائها ويحيل بينك وبين وصالها فطب نفسا وقر عينا فهي بسعدك مقبلة وللقائك متوصلة فقال علي بن بكار ما اسم هذه الصبية فقال له ابو الحسن تسمى شمس النهار وهي من محاظي أمير المؤمنين هرون الرشيد وهذا المكان قصر الخلافة ثم ان شمس النهار جلست وتأملت محاسن علي بن بكار وتأمل هو حسنها واشتغلا بحب بعضهما وقد أمرت الجواري ان تجلس كل واحدة منهن في مكانها على سرير فجلست كل واحدة قبال طاقة وامرتهن بالغناء فتسلمت واحدة منهن العود وانشدت تقول

أعد الرسالة ثانية وخذ الجواب علانيه واليك يا ملك الملاح

وقفت اشكوا حاليه مولاى ياقلبي العزيز وياحياتى الغالبه
انعم على بقبلة هبة والا عاريه واردها لك لاعدمت
بعينها وكما هيه واذا اردت زيادة خذها ونفسى راضيه
ياملبسى ثوب الضنى يهنيك ثوب العافيه

فطرب على بن بكار وقال خذ زيدينى من مثل هذا الشعر فحركت الاوتار وانشدت هذه الاشعار

من كثرة البعد ياحبيى علمت طول البكا جفونى
ياحظ عينى ومناهـا ومنتهى غايتى ودينى
ارث لمن طرفة غريق فى عبرة الواله الحزين

فلما فرغت من شعرها قالت شمس النهار لجارية غيرها انشدى فاطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

سكرت من لحظه لامن مدامته ومال بالنوم عن عينى تمايله
فما السلاف سلتنى بل سوالفه وما الشمول شلتنى بل شمائله
لوى بعزمي أصداغا لوين له وغالى عقلى بما تهوي غلائله

فلما سمعت شمس النهار انشاد الجارية تنهدت واعجبها الشعر ثم أمرت جارية أخرى ان تغنى فأنشدت هذه الابيات

وجه لمصباح السماء مباهى يبدو الشباب عليه رشح مياه
رقم العذار غلالتيه باحرف معنى الهوى فى طيبها متناهى
نادى عليه الحسن حين لقيته هـذا المنمنم فى طراز الله

فلما فرغت من شعرها قال على بن بكار لجارية قريبة منه انشدى انت أيها الجارية فاخذت العود وانشدت هذه الابيات

زمن الوصال يضيق عن هـذا التمادى والدلال
كم من صدود متلف ماهكذا أهـل الجمال
فاستغنموا وقت السعود بطيب ساعات الوصـال

فلما فرغت من شعرها تنهد على بن بكار وارسل دموعه الغزار فلما راته شمس النهار قد بكى وان واشتكى احرقها الوجد والغرام واتلفها الوله والهيام فقامت من فوق السرير وجاءت الى باب القبة فقام على بن بكار وتلقاها وتعانقا ووقعا مغشياً عليهما فى باب القبة فقام الجوارى اليهما وحملتهما وادخلتهما القبة ورششن عليهما ماء الورد فلما أفاقا لم يجدا أبا الحسن وكان قد اختفى فى جانب سرير فقالت الصبية اين ابو الحسن فظهر لهما من جانب السرير فسلمت عليه وقالت اسأل الله أن يقدرنى على مكافاتك ياصاحب المعروف ثم أقبلت على على بن بكار وقالت له ياسيدى ما بلغ بك الهوى الى غاية الاوعندى امثالها وليس لنا الا الصبر على ما اصابنا فقال على بن بكار والله ياسيدتى ليس جمع شملى بك يطيب ولا ينطفى اليك ماعندى من اللهيب ولا يذهب ماتمكن من حبك فى قلبى الا

بذهاب روحي ثم بكى فنزلت دموعه على خده كأنها المطر فلما رأته شمس النهار يبكي بكت لبكائه فقال ابو الحسن والله اني عجبت من أمركما واحترت في شأنكما فان حالكما عجيب وأمركما غريب فى هذا البكاء وانتما مجتمعان فكيف يكون الحال بعد انفصالكما ثم قال هذا ليس وقت حزن وبكاء بل هذا وقت سرور وانشراح فاشارت شمس النهار الى جارية فقامت وعادت ومعها وصائف حاملات مائدة صحافها من الفضة وفيها انواع الطعام ثم وضعت المائدة قدامها وصارت شمس النهار تأكل وتلقم على ابن بكار حتى اكتفوا ثم رفعت المائدة وغسلوا ايديهم وجاءتهم المباخر بأنواع العود وجاءت القماقم بماء الورد فتبخروا وتطيبوا وقدمت لهم اطباق من الذهب المنقوش فيها من انواع الشراب والفواكه والنقل ماتشتهي الانفس وتلذ الاعين ثم جاءتهم بطشت من العقيق ملآن من المدام فاختارت شمس النهار عشر وصائف أوقفتهن عندها وعشر جوار من المغنيات وصرفت باقي الجواري الى اماكنهن وامرت بعض الحاضرين من الجواري أن يضربن بالعود ففعلن ماامرت به وأنشدت واحدة منهن

بنفسي من رد التحية ضاحكا فجدد بعد اليأس فى الوصل مطمعي
لقد ابرزت سر الغرام سرائري واظهرت للعذال مابين اضلعي
وحالت دموع العين بيني وبينه كأن دموع العين تعشقه معي

فلما فرغت من شعرها قامت شمس النهار وملأت الكأس وشربته ثم ملأته واعطته لعلي بن بكار . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٨٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شمس النهار ملأت الكأس واعطته لعلي بن بكار ثم امرت جارية ان تغني فانشدت هذين البيتين

تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل الكأس عيني تسكب
فوالله لاأدري ابالخمر اسبلت جفوني أم من ادمعي كنت اشرب

فلما فرغت من شعرها شرب علي بن بكار كأسه ورده الى شمس النهار فملأته وناولته لابي الحسن فشربه ثم اخذت العود وقالت لا يغني على قدحي غيري ثم شدت الاوتار وانشدت هذه الاشعار

غرائب الدمع فى خديه تضطرب وجدا ونار الهوي فى صدره تتقد
يبكي من القرب خوفا من تباعدهم فالدمع ان قربوا جار وان بعدوا

فلما سمع علي بن بكار وابو الحسن والحاضرون شعر شمس النهار كادوا أن يطيروا من الطرب ولعبوا وضحكوا فبينما هم على هذا الحال واذا بجارية اقبلت وهي ترتعد من الخوف وقالت ياسيدتي قد وصل امير المؤمنين وها هو بالباب ومعه عفيف ومسرور وغيرهما فلما سمعوا كلام الجارية كادوا أن يهلكوا من الخوف فضحكت شمس النهار وقالت لاتخافوا ثم قالت للجارية ردي عليهم الجواب بقدر ما نتحول من هذا المكان ثم انها امرت بغلق باب القبة وارخاء الستور على ابوابها وهم فيها واغلقت باب القاعة ثم خرجت الى البستان وجلست على سريرها وامرت جارية أن تكبس رجليها

وأمرت بقية الجواري ان يمضين الى اماكنهن وامرت الجارية ان تدع الباب مفتوحا ليدخل الخليفة فدخل مسرور ومن معه وكانوا عشرين وبايديهم السيوف فسلموا على شمس النهار فقالت لهم لاي شيء جئتم فقالوا ان امير المؤمنين يسلم عليك وقد استوحش لرؤيتك ويخبرك أنه كان عنده اليوم سرور وحظ زائد وأحب أن يكون ختام السرور بوجودك في هذه الساعة فهل تأتين عنده أو يأتين عندك فقامت وقبلت الارض وقالت سمعا وطاعة لامير المؤمنين ثم أمرت باحضار القهرمانات والجواري فحضرن وأظهرت لهن أنها مقبلة على ما أمر به الخليفة وكان المكان كاملا في جميع أموره ثم قالت للخدم أمضوا الى أمير المؤمنين وأخبروه أنني في انتظاره بعد قليل الى أن أهيئ له مكانا بالفرش والامتعة فمضى الخدم مسرعين الي أمير المؤمنين ثم ان شمس النهار قلعت ودخلت الى معشوقها علي بن بكار وضمته الى صدرها وودعته فبكى بكاء شديدا وقال ياسيدتي هذا الوداع فتعيني به لعله يكون على تلف نفسي وهلاك روحي في هواك ولكن أسأل الله أن يرزقني الصبر على ما بلاني به من محبتي فقالت له شمس النهار والله مايصير في التلف الا أنا فانك قد تخرج الى السوق وتجتمع بمن يسليك فتكونا مصونا وغرامك مكنونا وأما أنا فسوف أقع في البلاء خصوصا وقد وعدت الخليفه بميعاد فربما يلحقني من ذلك عظيم الخطر بسبب شوقي اليك وحبي لك وتعشقي فيك وتأسفي على مفارقتك فبأي لسان أغني وباى قلب أحضر عند الخليفة وباى كلام أنادم أمير المؤمنين وباى نظر أنظر الى مكان ماأنت فيه وكيف أكون في حضرة لم تكن بها وباى ذوق أشرب مداما ما أنت حاضره فقال لها أبو الحسن لا تتحيري واصبري ولا تغفلي عن منادمة أمير المؤمنين هذه الليلة ولا تريه تهاونا فبينماهما في الكلام واذا بجارية قدمت وقالت ياسيدتي جاء غلمان أمير المؤمنين فنهضت قائمة وقالت للجارية خذي أبا الحسن ورفيقه واقصدي بهما أعلى الروشن المطل على البستان ودعيهما هناك الى الظلام ثم تحيلي في خروجهما فاخذتهما الجارية وأطلعتهما في الروشن وأغلقت الباب عليهما ومضت الى حال سبيلها وصار ينظران الى البستان واذا بالخليفة قدم وقدامه نحو المائة خادم بايديهم السيوف وحواليه عشرون جارية كأنهن الاقمار عليهن أفخر ما يكون من الملبوس وعلى رأس كل واحدة تاج مكلل بالجواهر واليواقيت وفي يد كل واحدة شمعة موقودة والخليفة يمشي بينهن وهن محيطات به من كل ناحية ومسرور وعفيف ووصيف قدامه وهو يتمايل بينهم فقامت شمس النهار وجميع من عندها من الجواري ولاقينه من باب البستان وقبلن الارض بين يديه ولم يزلن سائرات أمامه الى أن جلس على السرير والذين في البستان من الجواري والخدم وقفوا حوله والشموع موقودة والآلات تضرب الى أن امرهم بالانصراف والجلوس على الاسرة فجلست شمس النهار على سرير بجانب سرير الخليفة وصارت تحدثه كل ذلك وابو الحسن وعلي بن بكار ينظران ويسمعان والخليفة لم يرهما ثم ان الخليفة صار يلعب مع شمس النهار وامر بفتح القبة ففتحت وشرعوا طيقانها واوقدوا الشموع حتى صار المكان وقت الظلام كالنهار ثم ان الخدم صاروا ينقلون آلات المشروب فقال أبو الحسن

انّ هذه الآلات والمشروب والتحف ما رايت مثلها وهذا شيء من اصناف الجواهر ما سمعت بمثله وقد خيل لى انني فى المنام وقد اندهش عقلي وخفق قلبي واما علي بن بكار فانه لما فارقته شمس النهار لم يزل مطروحا على الارض من شدة العشق فلما افاق صار ينظر الى هذه الفعال التي لا يوجد مثلها فقال لابى الحسن يا اخي اخشي ان ينظر نا الخليفة او يعلم حالنا واكثر خوفى عليك واما انا فاني اعلم ان نفسى من الهالكين وما سبب موتى الا العشق والغرام وفرط الوجد والهيام ونرجوا من الله الخلاص مما به بلينا ولم يزل علي بن بكار وابو الحسن ينظران من الروشن الى الخليفة وما هو فيه حتى تكاملت الحضرة بين يدى الخليفة ثم ان الخليفة التفت الى جارية من الجوارى وقال هات ما عندك يا غرام من السماع المطرب فاطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

وما وجد اعرابية بان اهلها   فحنت الى بان الحجاز ورنده
اذا آنست ركبا تكفل شوقها   بنار قراه والدموع بورده
بأعظم من وجدى بحبي وانما   يرى اننى اذنبت ذنبا بوده

فلما سمعت شمس النهار هذا الشعر وقعت مغشيا عليها من فوق الكرسى الذى كانت عليه وغابت عن الوجود فقام الجوارى واحتملنها فلما نظر علي بن بكار من الروشن وقع مغشيا عليه فقال ابو الحسن ان القضاء قسم الغرام بينكما بالسوية فبينما هما يتحدثان واذا بالجارية التى اطلعتهما الروشن جاءتهما وقالت يا ابا الحسن انهض انت ورفيقك وانزلا فقد ضاقت علينا الدنيا وانا خائفة ان يظهر امرنا فقوما فى هذه الساعة والا متنا فقال ابو الحسن فكيف ينهض معى هذا الغلام ولا قدرة له علي النهوض فسارت الجارية ترش ماء الورد على وجهه حتى افاق فحمله ابو الحسن هو والجارية ونزلا به من الروشن ومشيا قليلا ثم فتحت الجارية بابا صغيرا من حديد واخرجت ابا الحسن هو وعلى بن بكار على مصطبة ثم صفقت الجارية بيدها فجاء زورق فيه انسان يقدف فاطلعتهما الجارية فى الزورق وقالت للذى فى الزورق اطلعهما فى ذلك البر فلما نزلا فى الزورق وفارق البستان نظر علي بن بكار الى القبة والبستان وودعهما بهذين البيتين

مددت الى التوديع كفا ضعيفة   واخرى على الرمضاء تحت فؤادى
فلا كان هذا آخر العهد بيننا   ولا كان هذا الزاد آخر زادى

ثم ان الجارية قالت للملاح اسرع بهما فصار يقدف لاجل السرعة والجارية معهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٨٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملاح صار يقدف والجارية معهم الى الى قطعوا ذلك الجانب وعدوا إلى البر الثاني ثم انصرفت الجارية وودعتهما وطلعا فى البر وقالت لهما كان قصدى ان لا افارقكما لكنني لا اقدر ان اسير الى مكان غير هذا الموضع ثم ان الجارية عادت وصار علي بن بكار مطروحا بين يدى ابي الحسن لا يستطيع النهوض فقال له ابو الحسن ان هذا المكان غير امين ونخشى على انفسنا من التلف فى هذا المكان بسبب اللصوص واولاد الحرام

فقام علي بن بكار يتمشى قليلا وهو لا يستطيع المشي وكان ابو الحسن له في ذلك الجانب اصدقاء فقصد من يثق به و يركن اليه منهم فدق بابه فخرج اليه مسرعا فلما رآهما رحب بهما ودخل بهما الى منزله وأجلسهما وتحدث معهما وسألهما أين كانا فقال له أبو الحسن قد خرجنا في هذا الوقت وقد أحوجنا الى هذا الامر انسان عاملته في دراهم و بلغني أنه يريد السفر بمالي فخرجت في هذه الليلة وقصدته واستأنست برفيقي هذا علي بن بكار وجئنا لعلنا ننظره فتوارى منا ولم نره وعدنا بلا شيء وشق علينا العودة في هذا الليل ولم نر لنا محلا غير محلك فجئنا اليك على عوائدك الجميلة فرحب بهما واجتهد في إكرامهما وأقاما عنده بقية ليلتهما فلما أصبح الصباح خرجا من عنده وما زالا يمشيان حتى وصلا الى المدينة ودخلا وجازا على بيت أبي الحسن فحلف على صاحبه علي بن بكار وأدخله بيته فاضطجعا على الفراش قليلا ثم أفاقا فأمر ابو الحسن غلمانه أن يفرشوا البيت فرشا فاخرا ففعلوا ثم ان أبا الحسن قال في نفسه لا بد أن أؤانس هذا الغلام وأسليه عما هو فيه فاني أدري بأمره ثم ان علي بن بكار لما أفاق استدعى بماء فحضر واليه الماء فقام وتوضأ وصلى ما فاته من الفروض في يومه وليلته وصار يسلي نفسه بالكلام فلما رأى منه ذلك أبو الحسن تقدم اليه وقال ياسيدي على الاليق بما أنت فيه أن تقيم عندي هذه الليلة لينشرح صدرك وينفرج ما بك من كرب الشوق وتتلاهى معنا فقال علي بن بكار افعل يا أخي ما بدا لك فاني على كل حال غير ناج مما أصابني فاصنع ما أنت صانع فقام ابو الحسن واستدعى غلمانه وأحضر أصحابه وأرسل إلى أرباب المغاني والآلات فحضروا وأقاموا على أكل وشرب وانشراح باقي اليوم الى المساء ثم أوقدوا الشموع ودارت بينهم كؤوس المنادمة وطاب لهم الوقت فأخذت المغنية العود وجعلت تقول

رميت من الزمان بسهم لحظ   فأضناني وفارقت الحبائب
وعاندني الزمان وقل صبري   واني قبل هذا كنت حاسب

فلما سمع علي بن بكار كلام المغنية خر مغشيا عليه ولم يزل في غشيته الى أن طلع الفجر و يئس منه ابو الحسن ولما طلع النهار أفاق وطلب الذهاب الى بيته فلم يمنعه ابو الحسن خوفا من عاقبة أمره فأتاه غلمانه ببغلة وأركبوه وصار معه أبو الحسن إلى أن أدخله منزله فلما اطمأن في بيته حمد الله أبو الحسن على خلاصه من هذه الورطة وصار يسليه وهو لا يتمالك نفسه من شدة الغرام ثم ان أبا الحسن ودعه . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن ودعه فقال له علي بن بكار يا أخي لا تقطع عني الاخبار فقال سمعا وطاعة ثم ان ابا الحسن قام من عنده وأتى الى دكانه وفتحها فما جلس غير قليل حتى أقبلت اليه الجارية وسلمت فرد عليها السلام ونظر اليها فوجدها خافقة القلب يظهر عليها أثر الكآبة فقال لها اهلا وسهلا كيف حال شمس النهار فقالت سوف أخبرك بحالها كيف حال علي بن بكار فأخبرها ابو الحسن بجميع ما كان من امره فتأسفت وتأوهت وتعجبت من ذلك الامر ثم قالت ان حال سيدتي أعجب من ذلك فانكم لما توجهتم رجعت وقلبي يخفق عليكم

وما صدقت بنجاتكم فلما رجعت وجدت سيدتي مطروحة فى القبة لاتتكلم ولا تردعلى أحد وأمير المؤمنين جالس عند رأسها لا يجد من يخبره بخبرها ولم يعلم ما بها ولم تزل فى غشيتها الى نصف الليل ثم أفاقت فقال لها أمير المؤمنين ما الذى أصابك ياشمس النهار وما الذى اعتراك فى هذه الليلة فلما سمعت شمس النهار كلام الخليفة قبلت أقدامه وقالت له ياأمير المؤمنين جعلنى الله فداءك انه خامرني خلط فأضرم النار فى جسدى فوقعت مغشيا على من شدة ما بى ولا أعلم كيف كان حالى فقال لها الخليفة ما الذى استعملتيه فى نهارك قالت أفطرت على شىء لم آكله قط ثم أظهرت القوة واستدعت بشىء من الشراب فشربته وسألت أمير المؤمنين أن يعود إلى انشراحه فعاد إلى الجلوس فى القبة فلما جئت اليها سألتنى عن حالكما فاخبرتها بما فعلت معكما وأخبرتها بما انشده علي بن بكار فسكتت ثم ان أمير المؤمنين جلس وامر الجارية بالغناء فانشدت هذين البيتين

ولم يصف لى شىء من العيش بعدكم فياليت شعرى كيف حالكم بعدى
يحق لدمعى ان يكون من الدما اذا كنتم تبكون دمعا على بعدى

فلما سمعت هذا الشعر وقعت مغشيا عليها . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٨٦) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية قالت لابى الحسن ان سيدتي لما سمعت هذا الشعر وقعت مغشيا عليها فأمسكت يدها ورششت ماء الورد على وجهها فافاقت فقلت لها ياسيدتى لاتهتكي نفسك ومن يحويه قصرك بحياة محبوبك ان تصبرى فقالت هل في الامر اكثر من الموت فانا أطلبه لان فيه راحتى فبينما نحن فى هذا القول اذ غنت جارية بقول الشاعر

وقالوا لعل الصبر يعقب راحة فقلت وأين الصبر بعد فراقه
وقد أكيد الميثاق بينى وبينه نقطع حبال الصبر عند عناقه

فلما فرغت من الشعر وقعت مغشيا عليها فنظرها الخليفة فاتى مسرعا اليها وأمر برفع الشراب وأن تعود كل جارية الى مقصورتها وأقام عندها باقى ليلته الى أن أصبح الصباح فاستدعى الاطباء وأمرهم بعلاجها ولم يعلم بما هى فيه من العشق والغرام وأقمت عندها حتى ظننت أنها قد انصلح حالها وهذا الذى عاقنى عن المجيء اليكما وقد خلفت عندها جماعة من خواصها لما أمرتنى بالمسير اليكما لآخذ خبر على بن بكار وأعود اليها فلما سمع ابو الحسن كلامها تعجب وقال لها والله اخبرتك بجميع ما كان من أمره فعودى الى سيدتك وسلمي عليها وحثيها على الصبر وقولى لها اكتمي السر واخبريها انى عرفت أمرها وهو أمر صعب يحتاج الى التدبير فشكرته الجارية ثم ودعته وانصرفت الى سيدتها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر أبى الحسن فانه لم يزل فى دكانه الى آخر النهار فلما مضى النهار قام وقفل دكانه وأتى إلى دار على بن بكار فدق الباب فخرج له بعض غلمانه وادخله فلما دخل عليه تبسم واستبشر بقدومه وقال له ياأبا الحسن أوحشتنى لتخلفك عنى فى هذا اليوم وروحي متعلقة بك باقي عمري فقال له أبو الحسن دع هذا الكلام فلو امكن فداءك كنت افديك بروحي وفى هذا اليوم

جاءت جارية شمس النهار واخبرتني انه ماعاقها عن المجيء الا جلوس الخليفة عند سيدتها واخبرتني بما كان من أمر سيدتها وحكى له جميع ما سمعه من الجارية فتأسف علي بن بكار غاية الاسف و بكى ثم التفت الى أبي الحسن وقال له بالله ان تساعدني على ما بليت به واخبرني ماذا تكون الحيلة واني أسألك من فضلك المبيت عندي في هذه الليلة لاستأنس بك فامتثل ابو الحسن أمره وأجابه الى المبيت عنده وباتا يتحدثان في تلك الليلة ثم ان علي بن بكار بكى وارسل العبرات وأنشد هذه الابيات



﴿شمس النهار وهي مغشيا عليها وحواليها الجواري والاطباء يعالجونها﴾

خفرت بسيف اللحظ ذمة مغفري　　وفرت برمح القد درع تصبري

وجعلت لنامس تحت مسكة خالها ... كافور فجر شق ليل العنبرى
فزعت فضرست العقيق بلؤلؤ ... سكنت فرائده غدير السكر
وتنهدت حزعا فأثر كفها ... فى صدرها فنظرت مالم انظر
اقلام مرجان كتبين بعنبر ... بصحيفة البلور خمسة اسطر
ياحامل السيف الصقيل اذا رنت ... اياك ضربه جفنها المتكسر
وتوق يارب القناة الطمن ان ... حملت عليك من القوام ماسمر

فلما فرغ علي بن بكار من شعره صرخ صرخة عظيمة و وقع مغشيا عليه فظن ابو الحسن ان روحه خرجت من جسده ولم يزل فى غشيته حتى طلع النهار فافاق وتحدث مع ابى الحسن ولم يزل أبو الحسن جالسا عند علي بن بكار الى ضحوة النهار ثم انصرف من عنده وجاء الى دكانه وفتحها واذا بالجارية جاءته و وقفت عنده فلما نظر اليها أومأت اليه بالسلام فرد عليها السلام و بلغته سلام سيدتها وقالت له كيف حال علي بن بكار فقال لها ياجارية لا تسألى عن حاله وما هو فيه من شدة الغرام فانه لا ينام الليل ولا يستريح بالنهار وقد انحله السهر و غلب عليه الضجر وصار فى حال لا يسر حبيب فقالت له ان سيدتى تسلم عليك وعليه وقد كتبت له و رقة وهى فى حال أعظم من حاله وقد سلمتنى الو رقة وقالت لا تاتينى الا بجوابها وافعلى ما امرتك به وهاهى الو رقة معى فهل لك أن تسير معى الى علي بن بكار وتاخذ منه الجواب فقال لها ابو الحسن سمعا وطاعة ثم قفل الدكان وأخذ معه الجارية وذهب بها الى مكان غير الذى جاء منه ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى دار على بن بكار ثم أوقف الجارية على الباب ودخل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٨٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أبا الحسن ذهب بالجارية ودخل البيت فلما رآه علي بن بكار فرح به فقال له ابو الحسن سبب مجيء ان فلانا أرسل اليك جاريته برقعة تتضمن سلامه عليك وذكر فيها ان سبب تأخره عنك عذر حصل له والجارية واقفة بالباب فهل تاذن لها بالدخول فقال على ادخلوها واشار له ابو الحسن انها جارية شمس النهار ففهم الاشارة فلما راها تحرك وفرح وقال لها بالاشارة كيف حال السيدة شفاها الله وعفاها فقالت بخير ثم اخرجت الورقة ودفعتها له فاخذها وقبلها وقرأها وناولها لابى الحسن فوجد مكتوبا فيها هذه الابيات

ينبيك هذا الرسول عن خبرى ... فاستغن فى ذكره عن النظر
خلفت صبا بحبكم دنفا ... وطرفه لايزال بالسهر
اكابد الصبر فى البلاء فما ... يدفع خلق مواقع القدر
فقر عينا فلست تبعدى عن ... قلبى ولا يوم غبت عن بصرى
وانظر الى جسمك النحيل وما ... قد حله . واستدل بالاثر

و بعد فقد كتبت لك كتابا بغير بنان واطلقت لك بغير لسان وجملت شرح حالى ان لى عينا لا يفارقها السهر وقلبا لا تبرح عنه الفكر فكانى قط ماعرفت صحة ولا فرحة

ولا رأيت منظرا ماهيا ولا قطعت عيشا هنيا وكانني خلقت من الصبابة ومن الم الوجد والكآبة فعلى السقام مترادف والغرام متضاعف والشوق متكاسر وسرت كم قال الشاعر

القلب منقبض والفكر منبسط والعين ساهرة والجسم متعوب
والصبر منفصل والهجر متصل والعقل مختبل والقلب مسلوب

واعلم ان الشكوى لا تطفيء نار البلوى لكنها تتعلل من أعله الاشتياق واتلفه الفراق وانى اتسلى بذكر نفظ الوصال وما أحسن قول من قال

اذا لم يكن فى الحب سخط ولا رضا فاين حلاوت الرسائل والكتب

قال ابو الحسن فلما قرأناها هيجت الفاظها بلابلى واصابت معانيها مقاتلى ثم دفعتها الى الجارية فلما أخذتها قال لها على بن بكار ابلغى سيدتك سلامي وعرفيها بوجدى وغرامي وامتزاج المحبة بلحمي وعظامي واخبريها انني محتاج الى من ينقذنى من بحر الهلاك وينجينى من هذ الارتباك ثم بكى فبكت الجارية لبكائه و ودعته وخرجت من عنده وخرج أبو الحسن معها ثم ودعها ومضى الى دكانه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٨٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أبا الحسن ودع الجارية و رجع الى دكانه فلما جلس فيه وجد قلبه انقبض وضاق صدره وتحير فى أمره ولم يزل فى فكر بقية يومه وليلته وفى اليوم الثاني ذهب الى على بن بكار وجلس عنده حتى ذهبت الناس وساله عن حاله فاخذ فى شكوى الغرام وما به من الوجد والهيام وانشد قول الشاعر

شكا الم الغرام الناس قبلى وروع بالنوى حي وميت
وأما مثل ماضمت ضلوعى فانى لا سمعت ولا رأيت

فقال ابو الحسن انا ما رأيت ولا سمعت بمثلك فى محبتك كيف يكون هذا الوجد وضعف الحركة وقد تعلقت بحبيب موافق فكيف اذا تعلقت بحبيب مخالف مخادع فكان امرك ينكشف قال أبو الحسن فركن على بن بكار الى كلامي وشكرنى على ذلك وكان لي صاحب يطلع على أمري وامر على بن بكار ويعلم اننا متوافقان ولم يعلم احد ما بيننا غيره وكان يأتينى فيسألنى عن حال على بن بكار وبعد قليل يسالنى عن الجارية فقلت له قد دعته اليها وكان بينه و بينها ما لامزيد عليه وهذا آخر ما انتهى من أمرهما ولكن دبرت لنفسى أمرا أريد عرضه عليك فقال له صاحبه ما هو قال ابو الحسن اعلم انى رجل معروف بكثرة المعاملات بين الرجال والنساء واخشى أن ينكشف أمرهما فيكون سببا لهلاكى واخذ مالى وهتك عيالى وقد اقتضى رأيى ان اجمع مالى واجهز حالى واتوجه الى مدينة البصرة وأقيم بها حتى انظر ما يكون من أحوالهما بحيث لا يشعر بى أحد فان المحبة قد تمكنت منهما ودارت المراسلة بينهما والحال ان الرسول بينهما جارية وهى كاتمة لاسرارهما واخشى ان يغلب عليها الضجر فتبوح بسرهما لاحد فيشيع خبرهما ويؤدى ذلك الى هلاكى ويكون سببا لتلفى وليس لى عذر عند الناس فقال له صاحبه قد اخبرتنى بخبر خطير يخاف من مثله العاقل الخبير كفاك الله شر ما تخافه وتخشاه

ونجاك مما تخاف عقباه وهذا الرأي هو الصواب فانصرف ابو الحسن الى منزله وصار يقضي مصالحه ويتجهز للسفر الى مدينة البصرة فما مضى ثلاثة أيام حتى قضى مصالحه وسافر الى البصرة فجاء صاحبه بعد ثلاثة أيام ليزوره فلم يجده فسأل عنه جيرانه فقالوا له انه توجه من مدة ثلاثة أيام الى البصرة لان له معاملة عند تجارها فذهب ليطالب ارباب الديون وعن قريب يأتي فاحتار الرجل في أمره وصار لا يدري أين يذهب وقال ياليتني لم أفارق أبا الحسن ثم دبر حيلة يتوصل بها الى علي بن بكار فقصد داره وقال لبعض غلمانه استأذن لي سيدك لادخل اسلم عليه فدخل الغلام وأخبر سيده به ثم عاد اليه وأذن له الدخول فدخل عليه فوجده ملقى على الوسادة فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به ثم ان الرجل اعتذر اليه في تخلفه عنه تلك المدة ثم قال له ياسيدي ان بيني و بين أبي الحسن صداقة واني كنت أودعه اسراري ولا انقطع عنه ساعة فغبت في بعض المصالح مع جماعة من أصحابي مدة ثلاثة أيام ثم جئت اليه فوجدت دكانه مقفلة فسألت عنه الجيران فقالوا أنه توجه الى البصرة ولم أعلم له صديقا اوفى منك فبالله أن تخبرني بخبره فلما سمع علي ابن بكار كلامه تغير لونه واضطرب وقال لم أسمع قبل هذا اليوم خبر سفره وان كان الامر كما ذكرت فقد حصل لي التعب ثم أفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

قد كنت ابكي على ما فات من فرح وأهل ودي جميعا غير أشتات
واليوم فرق ما بيني وبينهم دهري فابكي على أهل المودات

ثم ان علي بن بكار أطرق رأسه الى الارض يتفكر و بعد ساعة رفع رأسه إلى خادم له وقال له امض إلى دار أبي الحسن واسأل عنه هل هو مقيم أو مسافر فان قالوا سافر فاسأل إلى أي ناحية توجه فمضى الغلام وغاب ساعة ثم أقبل إلى سيده وقال إني لما سألت عن أبي الحسن أخبرني أتباعه انه سافر الى البصرة ولكن وجدت جارية واقفة على الباب فلما رأتني عرفتني ولم اعرفها وقالت لي هل أنت غلام علي بن بكار فقلت لها نعم فقالت اني معي رسالة اليه من عند أعز الناس عليه فجاءت معي وهي واقفة على الباب فقال علي بن بكار أدخلها فطلع الغلام اليها وأدخلها فنظر الرجل الذي عند علي بن بكار الى الجارية فوجدها ظريفة ثم ان الجارية تقدمت الى علي بن بكار وسلمت عليه . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما دخلت على علي بن بكار تقدمت اليه وسلمت عليه وتحدثت معه سرا وصار يقسم في أثناء الكلام و يحلف أنه لم يتكلم بذلك ثم ودعته وانصرفت وكان الرجل صاحب ابي الحسن جواهرجيا فلما انصرفت الجارية وجد للكلام محلا فقال لعلي بن بكار لاشك ولا ريب أن لدار الخلافة عليك مطالبة أو بينك و بينها معاملة فقال ومن اعلمك بذلك فقال معرفتي بهذه الجارية لانها جارية شمس النهار وكانت جاءتني من مدة برقعة مكتوب فيها انها تشتهي عقد جوهر فارسلت اليها عقدا ثمينا فلما سمع علي بن بكار كلامه اضطرب حتى غشي عليه ثم التلف راجع نفسه وقال يا أخي

سألتك بالله من اين تعرفها فقال له الجواهرجي دع الالحاح في السؤال فقال له علي بن بكار لا أرجع عنك الا اذا أخبرتني بالصحيح فقال له الجواهرجي أنا أخبرك بحيث لا يدخلك مني وهم ولا يعتريك من كلامي انقباض ولا أخفي عنك سرا وأبين لك حقيقة الأمر ولكن بشرط ان تخبرني بحقيقة حالك وسبب مرضك فأخبره بخبره ثم قال والله يا أخي ما حملني على كتمان أمري من غيرك الا مخافة إن الناس تكشف أستار بعضها فقال الجواهرجي لعلي بن بكار وانا ما أردت اجتماعي بك الا لشدة محبتي لك وغيرتي عليك وشفقتي على قلبك من ألم الفراق عسى أن أكون لك مؤنسا نيابة عن صديقي أبو الحسن مدة غيبته فطب نفساً وقر عيناً فشكره علي بن بكار على ذلك وأنشد هذين البيتين

ولو قلت اني صابر بعد بعده ... لكذبني دموع وفرط نحيبي
وكيف أداري مدمعا جريانه ... على صحن خدي من فراق حبيبي

ثم ان علي بن بكار سكت ساعة من الزمان وبعد ذلك قال للجواهرجي أتدري ما أمرتني به الجارية فقال لا والله يا سيدي فقال انها زعمت اني اشرت على ابي الحسن بالمسير الى مدينة البصرة واني دبرت بذلك حيلة لاجل عدم المراسلة والمواصلة فحلفت لها ان ذلك لم يكن فلم تصدقني ومضت الى سيدتها وهي على ما هي عليه من سوء الظن لانها كانت تصغي الى ابي الحسن فقال الجواهرجي يا أخي اني فهمت من حال هذه الجارية هذا الامر ولكن ان شاء الله تعالى أكون عونا لك على مرادك فقال له علي بن بكار وكيف تعمل معها وهي تنفر كوحش الفلاة فقال له لا بد أن ابذل جهدي في مساعدتك واحتيالي في التوصل اليها من غير كشف ستر ولا مضرة ثم استأذن في الانصراف فقال له علي بن بكار يا أخي عليك بكتمان السر ثم نظر اليه وبكى فودعه وانصرف . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٩٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجواهرجي ودعه وانصرف وهو لا يدري كيف يعمل في اسعاف علي بن بكار ومازال ماشيا وهو متفكر في أمره اذ رأي ورقة مطروحة في الطريق فأخذها ونظر عنوانها وقرأها فاذا هي من المحب الاصغر الى الحبيب الاكبر ففتح الورقة فرأى مكتوبا فيها هذان البيتان

جاء الرسول بوصل منك يطمعني ... وكان اكثر ظني انه وهما
فما فرحت ولكن زادني حزنا ... علمي بأن رسولي لم يكن فهما

وبعد فاعلم يا سيدي اني لم ادر ما سبب قطع المراسلة بيني وبينك فان يكن صدر منك الجفاء فانا أقابله بالوفاء وان يكن ذهب منك الوداد فانا أحفظ الود على البعاد فانا معك كما قال الشاعر

ته احتمل واستطل أصبر وعز اهن ... وول اقبل وقل اسمع ومر اطلع

فلما قرأها اذا بالجارية اقبلت تتلفت يمينا وشمالا فرأت الورقة في يده فقالت يا سيدي ان هذه الورقة وقعت مني فلم يرد عليها جوابا ومشى ومشت الجارية خلفه الى ان أقبل على داره ودخل والجارية خلفه

فقالت له ياسيدى رد لى هذه الورقة فلما سقطت منى فالتفت اليها وقال ياجارية لاتخافى ولا تحزنى ولكن اخبرينى بالخبر على وجه الصدق فانى كتوم للاسرار واحلفك يمينا انك لا تخفى عنى شيئا من أمر سيدتك فعسى الله ان يعيننى على قضاء اغراضك ويسهل الامور الصعاب على يدى فلما سمعت الجارية كلامه قالت ياسيدى ماضاع سر أنت حافظه ولا خاب أمر أنت تسعى فى قضائه اعلم أن قلبى مال اليك فانا اخبرك بحقيقة الامر لتعطينى الورقة ثم أخبرته بالخبر كله وقالت والله على ما اقول شهيد فقال لها صدقت فان عندي علم بأصل الخبر ثم حدثها بحديث على بن بكار وكيف اخذ ضميره واخبرها بالخبر من أوله الى آخره فلما سمعت ذلك فرحت واتفقا على انها تأخذ الورقة وتعطيها لعلي بن بكار وجميع مايحصل ترجع اليه وتخبره به فأعطاها الورقة فاخذتها وختمتها كما كانت وقالت ان سيدتى شمس النهار أعطتها الى مختومة فاذا قرأها ورد لى جوابها اتيتك به ثم ان الجارية ودعته وتوجهت الى على بن بكار فوجدته فى الانتظار فاعطته الورقة وقرأها ثم كتب لها ورقة رد الجواب وأعطاها لها فأخذتها ورجعت بها الى الجواهرجي حسب الاتفاق ففض ختمها وقرأها فرأى مكتوبا فيها

ان الرسول الذى كانت رسائلنا ... مكتومة عنده ضاقت وقد غضبا

فاستخلصوا لى رسولا منكم ثقة ... يستحسن الصدق لا يستحسن الكذبا

وبعد فانى لم يصدر منى جفاء ولا تركت وفاء ولا نقضت عهدا ولا قطعت ودا ولا فارقت اسفا ولا لقيت بعد الفراق الا تلفا ولا علمت اصلا بماذ كرتم ولا أحب غير ما احببتم وحق عالم السر والنجوي ما قصدى غير الاجتماع بمن اهوى وشأنى كتمان الغرام وان امرضنى السقام وهذا شرح حالى والسلام فلما قرأ الجواهرجي هذه الورقة وعرف مافيها بكى بكاء شديدا ثم ان الجارية قالت له لا تخرج من هذا المكان حتى أعود اليك لانه قد اتهمنى بامر من الامور وهو معذور وانا أريد أن اجمع بينك وبين سيدتى شمس النهار باى حيلة فانى تركتها مطروحة وهى تنتظرمنى رد الجواب ثم ان الجارية مضت الى سيدتها ولم تغب قليلا وعادت الى الجواهرجي وقالت له احذر أن يكون عندك جارية أو غلام فقال ما عندي غير جارية سوداء كبيرة السن تخدمنى فقامت الجارية واغلقت الابواب بين جارية الجواهرجي وبينه وصرفت غلمانه الى خارج الدار ثم خرجت الجارية وعادت ومعها جارية خلفها ودخلت دار الجواهرجي فعبقت الدار من الطيب فلما رآها الجواهرجي نهض قائما ووضع لها مخدة وجلس بين يديها فمكثت ساعة لا تتكلم حتى استراحت ثم كشفت وجهها فخيل للجواهرجي ان الشمس اشرقت فى منزله ثم قالت لجاريتها اهذا الرجل الذى قلت لى عليه فقالت الجارية نعم فالتفتت الى الجواهرجي وقالت له كيف حالك قال بخير ودعا لها فقالت انك حملتنا المسير اليك وان نطلعك على مايكون من سرنا ثم سألته عن اهله وعياله فاخبرها بجميع احواله وقال لها ان لى دارا غير هذه الدار جعلتها للاجتماع بالاصحاب والاخوان ليس لى فيها الا ماذكرته لجاريتك ثم سألته عن كيفية اطلاعه على اصل القصة فأخبرها بما سألته عنه من أول الامر الى آخره فتأوهت على فراق ابى الحسن وقالت يافلان اعلم ان ارواح الناس متلائمة فى الشهوات والناس بالناس ولا يتم عمل

الا بقول ولا يتم غرض الا بمعين ولا تحصل راحة الا بعد تعب. وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٩١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان شمس النهار قالت للجواهرجى لا تحصل راحة الا بعد تعب ولا يظهر نجاح الا من ذوى مروءة وقد أطلعتك الآن على امرنا وصار بيدك هتكنا ولا زيادة لما أنت عليه من المروءة فأنت قد علمت أن جاريتى هذه كاتمة لسرى وبسبب ذلك لها رتبة عظيمة عندى وقد اختصصتها بمهمات أمورى فلا يكن عندك أعز منها واطلعها على امرك وطب نفساً فانت آمن مما تخافه من جهتنا ومما يسد عليك موضع الا وتفتحه لك وهى تأتيك من عندي بأخبار على بن بكار وتكون انت الواسطة فى التبليغ بينى وبينه ثم ان شمس النهار قامت وهى لا تستطيع القيام ومشت فتمشى بين يديها الجواهرجى حتى وصلت الى باب الدار ثم رجع وقعد فى موضعه بعد أن نظر من حسنها مابهره وسمع من كلامها ماحير عقله وشاهد من ظرفها وأدبها ماادهشه ثم استمر يتفكر فى شمائلها حتى سكنت نفسه وطلب الطعام فأكل مايمسك رمقه ثم غير ثيابه وخرج من داره وتوجه الى على بن بكار فلاقاه غلمانه ومشوا بين يديه الى ان وصلوا الى سيدهم فوجدوه ملقى على فراشه فلما رأى الجواهرجى قال له ابطأت على فزدتنى هما على همى ثم صرف غلمانه وأمر بغلق أبوابه وقال له والله ماغمضت عينى من يوم مافارقتنى فان الجارية جاءتنى بالامس ومعها رقعة مختومة من عند سيدتها شمس النهار وحكى له ابن بكار على جميع ماوقع له معها ثم قال لقد تحيرت فى أمري وقل صبرى وكان لى ابو الحسن انيسا لانه يعرف الجارية فلما سمع الجواهرجى كلام ابن بكار ضحك فقال له كيف تضحك من كلامى وقد استبشرت بك واتخذتك عدة للنائبات ثم بكى وانشد هذه الابيات

وضاحك من بكائى حين ابصرنى	لو كان قاسى الذى قاسيت ابكاه
لم يرث للمبتلى مما يكابده	الا شج منه قد طال بلواه
وجدى حنينى انينى فكرتى ولهي	الى حبيب زوايا القلب مأواه
حل الفؤاد مقيما لا يفارقه	وقتا ولكنه قد عز لقياه
مالى سواه خليل ارتضى بدلا	وما اصطفيت حبيباً قط إلاهو

فلما سمع الجواهرجى منه هذا الكلام وفهم الشعر والنظام بكى لبكائه وأخبره بما جرى مع الجارية من حين فارقه فصار ابن بكار يصغى الى كلامه وكلما سمع منه كلمة يتغير لون وجهه من صفرة الى احمرار ويقوى جسمه مرة ويضعف أخرى فلما انتهى الى آخر الكلام بكى ابن بكار وقال له ياأخى انا على كل حال هالك فليت اجلى قريب واسالك من فضلك أن تكون ملاطفى فى جميع أمورى الى أن يقضى الله مايريد وانا لا أخالف لك قولا فقال الجواهرجى لا يطفىء عنك هذه النار الا الاجتماع بمن شغفت بها ولكن فى غير هذا المكان الخطير وانما يكون ذلك عندى فى بيت جنب بيتى الذى جاءتنى فيه الجارية هى وسيدتها وهو الموضع الذى اختارته لنفسها والمقصود اجتماعكما ببعضكما وفيه

تشكوا ان لبعضكما ماقاسيتما فقال على بن بكار افعل ماتريدو الذى تراه هو الصواب قال الجواهرجى فاقمت عنده تلك الليلة اسامره الى أن أصبح الصباح ثم صليت الصبح وخرجت من عنده وذهبت الى منزله فما استقريت الا قليلا حتى جاءت الجارية وسلمت على فرددت عليها السلام وحدثتها بما كان بينى و بين على بن بكار فقالت الجارية علم ان الخليفة توجه من عندنا وان مجلسنا لا احد فيه وهو



على بن بكار و بجانبه شمس النهار وهى واضعة العود فى حجرها

واللصوص داخلين عليهما

استر لنا واحسن فقلت لها كلامك صحيح ولكنه ليس كمنزلى هذا فانه استر لنا واليق بنا فقالت

الجارية ان الرأى ما تراه انت وأنا ذاهبة الى سيدتي لاخبرها بما ذكرت واعرض عليها ما قلت ثم ان الجارية توجهت الى سيدتها وعرضت عليها الكلام وعادت الى منزلى وقالت لى ان سيدتى رضيت بما قلته ثم ان الجارية اخرجت من جيبها كيسا فيه دنانير وقالت ان سيدتى تسلم عليك وتقول لك خذ هذا واقض لنا به ما نحتاج اليه فأقسمت اني لا اصرف شيئا منه فأخذته الجارية وعادت الى سيدتها وقالت لها انه ما قبل الدراهم بل دفعها الى وبعد رواح الجارية ذهبت الى دارى الثانية وحولت اليها من الآلات والفرش ما يحتاج اليه الحال ونقلت اليها اوانى الفضة والصينى وهيأت جميع ما يحتاج اليه من المأكل والمشرب فلما حضرت الجارية ونظرت ما فعلته اعجبها وامرتنى باحضار على بن بكار فقلت ما يحضر به الا أنت فذهبت اليه واحضرته على اتم حال وقد راقت محاسنه فلما جاء قابلته ورحبت به واجلسته على مرتبة تصلح له ووضعت بين يديه شيئا من المشموم فى بعض الأوانى الصينى والبلور وصرت أتحدث معه نحو ساعة من الزمان ثم ان الجارية مضت وغابت الى بعد صلاة المغرب ثم عادت ومعها شمس النهار ووصيفتان لا غير فلما رأت على بن بكار ورآها سقطا على الارض مغشيا عليهما واستمرا ساعة زمانية فلما أفاقا أقبلا على بعضهما ثم جلسا يتحدثان بكلام رقيق وبعد ذلك استعملا شيئا من الطيب ثم انهما صارا يشكران صنعى معهما فقلت لهما هل لكما فى شىء من الطعام فقالا نعم فأحضرت شيئا من الطعام فأكلا حتى اكتفيا ثم غسلا ايديهما ثم نقلتهما الى مجلس آخر وأحضرت لهما الشراب فشربا وسكرا ومالا على بعضهما ثم ان شمس النهار قالت لى ياسيدى كمل جميلك واحضر لنا عودا أو شيئا من آلات الملاهى حتى اننا نكمل حظنا فى هذه الساعة فقلت على رأسى وعينى ثم اني قمت واحضرت عودا فاخذته واصلحته ثم انها وضعته فى حجرها وضربت عليه ضربا جميلا ثم انشدت هذين البيتين

ارقت حتى كانى اعشق الارقا ۞ وذبت حتى تراءى السقم لى خلقا
وفاض دمعى على خدى فاحرقه ۞ ياليت شعرى هل بعد الفراق لقا

ثم انها اخذت فى غناء الاشعار حتى حيرت الافكار باصوات مختلفات واشارات رائقات وكاد المجلس أن يطير من شدة الطرب لما اتت فيه من مغانيها بالعجب ثم قال الجواهرجى ولما استقر بنا الجلوس ودارت بيننا الكؤوس اطربت الجارية بالنغمات وانشدت هذه الابيات

وعد الحبيب بوصله ووفى لى ۞ فى ليلة ساعدها بليالى
ياليلة سمح الزمان لنا بها ۞ فى غفلة الواشين والعدال
بات الحبيب يضمنى بيمينه ۞ فضممته من فرحى بشمالى
عانقته ورشفت خمرة ريقه ۞ وحظيت بالمعسول والعسال

ثم ان الجواهرجى تركهما فى تلك الدار وانصرف الى دار سكناه وبات فيها الى الصباح ولما أصبح الصبح صلى فرضه وشرب القهوة وجلس يفكر فى المسير اليهما فى داره الثانية فبينما هو جالس اذ دخل عليه جاره وهو مرعوب وقال يا أخى ما هان على الذى جرى لك الليلة فى دارك الثانية فقلت له يا أخي

وأي شيء جرى فاخبرني بما حصل في داري فقال له ان اللصوص الذين جاءوا اليك بالامس وقتلوا فلانا واخذوا ماله قدرأوك بالامس وأنت تنقل حوائجك الى دارك الثانية فجاؤا اليها ليلا وأخذوا ماعندك وقتلوا ضيوفك قال الجواهرجي فقمت أنا وجاري وتوجهنا الى تلك الدار فوجدناها خالية ولم يبق فيها شيء فتحيرت في أمري وقلت اما الامتعة فلا أبالي بضياعها وان كنت استعرت بعض أمتعة من أصحابي وضاعت فلا باس بذلك لأنهم عرفوا عذري بذهاب مالي ونهب داري وأما علي بن بكار ومحظية أمير المؤمنين فاخشى أن يشتهر الامر بينهما فيكون ذلك سبب رواح روحي ثم ان الجواهرجي التفت الى جاره وقال له أنت اخي وجاري وتستر عورتي فما الذي تشير به علي من الامور فقال الرجل للجواهرجي الذي اشير به عليك أن تترص فان الذين دخلوا دارك وأخذوا متاعك قد قتلوا أحسن جماعة من دار الخليفة وقتلوا جماعة من دار صاحب الشرطة وأعوان الدولة يدورون عليهم في جميع الطرق فلعلهم يجدونهم فيحصل مرادك بغير سعي منك فلما سمع الجواهرجي هذا الكلام رجع الى داره التي هو ساكن بها. وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٩٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجواهرجي لما سمع هذا الكلام رجع الى داره التي هو ساكن بها وقال في نفسه ان الذي حصل لي هو الذي خاف منه أبو الحسن وذهب الى البصرة وقد وقعت فيه ثم ان نهب داره اشتهر عند الناس فاقبلوا اليه من كل جانب ومكان فنهم من هو شامت ومنهم من هو حامل همه فصار يشكو لهم ولم يأكل طعاما ولم يشرب شرابا فبينما هو جالس متندم واذا بغلام من غلمانه دخل عليه وقال له ان شخصا بالباب يدعوك لم أعرفه فخرج اليه الجواهرجي وسلم عليه فوجده انسانا لم يعرفه فقال له الرجل ان لي حديثا بيني و بينك فادخله الدار وقال له ما عندك من الحديث فقال الرجل امض معي الى دارك الثانية فقال الجواهرجي وهل تعرف داري الثانية فقال أن جميع خبرك عندي وعندي أيضا ما يفرج الله به همك فقلت في نفسي انا أمضي معه حيث أراد ثم توجهت الى أن أتينا الدار فلما رآها الرجل قال انها بغير بواب ولا يمكن القعود فيها فامض معي الي غيرها فلم يزل الرجل يدور بي من مكان الى مكان وانا معه حتى دخل علينا الليل ولم أسأله عن امر من الامور ثم انه لم يزل يمشي وأنا أمشي معه حتى خرجنا الى الفضاء وهو يقول اتبعني وصار يهرول في مشيه وأنا أهرول وراءه حتى وصلنا الى البحر فطلع بنا في زورق وقذف بنا الملاح حتى عدانا الى البر الثاني فنزل من ذلك الزورق ونزلت خلفه ثم انه أخذ بيدي ونزل بي في درب لم أدخله طول عمري ولم أعلم هو في أي ناحية ثم ان الرجل وقف على باب دار وفتحها ودخل وأدخلني معه واغلق بابها بقفل من حديد ثم مشى بي في دهليزها حتى دخلنا على عشرة رجال كانهم رجل واحد وهم اخوة فلما دخلنا عليهم سلم عليهم ذلك الرجل فردوا عليه السلام ثم أمروني بالجلوس فجلست وكنت ضعفت من شدة التعب فجاؤا بماء ورد ورشوه على وجهي وسقوني شرابا وقدموا الي طعاما فقلت لو كان في الطعام شيئا مضرا ما أكلوا معي فلما غسلنا ايدينا عاد كل منا الى مكانه وقالوا اهل تعرفنا فقلت

لا ولا عمري عرفت موضعكم بل ولا أعرف من جاء بي اليكم فقالوا اطلعنا على خبرك ولا تكذب في شيء فقلت لهم اعلموا ان حالي عجيب وامري غريب فهل عندكم شيء من خبري قالوا نعم نحن الذين أخذنا أمتعتك في الليلة الماضية وأخذنا صديقك والتي كانت تغني فقالت لهم اسبل الله عليكم ستره اين صديقي هو والتي كانت تغني فاشار والى بايديهم الى ناحية وقالوا ههنا ولكن يا أخي ما ظهر على سرهما أحد منا ومن حين آتينا بهما لم نجتمع عليهما ولم نسالهما عن حالهما لما رأينا عليهما من الهيبة والوقار وهذا هو الذي منعنا عن قتلهما فاخبرنا عن حقيقة أمرهما وأنت في أمان على نفسك وعليهما قال الجواهرجي فلما سمعت هذا الكلام . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليله ١٩٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجواهرجي قال لما سمعت هذا الكلام كدت أن أهلك من الخوف والفزع وقلت لهم اعلموا أن المرأة اذا ضاعت لا توجد الا عندكم واذا كان عندي سر أخاف افشاءه فلا يخفيه الا صدوركم وصرت أبالغ في هذا المعنى ثم ان وجدت المبادرة لهم بالحديث أنفع من كتمانه فحدثتهم بجميع ماوقع لي حتى انتهيت الى آخر الحديث فلما سمعوا حكايتي قالوا وهل هذا الفتى علي بن بكار وهذه شمس النهار فقلت لهم نعم فذهبوا اليهما واعتذروا لهما ثم قالوا الى ان الذي أخذناه من دارك ذهب بعضه وهذا ما بقي منه ثم ردوا الى أكثر الامتعة والتزموا أنهم يعيدوها الى محلها في داري ويردون الى الباقي ولكنهم انقسموا نصفين فصار قسم منهم معي ثم خرجنا من تلك الدار هذا ما كان من أمري (وأما) ما كان من أمر علي بن بكار وشمس النهار فانهما قد أشرفا على الهلاك من الخوف ثم تقدمت الى علي بن بكار وشمس النهار وسلمت عليهما وقلت لهما يا ترى ما جرى للجارية والوصيفتين وأين ذهبن فقالا لا علم لنا بهن ولم نزل سائرين الى أن انتهينا الى المكان الذي فيه الزورق فاطلعونا فيه واذا هو الزورق الذي عدينا بالامس فقذف بنا الملاح حتى اوصلنا الى البر الثاني فانزلونا فما استقر بنا الجلوس على جانب البر حتى جاءت خيالة واحاطوا بنا من كل جانب فوثب الذين معنا عاجلا كالعقبان فرجع لهم الزورق فنزلوا فيه وسار بهم في البحر وبقيت أنا وعلي بن بكار وشمس النهار على شاطيء البحر لا نستطيع حركة ولا سكونا فقال لنا الخيالة من اين أنتم فتحيرنا في الجواب قال الجواهرجي فقلت لهم ان الذين رايتموهم لا نعرفهم وانما رايناهم ههنا واما نحن فمغنون فارادوا أخذنا لنغني لهم فما تخلصنا منهم الا بالحيلة ولين الكلام فافرجوا عنا في هذه الساعة وقد كان منهم ما رأيتم من أمرهم فنظر الخيالة الى شمس النهار والى علي بن بكار ثم قالوا لي لست صادقا فاخبرنا من أنتم ومن أين أتيتم وما موضعكم وفي أي الحارات أنتم ساكنون قال الجواهرجي فلم أدر ما أقول فوثبت شمس النهار وتقدمت الى مقدم الخيالة وتحدثت معه سرا فنزل من فوق جواده وأركبها عليه وأخذ بزمامها وصار يقودها وكذلك فعل بعلي بن بكار وفعل بي أيضا ثم ان مقدم الخيالة لم يزل سائرا بنا الى موضع على جانب البحر وصاح بالرطانة فأقبل له جماعة من البرية فأطلعنا المقدم في زورق واطلع أصحابه في زورق آخر وقذفوا بنا الى ان انتهينا الى دار الخلافة ونحن نكابد الموت من شدة الخوف فدخلت شمس النهار واما نحن فرجعنا ولم نزل سائرين الى ان انتهينا الى

المحل الذى نتوصل منه الى موضعنا فنزلنا على البر ومشينا ومصاجماعة من خيالة يؤانسوننا الى أن دخلنا الدار وحين دخلناها ودعنا من كان معنا من الخيالة ومضوا الى حال سبيلهم واما نحن فقد دخلنا مكاننا ونحن لا نقدر ان نتحرك من مكاننا ولا ندرى الصباح من المساء ولم نزل على هذه الحالة الى أن أصبح الصباح فلما جاء آخر النهار سقط على بن بكار مغشياً عليه وبكى عليه النساء والرجال وهو مطروح لم يتحرك فجاءنى بعض أهله وقالوا احدثنا بما جرى لولدنا واخبرنا بسبب الحال الذى هو فيه فقلت لهم ياقوم اسمعوا كلامى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٩٤) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجواهرجى قال لا تفعلوا بى مكروها واصبروا وهو يفيق ويخبركم بقصته بنفسه ثم شددت عليهم وخوفتهم من الفضيحة بينى و بينهم فبينما نحن كذلك واذا بعلى بن بكار تحرك فى فراشه ففرح أهله وانصرف الناس عنه ومنعنى أهله من الخروج من عنده ثم رشوا ماء الورد على وجهه فلما أفاق وشم الهواء صاروا يسألونه عن حاله فصار يخبرهم ولسانه لا يرد جوابا بسرعة ثم أشار اليهم ان يطلقونى لاذهب الى منزلى فاطلقونى فخرجت فلما أردت المسير رأيت امرأة واقفة فتأملتها واذا هى جارية شمس النهار فلما عرفتها سرت وهرولت فى سيرى فتبعتنى فداخلنى منها الفزع وسرت كلما انظرها ياخذنى الرعب منها وهى تقول لى قف حتى أحدثك بشىء وانا لم التفت اليها ولم أزل سائرا الى مسجد فى موضع خال من الناس فقالت لى ادخل هذا المسجد لاقول لك كلمة ولا تخف من شىء وحلفتنى فدخلت المسجد ودخلت خلفى فصليت ركعتين ثم تقدمت اليها وأنا أتأوه وقلت لها ما نالك فسألتنى عن حالى فحدثتها بما وقع لى واخبرتها بما جرى لعلى بن بكار وقلت لها ما خبرك فقالت اعلم انى لما رأيت الرجال كسروا باب دارك ودخلوا خفت منهم وخشيت ان يكونوا من عند الخليفة فياخذونى أنا وسيدتى فنهلك من وقتنا فهربت من السطوح انا والوصيفتان ورمينا أنفسنا من مكان عالى ودخلنا على قوم فهربنا عندهم حتى وصلنا الى قصر الخلافة ونحن على أقبح صفة ثم أخفينا أمرنا وصرنا نتقلب على الجمر الى ان جن الليل ففتحت باب البحر واستدعيت الملاح الذى أخرجنا تلك الليلة وقلت له ان سيدتى لم نعلم لها خبرا احملنى فى الزورق حتى افتش عليها فى البحر لعلى اقع على خبرها فحملنى فى الزورق وسار بى ولم أزل سائرة فى البحر حتى انتصف الليل فرأيت زورقا أقبل الى جهة الباب وفيه رجل يقذف ومعه رجل آخر وامرأة مطروحة بينهما ومازال يقذف حتى وصل الى البر فلما نزلت المرأة تاملتها فاذا هى شمس النهار فنزلت اليها وقد اندهشت من الفرحة لما رأيتها بعدما قطعت الرجاء منها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٩٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية قالت للجواهرجى فنزلت اليها وقد اندهشت من الفرح فلما تقدمت بين يديها امرتنى أن أدفع الى الرجل الذى جاء بها الف دينار ثم حملتها أنا والوصيفتان الى أن القيناها على فراشها فاقامت تلك الليلة على حالة مكدرة فلما أصبح الصباح منعت الجوارى والخدم من الدخول عليها والوصول اليها ذلك اليوم وفى ثانى يوم أفاقت مما

كان بها فوجدتها كأنها قد خرجت من مقبر فرششت على وجهها ماء الورد وغيرت ثيابها وغسلت يديها ورجليها ولم أزل الاطفها حتى أطعمتها شيئاً من الطعام وأسقيتها شيئاً من الاشربة وهي ليس لها قابلية في شيء من ذلك فلما شمت الهواء وتوجهت اليها العافية قلت لها ياسيدتي ارفقي بنفسك فقد حصل لك من المشقة ما فيه الكفاية فانك قد أشرفت على الهلاك فقالت والله ياجارية الخير ان الموت عندي أهون مما جرى لي فانى كنت مقتولة لا محالة لان اللصوص لما خرجوا بنا من دار الجواهرجي سالوني وقالوا من أنت وماشأنك فقلت انا جارية من المغنيات فصدقوني ثم سالوا على ابن بكار عن نفسه وقالوا من أنت وماشأنك فقال أنا من عوام الناس فاخذونا وسرنا معهم الى ان انتهوا الى موضعهم ونحن نسرع في السير معهم من شدة الخوف فلما استقروا بنا في أماكنهم تاملوني ونظروا ما على من الملبوس والعقود والجواهر فانكروا أمري وقالوا ان هذه العقود لا تكن لواحدة من المغنيات ثم قالوا اصدقينا وقولي لنا الحق وماقضيتك فلم أرد عليهم جوابا بشيء وقلت في نفسي الآن يقتلونني لأجل ما على من الحلي والحلل فلم أنطق بكلمة ثم التفتوا الى على بن بكار وقالوا له من أين أنت فانا رؤيتك غير رؤية العوام فسكت وصرنا نكتم أمرنا ونبكي فحن الله علينا قلوب اللصوص فقالوا لنا من صاحب الدار التي كنتما فيها فقلنا لهم صاحبها فلان الجواهرجي فقال واحد منهم انا أعرفه حق المعرفة واعرف انه ساكن في داره الثانية وعلى ان آتيكم به في هذه الساعة واتفقوا على ان يجعلوني في موضع وحدي وعلى بن بكار في موضع وحده وقالوا لنا استريحا ولا تخافا ان ينكشف خبركما وانتما في أمان منا ثم ان صاحبهما مضى الى الجواهرجي واتى به وكشف أمرنا لهم واجتمعنا عليه ثم ان رجلا منهم أحضر لنا زورقا واطلعونا فيه وعدوا بنا الى الجانب الثاني ورمونا الى البر وذهبوا فاتت خيالة من اصحاب العسس وقالوا من تكونون فتكلمت مع مقدم العسس وقلت له انا شمس النهار محظية الخليفة وقد سكرت وخرجت لبعض معارفي من نساء الوزراء فجاءني اللصوص وأخذوني واوصلوني الى هذا المكان فلما رأو كم فروا هاربين وانا قادرة على مكافأتك فلما سمع كلامي مقدم الخيالة عرفني ونزل عن مركوبه واركبني وفعل كذلك مع على بن بكار والجواهرجي وفي كبدي الآن من أجلهما لهيب النار لا سيما الجواهرجي رفيق ابن بكار فامض اليه وسلمي عليه واستخبريه عن على بن بكار فلمتها على ماوقع منها وحذرتها وقلت لها ياسيدتي خافي على نفسك فصاحت على وغضبت من كلامي ثم قمت من عندها وجئت فلم أجدك وخشيت من الرواح الى ابن بكار فصرت واقفة أترقبك حتى أسالك عنه واعلم ماهو فيه فاسالك من فضلك ان تاخذ مني شيئا من المال فانك ربما استعرت أمتعة من أصحابك وضاعت عليك فتحتاج ان تعوض على الناس ماذهب لهم من الامتعة قال الجواهرجي فقلت سمعا وطاعة ثم مشيت معها الى ان اتينا الى قرب محلي فقالت لي قف هنا حتى أعود اليك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٩٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية مضت ثم عادت وهي حاملة المال فاعطته للجواهرجي وقالت له ياسيدي أين نجتمع بك في أي محل قال الجواهرجي فقلت لها اتوجه الى

داري في هذه الساعة وانحمل الصعوبة لأجل خاطرك واتدبر فيما يوصلك اليه فانه يتعذر الوصول اليه في هذا الوقت ثم ودعتني ومضت فحملت المال واتيت به الى منزلي وعددت المال فوجدته خمسة آلاف دينار فاعطيت أهلي منه شيئاً ومن كان له عندي شيء أعطيته عوضامنه ثم اني أخذت غلماني وذهبت الى الدار التي ضاعت منها الامتعة وجئت بالنجارين والبنائين فاعادوها الي ما كانت عليه وجعلت جاريتي فيها ونسيت ماجرى لي ثم تمشيت الى دار بن بكار فلما وصلت اليها أقبل غلمانه علي وقال لي واحد منهم ان غلمان سيدي في طلبك ليلا ونهارا وقد وعدهم ان كل من أتاه بك يعتقه فهم يفتشون عليك ولم يعرفوا لك موضعا وقد رجعت الى سيدي عافيته وهو تارة يفيق وتارة يستغرق فلما يفيق يذكرك ويقول لا بد أن تحضروه لحظة لي ويعود الي حال سبيله قال الجواهرجي فمضيت مع الغلام الي سيده فوجدته لا يستطيع الكلام فلما رأيته جلست عند رأسه ففتح عينيه فلما رآني قال اعلم ان لكل شيء نهاية ونهاية الهوى الموت أو الوصال وانا الى الموت أقرب فياليتني مت من قبل الذي جري ولولا ان الله لطف بنا لافتضحنا ولا أدري ما الذي يوصلني الى الخلاص مما أنا فيه ولولا خوفي من الله تعالى لعجلت علي نفسي بالهلاك واعلم يا أخي انني كالطير في القفص وان نفسي هالكة من الغصص ولكن لها وقت معلوم واجل محتوم ثم أفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

شكا ألم الفراق الناس قبلي وروع بالنوى حي وميت
وأما مثل ماضمت ضلوعي فاني ما سمعت ولا رأيت

فلما فرغ من شعره قال له الجواهرجي ياسيدي اعلم أني عزمت علي الذهاب إلى داري فلعل الجارية ترجع إلي بخبر فقال علي بن بكار لا باس بذلك ولكن أسرع بالعودة عندنا لاجل أن تخبرني قال الجواهرجي فودعته وانصرفت إلى داري فلم يستقر بي الجلوس حتى رأيت الجارية أقبلت وهي في بكاء ونحيب فقمت لها ماسبب ذلك فقالت ياسيدي اعلم أنه حل بنا ما حل من أمر نخافه فاني لما مضيت من عندك بالامس وجدت سيدتي مغتاظة علي وصيفة من الوصيفتين اللتين كانتا معنا تلك الليلة وأمرت بضربها فخافت من سيدتها وهربت فلاقاها بعض الموكلين بالباب وأراد ردها إلي سيدتها فلوحت له بالكلام فلاطفها واستنطقها عن حالها فاخبرته بما كنا فيه فبلغ الخبر إلى الخليفة فامر بنقل سيدتي شمس النهار وجميع مالها إلى دار الخلافة ووكل بها عشرين خادما ولم أجتمع بها إلى الآن ولم أعلمها بالسبب وتوهمت أنه بسبب ذلك فخشيت على نفسي واحترت ياسيدي ولم أدر كيف احتال في أمري وأمرها ولم يكن عندها أحفظ لكتمان السر مني وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٩٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت للجواهرجي توجه ياسيدي الي علي بن بكار سريعا وأخبره بذلك لاجل أن يكون على أهبة فاذا انكشف الامر نتدبر في شيء نفعله لنجاة أنفسنا قال الجواهرجي فاخذني من ذلك هم عظيم وسار الكون في وجهي ظلاما من كلام الجارية وهمت الجارية بالانصراف فقلت لها وما الرأي فقالت لي الرأي أن تبادر

الى على بن بكار ان كان صديقك وتريد له النجاة وأنت عليك تبليغ هذا الخبر له بسرعة وأنا على أن أتقيد باستنشاق الاخبار ثم ودعتنى وخرجت فلما خرجت الجارية قمت وخرجت فى أثرها وتوجهت الى على ابن بكار فوجدته يحدث نفسه بالوصال ويعللها بالمحال فلما رآنى رجعت اليه عاجلا قال لى انى أراك رجعت الى فى الحال فقلت له أقصر من التعلق البطال ودع ما أنت فيه من الاشتغال فقد حدث حادث يقضى الى تلف نفسك ومالك فلما سمع هذا الكلام تغير حاله وانزعج وقال للجواهرجي يا اخي أخبرنى بما وقع فقال له الجواهرجى ياسيدى اعلم أنه قد جرى ماهو كذا وكذا وانك ان أقمت فى دارك هذه الى آخر النهار فانت تالف لا محالة فبهت على بن بكار وكادت روحه أن تفارق جسده ثم استرجع بعد ذلك وقال له ماذا نفعل يا أخى وما عندك من الرأى قال الجواهرجى فقلت له الرأى أن تأخذ معك من مالك ما تقدر عليه ومن غلمانك ما تثق به وأن تمضى بنا لى ديار غير هذه قبل أن ينقضى هذا النهار فقال سمعا وطاعة ثم وثب وهو متحير فى أمره فتارة يمشى وتارة يقع وأخذ ما قدر عليه واعتذر الى اهله وأوصاهم بمقصوده وأخذ معه ثلاثة جمال محملة وركب دابة وقد فعلت أنا كما فعل ثم خرجنا خفية وسرنا ولم نزل سائرين باقى يومنا وليلتنا فلما كان آخر النهار حططنا حمولنا وعقلنا وجمالنا ونمنا فخل علينا التعب وغفلنا عن انفسنا واذا باللصوص أحاطوا بنا وأخذوا جميع ما كان معنا وقتلوا الغلمان ثم تركونا مكاننا ونحن فى أقبح حال بعد أن أخذوا المال وساروا فلما قمنا مشينا الى أن أصبح الصباح فوصلنا الى بلد فدخلناها وقصدنا مسجده ونحن عرايا وجلسنا فى جنب المسجد باقى يومنا فلما جاء الليل بتنا فى المسجد تلك الليلة ونحن من غير أكل ولا شرب فلما أصبح الصباح صلينا الصبح وجلسنا واذا برجل داخل فسلم علينا وصلى ركعتين ثم التفت الينا وقال يا جماعة هل أنتم غرباء قلنا نعم وقطع اللصوص علينا الطريق وعرونا ودخلنا هذه البلدة ولا نعرف فيها أحدا نأوي عنده فقال لنا الرجل هل لكم أن تقوموا معى الى دارى قال الجواهرجي فقلت لعلى بن بكار قم بنا معه فننجوا من أمرين الاول أننا نخشى أن يدخل علينا أحد يعرفنا فى هذا المسجد فنفتضح والثاني أننا ناس غرباء وليس لنا مكان نأوى اليه فقال على بن بكار افعل ما تريد ثم ان الرجل قال لنا ثانى مرة يافقراء أطيعونى وسيروا معى الى مكانى قال الجواهرجى فقلت له سمعا وطاعة ثم ان الرجل خلع لنا شيأ من ثيابه والبسنا ولاطفنا فقمنا معه الى داره فطرق الباب فخرج الينا خادم صغير وفتح الباب فدخل الرجل صاحب المنزل ودخلنا خلفه ثم ان الرجل أمر باحضار بقجة فيها أثواب وشاشات فالبسنا حلتين وأعطانا شاشين فتعممنا وجلسنا واذا بجارية أقبلت الينا بمائدة ووضعتها بين أيدينا فأكلنا شيئا يسيرا ورفعت المائدة ثم أقمنا عنده الى أن دخل الليل فتأوه على بن بكار وقال للجواهرجى يا أخى اعلم أننى هالك لا محالة وأريد أن أوصيك وصية وهو أنك اذا رأيتنى مت تذهب الى والدتى وتخبرها أن تأتى إلي هذا المكان لأجل أن تأخذ عزا ئي وتحضر غسلي وأوصيها أن تكون صابرة على فراقى ثم وقع مغشيا عليه فلما أفاق سمع جارية تغنى من بعيد وتنشد الاشعار فصار يصغي اليها ويسمع صوتها وهو تارة يفكر وتارة

يضحك وتارة يبكي شجنا وحزنا مما أصابه فسمع الجارية تطرب بالنغمات وتنشد هذه الابيات

عجل البين بيننا بالفراق بعد الف وجيرة واتفاق
فرقت بيننا صروف الليالى ليت شعرى متى يكون التلاقى
ما أمر الفراق بعد اجتماع ليتــه ما أضر بالعشاق
غصة الموت ساعة ثم تنقضى وفراق الحبيب فى القلب باق
لو وجدنا الى الفراق سبيلا لاذقنا الفراق طعم الفراق

فلما سمع ابن بكار انشاد الجارية شهق شهقة ففارقت روحه جسده قال الجواهرجي فلما رايته مات أوصيت عليه صاحب الدار وقلت له اعلم أنني متوجه الى بغداد لاخبر والدته وأقاربه حتى ياتوا ليجهزوه ثم اني توجهت الى بغداد ودخلت داري وغيرت ثيابي وبعد ذلك ذهبت الى دار على بن بكار فلما رآني غلمانه أتوا الى وسالوني عنه وسالتهم أن يستاذنوا لي والدته فى الدخول عليها فاذنت لى بالدخول فدخلت وسلمت عليها وقلت ان الله اذا اقضي امرا لا مفر من قضائه وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا فتوهمت أم على بن بكار من هذا الكلام أن ابنها قد مات فبكت بكاء شديدا ثم قالت بالله عليك ان تخبرني هل توفي ولدي فلم أقدر أن أرد عليها جوابا من كثرة الجزع فلما رأتني على تلك الحالة انخنقت بالبكاء ثم وقعت على الارض مغشيا عليها فلما أفاقت من غشيتها قالت ما كان من أمر ولدي فقلت لها عظم الله أجرك فيه ثم اني حدثتها بما كان من أمره من المبتدا الى المنتهى قالت أوصاك بشيء فقلت لها نعم وأخبرتها بما أوصاني به وقلت لها أسرعي فى تجهيزه فلما سمعت ام على بكار كلامي سقطت مغشيا عليها فلما أفاقت عزمت على ما أوصيتها به ثم اني رجعت الى داري ومررت فى الطريق أتفكر فى حسن شبابه فبينما أنا كذلك واذا بامرأة قد قبضت على يدي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٩٨) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن الجواهرجي قال واذا بامرأة قد قبضت على يدي فتأملتها فرأيتها الجارية التي كانت تمشي من عند شمس النهار وقد علاها الانكسار فلما تعارفنا بكينا جميعا وسرنا حتى أتينا الى تلك الدار فقلت لها هل علمت بخبر على بن بكار فقالت لا والله فاخبرتها بخبره وما كان من أمره ثم اني قلت لها فكيف حال سيدتك فقالت لم يقبل فيها أمير المؤمنين قول احد لشدة محبته لها وقد حمل جميع أمورها على المحامل الحسنة وقال لها يا شمس النهار أنت عندي عزيزة وأنا أحتملك على رغم أعدائك ثم أمر لها بفرش مقصورة مذهبة وحجرة مليحة وصارت عنده من ذلك فى قبول عظيم فاتفق أنه جلس يوما من الايام على جرى عادته للشراب وحضرت المحاظي بين يديه فاجلسهن فى مراتبهن وأجلسها بجانبه وقد عدمت صبرها وزاد أمرها فعند ذلك أمر جارية من الجواري أن تغني فاخذت العود وضربت به وجعلت تقول

وداع دعاني للهوى فاجبته ودمعي بخط الوجد خطا على خدي

كأن دموع العين تخبر حالنا فتبدى الذي أخفى وتخفى الذى أبدى
فكيف أروم السر أو أكتم الهوى وفرط غرامى فيك يظهر ماعندى
وقد طاب موتي عند فقد أحبتى فياليت شعرى مايطيب لهم بعدى

فلما سمعت شمس النهار انشاد تلك الجارية لم تستطع الجلوس ثم سقطت مغشيا عليها فرمى الخليفة القدح وجذبها عنده وصاح وضجت الجوارى وقلبها أمير المؤمنين فوجدها ميتة فحزن أمير المؤمنين لموتها وأمر أن يكسر جميع ما كان فى الحضرة من الآلات والقوانين وحملها فى حجرة بعد موتها ومكث عندها باقى ليلته فلما طلع النهار جهزها وأمر بغسلها ودفنها وحزن عليها حزنا كثيرا ولم يسأل عن حالها ولا عن الامر الذى كانت فيه ثم قالت الجارية للجواهرجى سألتك بالله أن تعلمنى بوقت خروج جنازة على بن بكار وأن تحضر فى دفنه فقال لها أما انا ففى اى محل شئت تجدينى وأما أنت فمن يستطيع الوصول اليك فى المحل الذى أنت فيه فقالت له ان أمير المؤمنين لما ماتت شمس النهار أعتق جواريها من يوم موتها وأنا من جملتهن ونحن مقيمات على تربتها فى المحل الفلانى فقمت معها وأتيت الى المقبرة وزرت شمس النهار ثم مضيت الى حالى ولم أزل أنتظر جنازة على بن بكار الى اذ جاءت فخرجت له أهل بغداد وخرجت معهم فوجدت الجارية بين النساء وهى أشدهن حزنا ولم أرى جنازة ببغداد أعظم من هذه الجنازة ومازلنا فى ازدحام عظيم الى أن اتينا الى قبره ودفناه وصرت لا أنقطع عن زيارته ولا عن زيارة شمس النهار هذا ما كان من حديثهما وليس باعجب من حديث الملك شهرمان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

حكاية الملك قمر الزمان ابن الملك شهرمان

(وفى ليلة ١٩٩) قالت بلغنى ايها الملك السعيد انه كان فى قديم الزمان ملك يسمى شهرمان صاحب عسكر وخدم وأعوان إلا أنه كبر سنه ورق عظمه ولم يرزق بولد فتفكر فى نفسه وحزن وقلق وشكا ذلك لبعض وزرائه وقال انى أخاف إذا مت أن يضيع الملك لانه ليس لى ولد يتولاه بعدى فقال له ذلك الوزير لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا فتوكل على الله أيها الملك وتوضأ وصل ركعتين ثم جامع زوجتك لعلك تبلغ مطلوبك فجامع زوجته فحملت فى تلك الساعة ولما كملت أشهرها وضعت ولدا ذكرا كأنه البدر السافر فى الليل العاكر فسماه قمر الزمان وفرح غاية الفرح وزينوا المدينة سبعة أيام ودقت الطبول وأقبلت البشائر وحملته المراضع والدايات وتربى فى العز والدلال حتى صار له من العمر خمس عشرة سنة وكان فائقا فى الحسن والجمال والقد والاعتدال وكان أبوه يحبه ولا يقدر أن يفارقه ليلا ولا نهارا فشكا الملك شهرمان لاحد وزرائه فرط محبته لولده وقال أيها الوزير إنى خائف على ولدى قمر الزمان من طوارق الدهر والحدثان وأريد أن أزوجه فى حياتى فقال له الوزير اعلم أيها الملك أن الزواج من مكارم الاخلاق ولا بأس أن تزوج ولدك فى حياتك فعند ذلك قال الملك شهرمان على بولدى قمر الزمان فحضر وأطرق رأسه الى الارض حياء من أبيه فقال له أبوه ياقمر الزمان اعلم أنى أريد أن أزوجك وأفرح بك فى حياتي فقال له اعلم ياأبي أنني ليس لى في الزواج

أرب وليست نفسى تميل الى النساء لاني وجدت فى مكرهن كتبا بالروايات و بكيدهن وردت الآيات وقال الشاعر

فان تسألونى بالنساء فاننى خبير باحوال النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء وقل ماله فليس له فى ودهن نصيب

ولما فرغ من شعره قال يا أبى ان الزواج شيء لا أفعله أبدا فلما سمع السلطان شهرمان من ولده هذا الكلام اغتم غما شديدا على عدم مطاوعة ولده قمر الزمان له . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٠٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان لما سمع من ولده هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلاما واغتم على عدم مطاوعة ولده قمر الزمان له ومن محبته له لم يكرر عليه الكلام في ذلك ولم يغضبه بل أقبل عليه وأكرمه ولاطفه بكل ما يجلب المحبة الى القلب كل ذلك وقمر الزمان يزداد كل يوم حسنا وجمالا وظرفا ودلالا فصبر الملك شهرمان على ولده سنة كاملة حتى صار كامل الفصاحة والملاحة وتهتكت فى حسنه الورى وسار فتنة للعشاق وروضة للمشتاق عذب الكلام يخجل فى وجهه بدر التمام صاحب قد واعتدال وظرف ودلال كأنه غصن بان أوقضيب خيزران ينوب خده عن شقائق النعمان وقده عن غصن البان ظريف الشمائل كما قال فيه القائل

بدا فقالوا تبارك الله جل الذى صاغه وسواه
مليك كل الملاح قاطبة فكلهم اصبحوا رعاياه
فى ريقه شهدة مذوبة وانعقد الدار في ثناياه
مكملا بالجمال منفردا كل الورى فى جماله تاهوا
قدكتب الحسن فوق وجنته اشهدان لامليح الاهو

فلما تكاملت سنة أخرى لقمر الزمان ابن الملك شهرمان دعاه والده اليه وقال له ياولدى أما تسمع منى فوقع قمر الزمان على الارض بين يدى أبيه هيبة واستحى منه وقال له يا أبى كيف لا اسمع منك وقد أمرنى الله بطاعتك وعدم مخالفتك فقال له الملك شهرمان اعلم ياولدي انى أريد أن أزوجك وافرح بك فى حياتى وأسلطنك فى مملكتى قبل مماتي فلما سمع قمر الزمان من أبيه هذا الكلام أطرق رأسه ساعة و بعد ذلك رفع رأسه وقال يا أبى هذا شيء لا أفعله أبدا ولو سقيت كأس الردي وانا اعلم ان الله فرض على طاعتك فبحق الله عليك لا تكلفنى امر الزواج ولا تظن انى اتزوج طول عمري لانني قرأت فى كتب المتقدمين والمتأخرين وعرفت ما جرى لهم من المصائب والآفات بسبب فتن النساء ومكرهن غير المتناهى وما يحدث عنهن من الدواهى وما أحسن قول الشاعر

ان النساء وان ادعين العفة رمم تقلبها النسور الحوم
في الليل عندك سرها وحديثها وغدا لغيرك ساقها والمعصم
كالخان تسكنه وتصبح راحلا فيحل بعدك فيه من لا تعلم

فلما سمع الملك شهرمان من ولده قمر الزمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام لم يرد عليه جوابا من

فرح بحبته فزاده من أنعامه واكرامه وانفض ذلك المجلس من تلك الساعة وبعد انفضاض ذلك المجلس طلب الملك شهرمان وزيره واختلى به وقال له أيها الوزير وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت من الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان قال له أيها الوزير قل لي ما الذي أفعله في قضية ولدي قمر الزمان فاني استشرتك في زواجه قبل أن أسلطنه فاشرت علي بذلك وأشرت علي أيضا أن أذكر له امر الزواج فذكرته له فخالفني فأشر علي الآن بما تراه حسنا فقال الوزير الذي أشير به عليك الآن أيها الملك ان تصبر عليه سنة أخرى فاذا أردت أن تكلمه بعدها في أمر الزواج فلا تكلمه سرا ولكن حدثه في يوم حكومة ويكون جميع الامراء والوزراء حاضرين وجميع العساكر واقفين فاذا اجتمع هؤلاء فارسل الى ولدك قمر الزمان في تلك الساعة واحضره فاذا حضر فخاطبه في أمر الزواج بحضرة جميع الامراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة والعساكر وأصحاب الصولة فانه يستحي منهم وما يقدر ان يخالفك بحضرتهم فلما سمع الملك شهرمان من وزيره هذا الكلام فرح فرحا شديدا واستصوب رأي الوزير في ذلك وخلع عليه خلعة سنية فصبر الملك شهرمان على ولده قمر الزمان سنة وكلما مضي عليه يوم من الايام يزداد حسنا وجمالا وبهجة وكمالا حتى بلغ من العمر قريبا عشرين عاما والبسه الله حلل الجمال وتوجه بتاج الكمال واشرقت خدوده بالاحمرار وبياض غرته حكى القمر الزاهر وسواد شعره كأنه الليل العاكر وخصره أرق من خيط هميان وردفه اثقل من الكثبان تهيج البلابل على اعطافه ويشتكي خصره من ثقل ارادفه ومحاسنه حيرت الورى كما قال فيه بعض الشعراء

قسما بوجنته وباسم ثغره	وبأسهم قد راشها من سحره
وبلين عطفيه ومرهف لحظه	وبياض غرته وأسود شعره
وبحاجب حجب الكرى عن	صبه وسطا عليه بنهيه وبأمره
وعقارب قد ارسلت من صدغه	وسعت لقتل العاشقين بهجره
وبورد خديه وآس عذاره	وعقيق مبسمه ولؤلؤ ثغره
وبطيب نكهته وسال جرى	في فيه يزري بالرحيق وعصره
وبردفه المرتج في حركاته	وسكونه وبرقة في خصره
وبجود راحته وصدق لسانه	وبطيب عنصره وعالي قدره
ما المسك الا من فضالة خاله	والطيب يرويه عن نشره
وكذلك الشمس المنيرة دونه	ورأى الهلال قلامة من ظفره

ثم ان الملك شهرمان سمع كلام الوزير وصبر سنة اخرى حتى حصل يوم موسم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان دعى الامراء والوزراء

والحجاب وارباب الدولة والعساكر وأصحاب الصولة ثم ان الملك ارسل خلف ولده قمر الزمان فلما حضر قبل الارض بين يديه ثلاث مرات ووقف مكتفا يديه وراء ظهره قدام أبيه فقال له أبوه يا ولدي اني ما احضرتك هذه المرة قدام هذا المجلس وجميع العساكر حاضرون بين أيدينا الا لأجل اني أمرتك بأمر فلا تخالفني فيه وهو انك تتزوج لاني اشتهى ان ازوجك بنت ملك من الملوك وافرح بك قبل موتي فلما سمع قمر الزمان من أبيه هذا الكلام أطرق برأسه الى الارض ساعة ثم رفع رأسه الى أبيه ولحقه في تلك الساعة جنون الصبا وجهل الشبيبة فقال له أما انا فلا اتزوج أبدا ولو سقيت كاس الردي واما أنت فرجل كبير السن صغير العقل انك سألتني قبل هذا اليوم مرتين غير هذه المرة في شأن الزواج وأنا لا أجيبك الى ذلك ثم ان قمر الزمان فك كتاف يديه وشمر عن ذراعيه قدام أبيه وهو في غيظه فخجل أبوه واستحى حيث حصل ذلك قدام ارباب دولته والعساكر الحاضرين في الموسم ثم ان الملك شهرمان لحقته شهامة الملك فصرخ على ولده فارعبه وصرخ على المماليك وأمرهم بامساكه فامسكوه وأمرهم ان يكتفوه فكتفوه وقدموه بين يدي الملك وهو مطرق رأسه من الخوف والوجل وتكلل وجهه وجبينه بالعرق واشتد به الحياء والخجل فعند ذلك شتمه أبوه وسبه وقال له ويلك يا ولد الزنا وتربية الخنا كيف يكون هذا جوابك لي بين عساكري وجيوشي ولكن أنت الى الآن ما ادبك أحد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان قال لولده قمر الزمان أما تعلم ان هذا الامر الذي صدر منك لو صدر من عامي من العوام لكان ذلك قبيحا منه ثم ان الملك أمر المماليك أن يحلوا كتافه ويحبسوه في برج من أبراج القلعة فعند ذلك دخل الفراشون القاعة التي فيها البرج فكنسوها ومسحوا بلاطها ونصبوا فيها سريرا لقمر الزمان وفرشوا له على السرير طراحة ونطعا ووضعوا له مخدة وفانوسا كبيرا وشمعة لان ذلك المكان كان مظلما في النهار ثم ان المماليك ادخلوا قمر الزمان في تلك القاعة وجعلوا على باب القاعة خادما فعند ذلك طلع قمر الزمان فوق ذلك السرير وهو منكسر الخاطر حزين الفؤاد وقد عاتب نفسه وندم على ما جرى منه في حق أبيه حيث لا ينفعه الندم وقال خيب الله الزواج والبنات والنساء الخائنات فياليتني سمعت من والدي وتزوجت فلو فعلت ذلك كان أحسن لي من هذا السجن هذا ما كان من أمر قمر الزمان (وأما) ما كان من أمر أبيه فانه اقام على كرسي مملكته بقية اليوم الى وقت الغروب ثم خلا بالوزير وقال له اعلم أيها الوزير انك كنت السبب في الذي جرى بيني وبين ولدي كله حيث اشرت علي بما أشرت فما الذي تشير به علي الآن فقال له الوزير أيها الملك دع ولدك في السجن مدة خمسة عشر يوما ثم احضره بين يديك وأمره بالزواج فانه لا يخالفك أبدا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان قبل رأي الوزير في ذلك اليوم ونام تلك الليلة وهو مشتغل القلب على ولده لانه كان يحبه محبة عظيمة حيث لم يكن له ولد سواه وكان الملك شهرمان كل ليلة لا يأتيه نوم حتى يجعل ذراعه تحت رقبة قمر الزمان وينام فبات الملك

الليلة وهو متشوش الخاطر من أجله وصار يتقلب من جنب الى جنب كانه نائم على جمر الغضى ولحقه الوسواس ولم ياخذه نوم فى تلك الليلة بطولها وذرفت عيناه بالدموع وانشد قول الشاعر

لقد طال ليلي والوشاة هجوع ... وناهيك قلباً بالفراق مروع
أقول وليلي زاد بالهم طوله ... امالك ياضوء الصباح رجوع

﴿قول الآخر﴾

لما رأيت النجم ساه طرفه ... والقلب قد التى عليه سباتا
وبنات نعش فى الحداد سوافرا ... ايقنت ان صباحه قد ماتا

هذا ما كان من أمر الملك شهرمان (وأما) ما كان من أمر قمر الزمان فانه لما قدم عليه الليل قدم له الخادم الفانوس وأوقد له شمعة وجعلها فى شمعدان وقدم له شيئاً من المأكل فأكل قليلا وصار يعاتب نفسه حيث أساء الادب فى حق أبيه الملك شهرمان وقال فى نفسه ألم تعلم ان ابن آدم رهين لسانه وان لسان الآدمي هو الذي يوقعه فى المهالك ولم يزل يعاتب نفسه ويلومها حتى غلبت عليه الدموع واحترق قلبه المصدوع وندم على ما خرج من لسانه فى حق الملك غاية الندم وانشد هذين البيتين

يموت الفتى من عثرة من لسانه ... وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه تقضي بحتفه ... وعثرته بالرجل تبرا على مهل

ثم ان قمر الزمان لما فرغ من الاكل طلب ان يغسل يديه فغسل يديه من الطعام وتوضأ وصلى المغرب والعشاء وجلس وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٠٥) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قمر الزمان ابن الملك شهرمان جلس على السرير يقرأ القرآن فقرأ البقرة وآل عمران ويس والرحمن وتبارك والملك والمعوذتين وختم الدعاء واستعاذ بالله ونام على السرير فوق طراحة من الاطلس المعدنى لها وجهان وهى محشوة بريش النعام وحين أراد النوم تجرد من ثيابه وخلع لباسه ونام فى قميص شمع رفيع وكان على راسه مقنع مروزى أزرق فصار قمر الزمان فى تلك الليلة كأنه البدر فى ليلة أربع عشر ثم تغطى بملاءة من حرير ونام والفانوس موقد تحت رجليه والشمعة موقدة تحت راسه ولم يزل نائما الى ثلث الليل ولم يعلم ماخبىء له فى الغيب وماقدر عليه علام الغيوب واتفق ان القاعة والبرج كانا عتيقين مهجورين مدة سنين كثيرة وكان فى تلك القاعة بئر رومانى معمور بجنية ساكنة فيه وهى من ذرية ابليس اللعين واسم تلك الجنية ميمونة ابنة الدمرياط احد ملوك الجان المشهورين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٠٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان اسم تلك الجنية ميمونة ابنة الدمرياط احد ملوك الجان المشهورين فلما استمر قمر الزمان نائما الى ثلث الليل الاول طلعت تلك العفريتة من البئر الرومانى وقصدت السماء لاستراق السمع فلما صارت فى أعلى البئر رات نورا مضيئاً فى البرج على خلاف العادة وكانت العفريتة مقيمة فى ذلك المكان مدة مديدة من السنين فقالت فى نفسها ان

ما عهدت هنا شيئاً من ذلك وتعجبت من هذا الامر غاية العجب وخطر ببالها انه لا بد لذلك من سبب ثم قصدت ناحية ذلك النور فوجدته خارجا من القاعة فدخلتها ووجدت الخادم نائما على بابها



﴿ الجنية ميمونة عندما دخلت القاعة التي فيها قمر الزمان وهو نائم ﴾
﴿ فتقدمت اليه ورفعت الملاءة عن وجهه واخذت تنظر فيه ﴾

ولما دخلت القاعة وجدت سريرا منصوبا وعليه هيئة انسان نائم وشمعة مضيئة عند راسه وفانوس مضيء عند رجليه فتعجبت العفريتة ميمونة من ذلك النور وتقدمت اليه قليلا قليلا وارخت اجنحتها ووقفت على السرير وكشفت الملاءة عن وجهه ونظرت اليه واستمرت باهتة في حسنه

وجماله ساعة زمانية وقد وجدت ضوء وجهه غالبا على نور الشمعة وصار وجهه يتلألأ نورا وقد غازلت عيناه واسودت مقلتاه واحمر خداه وفتر جفناه وتقوس حاجباه وفاح مسكه العاطر كما قال فيه الشاعر

قبلته فاسودت المقل التى ... هى فتنتنى واحمرت الوجنات

ياقلب ان زعم العواذل انه ... فى الحسن يوجد مثله قل هاتوا

فلما رأته العفريتة ميمونة بنت الدمرياط سبحت الله وقالت تبارك الله احسن الخالقين وكانت تلك العفريتة من الجن المؤمنين فاستمرت ساعة وهى تنظر الى وجه قمر الزمان وتوحد الله وتغبطه على حسنه وجماله وقالت فى نفسها والله انى لا اضره ولا اترك احدا يؤذيه ومن كل سوء أفديه فان هذا الوجه المليح لا يستحق الا النظر اليه والتسبيح ولكن كيف هان على أهله حتى نسوه فى هذا المكان الخرب فلو طلع له احد من مردتنا فى هذه الساعة لاعطبه ثم ان تلك العفريتة مالت عليه وقبلته بين عينيه وبعد ذلك ارخت الملاءة على وجهه وغطته بها وفتحت أجنحتها وطارت ناحية السماء وطلعت من دور تلك القاعة وصعدت ولم تزل صاعدة فى الجو الى ان قربت من سماء الدنيا واذا بها سمعت خفق اجنحة طائرة فى الهواء فقصدت ناحية تلك الاجنحة فلما قربت من صاحبها وجدته عفريتا يقال له دهنش فانقض عليه انقضاض الباشق فلما احس بها دهنش وعرف انها ميمونة بنت ملك الجن خاف منها وارتعدت فرائصه واستجار بها وقال لها اقسم عليك بالاسم الاعظم والطلسم الاكرم المنقوش على خاتم سليمان ان ترفقى بى ولا تؤذينى فلما سمعت ميمونة من دهنش هذا الكلام حن قلبها عليه وقالت له انك اقسمت على بقسم عظيم ولكن لا اعتقك حتى تخبرنى من اين مجيئك فى هذه الساعة فقال لها أيتها السيدة اعلمي ان مجيئي من آخر بلاد الصين ومن داخل الجزائر وأخبرك بأعجوبة رأيتها فى هذه الليلة فان وجدتى كلامى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فى ليلة ٢٠٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجنى قال للجنية فان وجدتى كلامى صحيحا فاتركينى أروح الى حال سبيلى واكتبي لى بخطك فى هذه الساعة انى عتيقك حتى لا يعارضنى أحد من أرهاط الجن الطيارة العلوية والسفلية والغواصة قالت له ميمونة فما الذى رأيته فى هذه الليلة يادهنش فاخبرنى ولا تكذب على وتريد بكذبك ان تنفلت من يدى وانا اقسم بحق النقش المكتوب على فص خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ان لم يكن كلامك صحيحا نتفت ريشك بيدى ومزقت جلدك وكسرت عظمك فقال لها العفريت دهنش بن شمهورش الطيار ان لم يكن كلامى صحيحا فافعلى بى ما شئت ياسيدتى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٠٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان دهنشا قال خرجت فى هذه الليلة من الجزائر الداخلة فى بلاد الصين وهى بلاد الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فرأيت لذلك الملك بنتا لم يخلق الله فى زمانها احسن منها ولا أعرف كيف أصفها لك ويعجز لسانى عن وصفها كما

ينبغي ولكن اذكر لك شيئا من صفاتها على سبيل التقريب اما شعرها فكليالى الهجر واما وجهها فكأيام الوصال وقد أحسن فى وصفها من قال

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها فى ليلة فأرت ليالى أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتنى القمرين فى وقت معا

ولها أنف كحد السيف المصقول ولها وجنتان كرحيق الارجوان ولها خد كشقائق النعمان وشفتاها كالمرجان والعقيق وريقها اشهى من الرحيق يطفىء مذاقه عذاب الحريق ولسانها يحركه عقل وافر وجواب حاضر ولها صدر فتنة لمن يراه فسبحان من خلقه وسواه ومتصل بذلك الصدر عضدان مدمجان ملجان كما قال فيهما الشاعر الولهان

وزندان لولا امسكا بأساور لسالا من الاكمام سيل الجداول

ولها نهدان كأنهما من العاج يستمد من اشراقهما القمران ولها بطن مطوية كطي القباطي المصرية وينتهي ذلك الى خصر مختصر من وهم الخيال فوق ردف ككثيب من رمال يقعدها اذا قامت ويوقظها اذا نامت كما قال فيه بعض واصفيه

لها كفل تعلق فى ضعيف وذاك الردف لى ولها ظلوم
فيوقفنى اذا فكرت فيه ويقعدها اذا همت تقوم

يحمل ذلك الكفل فخذان كأنهما من الدر عمودان وعلى حمله ما اقدرهما الا بركة الشيخ الذى بينهما وأما غير ذلك من الاوصاف فلا يحصيه ناعت ولا واصف ويحمل ذلك كله قدمان لطيفتان صنعة المهيمن الديان فعجبت منهما كيف كان يحملان ما فوقهما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٠٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العفريت دهنش ابن شمهورش قال للعفريتة ميمونة وأما ما وراء ذلك فانى تركته لانه تقصر عنه العبارة ولا تفى به الاشارة وابو تلك الصبية ملك جبار فارس كرار يخوض بحار الاقطار فى الليل والنهار لا يهاب الموت ولا يخاف القوت لانه جائر ظلوم وقاهر غشوم وهو صاحب جيوش وعساكر وأقاليم وجزائر ومدن ودور واسمه الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور وكان يحب ابنته هذه التى وصفتها لك حبا شديدا ومن محبته لها جلب أموال سائر الملوك وبنى لها بذلك سبعة قصور كل قصر من جنس مخصوص القصر الاول من البلور والقصر الثاني من الرخام والقصر الثالث من الحديد الصينى والقصر الرابع من الجزع والفصوص والقصر الخامس من الفضة والقصر السادس من الذهب والقصر السابع من الجوهر وملأ السبعة قصور من أنواع الفرش الفاخرة واوانى الذهب والفضة وجميع الآلات من كل ما تحتاج اليه الملوك وامر ابنته ان تسكن فى كل قصر مدة السنة ثم تنقل منه الى قصر غيره واسمها الملكة بدور فلما اشتهر حسنها وشاع فى البلاد ذكرها ارسل سائر الملوك الى أبيها يخطبونها منه فراودها فى أمر الزواج فكرهت ذلك وقالت لابيها يا والدى ليس لى غرض فى الزواج ابدا فانى سيدة

وملكة احكم على الناس ولا أريد رجلا يحكم على وكلما امتنعت من الزواج زادت رغبة الخطاب فيها ثم إن جميع ملوك جزائر الصين الجوانية ارسلوا الى أبيها الهدايا والتحف وكاتبوه فى امر زواجها فكرر عليها أبوها المشاورة في أمر الزواج مرارا عديدة فخالفته وغضبت منه وقالت له يا أبي ان ذكرت لى الزواج مرة أخرى أخذت السيف ووضعت قايمه فى الارض وذبابه فى بطنى واتكأت عليه حتى يطلع من ظهرى وقتلت نفسى فلما سمع أبوها منها هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام واحترق قلبه عليها غاية الاحتراق وخشى أن تقتل نفسها وتحير فى أمرها وفى أمر الملوك الذين خطبوها منه فقال لها ان كان ولا بد من عدم زواجك فامتنعي من الدخول والخروج ثم إن أباها ادخلها البيت وحجبها فيه واستحفظ عليها عشر عجائز قهرمانات ومنعها من أن تذهب الى السبع قصور وأظهر أنه غضبان عليها وأرسل يكاتب الملوك جميعهم واعلمهم انها اصيبت بجنون فى عقلها ولها الآن سنة وهى محجوبة ثم قال العفريت دهنش للعفريتة وأنا يا سيدتي اتوجه اليها فى كل ليلة فانظرها واتملى بوجهها وأقبلها وهى نائمة بين عينيها ومن محبتى لها لا اضرها ولا اركبها لان جمالها بارع وكل من رآها يغار عليها من نفسه واقسمت عليك ياسيدتى ان ترجعى معي وتنظرى حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وبعد هذا ان شئت ان تعاقبينى أو تأسرينى فافعلى فان الامر أمرك والنهى نهيك ثم ان العفريت دهنشا أطرق راسه الى الارض وخفض اجنحته الى الارض فقالت له العفريتة ميمونة بعد ان ضحكت من كلامه وبصقت فى وجهه أى شىء هذه البنت التى تقول عنها فما هي الا قوارة بول فكيف لو رأيت معشوقى والله انى حسبت ان معك امرا عجيبا أو خبرا غريبا ياملعون انى رأيت انسانا فى هذه الليلة لو رأيته ولو في المنام لانفلجت عليه وسالت ريالتك فقال لها دهنش وما حكاية هذا الغلام فقالت له اعلم يا دهنش ان هذا الغلام قد جري له مثل ماجرى لمعشوقتك التى ذكرتها وأمره أبوه بالزواج مرارا عديدة فأبي فلما خالف أباه غضب عليه وسجنه فى البرج الذي أنا ساكنة فيه فطلعت فى هذه الليلة فرأيته فقال لها دهنش ياسيدتى أريني هذا الغلام لانظر هل هو أحسن من معشوقتى الملكة بدور أم لا لانى ما أظن أن يوجد فى هذا الزمان مثل معشوقتى فقالت له العفريتة تكذب ياملعون يا انحس المردة واحقر الشياطين فانا أتحقق انه لا يوجد لمعشوقى مثيل فى هذه الديار. وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢١٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العفريتة ميمونة قالت للعفريت دهنش انا أتحقق انه لا يوجد لمعشوقى مثيل فى هذه الديار فهل أنت مجنون حتى تقيس معشوقتك بمعشوقى قال لها بالله عليك ياسيدتى ان تذهبي معى وتنظرى معشوقتى وارجع معك وانظر معشوقك فقالت له ميمونة لا بد من ذلك ياملعون لانك شيطان مكار ولكن لا اجىء معك ولا تجىء معى الا برهن فان طلعت معشوقتك التى أنت تحبها وتتغالى فيها أحسن من معشوقى الذى أنا احبه واتغالى فيه فذلك ذلك الرهن يكون لك وان طلع معشوقى أحسن فان ذلك الرهن يكون لى عليك فقال لها العفريت دهنش ياسيدتى قبلت منك هذا الشرط ورضيت به تعالي معي الى الجزائر فقالت له ميمونة ان

موضع معشوقى أقرب من موضع معشوقتك وها هو تحتنا فانزل معى لتنظر معشوقى وترجع بعد ذلك الى معشوقتك فقال لها دهنش سمعا وطاعة ثم انحدرا إلى اسفل ونزلا فى دور القاعة التى فى البرج واوقفت ميمونة دهنشا بجنب السرير ومدت يدها ورفعت الملاءة عن وجه قمر الزمان بن الملك شهرمان فسطع وجهه واشرق ولمع وزها فنظرته ميمونة والتفتت من وقتها الى دهنش وقالت له انظر ياملعون ولا تكن أقبح مجنون فنحن بنات و به مفتونات فعند ذلك التفت اليه دهنش واستمر يتأمل فيه ساعة ثم حرك رأسه وقال لميمونة والله ياسيدتى انك معذورة ولكن بقي شيء آخر وهو ان حال الانثى غير حال الذكر وحق الله ان معشوقك هذا أشبه الناس بمعشوقتى فى الحسن والجمال والبهجة والكمال وهما الاثنان كانهما قد افرغا فى قالب الحسن سواء فلما سمعت ميمونة من دهنش هذا الكلام صار الضياء فى وجهها ظلاما ولطمته بجناحها على رأسه لطمة قوية كادت أن تقضى عليه من شدتها وقالت له قسما بنور وجهه وجلاله أن تروح ياملعون فى هذه الساعة وتحمل معشوقتك التى تحبها وتجيء بها سريعا الى هذا المكان حتى نجمع بين الاثنين وننظرها وهما نائمان بالقرب من بعضهما فيظهر لنا ايهما أحسن وان لم تفعل ما أمرتك به فى هذه الساعة ياملعون احرقتك بنارى ورميتك بشرارى اسرارى ومزقتك قطعا فى البرارى وجعلتك عبرة للمقيم والسارى فقال لها دهنش ياسيدتى لك على ذلك وأنا اعرف ان محبوبتى أحسن واحلى ثم أن العفريت دهنشا طار من وقته وساعته وطارت ميمونة معه من أجل المحافظة عليه فغابا ساعة زمانية ثم أقبل الاثنان بعد ذلك وهما حاملان تلك الصبية وعليها قميص بندقى رفيع بطرازين من الذهب وهو مزركش ببدائع التطريزات ومكتوب على رأس كميه هذه الابيات

ثلاثة منعتها من زيارتنا خوف الرقيب وخوف الحاسد الحنق
ضوء الجبين ووسواس الحلي وما حوت معاطفها من عنبر عبق
هب الجبين بفضل الكم تستره والحلى تنزعه ماحيلة العرق

ثم انهما نزلا بتلك الصبية ومدداها بجانب الغلام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢١١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العفريت والعفريتة كشفا عن وجوه الاثنين فكانا أشبه الناس ببعضهما فكأنهما توأمان اخوان منفردان وهما فتنة للمتقين كما قال فيهما الشاعر المبين

ياقلب لا تعشق مليحا واحداً تختار فيه تدللا وتذللا
واهو الملاح جميعهم تلقاهم ان صد هذا كان هذا مقبلا

وصار دهنش وميمونة ينظران اليهما فقال دهنش ان معشوقتى احسن قالت له ميمونة بل معشوقى أحسن ويلك يادهنش هل أنت اعمى أما تنظر الى حسنه وجماله وقده واعتداله فاسمع ما اقوله فى محبوبى وان كنت محبا صادقا لمن تعشقها فقل فيها مثل ما اقول فى محبوبى ثم ان ميمونه قبلت قمر الزمان قبلا عديدة وأنشدت هذه القصيدة

مالى وللاحى عليك يعنف كيف السلو وأنت غصن أهيف
لك مقلة كحلاء تنفث سحرها مالهوي العذرى عنها مصرف
تركية الالحاظ تفعل بالحشا ماليس يفعله الصقيل المرهف
حملتنى ثقل الغرام واننى بالعجز عن حمل القميص لاضعف
وجدى عليك كما علمت ولوعتى طبع وعشقي في هواك تكلف
لو أن قلبي مثل قلبك لم أبت والجسم منى مثل خصرك منحف
ويلاه من قمر بكل ملاحة بين الانام وكل حسن يوصف
قال العواذل فى الهوى من ذا الذى انت الكئيب به فقلت لهم صفوا
ياقلبه القاسى تعلم عطفة من قده فعسى ترق وتعطف
لك ياأمير فى الملاحة ناظر يسطو على وحاجب لاينصف
كذب الذي ظن الملاحة كلها فى يوسف كم فى جمالك يوسف
الجن تخشانى اذا قابلتها وانا اذا القاك قلبي يرجف
اتكلف الاعراض عنك مهابة واليك أصبو جهد ماأتكلف
والشعر اسود والجبين مشعشع والطرف أحور والقوام مهفهف

فلما سمع دهنش شعر ميمونة في معشوقها طرب غاية الطرب وتعجب كل العجب . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢١٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان دهنشا قال انك انشدتينى فيمن تعشقينه هذا الشعر الرقيق مع انك بالك مشغول به ولكن أنا ابذل الجهد فى انشاد الشعر على قدر فكرتى ثم ان دهنشا قام الى معشوقته بدور وقبلها بين عينيها ونظر الي العفريتة ميمونة والى معشوقته بدور وجعل ينشد هذه القصيدة وهو بلا شعور

اوفت معاهدهم بشط الوادي فبقيت مقتولا وسط الوادى
وسكرت من خمر الغرام ورقصت عينى الدموع على غناء الحادي
أسعي لاسعد بالوصال وحق لى ان السعادة فى بدور سعاد
لم ادر من أى الثلاثة اشتكي ولقد عددت فاصغ للاعداد
من لحظها السياف أم من قدها الرماح أم من صدغها الزراد
قالت وقد فتشت عنها كل من لاقيته من حاضر أو بادى
انا فى فؤادك فارم طرفك نحوه ترنى فقلت لها واين فؤادي

فلما فرغ من شعره قالت العفريتة احسنت يادهنش ولكن أى هذين الاثنين أحسن فقال لها محبوبتى بدور أحسن من محبوبك فقالت له كذبت ياملعون بل معشوقى أحسن من معشوقتك ثم انهما لم يزالا يعارضان بعضهما فى الكلام حتى صرخت ميمونة على دهنش وارادت أن تبطش به

فذل لها ورقق كلامه وقال لها لا يصعب عليك الحق فأبطلى قولك وقولي فان كلامنا يشهد لمعشوقه انه أحسن فنعرض عن كلام كل واحد منا ونطلب من يفصل الحكم بيننا بالانصاف ونعتمد على قوله فقالت له ميمونة وهو كذلك ثم ضربت الارض برجلها فطلع لها من الارض عفريت أعور أجرب وعيناه مشقوقتان فى وجهه بالطول وفى رأسه سبعة قرون وله اربع ذوائب من الشعر مسترسلة الى الارض ويداه مثل يدى القطرب له أظفار كأظفار الاسد ورجلان كرجلى الفيل وحوافر كحوافر الحمار فلما طلع ذلك العفريت ورأى ميمونة قبل الارض بين يديها وتكتف وقال لها ما حاجتك ياسيدتي يابنت الملك فقالت له ياقشقش اني أريد أن تحكم بيني وبين هذا الملعون دهنش ثم انها اخبرته بالقصة من أولها الى آخرها فعندها نظر العفريت قشقش الي وجه ذلك الصبي ووجه تلك الصبية فرآهما متعانقين وهما نائمان ومعصم كل منهما تحت عنق الآخر وهما فى الحسن والجمال متشابهان وفى الملاحة متساويان فنظر وتعجب المارد قشقش من حسنهما وجمالهما والتفت الى ميمونة ودهنش بعد أن أطال الى الصبي والصبية الالتفات وانشد هذه الابيات

زر من تحب ودع مقالة حاسد ليس الحسود على الهوى بمساعد

لم يخلق الرحمن أحسن منظرا من عاشقين على فراش واحد

متعانقين عليهما حلل الرضا متوسدين بمعصم وبساعد

واذا صفا لك من زمانك واحد فهو المراد وعش بذاك الواحد

واذا تألفت القلوب على الهوى فالناس تضرب فى حديد بارد

يامن يلوم على الهوى أهل الهوى هل يستطاع صلاح قلب فاسد

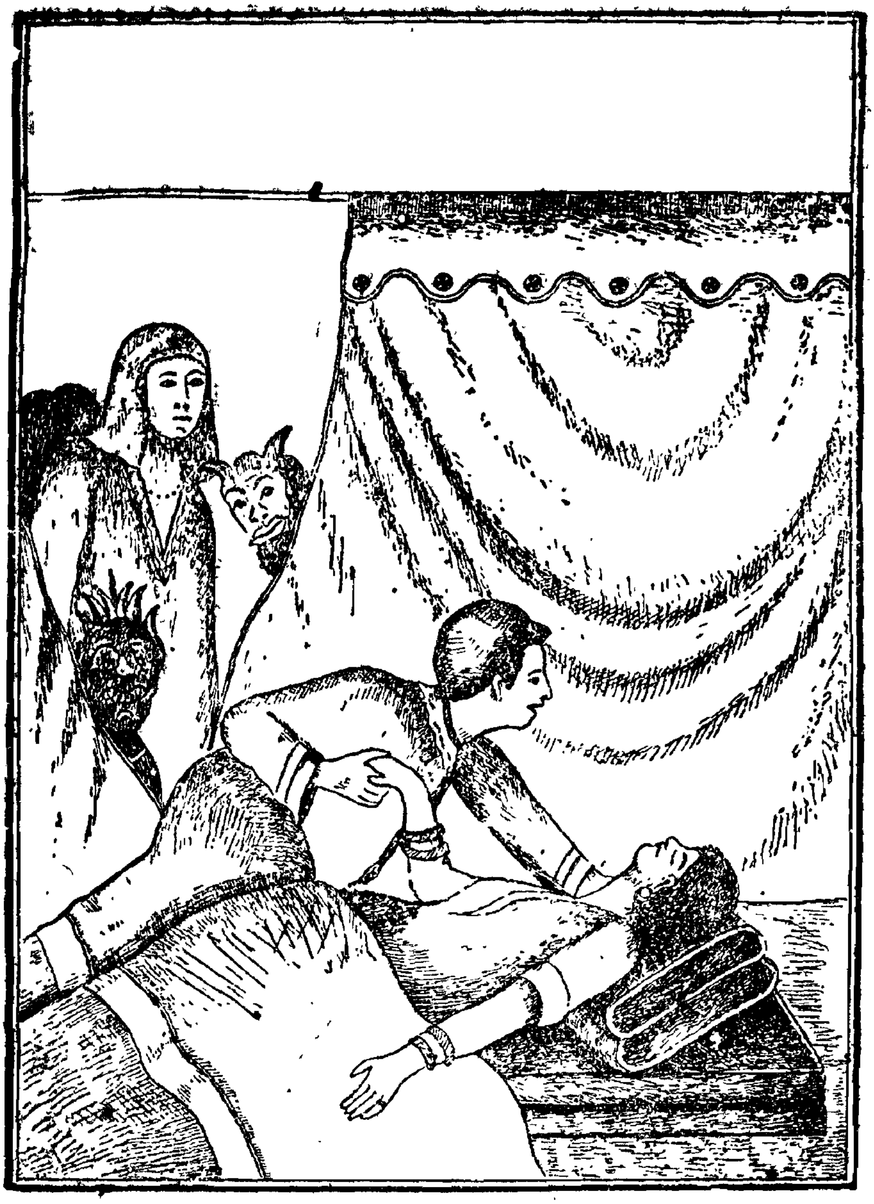
يارب يارحمن تحسن ختمنا قبل الممات ولو بيوم واحد

ثم ان العفريت قشقش التفت الى ميمونة والى دهنش وقال لهما والله مافيهما أحد أحسن من الآخر ولا دون الآخر بل هما أشبه الناس ببعضهما فى الحسن والجمال والبهجة والكمال ولا يفرق بينهما الا بالتذكير والتأنيث وعندي حكم آخر وهو أن ننبه كل واحد منهما من غير علم الآخر وكل من التهب على رفيقه فهو دونه في الحسن والجمال فقالت ميمونة نعم هذا الرأى الذى قلته فأنا رضيته وقال دهنش وأنا أيضا رضيته فعند ذلك انقلب دهنش فى صورة برغوث ولدغ قمر الزمان . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢١٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن دهنشا لدغ قمر الزمان فى رقبته فى موضع ناعم فمد قمر الزمان يده على رقبته وهرش موضع الدغة من شدة ما احرقته فتحرك بجنبه فوجد شيئا نائما بجنبه ونفسه أذكى من المسك وجسمه ألين من الزبد فتعجب قمر الزمان من ذلك غاية العجب ثم قام من وقته قاعدا ونظر الى ذلك الشخص الراقد بجانبه فوجده صبية كالدرة السنية أو القبة المبنية بقامة ألفية خماسية القد بارزة النهد موردة الخد كما قال فيها بعض واصفيها

بدت قمرا وعادت غصن بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا

كأن الحزن مشغوف بقلبي فساعة هجرها يجد الوصالا



﴿قمر الزمان وهو يوقظ السيدة بدور عند ما استيقظ من نومه
ورآها نائمة بجانبه﴾

فلما رأى قمر الزمان السيدة بدور بنت الملك الغيور وشاهد حسنها وجمالها وهي نائمة طرله ووجد فوق بدنها قميصاً بندقيا وهي بلا سروال وعليها كوفية من ذهب مرصعة بالجواهر وفى عنقها قلادة من الفصوص المثمنة لا يقدر عليها أحد من الملوك فصار مدهوش العقل من ذلك ثم أنه حين شاهد حسنها تحركت فيه الحرارة الغريزية والقى الله عليه شهوة الجماع وقال فى نفسه

ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ثم قلبها بيده ثانى مرة وفتح طوق قميصها فبان له بطنها ونظر اليها والى نهودها فازداد فيها محبة ورغبة فصار ينبهها وهى لا تنتبه لان دهنشا ثقل نومها فصار قمر الزمان يهزها ويحركها و يقول ياحبيبتى استيقظي وانظرى من أنا فانا قمر الزمان فلم تستيقظ ولم تحرك رأسها فعند ذلك تفكر فى أمرها ساعة زمانية وقال فى نفسه ان صدق حذري فهذه الصبية هى التى يريد والدى زواجى بها ومضى لي ثلاث سنين وأنا امتنع من ذلك فان شاء الله إذا جاء الصبح أقول لابي زوجنى بها. وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢١٤) قالت أيها الملك السعيد أن قمر الزمان قال فى نفسه ان شاء الله إذا جاء الصبح أقول لابى زوجنى بها ولا أترك نصف النهار يفوت حتى أفوز بوصلها واتملى بحسنها وجمالها ثم ان قمر الزمان مال الى بدور ليقبلها فارتعدت ميمونة الجنية وخجلت وأما العفريت دهنش فانه طار من الفرح ثم ان قمر الزمان لما أراد ان يقبلها فى فمها استحي من الله ولفت وجهه وقال فى نفسه انا أصبر لئلا يكون والدى لما غضب على وحبسنى فى هذا الموضع جاء لى بهذه العروسة وامرها بالنوم جنبي ليمتحنى بها واوصاها انى اذا نبهتها لا تستيقظ وقال لها أى شىء فعل بك قمر الزمان فاعلمينى به وربما يكون والدى مستخفيا فى مكان بحيث يطلع على وانا لا أنظره فينظر جميع ما أفعله بهذه الصبية واذا أصبح الصباح يوبخنى و يقول لى كيف تقول لى مالى أرب فى الزواج وأنت قبلت تلك الصبية وعانقتها فانا اكف نفسى عنها لئلا ينكشف أمرى مع والدى فانا لا ألمس هذه الصبية من تلك الساعة ولا التفت لها غير انى آخذ لى منها شيئا يكون امارة عندى وتذكرة لها حتى يبقى بينى و بينها اشارة ثم ان قمر الزمان رفع كف الصبية وأخذ خاتمها من خنصرها وهو يساوى جملة من المال لان فصه من نفيس الجواهر ومنقوش فى دائرته هذه الابيات

لا تحسبوا انى نسيت عهودكم مهما أطلتم فى الزمان صدودكم
ياسادتى جودوا على تعطفا فعسى أقبل ثغركم وخدودكم
والله انى لست أبرح عنكم ولو أعديتم فى الغرام حدودكم

ثم ان قمر الزمان نزع ذلك الخاتم من خنصر الملكة بدور ولبسه فى خنصره وأدار ظهره اليها ونام ففرحت ميمونة الجنية لما رأت ذلك وقالت لدهنش وقشقش هل رأيتما محبوبي قمر الزمان وما فعله من العفة عن هذه الصبية فهذا من كمال محاسنه فانظروا كيف رأى هذه الصبية وحسنها وجمالها لم يعانقها ولم يلمس بيده عليها بل أدار ظهره اليها ونام فقالا لها قد رأينا ما صنع من الكمال فعند ذلك انقلبت ميمونة وجعلت نفسها برغوثا ودخلت ثياب بدور محبوبة دهنش ومشت على ساقها وطلعت على فخذها ومشت تحت سرتها مقدار أربعة قراريط ولدغتها ففتحت عينيها واستوت قاعدة فرأت شابا نائما بجانبها وهو يغط فى نومه وله خدود كشقائق النعمان ولواحظ تخجل الحور الحسان وفم كانه خاتم سليمان وريقه حلو المذاق وانفع من الترياق كما قال فيه بعض واصفيه

سلا خاطرى عن زينب ونوار بوردة خد فوق آس عذار

واصبحت بالظبي المقرطق مغرما * ولا رأى لي في عشق ذات سوار
انيسي في النادي وفي خلوتي معا * خلاف أنيسي في قرارة داري
فيالائمي في هجر هند وزينب * وقد لاح عذري كالمصباح الساري
أترضى بان أمسي اسير اسيرة * محصنة أومن وراء جداري

ثم ان الملكة بدور لما رأت قمر الزمان أخذها الهيام والوجد والغرام وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢١٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة بدور قالت في نفسها وافضيحتاه اني هذا شاب غريب لا أعرفه مابالة راقد بجانبي في فراش واحد ثم نظرت اليه بعيونها وحققت النظر فيه وفي ظرفه ودلاله وحسنه وجماله ثم قالت وحق الله انه شاب مليح مثل القمر الآن كبدي تكاد ان تتمزق وجدا عليه وشغفا بحسنه وجماله فيا فضيحتي منه والله لو علمت ان هذا الشاب هو الذي خطبني من أبي مارددته بل كنت أتزوجه واتملى بجماله ثم ان الملكة بدور تطلعت من وقتها وساعتها في وجه قمر الزمان وقالت له ياسيدي وحبيب قلبي ونور عيني انتبه من منامك وتمتع بحسني وجمالي ثم حركته بيدها فارخت عليه ميمونة الجنية النوم وثقلت رأسه بجناحها فلم يستيقظ قمر الزمان فهزته الملكة بدور بيديها وقالت له بحياتي عليك ان تطيعني وانتبه من منامك وانظر النرجس والخضرة وتمتع ببطني والسرة وهارشني وناغشني من هذا الوقت الى بكرة قم ياسيدي واتكى على المخدة ولا تنم فلم يجبها قمر الزمان بجواب ولم يرد عليها خطابا بل غط في النوم فقالت الملكة بدور مالك تائها بحسنك وجمالك وظرفك ودلالك فكما أنت مليح أنا الأخرى مليحة فما هذا الذي تفعله هل هم علموك الصد عني أو أبي الشيخ النحس منعك من أن تكلمني في هذه الليلة ففتح قمر الزمان عينيه فازدادت فيه محبة والقى الله محبته في قلبها ونظرته نظرة أعقبتها الف حسرة فخفق فؤادها وتقلقلت أحشاؤها واضطربت جوارحها وقالت لقمر الزمان ياسيدي كلمني ياحبيبي حدثني يامعشوقي رد على الجواب وقل لي ما اسمك فانك سلبت عقلي كل ذلك وقمر الزمان مستغرق في النوم ولم يرد عليها بكلمة فتأوهت الملكة بدور وقالت مالك معجبا بنفسك ثم هزته وقبلت يده فرأت خاتمها في أصبعه الخنصر فشهقت شهقة واتبعتها بغنجة وقالت أوه أوه والله انت حبيبي وتحبني ولكن كانك تعرض عني دلالا مع انك جئتني وانا نائمة وما أعرف كيف عملت انت معي ولكني ما أنا قالعة خاتمي من خنصرك ثم فتحت جيب قميصه ومالت عليه وقبلت رقبته وفتشت على شيء تأخذه منه فلم تجد معه شيئا ورأته بغير سروال فدت يدها من تحت ذيل قميصه وجست سيقانه فزلقت يدها من نعومة جسمه وسقطت على ايره فانصدع قلبها وارتجف فؤادها لأن شهوة النساء أقوى من شهوة الرجال وخجلت ثم نزعت خاتمه من أصبعه ووضعته في أصبعها موضعا عن خاتمها وقبلته في ثغره وقبلت كفيه ولم تترك فيه موضعا الا قبلته وبعد ذلك أخذته في حضنها وعانقته ووضعت احدى يديها تحت رقبته والاخرى من تحت أبطه ونامت بجانبه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

السكلام المباح

(وفى ليلة ٢١٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة بدور نامت بجانب قمر الزمان وجرى منهما ما جري فلما رأت ذلك ميمونة فرحت غاية الفرح وقالت لدهنش هل رأيت يا ملعون كيف فعلت معشوقتك من الوله بمعشوقي وكيف فعل معشوقي من التيه والدلال فلا شك ان معشوقي أحسن من معشوقتك ولكن عفوت عنك ثم كتبت له ورقة بالعتق والتفتت الى قشقش وقالت له ادخل معه واحمل معشوقته وساعده علي وصولها الى مكانها الان الليل مضى وفاتني مطلوبي فتقدم دهنش وقشقش الى الملكة بدور ودخلا تحتها وحملاها وطارا بها واوصلاها الى مكانها واعاداها الى فراشها واختلت ميمونة بالنظر الى قمر الزمان وهو نائم حتي لم يبق من الليل الا القليل ثم توجهت الى حال سبيلها فلما انشق الفجر انتبه قمر الزمان من منامه والتفت يمينا وشمالا فلم يجد الصبية عنده فقال فى نفسه ما هذا الامر كأن أبي يرغبني فى الزواج بالصبية التي كانت عندى ثم أخذها سرا لاجل ان تزداد رغبتى فى الزواج ثم صرخ على الخادم الذى هو نائم على الباب وقال له ويلك يا ملعون قم فقام الخادم وهو طائش العقل من النوم ثم قدم له الطشت والابريق فقام قمر الزمان ودخل المستراح وقضى حاجته وخرج فتوضأ وصلي الصبح وجلس يسبح الله ثم نظر الى الخادم فوجده واقفا فى خدمته بين يديه فقال له ويلك يا صواب من جاء هنا وأخذ الصبية من جنبي وانا نائم فقال الخادم يا سيدى اى شيء الصبية فقال قمر الزمان الصبية التى كانت نائمة عندى فى هذه الليلة فانزعج الخادم من كلام قمر الزمان وقال له لم يكن عندك صبية ولا غيرها ومن اين دخلت الصبية وانا نائم وراء الباب وهو مقفول والله يا سيدى ما دخل عليك ذكر ولا أنثى فقال له قمر الزمان تكذب يا عبد النحس وهل وصل من قدرك أنت الاخر انك تخادعني ولا تخبرني اين راحت هذه الصبية التي كانت نائمة عندى فى هذه الليلة ولم تخبرني بالذى أخذها من عندى فقال الطواشي وقد انزعج منه والله يا سيدى ما رأيت صبية ولا صبيا فغضب قمر الزمان من كلام الخادم وقال له انهم علموك الخداع يا ملعون فتعال عندى فتقدم الخادم الى قمر الزمان فاخذ باطواقه وضرب به الارض فضرط ثم برك عليه قمر الزمان ورفسه برجله وخنقه حتي غشي عليه ثم بعد ذلك ربطه فى سلبة البئر وأدلاه فيه الي ان وصل الى الماء وارخاه وكانت تلك الايام أيام برد وشتاء قاطع فغطس الخادم فى الماء ثم نشله قمر الزمان وأرخاه ومازال يغطس ذلك الخادم فى الماء وينشله منه والخادم يستغيث ويصرخ ويصيح وقمر الزمان يقول له والله يا ملعون ما أطلعك من هذه البئر حتى تخبرني بخبر هذه الجارية وقضيتها ومن الذى أخذها وانا نائم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن السكلام المباح

(وفى ليلة ٢١٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخادم قال لقمر الزمان انقذني من البئر يا سيدى وانا اخبرك بالصحيح فجذبه من البئر واطلعه وهو غائب عن الوجود من شدة ما قاساه من الغرق والغطاس والبرد والضرب والعذاب وصار يرتعد مثل القصبة فى الريح العاصف واشتبكت أسنانه فى بعضها وابتلت ثيابه بالماء فلما رأي الخادم نفسه على وجه الارض قال له دعني يا سيدي أروح

واقلع ثيابى واعصرها وانشرها فى الشمس والبس غيرها ثم أحضر اليك سريعا واخبرك بامر تلك الصبية واحكى لك حكايتها فقال له قمر الزمان والله يا عبد النحس لولا انك عاينت الموت ما أقررت بالحق فاخرج لقضاء أغراضك وعد الى بسرعة واحك لى حكاية الصبية وقصتها فعند ذلك خرج الخادم وهو لا يصدق بالنجاة ولم يزل يجرى الى ان دخل على الملك شهرمان أبى قمر الزمان فوجد الوزير بجانبه وهما يتحدثان فى أمر قمر الزمان فسمع الملك يقول للوزير انى ما نمت فى هذه الليلة من اشتغال قلبى بولدى قمر الزمان واخشى ان يجرى له شىء من هذا البرج العتيق وما كان في سجنه شيء من المصلحة فقال له الوزير لا تخف عليه والله لا يصيبه شىء ودعه مسجونا شهرا كاملا حتى تلين عريكته فبينما هما فى الكلام واذا بالخادم دخل عليهما وهو فى تلك الحالة وقال له يامولانا السلطان ان ولدك حصل له جنون وقد فعل بى هذه الفعال وقال لى ان صبية باتت عندى فى هذه الليلة وذهبت خفية فاخبرنى بخبرها وأنا لا اعرف ماشان هذه الصبية فلما سمع السلطان شهرمان هذا الكلام عن ولده قمر الزمان صرخ قائلا واولداه وغضب على الوزير الذى كان سببا فى هذه الامور غضبا شديدا وقال له قم اكشف لي خبر ولدى قمر الزمان فخرج الوزير وهو يعثر فى اذياله من خوفه من الملك وراح مع الخادم الى البرج وكانت الشمس قد طلعت فدخل الوزير على قمر الزمان فوجده جالسا على السرير يقرأ القرآن فسلم عليه الوزير وجلس الى جانبه وقال له ياسيدى ان هذا العبد النحس اخبرنا بخبر شوش علينا وازعجنا فاغتاظ الملك من ذلك فقال له قمر الزمان ايها الوزير وما الذى قاله لكم عنى حتى شوش على أبى وفى الحقيقة هو ماشوش الا على فقال له الوزير انه جاء نا بحالة منكرة وقال لنا قولا حاشاك منه وكذب علينا بما لا ينبغي ان يذكر فى شانك فسلامة شبابك وعقلك الرجيح ولسانك الفصيح وحاشى ان يصدر منك شىء قبيح فقال له قمر الزمان فاى شىء قال هذا العبد النحس فقال له الوزير انه أخبرنا انك جننت وقلت له كان عندى صبية فى الليلة الماضية فهل قلت للخادم هذا الكلام فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام اغتاظ غيظا شديدا وقال للوزير تبين لى انكم علمتم الخادم الفعل الذى صدر منه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٨١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان قمر الزمان ابن الملك شهرمان قال للوزير تبين لى انكم منعتموه من ان يخبرنى بامر الصبية التى كانت نائمة عندى فى هذه الليلة وانت ايها الوزير اعقل من الخادم فاخبرنى فى هذه الساعة اين ذهبت الصبية المليحة التى كانت نائمة فى حضنى فى تلك الليلة فانتم الذين ارسلتموها عندي وامرتموها أن تبيت في حضنى ونمت معها الى الصباح فلما انتبهت ما وجدتها فاين هى الآن فقال الوزير ياسيدي قمر الزمان اسم الله حواليك وانا ما أرسلنا لك فى هذه الليلة أحدا وقد نمت وحدك والباب مقفل عليك والخادم نائم من خلف الباب وما أتى اليك صبية ولا غيرها فارجع الي عقلك ياسيدى ولا تشغل خاطرك فقال له قمر الزمان وقد اغتاظ من كلامه ايها الوزير ان تلك الصبية معشوقتى وهى المليحة صاحبة العيون السود والخدود الحمر التي عانقتها فى هذه الليلة فتعجب الوزير من كلام قمر الزمان وقال له هل رأيت هذه الصبية فى هذه الليلة

بعينك في اليقظة أو في المنام فقال له قمر الزمان يا أيها الشيخ النحس اتظن اني رأيتها باذني انما رأيتها بعيوني في اليقظة وقلبتها بيدي وسهرت معها نصف ليلة كاملة وانا اتفرج على حسنها وجمالها وظرفها ودلالها وانما اتم أوصيتموها انها لا تكلمني فجعلت نفسها نائمة فنمت بجانبها الى الصباح ثم استيقظت من منامي فلم أجدها فقال له الوزير ياسيدي قمر الزمان ربما تكون رأيت هذا الامر في المنام فيكون اضغاث احلام او تخيلات من أكل مختلف الطعام أو وسوسة من الشياطين اللئام فقال له قمر الزمان يا أيها الشيخ النحس كيف تستهزأ بي انت الآخر وتقول لي لعل هذا أضغاث أحلام مع ان الخادم قد أقر بتلك الصبية وقال لي في هذه الساعة أعود اليك واخبرك بقصتها ثم ان قمر الزمان قام من وقته وتقدم الي الوزير وقبض لحيته في يده وكانت لحيته طويلة فاخذها قمر الزمان ولفها على يده وجذبه منها فرماه من فوق السرير والقاه على الأرض فاحس الوزير ان روحه طلعت من شدة نتف لحيته وما زال قمر الزمان يرفس الوزير برجليه و يصفعه على قفاه بيديه حتى كاد أن يهلكه فقال الوزير في نفسه اذا كان العبد الخادم خلص نفسه من هذا الصبي المجنون بكذبة فانا أولا بذلك منه واخلص نفسي أنا الآخر بكذبة والا يهلكني فها أنا أكذب وأخلص روحي منه فانه مجنون لاشك في جنونه ثم ان الوزير التفت إلى قمر الزمان وقال له ياسيدي لا تؤاخذني فان والدك أوصاني أن أكتم عنك خبر هذه الصبية وأنا الآن عجزت وكليت من الضرب لأني بقيت رجلا كبيرا وليس لي قوة على تحمل الضرب فتمهل على قليلا حتى أحدثك بقصة الصبية فعند ذلك منع عنه الضرب وقال له لاي شيء لم تخبرني بخبر تلك الصبية إلا بعد الضرب والاهانة فقم يا أيها الشيخ النحس واحك لي خبرها فقال له الوزير هل أنت تسأل عن تلك الصبية صاحبة الوجه المليح والقد الرجيح فقال له قمر الزمان نعم أخبرني أيها الوزير من الذي جاء بها الي وأنامها عندي وأين هي في هذه الساعة حتى أروح أنا اليها بنفسي فان كان أبي الملك شهرمان فعل معي هذه الفعال وامتحنى بتلك الصبية المليحة من أجل زواجها فانا رضيت أن أتزوج بها فانه مافعل معي هذا الامر كله وولع خاطري بتلك الصبية بعد ذلك حجبها عنى الا من أجل امتناعي من الزواج فها أنا رضيت بالزواج فأعلم والدي بذلك أيها الوزير وأشر اليه أن يزوجني بتلك الصبية فاني لا أريد سواها وفابي لم يعشق إلا إياها فقم وأسرع الى أبي وأشر اليه بتعجيل زواجي ثم عد الي قريبا في هذه الساعة فما صدق الوزير بالخلاص من قمر الزمان حتى خرج من البرج وهو يجري إلى أن دخل على الملك شهرمان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢١٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير خرج يجري من البرج الى أن دخل على الملك شهرمان فلما دخل عليه قال له الملك أيها الوزير مالي أراك في ارتباك ومن الذي بشره وماك حتى جئت مرعوبا فقال للملك إني قد جئتك ببشارة قال له الملك وما تلك البشارة قال له اعلم أن ولدك قمر الزمان قد حصل له جنون فلما سمع الملك كلام الوزير صار الضياء في وجهه ظلاما وقال له

أيها الوزير أوضح لى صفة جنون ولدى قال له الوزير سمعا وطاعة ثم أخبره بما صدر من ولده فقال الملك ابشر أيها الوزير أنى أعطيك فى نظير بشارتك اياى بجنون ولدى ضرب رقبتك وزوال النعم عنك يا نحس الوزراء وأخبث الامراء لانى أعلم أنك سبب جنون ولدى بمشورتك ورأيك التعيس الذى أشرت به على فى الاول والآخر والله ان كان يأتى على ولدى شىء من الضرر أو الجنون لاسمرنك على القبة وأذيقنك النكبة ثم ان الملك نهض قائما على أقدامه وأخذ الوزير معه ودخل به البرج الذى فيه قمر الزمان فلما وصلا اليه قام قمر الزمان على قدميه لوالده ونزل سريعا من فوق السرير الذى هو جالس عليه وقبل يديه ثم تأخر وراءه وأطرق رأسه الى الارض وهو مكتف اليدين قدام أبيه ولم يزل كذلك ساعة زمانية و بعد ذلك رفع رأسه الى والده وفرت الدموع من عينيه وسالت على خديه وأنشد قول الشاعر

ان كنت قد أذنبت ذنبا سالفا ... فى حقكم وأتيت شيئا منكرا

أنا تائب عما جنيت وعفوكم ... يسع المسىء اذا أتى مستغفرا

فعند ذلك قام الملك وعانق ولده قمر الزمان وقبله بين عينيه وأجلسه الى جانبه فوق السرير ثم التفت الى الوزير بعين الغضب وقال له يا كلب الوزراء كيف تقول على ولدى قمر الزمان ما هو كذا وكذا وترعب قلبى عليه ثم التفت الى ولده وقال له ياولدى ما اسم هذا اليوم فقال له ياوالدى هذا يوم السبت وغدا يوم الاحد و بعده يوم الاثنين وبعده الثلاثاء و بعده الاربعاء و بعده الخميس و بعده الجمعة فقال له الملك يا ولدي قمر الزمان الحمد لله على سلامتك ما اسم هذا الشهر الذى علينا بالعربى فقال اسمه ذو القعدة و يليه ذو الحجة و بعده المحرم و بعده صفر و بعده ربيع الاول و بعده ربيع الثاني و بعده جمادي الاولى و بعده جمادي الثانية و بعده رجب و بعده شعبان و بعده رمضان و بعده شوال ففرح بذلك الملك فرحا شديدا و بصق فى وجه الوزير وقال له يا شيخ السوء كيف تزعم أن ولدى قمر الزمان قد جن والحال أنه ما جن الا أنت فعند ذلك حرك الوزير رأسه وأراد أن يتكلم ثم خطر بباله أن يتمهل قليلا لينظر ماذا يكون ثم ان الملك قال لولده ياولدى أى شىء هذا الكلام الذى تكلمت به للخادم والوزير حيث قلت لهما أنى كنت نائما أنا وصبية مليحة فى هذه الليلة فما شأن هذه الصبية التى ذكرتها فضحك قمر الزمان من كلام ابيه وقال له ياوالدي اعلم انه ما بقى لى قوة تتحمل السخرية فلا تزيدوا على شيأ ولا كلمة واحدة فقد ضاق خلقى مما تفعلونه معي واعلم ياوالدى انى رضيت بالزواج ولكن بشرط ان تزوجنى تلك الصبية التى كانت نائمة عندى فى هذه الليلة فانى أتحقق انك انت الذى ارسلتها الى وشوقتنى اليها و بعد ذلك ارسلت اليها قبل الصبح واخذتها من عندى فقال الملك اسم الله حواليك ياولدى سلامة عقلك من الجنون . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٢٠) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك شهرمان قال لولده قمر الزمان اى شىء هذه الصبية التى تزعم انى ارسلتها اليك فى هذه الليلة ثم ارسلت اخذتها من عندك قبل الصباح

سر الله ياولدى ليس لى علم بهذا الامر فبالله عليك ان تخبرنى هل ذلك اضغاث احلام او تخيلات طعام فانك بت فى هذه الليلة وانت مشغول الخاطر بالزواج وموسوس بذكره فقبح الله الزواج وساعته وقبح من اشار به ولاشك انك متكدر المزاج من جهة الزواج فرايت في المنام ان صبية مليحة تعانقك وانت تعتقد فى بالك انك رايتها فى اليقظة وهذا كله ياولدى اضغاث احلام فقال قمر الزمان دع عنك هذا الكلام واحلف بالله الخالق العلام قاصم الجبابرة ومبيد الاكاسرة انه لم يكن عندك خبر بالصبية ومحلها فقال الملك وحق اله موسى وابراهيم انه لم يكن لى علم بذلك ولعله اضغاث احلام رأيته فى المنام فقال قمر الزمان لوالده انا اضرب لك مثلا يبين لك ان هذا كان فى اليقظة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليله ٢٢١) قالت بلغنى ليها الملك السعيد ان قمر الزمان قال لوالده هذا المثل هو انى اسالك هل اتفق لاحد انه راى نفسه فى المنام يقاتل وقد قاتل قتالا شديدا و بعد ذلك استيقظ من منامه فوجد فى يده سيفا ملوثا بالدم فقال له والده لا والله ياولدى لم يتفق هذا فقال له قمر الزمان اخبرك بما حصل لى وهو انى رايت فى هذه الليلة كأنى استيقظت من منامى نصف الليل فوجدت بنتا نائمة بجانبي وقدها كقدي وشكلها كشكلى فعانقتها ومسكتها بيدى وأخذت خاتمها ووضعته فى أصبعى وقلعت خاتمى ووضعته فى أصبعها وامتنعت عنها حياء منك وظننت أنك أرسلتها واستخفيت في موضع لتنظر ما أفعل واستحييت من أجل ذلك أن أقبلها فى فمها حياء منك وخطر ببالى أنك تمتحنى بها حتى ترغبنى فى الزواج و بعد ذلك انتبهت من منامى فى وجه الصبح فلم أجد للصبية من أثر ولا وقفت لها على خبر وجرى لى مع الخادم والوزير ماجرى فكيف يكون هذا الامر كذبا وأمر الخاتم صحيحا ولولا الخاتم كنت أظن أنه منام وهذا خاتمها الذى فى خنصرى فى هذه الساعة فانظر أيها الملك الى الخاتم كم يساوى ثم أن قمر الزمان ناول الخاتم لابيه فاخذه وقلبه ثم التفت الى ولده وقال له ان لهذا الخاتم نبأ عظيما وخبرا جسيما وان الذى اتفق لك فى هذه الليلة مع تلك الصبية أمر مشكل ولا أعلم من أين دخل علينا هذا الدخيل وما تسبب فى هذا كله الا الوزير فبالله عليك ياولدى أن تصبر لعل الله يفرج عنك هذه الكربة ويأتيك بالفرج العظيم كما قال الشاعر

عسى ولعل الدهر يلوى عنانه ... ويأتى بخير فالزمان غيور
وتسعد آمالى وتقضى حوائجى ... وتحدث من بعد الامور أمور

وياولدى قد تحققت فى هذه الساعة أنه ليس بك جنون ولكن قضيتك ما يجليها عنك الا الله فقال قمر الزمان لوالده بالله ياوالدى أنك تفحص لى عن هذه الصبية وتعجل بقدومها والا مت كمدا ثم ان قمر الزمان أظهر الوجد والتفت الى أبيه وأنشد هذين البيتين

ان كان في وعدكم بالوصل تزوير ... فى السكرى واصلوا المشتاق أوزورا
قالوا وكيف يزور الطيف جفن فتى ... منامه عنه ممنوع ومحجور

ثم ان قمر الزمان بعد انشاد هذه الأشعار التفت الى أبيه بخضوع وانكسار وأفاض العبرات وانشد هذه الابيات وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٢٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قمر الزمان أفاض العبرات وانشد هذه الابيات

خذوا حذركم من طرفها فهو ساحر وليس بناج من رمته المحاجر
ولا تخدعوا من رقة فى كلامها فان الحيا للعقول تخامر
منعمة لولا مس الورد خدها بكت وبدت من مقلتيها البوادر
فلو فى الكرى مر النسيم بارضها سرى بدا من أرضها وهو عاطر

فلما فرغ قمر الزمان من شعره قال الوزير للملك يا ملك الزمان الى متى انت محجوب عن العسكر عند ولدك قمر الزمان فربما يفسد عليك نظام المملكة بسبب بعدك عن أرباب دولتك والعاقل اذا المت بجسمه امراض مختلفة يجب عليه ان يبدأ بمداواة أعظمها والراى عندى ان تنقل ولدك من هذا المكان الى القصر الذى في السراية المطل على البحر وتنقطع عن ولدك فيه وتجعل للموكب والديوان فى كل جمعة يومين الخميس والاثنين فيدخل عليك فيهما الامراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة وخواص المملكة وأصحاب الصولة وبقية العساكر والرعية ويعرضون عليك أحوالهم فاقض حوائجهم واحكم بينهم وخذ واعط معهم وأمر وانهى بينهم وبقية الجمعة تكون عند ولدك قمر الزمان ولا تزال على تلك الحالة حتى يفرج الله عنك وعنه ولا تأمن أيها الملك من نوائب الزمان وطوارق الحدثان فان العاقل دائماً محاذر وما أحسن قول الشاعر

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها وعند صفو الليالى يحدث الكدر
يا معشر الناس من كان الزمان له مساعداً فليكن من رأيه الحذر

فلما سمع السلطان من الوزير هذا الكلام رآه صواباً ونصيحة فى مصلحته فأثر عنده وخاف ان ينفسد عليه نظام الملك فنهض من وقته وساعته وأمر بتحويل ولده من ذلك المكان الى القصر الذى فى السراية المطل على البحر ويمشون اليه على ممشاة فى وسط البحر عرضها عشرون ذراعاً وبدائر القصر شبابيك مطلة على البحر وارض ذلك القصر مفروشة بالرخام الملون وسقفه مدهون بافخر الدهان من سائر الالوان ومنقوش بالذهب واللازورد ففرشوا لقمر الزمان فيه البسط الحرير والبسوا حيطانه الديباج وارخوا عليه الستائر المكللة بالجواهر ودخل فيه قمر الزمان وصار من شدة العشق كثير السهر فاشتغل خاطره واصفر لونه وانتحل جسمه وجلس والده الملك شهرمان عند رأسه وحزن عليه وصار الملك في كل يوم اثنين ويوم خميس يأذن فى ان يدخل عليه من شاء الدخول من الامراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة وسائر العساكر والرعية فى ذلك القصر فيدخلون عليه ويؤدون وظائف الخدمة ويقيمون عنده الى آخر النهار ثم ينصرفون بعد ذلك

الي حال سبيلهم و بعد ذلك يدخل الملك عند ولده قمر الزمان فى ذلك المكان ولا يفارقه ليلا ولا نهارا ولم يزل على تلك الحالة مدة ايام وليال من الزمان هذا ما كان من أمر قمر الزمان بن الملك شهرمان (وأما) ما كان من أمر الملكة بدور بنت الملك الغيور صاحب الجزائر والسبعة قصور فان الجن لما حملوها وأناموها فى فراشها لم يبق من الليل الا ثلاثة ساعات ثم طلع الفجر فاستيقظت من منامها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٢٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان السيدة بدور لما استيقظت من منامها جلست والتفتت يمينا وشمالا فلم ترى معشوقها الذى كان فى حضنها فارتجف فؤادها وزال عقلها وصرخت صرخة عظيمة فاستيقظ جميع جواريها والدايات والقهرمانات ودخلن عليها فتقدمت اليها كبيرتهن وقالت لها ياسيدتى ما الذى أصابك فقالت لها ايتها العجوز النحس أين معشوقى الشاب الذى كان نائما هذه الليلة فى حضنى فاخبرينى أين راح فلما سمعت منها القهرمانة هذا الكلام صار الضياء فى وجهها ظلاما وخافت من بأسها خوفا عظيما وقالت ياسيدتى بدور أي شىء هذا الكلام القبيح فقالت السيدة بدور ويلك ياعجوز النحس أين معشوقى الشاب المليح صاحب الوجه الصبيح والعيون السود والحواجب المقرونة الذى كان بائتا عندى من العشاء الى قرب طلوع الفجر فقالت والله ما رأيت شابا ولا غيره فبالله ياسيدتي لا تمزحى هذا المزاح الخارج عن الحد فتروح أرواحنا وربما بلغ أباك هذا المزاح فمن يخلصنا من يده فقالت لها الملكة بدور انه كان غلاما بائتا عندى فى هذه الليلة وهو من أحسن الناس وجها فقالت لها القهرمانة سلامة عقلك ما كان أحد بائتا عندك فى هذه الليلة فعند ذلك نظرت السيدة بدور الى يدها فوجدت خاتم قمر الزمان فى أصبعها ولم تجد خاتمها فقالت للقهرمانة ويلك ياخائنة تكذبين على وتقولين ما كان أحد بائتا عندك وتحلفين لي بالله باطلا فقالت القهرمانة والله ما كذبت عليك ولا حلفت باطلا فاغتاظت منها السيدة بدور وسحبت سيفا كان عندها وضربت القهرمانة فقتلتها فعند ذلك صاح الخدام والجوارى والسرارى عليها وراحوا الى أبيها واعلموه بحالها فأتى الملك الى ابنته السيدة بدور من وقته وساعته وقال لها يابنتي ما خبرك فقالت ياابى أين الشاب الذي كان نائما بجانبي فى هذه الليلة وطار عقلها من رأسها وصارت تلتفت بعينها يمينا وشمالا ثم شقت ثوبها الى ذيلها فلما رأى أبوها تلك الفعال امر الجواري والخدم ان يمسكوها فقبضوا عليها وقيدوها وجعلوا فى رقبتها سلسلة من حديد وربطوها فى الشباك الذى فى القصر هذا ما كان من أمر الملكة بدور (واما) ما كان من أمر أبيها الملك الغيور فانه لما رأى ماجري من ابنته السيدة بدور ضاقت عليه الدنيا لانه كان يحبها فلم يهن عليه امرها فعند ذلك احضر المنجمين والحكماء وأصحاب الاقلام وقال لهم من أبرأ بنتى مما هى فيه زوجته بها وأعطيته نصف مملكتي ومن لم يبرئها ضربت عنقه ويعلق رأسه على باب القصر ولم يزل يفعل ذلك الى ان قطع من اجلها اربعين راسا فطلب سائر الحكماء فتوقفت جميع الناس عنها وعجزت جميع الحكماء عن دوائها واشتكلت قضيتها على اهل العلوم وأرباب الاقلام ثم ان السيدة بدور

لما زاد بها الوجد والغرام واضر بها العشق والهيام اجرت العبرات وانشدت هذه الابيات

غرامي فيك ياقمري غريمي   وذكرك في دجى ليلى نديمي
ابيت واضلعي فيها لهيب   يحاكى حره نار الجحيم
بليت بفرط وجد واحتراق   عذابي منهما اضحى اليمي

فلما فرغت السيدة بدور من انشاد هذه الاشعار بكت حتى مرضت جفونها وتدبلت وجناتها ثم انها استمرت على هذا الحال ثلاث سنين وكان لها اخ من الرضاع يسمى مرزوان وكان سافر الى اقصي البلاد وغاب عنها تلك المدة بطولها وكان يحبها محبة زائدة على محبة الاخوة فلما حضر دخل على والدته وسألها عن أخته السيدة بدور فقالت له ياولدي ان اختك حصل لها جنون ومضى لها ثلاث سنين وفى رقبتها سلسلة من حديد وعجزت الاطباء عن دوائها فلما سمع مرزوان هذا الكلام قال لا بد من دخولى عليها لعلى أعرف مابها واقدر على دوائها فلما سمعت كلامه قالت لا بد من دخولك عليها ولكن اصبر الى غد حتي اتحيل فى أمرك ثم ان أمه ذهبت الى قصر السيدة بدور واجتمعت بالخادم الموكل بالباب واهدت له هدية وقالت له ان لى بنتا وقد تربت مع السيدة بدور وقد زوجتها ولما جرى لسيدتك ماجرى صار قلبها متعلقا بها وأرجو من فضلك أن بنتي تأتي عندها ساعة لتنظرها ثم ترجع من حيث جاءت ولا يعلم بها أحد فقال الخادم لا يمكن ذلك الا فى الليل فبعد أن يأتى السلطان ينظر ابنته ويخرج ادخلى انت وابنتك فقبلت العجوز يد الخادم وخرجت الى بيتها فلما جاء وقت العشاء من الليلة القابلة قامت من وقتها وساعتها وأخذت ولدها مرزوان وألبسته بدلة من ثياب النساء وجعلت يده فى يدها وادخلته القصر ومازالت تمشى حتى أوصلته الى الخادم بعد انصراف السلطان من عند بنته فلما رآها الخادم قام واقفا وقال لها ادخلى ولا تطيلى القعود فلما دخلت العجوز بولدها مرزوان رأى السيدة بدور فى تلك الحالة فسلموا عليها بعد ان كشفت عنه أمه ثياب النساء فأخرج مرزوان الكتب التى معه وأوقد شمعة فنظرت اليه السيدة بدور فعرفته وقالت له ياأخى انت كنت سافرت وانقطعت اخبارك عنا فقال لها صحيح ولكن ردنى الله بالسلامة وأردت السفر ثانيا فما ردنى عنه الا هذا الخبر الذى سمعته عنك فاحترق فؤادى عليك وجئت اليك لعلى أعرف داءك واقدر على دوائك فقالت له ياأخى هل تحسب ان الذى اعترانى جنون ثم اشارت اليه وانشدت هذين البيتين

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم   مالذة العيش الا للمجانين
ثم جننت فهاتوا من جننت به   اذ كان يشفى جنونى لا تلومونى

فعلم مرزوان انها عاشقة فقال لها اخبرينى بقصتك وما اتفق لك لعلى الله ان يطلعنى على مافيه خلاصك . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٢٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان بدور قالت ياأخى اسمع قصتى وذلك انى تيقظت من منامى ليلة فى الثلث الاخير من الليل وجلست فرأيت بجانبى شابا احسن مايكون

من الشبان بكل عن وصفه اللسان كانه غصن بان أو قضيب خيز ران فظننت ان أبي هو الذى أمره بهذا الامر ليمتحنني به لانه راودني عن الزواج لما خطبني منه الملوك فأبيت فهذا الظن هو الذى منعني من أن انبهه وخشيت اني اذا عانقته ربما يخبر أبي بذلك فلما اصبحت رأيت بيدى خاتمه عوضا عن خاتمي فهذه حكايتي وانا يا أخي قد تعلق قلبي به من حين رؤيته ومن كثرة عشقي والغرام لم أذق طعم المنام ومالى شغل غير بكائي بالدموع وانشاد الاشعار بالليل والنهار ثم أفاضت العبرات وانشدت هذه الابيات

أبعد الحب لذاتى تطيب ... وذاك الظبي مرتعه القلوب
دم العشاق أهون ماعليه ... وفيه مهجة المضنى تذوب
أغار عليه من نظرى وفكرى ... فمن بعضى على بعضى رقيب
واجفان له ترمى سهاما ... فواتك فى القلوب لنا تصيب
فهل لى أن أراه قبل موتى ... اذا ماكان فى الدنيا نصيب
وأكتم سره فينم دمعى ... بما عندى ويعلمه الرقيب
قريب وصله منى بعيد ... بعيد ذكره منى قريب

ثم ان السيدة بدور قالت لمرزوان انظر يا أخي ما الذى تعمل معي في الذى اعتراني فاطرق مرزوان راسه الى الارض ساعة وهو يتعجب وما يدرى ما يفعل ثم رفع رأسه وقال لها جميع ماجرى لك صحيح وان حكاية هذا الشاب أعيت فكرى ولكن أدور في جميع البلاد وافتش على دوائك لعل الله يجعله على يدي فاصبرى ولا تقلقى ثم ان مرزوان ودعها ودعالها بالثبات وخرج من عندها ثم ان مرزوان تمشى الى بيت والدته فنام تلك الليلة ولما أصبح الصباح تجهز للسفر فسافر ولم يزل مسافرا من مدينة الى مدينة ومن جزيرة الي جزيرة مدة شهر كامل ثم دخل مدينة يقال لها الطيرب واستنشق الاخبار من الناس لعله يجد دواء الملكة بدور وكان كلما يدخل في مدينة أو يمر بها يسمع ان الملكة بدور بنت الملك الغيور قد حصل لها جنون ولم يزل يستنشق الأخبار حتى وصل الى مدينة الطيرب فسمع ان قمر الزمان بن الملك شهرمان مريض وانه اعتراه وسواس وجنون فلما سمع مرزوان بخبره سال بعض أهالى تلك المدينة عن بلاده ومحل تخته فقالوا له جزائر خالدات وبيننا وبينها مسيرة شهر كامل في البحر وأما في البر فستة أشهر فنزل مرزوان في مركب الى جزائر خالدات وكانت مركب مجهزة للسفر وطاب لها الريح مدة شهر فبانت لهم المدينة ولما اشرفوا عليها ولم يبق لهم الا الوصول الى الساحل خرجت عليهم ريح عاصف فرمي القرية ووقعت القلوع في البحر وانقلبت المركب بجميع مافيها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٢٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مرزوان جذبته قوة التيار جذبة حتى أوصلته تحت قصر الملك الذى فيه قمر الزمان وكان بالامر المقدر قد اجتمع الامراء والوزراء عنده للخدمة والملك شهرمان جالس ورأس ولده قمر الزمان في حجره وخادم ينش عليه وكان قمر الزمان مضى عليه

يومان وهو لم يأكل ولم يشرب ولم يتكلم وصار الوزير واقفا عند رجليه قريب من الشباك المطل على



﴿المركب التى سافر فيها مرزوان وهى ناشرة قلوعها وسائرة فى وسط البحر﴾

البحر فرفع الوزير بصره فرأى مرزوان قد أشرف على الهلاك من التيار وبقى على آخر نفس فرق قلب
الوزير اليه فتقرب الى السلطان ومد رأسه اليه وقال له استأذنك فى أن انزل الى ساحة القصر وأفتح
بابها لا نقذ انسانا قد أشرف على الغرق في البحر وأطلعه من الضيق الى الفرج لعل الله بسبب ذلك
يخلص ولدك مما هو فيه فقال السلطان كل ماجرى على ولدى بسببك وربما انك إذا اطلعت هذا
الغريب يطلع على أحوالنا وينظر الى ولدى ويخرج يتحدث مع أحد باسرارنا الاضرب رقبتك قبله

لانك أيها الوزير سبب ماجرى لنا أولا وآخراً فافعل مابدالك فنهض الوزير وفتح باب الساحة ونزل فى المشاة عشرين خطوة ثم خرج الى البحر فرأى مرزوان مشرفا على الموت فمد الوزير يده اليه وامسكه من شعر رأسه وجذبه منه عليه حتى ردت روحه اليه ثم نزع عنه ثيابه والبسه ثيابا غيرها وعممه بعمامة من عمائم غلمانه . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٢٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير لما فعل مع مرزوان مافعل وكيف قال له اني كنت سببا لنجاتك من الغرق فلا تكن سببا لموتى وموتك فقال مرزوان وكيف ذلك قال الوزير لانك فى هذه الساعة تطلع وتشق بين امراء ووزراء والكل ساكتون لايتكلمون من أجل قمر الزمان بن السلطان فلما سمع مرزوان ذكر قمر الزمان عرفه لانه كان يسمع بحديثه فى البلاد فقال مرزوان ومن قمر الزمان فقال الوزير هو ابن السلطان شهرمان وهو ضعيف ملقى على الفراش لايقر له قرار ولا يعرف ليلا ولا نهارا وكاد أن يفارق الحياة من نحول جسمه ويصير من الاموات فنهاره لهيب وليله فى تعذيب وقد يئسنا من حياته وايقنا بوفاته واياك أن تطيل النظر اليه أو تنظر الى غير الموضع الذى تحط فيه رجلك والا فتروح روحك وروحى فقال بالله أخبرنى عن هذا الشاب الذى وصفته لى ماسبب هذا الامر الذى هو فيه فقال له الوزير لا اعلم له سببا الا أن والده من منذ ثلاث سنين كان يراوده عن أمر الزواج وهو يأبى فأصبح يزعم انه كان نائما فرأى بجنبه صبية بارعة الجمال وجمالها يحير العقول ويعجز عنه الوصف وذكر لنا انه نزع خاتمها من أصبعها ولبسه والبسها خاتمه ونحن لا نعرف باطن هذه القضية فبالله ياولدى اطلع معى القصر ولا تنظر الى ابن الملك ثم بعد ذلك رح الى حال سبيلك فان السلطان قلبه ملآن عليه غيظا فقال مرزوان فى نفسه والله ان هذا هو المطلوب ثم طلع مرزوان خلف الوزير الى أن وصل الى القصر ثم جلس الوزير تحت رجلى قمر الزمان وأما مرزوان فانه لم يكن له دأب الا أنه مشى حتى وقف قدام قمر الزمان ونظر اليه فمات الوزير فى جلده وصار ينظر الى مرزوان ويغمزه ليروح الى حال سبيله ومرزوان يتغافل وينظر الى قمر الزمان وعلم انه هو المطلوب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٢٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مرزوان قال سبحان الله جعل قده مثل قدها ولونه مثل لونها وخده مثل خدها ففتح قمر الزمان عينيه وصغى له بأذنيه فلما رآه مرزوان صاغيا الى مايلقيه من الكلمات انشد هذه الابيات

اراك طروبا ذا شجى وترنم	تميل الى ذكر المحاسن بالفم
اصابك عشق أم رميت بأسهم	فما هذه الاسجية من رمى
الا فاسقنى كاسات خمر وغن لى	بذكر سليمى والرباب وتنعم
اغار على أعطافها من ثيابها	إذا لبستها فوق جسم منعم
واحسد كاسات تقبل ثغرها	إذا وضعتها موضع اللثم فى الفم
فلا تحسبوا انى قتلت بصارم	ولكن لحاظ قد رمتنى بأسهم

ولما تلاقينا وجدت بنانها مخضبة تحكى عصارة عندم
فقالت والقت فى الحشا لاعج الهوى مقالة من للحب لم يتكلم
رويدك ماهذا خضاب خضبته فلاتك بالبهتان والزور متهمي
ولكننى لما رأيتك نائما وقد كشفت كفى وزندى ومعصمي
بكيت دما يوم النوى فمسحته بكفى قابلتت بنانى من دمى
فلو قبل مبكاها بكيت صبابة لكنت شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلى فهيج لى البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم
فلا تعذلونى فى هواها لاننى وحق الهوى فيها كثير التألم
بكيت على زين الحسن وجهها ليس لها مثل بعرب وأعجم
لها علم لقمان وصورة يوسف ونغمة داود وعفة مريم
ولى حزن يعقوب وحسرة يونس وبلوة أيوب وقصة آدم
فلا تقتلوها ان قلت بها حوى بلى فاسألوها كيف حل لها دمى

فلما انشد مرزوان هذا الشعر نزل على قلب قمر الزمان برداوسلاما. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٢٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مرزوان أشار الى السلطان بيده دع هذا الشاب يجلس فى جانبى فلماسمع السلطان من ولده قمر الزمان هذا الكلام فرح فرحاشديدا بعدان غضب على الشاب واضمر فى نفسه انه يرمي رقبته ثم قام الملك واجلس مرزوان الى جانب ولده وأقبل عليه وقال له من أى البلاد أنت قال من الجزائر الجوانية من بلاد الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فقال له الملك شهرمان عسى أن يكون الفرج على يديك لولدى قمر الزمان ثم ان مرزوان أقبل على قمر الزمان وقال له فى أذنه ثبت قلبك وطب نفسا وقر عينا فان التى صرت من أجلها هكذا لا تسأل عما هى فيه من أجلك ولكنك كتمت أمرك فضعفت وأما هى فانها اظهرت مابها فجنت وهى الآن مسجونة بأسوأ حال وفى رقبتها غل من حديد وان شاء الله تعالى يكون دواؤكما على يدى فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام ردت روحه اليه واستفاق وأشار الى الملك والده أن يجلس ففرح فرحازائدا وأجلس ولده ثم أخرج جميع الوزراء والامراء واتكأ قمر الزمان بين مخدتين وأمر الملك أن يطيبوا القصر بالزعفران ثم أمر بزينة المدينة وقال لمرزوان والله ياولدى ان هذه طلعة مباركة ثم أكرمه غاية الاكرام وطلب لمرزوان الطعام فقدموا له فأكل وأكل معه قمر الزمان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٢٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان السلطان شهرمان بات تلك الليلة عندهما من شدة فرحته بشفاء ولده فلما أصبح الصباح صار مرزوان يحدث قمر الزمان بالقصة وقال له اعلم انى اعرف التى اجتمعت بها واسمها السيدة بدور بنت الملك الغيور ثم حدثه بما جري للسيدة

بدور من الاول الى الآخر وأخبره بفرط محبتها له وقال له جميع ماجرى لك مع والدك جرى لها مع والدها وأنت من غير شك حبيبها وهي حبيبتك فثبت قلبك وقو عزيمتك فها انا أوصلك اليها واجمع بينك و بينها واعمل معكما كما قال بعض الشعراء

اذا جبيب صد عن صبه ولم يزل فى فرط اعراض
الفت وصلا بين شخصيهما كأنني مسمار مقراض

ولم يزل مرزوان يشجع قمر الزمان حتى اكل الطعام وشرب الشراب وردت روحه اليه ونقه مما كان فيه ولم يزل مرزوان يحدثه وينادمه ويسليه وينشد له الاشعار حتى دخل الحمام وامر والده بزينة المدينة فرحا بذلك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٣٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان خلع الخلع وتصدق واطلق من فى الحبوس ثم ان مرزوان قال لقمر الزمان اعلم اننى ماجئت من عند السيدة بدور الا لهذا الامر وهو سبب سفرى لاجل أن اخلصها مما هى فيه ومابقى لنا الا الحيلة فى رواحنا اليها لان والدك لايقدر في انك تخرج الى الصيد في البرية وخذ معك خرجا ملآنا من المال واركب جوادا من الخيل وخذ معك جنيبا وانا الآخر مثلك وقل لوالدك إني أريد أن أتفرج فى البرية واتصيد وأنظر الفضاء وابيت هناك ليلة واحدة فلا تشغل قلبك على بشيء ففرح قمر الزمان بما قاله مرزوان ودخل على والده واستأذنه فى الخروج إلى الصيد وقال له الكلام الذى أوصاه به مرزوان فاذن له والده فى الخروج إلى الصيد وقال له لاتبت غير ليلة واحدة وفى غد تحضر فانك تعلم أنه ما يطيب لى عيش إلا بك واننى ماصدقت انك خلصت مما كنت فيه ثم أن الملك شهرمان أنشد هذين البيتين

ولو أنني أصبحت فى كل نعمة وكانت لى الدنيا وملك الاكاسرة
لما وازنت عندى جناح بعوضة واذا لم تكن عينى لشخصك ناظره

ثم ان الملك جهز ولده قمر الزمان هو ومرزوان وأمر أن يهيأ لهما ستة من الخيل وهجين برسم المال وجمل يحمل الماء والزاد ومنع قمر الزمان أن يخرج معه أحد فى خدمته فودعه أبوه وضمه إلى صدره وقال له سألتك بالله لا تغب عنى إلا ليلة واحدة وحرام على المنام فيها وأنشد يقول

وصالك عندى ألذ نعيم وصبرى عنك اضر اليم
فديتك ان كان ذنب الهوي اليك ـ فذنبى أجل عظيم
اعندك مثلى نار الجوى فأصلى بذاك عذاب الجحيم

ثم خرج قمر الزمان ومرزوان وركبا فرسين ومعهما الهجين والجمل عليه الماء والزاد واستقبلا البر. وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٣١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ومرزوان لما استقبلا البر سار أول يوم إلى المساء ثم نزلا واكلا وشربا واطعما دوابهما واستراحا ساعة ثم ركبا وسارا ولم يزالا سائرين مدة ثلاثة أيام وفى رابع يوم بان لهما مكان متسع فيه غاب فنزلا فيه ثم أخذ مرزوان

جملا وفرسا وذبحهما وقطع لحمهما قطعا وتجز عظمهما وأخذ من قمر الزمان قميصه ولباسه وقطعهما قطعا ولوثهما بدم الفرس وأخذ ملوطة قمر الزمان ومزقها ولوثها بالدم ورماها فى مفرق الطريق ثم اكلا وشربا وسافرا فسأله قمر الزمان عما فعله فقال له مرزوان اعلم أن والدك الملك شهرمان اذا غبت عنه ليلة ولم تحضر له ثاني ليلة يركب ويسافر فى أثرنا الى أن يصل الى هذا الدم الذى فعلته ويرى قماشك مقطعا وعليه الدم فيظن فى نفسه انه جرى لك شيء من قطاع الطريق أو وحش البر فينقطع رجاؤه منك ويرجع الى المدينة ونبلغ بهذه الحيلة ما نريد فقال قمر الزمان نعم ما فعلت ثم سارا أياما وليالي كل ذلك وقمر الزمان باكي العين الى أن استبشر بقرب الديار فانشد هذه الاشعار

أتجفو محبا ماسلا عنك ساعة ... وتزهد فيه بعد ما كنت راغبا
حرمت الرضا ان كنت خنتك في الهوى ... وعوقبت بالهجران ان كنت كاذبا
وما كان لى ذنب فاستوجب الجفا ... وان كان لى ذنب فقد جئت تائبا
ومن عجب الايام انك هاجرى ... وما زالت الايام تبدي العجائبا

فلما فرغ قمر الزمان من شعره بانت له جزائر الملك الغيور ففرح قمر الزمان فرحا شديدا وشكر مرزوان على فعله . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٣٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ومرزوان دخلا المدينة وانزله مرزوان فى خان واستراحا ثلاثة أيام من السفر وبعد ذلك دخل بقمر الزمان الحمام والبسه لبس التجار وعمل له تخت رمل من ذهب وعمل له عدة وعمل له اصطرلابا من الذهب ثم قال له مرزوان قم يامولاى وقف تحت قصر الملك وناد أنا الحاسب الكاتب المنجم فاين الطالب فان الملك اذا سمعك يرسل خلفك ويدخل بك على ابنته محبوبتك وهى حين تراك يزول مابها من الجنون ويفرح أبوها بسلامتها ويزوجها لك ويقاسمك فى ملكه لانه شرط على نفسه هذا الشرط فقبل قمر الزمان ما أشار به مرزوان وخرج من الخان وهو لابس البدلة واخذ معه العدة التى ذكرناها ومشى الى ان وقف تحت قصر الملك الغيور ونادي أنا الكاتب الحاسب المنجم اكتب الكتاب واحكم الحجاب وأحسب الحساب وأخط باقلام المطالب فاين الطالب فلما سمع أهل المدينة هذا الكلام وكانوا مدة من الزمان ما رأوا حاسبا ولا منجما وقفوا حوله وتأملوه فتعجبوا من حسن صورته ورونق شبابه وقالوا له بالله عليك يامولانا لا تفعل بنفسك هذه الفعال طمعا فى زواج بنت الملك الغيور وانظر بعينك الى هذه الرؤوس المعلقة فان اصحابهم كلهم قتلوا من أجل هذا الحال فآل بهم الطمع الى الوبال فلم يلتفت قمر الزمان الى كلامهم بل رفع صوته ونادى أنا كاتب حاسب اقرب المطالب للطالب فتداخل عليه الناس وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٣٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قمر الزمان نهته الناس فلم يسمع كلامهم فاغتاظوا جميعا وقالوا له ما انت الا شاب مكابر أحمق ارحم شبابك وصغر سنك وحسنك وجمالك

فصاح قمر الزمان وقال انا المنجم والحاسب فهل من طالب فبينما الناس تنهى قمر الزمان عن هذه الحالة اذ سمع الملك الغيور الصياح وضجة الناس فقال للوزير انزل فأتنا بهذا المنجم فنزل الوزير واخذ قمر الزمان فلما دخل على الملك قبل الارض بين يديه وانشد هذين البيتين

ثمانية في المجد حزت جميعها   فلا زال حداما بهن لك الدهر
يقينك والتقوي ومجدك والندى   ولفظك والمعنى وعزك والنصر

(فلما) نظر الملك الغيور اليه اجلسه الى جانبه واقبل عليه وقال له يا ولدي لا تجعل نفسك منجما ولا تدخل على شرطي فاني الزمت نفسي ان كل من دخل على بنتي ولم يبرئها مما اصابها ضربت عنقه وكل من ابرأها زوجته لها فلا يغرك حسنك وجمالك وقدك واعتدالك والله والله ان لم تبرئها لاضربن عنقك فقال قمر الزمان قبلت منك هذا الشرط فاشهد عليه الملك الغيور القضاة وسلمه الى الخادم وقال له اوصل هذا الى السيدة بدور فاخذه الخادم من يده ومشى به في الدهليز فصار قمر الزمان يسابقه وصار الخادم يقول له ويلك لا تستعجل على هلاك نفسك والله ما رأيت منجما يستعجل على هلاك نفسه الا انت ولكنك لم تعرف أي شيء قدامك من الدواهي فاعرض قمر الزمان بوجهه عن الخادم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان أنشد هذه الابيات

انا عارف بصفات حسنك جاهل   متحير لم أدر ما انا قائل
ان قلت شمسا كان حسنك لم يغب   عني وعهدي بالشموس أوافل
كملت محاسنك التي في وصفها   عجز البليغ وحار فيها القائل

ثم ان الخادم أوقف قمر الزمان خلف الستارة التي على الباب فقال له قمر الزمان اي الحالتين أحب اليك كوني أداوي سيدتك وابرئها من هنا أو أدخل اليها فابرئها من داخل الستار فتعجب الخادم من كلامه وقال له ان ابرأتها من هنا كان ذلك زيادة في فضلك فعند ذلك جلس قمر الزمان خلف الستارة واطلع الدواة والقلم وكتب في ورقة هذه الكلمات من يروح به الجفاء فدواؤه الوفاء والبلاء لمن يئس من حياته وايقن بحلول وفاته وما لقلبه الحزين من مسعف ولا معين وما لطرفه الساهر على الهم ناصر فنهاره في لهيب وليله في تعذيب وقد انبرى جسمه من كثرة النحول ولم يأته من حبيبه رسول ثم كتب هذه الابيات

كتبت ولي قلب بذكرك مولع   وجفن قريح من دماني يدمع
وجسم كساه لاعج الشوق والاسى   قميص نحول فهو فيه مضعضع
شكوت الهوى لما اضربي الهوى   ولم يبق عندي للتصبر موضع
اليك فجودي وارحمي وتعطفي   فان فؤادي بالهوى يتقطع

ثم كتب تحت الشعر هذه السجعات شفاء القلوب لقاء المحبوب ومن جفاه حبيبه فالله طبيبه من خان منكم ومنا لا نال ما يتمنى ولا اظرف من المحب الوافي الى الحبيب الجافي ثم كتب في الامضاء من

الهائم الولهان العاشق الحيران من اقلقه الشوق والغرام أسير الوجد والهيام قمر الزمان بن الملك شهرمان الى فريدة الزمان ونخبة الحور الحسان السيدة بدور بنت الملك الغيور اعلمي انني في ليلي سهران وفي نهاري حيران زائد النحول والاسقام والعشق والغرام كثير الزفرات غزير العبرات أسير الهوى قتيل الجوي غريم الغرام نديم السقام فانا السهران الذي لاتهجع مقلته والمتيم الذي لاترقأ عبرته فنار قلبي لاتطفأ ولهيب شوقي لايخفى ثم كتب في حاشية الكتاب هذا البيت المستطاب

سلام من خزائن لطف ربي   على من عندها روحي وقلبي

ثم كتب أيضا

أرسلت خاتمك الذي استبدلته   يوم التواصل فارسلي لي خاتمي

وكان وضع خاتم السيدة بدور في طي الكتاب ثم ناول الكتاب للخادم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما وضع الخاتم في الورقة ناولها للخادم فاخذها ودخل بها الى السيدة بدور فاخذتها من يد الخادم وفتحتها فوجدت خاتمها بعينه ثم قرأت الورقة فلما عرفت المقصود وعلمت ان معشوقها قمر الزمان وانه هو الواقف خلف الستار فطار عقلها من الفرح واتسع صدرها وانشرح ومن فرط المسرات أنشدت هذه الابيات

ولقد ندمت على تفرق شملنا   دهرا وفاض الدمع من اجفاني
ونذرت ان عاد الزمان يلمنا   لاعدت أذكر فرقة بلساني
هجم السرور على حتى انه   من فرط ماقد سرني أبكاني
ياعين صار الدمع منك سجية   تبكين في فرح وفي أحزان

فلما فرغت السيدة بدور من شعرها قامت من وقتها وصلبت رجليها في الحائط واتكأت بقوتها على الغل الحديد فقطعته من رقبتها وقطعت السلاسل وخرجت من خلف الستارة ورمت روحها على قمر الزمان وقبلته في فمه مثل زق الحمام وعانقته من شدة ملبها من الغرام وقالت له ياسيدي هل هذا يقظة أو منام وقد من الله علينا بجمع شملنا ثم حمدت الله وشكرته على جمع شملها بعد اليأس فلما رآها الخادم على تلك الحالة ذهب يجري حتى وصل الى الملك الغيور فقبل الارض بين يديه وقال له يامولاي اعلم ان هذا المنجم اعلم المنجمين كلهم فانه داوي ابنتك وهو واقف خلف الستارة ولم يدخل عليها فقال الملك للخادم أصحيح هذا الخبر فقال الخادم ياسيدي قم وانظر اليها كيف قطعت السلاسل الحديد وخرجت للمنجم تقبله وتعانقه فعند ذلك قام الملك الغيور ودخل على ابنته فلما رأته نهضت قائمة وغطت رأسها وانشدت هذين البيتين

لاأحب السواك من أجل أني   ان ذكرت السواك قلت سواكا
وأحب الاراك من اجل اني   ان ذكرت الاراك قلت أراكا

ففرح أبوها بسلامتها وقبلها بين عينيها لانه كان يحبها محبة عظيمة واقبل الملك الغيور على قمر الزمان وسأله عن حاله وقال له من اى البلاد انت فاخبره قمر الزمان بشأنه واعلمه ان والده الملك شهرمان ثم ان قمر الزمان قص عليه القصة من أولها الى آخرها واخبره بجميع ما اتفق له مع السيدة بدور وكيف أخذ الخاتم من أصبعها والبسها خاتمه فتعجب الملك الغيور من ذلك وقال ان حكايتكما لابد أن تؤرخ فى الكتب وتقرأ بعدكما جيلا بعد جيل ثم ان الملك الغيور أحضر القضاة والشهود من وقته وكتب كتاب السيدة بدور على قمر الزمان وأمر بتزيين المدينة سبعة أيام ثم مدوا السماط والأطعمة وزينت المدينة وجميع العساكر واقبلت البشائر ودخل قمر الزمان على السيدة بدور وفرح بعافيتها وزواجها وحمد الله الذى رماها فى حب شاب مليح من أبناء الملوك ثم جلوها عليه وكانا يشبهان بعضهما فى الحسن والجمال والظرف والدلال ونام قمر الزمان عندها تلك الليلة وبلغ اربه منها وتمتعت هى بحسنه وجماله وتعانقا الى الصباح وفى اليوم الثانى عمل الملك وليمة وجمع جميع أهل الجزائر الجوانية والجزائر البرانية وقدم لهم الاسمطة وامتدت الموائد مدة شهر كامل وبعد ذلك تفكر قمر الزمان أباه ورآه فى المنام يقول له ياولدى أهكذا تفعل معى هذه الفعال وأنشده فى المنام هذين البيتين

لقد راعنى بدر الدجى بصدوده ووكل أجفانى برعى كواكبه
فيا كبدى مهلا عساه يعودلى ويامهجتى صبرا على ما كواك به

ثم ان قمر الزمان لما رأى والده فى المنام يعاتبه أصبح حزينا واعلم زوجته بذلك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٣٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان قمر الزمان لما رأى والده فى المنام يعاتبه اصبح حزينا وأخبر زوجته السيدة بدور بذلك فدخلت هي واياه على والدها واعلماه واستأذنا فى السفر فاذن له فى السفر فقالت السيدة بدور ياوالدي لا أصبر على فراقه فقال لها والدها سافرى معه واذن لها بالاقامة معه سنة كاملة و بعد السنة تجىء تزور والدها فى كل عام مرة فقبلت يد أبيها وكذلك قمر الزمان ثم شرع الملك الغيور فى تجهيز ابنته هي و زوجها وهيأ لهم أدوات السفر واخرج لهما الخيول والهجان واخرج لابنته محفة وحمل لهما البغال والهجان واخرج لهما مايحتاجان اليه فى السفر وفى يوم المسير ودع الملك الغيور قمر الزمان وخلع عليه خلعة سنية من الذهب مرصعة بالجواهر وقدم له خزنة مال وأوصاه على ابنته بدور ثم خرج معهما الى طرف الجزائر وبعد ذلك ودع قمر الزمان ثم دخل على ابنته بدور وهى فى المحفة وصار يعانقها ويبكى وأنشد هذين البيتين

ياطالبا للفراق صبرا فمتعة العاشق العناق
مهلا فطبع الزمان غدر وآخر العشرة الفراق

ثم خرج من عند ابنته وأتى الى زوجها قمر الزمان فصار يودعه ويقبله ثم فارقهما وعاد الى جزائره بعسكره بعد أن أمرهما بالرحيل فسار قمر الزمان هو وزوجته السيدة بدور ومن معهم من الاتباع

اول يوم والثانى والثالث والرابع ولم يزالوا مسافرين مدة شهر ثم نزلوا فى مرج واسع كثير الكلأ وضربوا خيامهم فيه واكلوا وشربوا واستراحوا ونامت السيدة بدور فدخل عليها قمر الزمان فوجدها نائمة وفوق بدنها قميص مشمشى من الحرير يبين منه كل شىء وفوق رأسها كوفية من الحرير مرصعة بالجواهر وقد رفع الهواء قميصها فطلع فوق سرتها عند نهودها فبان لها بطن أبيض من الثلج وكل عكسة من عكس طياته تسع أوقية من دهن البان فزاد محبة وهياما وأنشد هذين البيتين

لوقيل لى وزفير الحر متقد والنار فى القلب والاحشاء تضطرم
أهم تريد وتهوى أن تشاهدهم أو شربة من زلال الماء قلت هم

فحط قمر الزمان يده في تكة لباسها فجذبها وحلها لما اشتهاها خاطره فرأى فصا احمر مثل العندم مربوطا على التكة وعليه أسماء منقوشة سطرين بكتابة لا تقرأ فتعجب قمر الزمان من ذلك الفص وقال فى نفسه لولا ان لهذا الفص أمر عظيم عندها ما ربطته هذه الربطة على تكة لباسها وماخبأته في اعز مكان عندها حتى لا تفارقه فماذا تصنع بهذا وما السر الذى هو فيه ثم أخذه وخرج من الخيمة ليبصره فى النور وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٣٨) قالت بلغنى ايها الملك السعيد انه لما اخذ الفص ليبصره فى النور صار يتأمل فيه واذا بطائر انقض عليه وخطفه من يده وطار به وحط على الأرض فخاف قمر الزمان على الفص وجرى خلف الطائر وصار الطائر يجرى على قدر جرى قمر الزمان وصار قمر الزمان خلفه من واد الى واد ومن تل الى تل الى دخل الليل وتغلس الظلام فنام الطائر على شجرة عالية فوقف قمر الزمان تحتها وصار باهتا وقد ضعف من الجوع والتعب وظن انه هالك وأراد أن يرجع فما عرف الموضع الذى جاء منه وهجم عليه الظلام فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم نام تحت الشجرة التى فوقها الطائر الى الصباح ثم انتبه من نومه فوجد الطائر قد انتبه وطار من فوق الشجرة فمشى قمر الزمان خلفه وصار ذلك الطائر يطير قليلا بقدر مشى قمر الزمان فتبسم قمر الزمان وقال يالله العجب ان هذا الطائر كان بالامس يطير بقدر جريتى وفى هذا اليوم علم أنى أصبحت تعبانا لا أقدر على الجرى فصار يطير على قدر مشيى ان هذا عجيب ولكن لا بد أن أتبع هذا الطائر فاما أن يقودنى إلى حياتى أو إلى مماتى فانا أتبعه أينما يتوجه لانه على كل حال لا يقيم إلا في البلاد العمار ثم إن قمر الزمان جعل يمشى تحت الطائر والطائر يبيت في كل ليلة على شجرة ولم يزل متابعه مدة عشرة أيام وقمر الزمان يتقوت من نبات الارض يشرب من الانهار و بعد العشرة أيام شرف على مدينة عامرة فمرق الطائر فى تلك المدينة مثل لمح البصر وغاب عن قمر الزمان ولم يعرف أين راح فتعجب قمر الزمان وقال الحمد لله الذى سلمنى حتى وصلت إلى هذه المدينة ثم جلس عند الماء وغسل يديه ورجليه ووجهه واستراح ساعة وتذكر ما كان فيه من الراحة ونظر إلى ما هو فيه من الغربة والجوع والتعب فانشد يقول

أخفيت ماألقاه منه وقد ظهر والنوم من عيني تبدل بالسهر
ناديت لما أوهنت قلبي الفكر يادهر لا تبقى علي ولا تذر
ها مهجتي بين المشقة والخطر

لو كان سلطان المحبة منصفي ماكان نومي من عيوني قد نفي
يا سادتي رفقا بصب مدنف وتعطفوا لعزيز قوم ذل في
شرع الهوى وغنى قوم افتقر

لج العواذل فيك ماطاوعتهم وسددت كل مسامعي وعصيتهم
قالوا عشقت مهفهفا فاجبتهم اخترته من بينهم وتركتهم
كفوا إذا وقع القضا عمي البصر

ثم أن قمر الزمان لما فرغ من شعره واستراح دخل باب المدينة . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان دخل باب المدينة وهو لا يعلم أين يتوجه فمشى في المدينة جميعها وقد كان دخل من باب البر ولم يزل يمشي إلى أن خرج من باب البحر فلم يقابله أحد من أهلها وكانت مدينة على جانب البحر ثم انه بعد أن خرج من باب البحر مشى ولم يزل ماشيا حتى وصل إلى بساتين المدينة وشق بين الاشجار فأتى إلى بستان ووقف على بابه فخرج اليه الخولي ورحب به وقال الحمد لله الذي أتى بك سالما من أهل هذه المدينة فادخل هذا البستان سريعا قبل أن يراك أحد من أهلها فعند ذلك دخل قمر الزمان ذلك البستان وهو ذاهل العقل وقال للخولي ما حكاية أهل هذه المدينة وما خبرهم فقال له اعلم أن أهل هذه المدينة كلهم مجوس فبالله عليك أخبرني كيف وصلت إلى هذا المكان وما سبب دخولك في بلادنا فعند ذلك أخبره قمر الزمان بجميع ماجرى له فتعجب الخولي من ذلك غاية العجب وقال له اعلم ياولدي أن بلاد الاسلام بعيدة من هنا فبيننا وبينها أربعة أشهر في البحر وأما في البر فسنة كاملة وان عندنا مركبا تقلع وتسافر كل سنة ببضائع إلى أول بلاد الاسلام وتسير من هنا إلى بحر جزيرة الآبنوس ومنه الى جزائر خالدات وملكها يقال له السلطان شهرمان فعند ذلك تفكر قمر الزمان في نفسه ساعة زمانية وعلم أنه لا أوفق له من قعوده في البستان عند الخولي ويعمل عنده مرابعا فقال للخولي هل تقبلني عندك مرابعا في هذا البستان فقال له الخولي سمعا وطاعة ثم علمه تحويل الماء بين الاشجار فصار قمر الزمان يحول الماء ويقطع الحشيش بالفاس وألبسه الخولي بشتا قصيرا أزرق يصل الى ركبته وصار يسقي الاشجار ويبكي بالدموع الغزار وينشد الاشعار بالليل والنهار في معشوقته بدور فمن جملة ذلك هذه الابيات

لنا عندكم وعد فهلا وفيتم وقلتم لنا قولا فهلا فعلتم
سهرنا على حكم الغرام ونمتم وليس سواء ساهرون ونوم



﴿ قمر الزمان وهو يسقي الاشجار و بيده فاس يحول الماء ويقطع الحشائش بها ﴾

وكنا عهدنا أننا نكتم الهوى ... فأغراكم الواشي وقال وقلتم
فياأيها الاحباب في السخط والرضا ... على كل حال أنتم القصد أنتم
ولي عند بعض الناس قلب معذب ... فياليته يرثي لحالي ويرحم
وما كل عين مثل عيني قريحة ... ولا كل قلب مثل قلبي متيم
ظلمتم وقلتم انما الحب ظالم ... صدقتم كذا كان الحديث صدقتم
سلوا مغرما لا ينقض الدهر عهده ... ولو كان في أحشائه النار تضرم
اذا كان خصمي في الصبابة حاكمي ... لمن أشتكي خصمي لمن أتظلم
ولولا افتقاري في الهوى وصبابتي ... لما كان لي في العشق قلب متيم

هذا ما كان من قمر الزمان (وأما) ما كان من أمر زوجته السيدة بدور بنت الملك الغيور فانها لما استيقظت من نومها طلبت زوجها قمر الزمان فلم تجده ورأت سروالها محلولا فافتقدت العقدة فوجدتها محلولة والفص معدوما فقالت في نفسها يالله العجب أين معشوقي كأنه أخذ الفص وراح وهو لا يعلم السر الذي هو فيه فيا ترى أين راح ولكن لا بد له من أمر عجيب اقتضى رواحه فانه لا يقدر أن يفارقني ساعة فلعن الله الفص ولعن ساعته ثم أن السيدة بدور تفكرت وقالت في نفسها ان

خرجت الى الحاشية وأعلمتهم بفقد زوجي يطمعوا في ولكن لا بد من الحيلة ثم انها لبست ثياب قمر الزمان ولبست عمامة كعمامته وضربت لها اللثام وحطت في محفتها جارية وخرجت من خيمتها وصرخت على الغلمان فقدموا لها الجواد فركبت وأمرت بشد الأحمال فشدوا الاحمال وسافروا وأخفت أمرها لانها كانت تشبه قمر الزمان فما شك أحد أنها قمر الزمان بعينه ومازالت مسافرة هي وأتباعها أياما وليالي حتى أشرفت على مدينة مطلة على البحر المالح فنزلت بظاهرها وضربت خيامها في ذلك المكان لاجل الاستراحة ثم سألت عن هذه المدينة فقيل لها هذه مدينة الآبنوس وملكها الملك ارمانوس وله بنت اسمها حياة النفوس . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة بدور لما نزلت بظاهر مدينة الآبنوس لاجل الاستراحة أرسل الملك ارمانوس رسولا من عنده يكشف له خبر الملك النازل بظاهر المدينة فلما وصل اليهم الرسول سألهم فاخبروه بان هذا ابن الملك تائه عن الطريق وهو قاصد جزائر خالدان والملك شهرمان فعاد الرسول الى الملك ارمانوس وأخبره بالخبر فلما سمع الملك ارمانوس هذا الكلام نزل هو وأرباب دولته إلى مقابلته فلما قدم على الخيام ترجلت السيدة بدور وترجل الملك ارمانوس وسلما على بعضهما وأخذها ودخل بها الى مدينته وطلع بها إلى قصره وأمر بمد السماط وموائد الاطعمة وأمر بنقل السيدة بدور إلى دار الضيافة فقامت هناك ثلاثة أيام وبعد ذلك أقبل الملك ارمانوس على السيدة بدور وكانت دخلت في ذلك اليوم الحمام واسفرت عن وجه كأنه البدر عند التمام فافتتن بها العالم وتهتكت بها الخلق عند رؤيتها فعند ذلك أقبل الملك ارمانوس عليها وهي لابسة حلة من الحرير مطرزة بالذهب المرصع بالجواهر وقال لها ياولدي اعلم أني بقيت شيخا هرما وعمري ما رزقت ولدا غير بنت وهي على شكلك وقدك في الحسن والجمال وعجزت عن الملك فهل لك يا ولدي أن تقيم بارضي وتسكن بلادي وأزوجك ابنتي واعطيك مملكتي فاطرقت السيدة بدور رأسها وعرق جبينها من الحياء وقالت في نفسها كيف يكون العمل وانا امرأة فان خالفت امره وسرت ربما يرسل خلفي جيشا يقتلني وان أطلعته على أمري ربما افتضح وقد فقدت محبوبي قمر الزمان ولم اعرف له خبرا ومالي خلاص الا ان اجيبه الى قصده وأقيم عنده حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا ثم أن السيدة بدور رفعت رأسها وأذعنت للملك بالسمع والطاعة ففرح الملك بذلك وأمر المنادي أن ينادي في جزائر الآبنوس بالفرح والزينة وجمع الحجاب والنواب والامراء وأرباب دولته وقضاة مدينته وعزل نفسه من الملك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك ارمانوس لما عزل نفسه من الملك سلطن السيدة بدور وألبسها بدلة الملك ودخلت الامراء جميعا على السيدة بدور وهم لا يشكون في أنها شاب وصار كل من نظر اليها منهم جميعا يبل سراويله لفرط حسنها وجمالها فلما تسلطنت الملكة بدور ودقت لها البشائر بالسرور شرع الملك ارمانوس في تجهيز ابنته حياة النفوس وبعد

أيام فلائل أدخلوا السيدة بدور على حياة النفوس فكانتا كأنهما بدران اجتمعا أو شمسان فى وقت طلعا فردوا عليهما الابواب وأرخوا الستائر بعد أن أوقدوا لهما الشموع وفرشوا لهما الفرش فعند ذلك جلست السيدة بدور مع السيدة حياة النفوس فتذكرت محبوبها قمر الزمان واشتدت بها الاحزان فسكبت العبرات وأنشدت هذه الابيات

يا راحلين وقلبي زائد القلق ... لم يبق بينكم فى الجسم من رمق
قد كان لى مقلة تشكو السهاد وقد ... أذابها الدمع ياليت السهاد بقى
لما رحلتم أقام الصب بعدكم ... ولكن سلوا عنه ماذا فى البعاد لقى
لولا جفونى وقد فاضت مدامعها ... توقدت عرضات الارض من حرق
أشكو الي الله أحبابا عدمتهم ... لم يرحموا صبوتى فيهم ولا قلقى
لا ذنب لى عندهم الا الغرام بهم ... والناس بين سعيد فى الهوى وشقى

ثم أن السيدة بدور لما فرغت من انشادها جلست إلى جانب السيدة حياة النفوس وقبلتها فى فمها ونهضت من وقتها وساعتها توضأت ولم تزل تصلى حتى نامت السيدة حياة النفوس ثم دخلت السيدة بدور معها فى الفرش وأدارت ظهرها لها الى الصباح فلما طلع النهار دخل الملك هو وزوجته الي ابنتهما وسألاها عن حالها فاخبرتهما بما جري وماسمعته من الشعر هذا ما كان من أمر حياة النفوس وأبويها (وأما) ما كان من أمر الملكة بدور فانها خرجت وجلست على كرسى المملكة وطلعت اليها الامراء وأرباب الدولة وجميع الرؤساء والجيوش وهنؤوها بالملك وقبلوا الارض بين يديها ودعوا لها فاقبلت عليهم وتبسمت وخلعت عليهم وزادت فى اقطاع الامراء فاحبها العسكر والرعية ودعوا لها بدوام الملك وهم يعتقدون أنها رجل ثم انها أمرت ونهت وحكمت وعدلت وأطلقت من المحبوس وأبطلت المكوس ولم تزل قاعدة في مجلس الحكومة الى أن دخل الليل ثم دخلت المكان. وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة بدور لما دخلت المكان المعد لها وجدت السيدة حياة النفوس جالسة فجلست بجانبها وطقطقت على ظهرها ولاطفتها وقبلتها بين عينيها وأنشدت هذه الابيات

قد صار سرى بالدموع علانيه ... ونحول جسمى فى الغرام علانيه
أخفى الهوى ويذيعه ألم النوى ... حالى على الواشين ليست خافيه
ياراحلين عن الحي خلفتم ... جسمى بكم مضنى ونفسى باليه
وسكنتم غور الحشا فنواظرى ... تجرى مدامعها وعينى داميه
وأنا فداء الغائبين بمهجتى ... أبدا وأشواقي اليهم بادية
لى مقلة مقروحة فى حبهم ... جفت الكرى ودموعها متواليه
ظن العدا منى عليه تجلدا ... هيهات ماأذني اليهم واعيه

خابت ظنونهم لدي وانما قمر الزمان به انال امانيه
جمع الفضائل ما حواها قبله احد سواه في العصور الخاليه
انسى الانام بجوده و بعفوه كرم ابن زائدة وحلم معاويه
لولا الاطالة والقريض مقصر عن حصر حسنك لم ادع من قافيه

ثم ان الملكة بدور نهضت قائمة على اقدامها ومسحت دموعها وتوضأت وصلت ولم تزل تصلي الى ان غلب النوم على السيدة حياة النفوس فنامت فجاءت الملكة بدور ورقدت بجانبها الى الصباح ثم قامت وصلت الصبح وجلست على كرسي المملكة وأمرت ونهت وحكمت وعدلت هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الملك ارمانوس فانه دخل على ابنته وسألها عن حالها فأخبرته بجميع ماجرى لها وانشدته الشعر الذي قالته الملكة بدور وقالت ياأبي ما رأيت احدا اكثر عقلا وحياء من زوجي غير أنه يبكي ويتنهد فقال لها أبوها يا ابنتي اصبري عليه فما بقي غير هذه الليلة الثالثة فان لم يدخل بك ويزل بكارتك يكن لنا معه رأي وتدبير واخلعه من الملك وانفيه من بلادنا فاتفق مع ابنته على هذا الكلام واضمر هذا الرأي . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد انه لما اقبل الليل قامت الملكة بدور من دست المملكة الى القصر ودخلت المكان الذي هو معد لها فرأت الشمع موقدا والسيدة حياة النفوس جالسة فتذكرت زوجها وماجرى بينهما في تلك المدة اليسيرة فبكت ووالت الزفرات وانشدت هذه الابيات

قسما لقد ملأت احاديثي الفضا كالشمس مشرقة على ذات الغضي
نطقت أشارته فاشكل فهمها فلذاك شوقي في المزيد وما انقضى
ابغضت حسن الصبر مذ احببته أرأيت صبرا في الصبابة مبغضا
وممرض اللحظات صال بفتكها واللحظ اقتل مايكون ممرضا
القى ذوائبه وحط لثامه فرأيت منه الحسن اسود ابيضا
سقمي وبرئي في يديه وانما يشفي سقام الحب من قد أمرضا
هام الوشاح برقة في خصره والردف من حسد أبي ان ينهضا
وكأن طرته وضوء جبينه ليل دجى فاعتاقه صبح اضا

فلما فرغت من انشادها ارادت ان تقوم الى الصلاة واذا بحياة النفوس تعلقت بذيلها وقالت لها ياسيدي أما تستحي من والدي وما فعل معك من الجميل وأنت تتركني الى هذا الوقت فلما سمعت منها ذلك جلست في مكانها وقالت لها يا حبيبتي ما الذي تقولينه قالت الذي أقوله اني ما رأيت أحدا معجبا بنفسه مثلك فهل كل من كان مليحا يعجب بنفسه هكذا ولكن انا ماقلت هذا الكلام لاجل ان ارغبك في وانما قلته خيفة عليك من الملك ارمانوس فانه اضمر ان لم تدخل بي في هذه الليلة وتزل بكارتي أنه ينزعك من المملكة في غد ويسفرك من بلاده وربما يزداد به الغيظ فيقتلك وأنا ياسيدي

وحمتك ونصحتك والراى رأيك فلما سمعت الملكة بدور منها ذلك الكلام أطرقت برأسها الى الارض وتحيرت فى أمرها ثم قالت فى نفسها آن خالفته هلكت وان اطلعته افتضحت ولكن انا فى هذه الساعة ملكة على جزائر الآبنوس كلها وهي تحت حكمي وما اجتمع انا وقمر الزمان الا فى هذا المكان لانه ليس له طريق الى بلاده الا من جزائر الآبنوس وقد فوضت أمرى الي الله فهو نعم المدبر ثم ان الملكة بدور قالت لحياة النفوس ياحبيبتي ان ترى لك وامتناعي عنك بالرغم عني وحكت لها ماجرى من المبتدى الى المنتهى وارتها نفسها وقالت لها اسألتك بالله أن تخفي أمرى وتكتمي سري حتى يجمعني الله بمحبوبي قمر الزمان و بعد ذلك يكون مايكون وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٤٤)قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السيدة بدور لما اعلمت حياة النفوس بقصتها وأمرتها بالكتمان تعجبت من ذلك غاية العجب ورقت لها ودعت لها بجمع شملها على محبوبها قمر الزمان وقالت لها ياأختي لا تخافي ولا تفزعي واصبري الى ان يقضى الله امراكان مفعولا ثم ان حياة النفوس انشدت هذين البيتين

السر عندى فى بيت له غلق قدضاع مفتاحه والبيت مختوم
مايكتم السر الا كل ذى ثقة والسر عند خيار الناس مكتوم

فلما فرغت من شعرها قالت ياأختي ان صدور الاحرار قبور الاسرار وانا لا افشي لك سرا ثم لعبتا وتعانقتا ونامتا الى قريب الاذان ثم قامت حياة النفوس وأخذت دجاجة وذبحتها وتلطخت بدمها وقلعت سراويلها وصرخت فدخل لها اهلها وزغردت الجوارى ودخلت عليها أمها وسألتها عن حالها وأقامت عندها الى المساء وأما الملكة بدور فانها لما أصبحت قامت وذهبت الى الحمام واغتسلت وصلت الصبح ثم توجهت الى مجلس الحكومة وجلست على كرسي المملكة وحكمت بين الناس فلما سمع الملك ارمانوس الزغاريت سأل عن الخبر فاخبره بافتضاض بكارة ابنته ففرح بذلك واتسع صدره وانشرح وأولم الولائم ولم يزالوا على تلك الحالة مدة من الزمان هذا ما كان من أمرهما (وأما) ما كان من أمر الملك شهرمان فانه بعدخروج ولده الى الصيد والقنص هو ومرزوان كما تقدم صبر حتى اقبل عليه الليل فلم يجيء ولده فتحير عقله ولم ينم تلك الليلة وقلق غاية القلق وزاد وجده واحترق وماصدق ان الفجر انشق حتى اصبح ينتظر ولده الى نصف النهار فلم يجيء فاحس قلبه بالفراق والتهب على ولده من الاشفاق ثم بكى حتى بل ثيابه بالدموع وانشد من قلب مصدوع

مازلت معترضا على أهل الهوى حتى بليت بحلوه وبمره
وشربت كأس مراره متجرعا وذللت فيه لعبده ولحره
نذر الزمان بأن يفرق شملنا والآن قد أوفي الزمان بنذره

فلما فرغ من شعره مسح دموعه ونادى فى عسكره بالرحيل والحث على السفر الطويل فركب الجيش جميعه وخرج السلطان وهو محترق القلب على ولده قمر الزمان وقلبه بالحزن ملآن ثم فرق

جيشه يميناوشمالا وأماماوخلف ست فرق وقال لهم الاجتماع غدا عند مفرق الطريق فتفرقت الجيوش والعسكر كماذكرناوسافرت الخيول ولم يزالوامسافرين بقية النهار الى ان جن الليل فساروا جميع الليل الى نصف النهار حتى وصلوا الى مفرق أربع طرق فلم يعرفوا أى طريق سلكها ثم رأوا اثر قمشة مقطعة وراوا اللحم مقطعاونظروا اثر الدم باقياوشاهدوا كل قطعة من الثياب واللحم فى ناحية فلمارأى الملك شهرمان ذلك صرخ صرخة عظيمة من صميم القلب وقال واولداه ولطم على وجهه ونتف لحيته ومزق أثوابه وأيقن بموت ولده وزاد فى البكاء والنحيب وبكت لبكائه العساكر وكلهم ايقنوا بهلاك قمر الزمان وحثوا على رؤسهم التراب ودخل عليهم الليل وهم فى بكاء ونحيب حتى اشرفوا على الهلاك واحترق قلب الملك بلهيب الزفرات وأنشد هذه الابيات

لا تعذلوا المحزون فى احزانه ... فلقد جفاه الوجد من اشجانه
يبكى لفرط تأسف وتوجع ... وغرامه ينبيك عن نيرانه
ياسعد من لمتيم حلف الضنى ... ان لا يزيل الدمع من اجفانه
يبدى الغرام لفقد بدر زاهر ... بضيائه يزهو على اقرانه
ولقد سقاه الموت كأس مترعا ... يوم الرحيل فشط عن اوطانه

فلما فرغ من انشاده رجع بجيوشه الى مدينته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٤٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان ايقن بهلاك ولده وعلم انه عدا عليه وافترسه اما وحش واما قاطع طريق ثم نادى فى جزائر خالدات ان يلبسوا السواد من الاحزان على ولده قمر الزمان وعمل له بيتا وسماه بيت الاحزان وصاركل يوم خميس واثنين يحكم فى مملكته بين عسكره ورعيته و بقية الجمعة يدخل بيت الاحزان وينعى ولده و يرثيه بالاشعار (فمن ذلك قوله)

فيوم الامانى يوم قربكم منى ... ويوم المنايا يوم أعراضكم عنى
اذابت مرعوبا اهدد بالردى ... فوصلكم عندى الذ من الامن

(ومن ذلك قوله)

نفسى الفداء لظاعنين رحيلهم ... انكى وافسد فى القلوب وعاثا
فليقض عدته السرور فاننى ... طلقت بعدهم النعيم ثلاثا

هذا ما كان من أمر الملك شهرمان (وأما) ما كان من أمر الملكة بدور بنت الملك الغيور فانها صارت ملكة فى بلاد الآبنوس وصارت الناس يشيرون اليها بالبنان و يقولون هذا صهر الملك ارمانوس وكل ليلة تنام مع السيدة حياة النفوس وتشتكى وحشة زوجها قمر الزمان وتصف لها حسنه وجماله وتتمنى ولو فى المنام وصاله هذا ما كان من أمر الملكة بدور (وأما) ما كان من أمر قمر الزمان فانه لم يزل مقيما عند الخولى فى البستان مدة من الزمان وهو يبكى بالليل والنهار و يتحسر و ينشد الاشعار على أوقات الهنا والسرور والخولى يقول فى آخر السنة تسير المركب الى بلاد المسلمين ولم يزل

قمر الزمان على تلك الحالة الى اذ رأى الناس مجتمعين على بعضهم فتعجب من ذلك فدخل عليه الخولي وقال له ياولدي ابطل الشغل في هذا اليوم ولا تحول الماء الى الاشجار لان هذا اليوم عيد والناس فيه يزور بعضهم بعضا فاسترح واجعل بالك الى الغيط فاني أريد أن ابصر لك مركبا فما بقي الا القليل وأرسلك الى بلاد المسلمين ثم ان الخولي خرج من البستان و بقي قمر الزمان وحده فانكسر خاطره وجرت دموعه ولم يزل يبكي حتى غشي عليه فلما افاق قام يتمشى في البستان وهو متفكر فيما فعل به الزمان وطول البعد والهجران وعقله ولهان فعثر ووقع على وجهه فجاءت جبهته على حجر شجرة فجري دمه واختلط بدموعه فمسح دمه ونشف دموعه وشد جبهته بخرقة وقام يتمشي في ذلك البستان وهو ذاهل العقل فنظر بعينه الى شجرة فوقها طائران يتخاصمان فقلب احدهما الآخر ونقره في عنقه فخلص رقبته من جثته ثم أخذ رأسه وطار بها ووقع المقتول في الارض قدام قمر الزمان فبينما هو كذلك واذا بطائرين كبيرين قد انقضا عليه ووقف واحد منهما عند رأسه والآخر عند ذنبه وارخيا اجنحتهما عليه ومدا أعناقهما اليه و بكيا فبكي قمر الزمان على فراق زوجته حين رأى الطائرين يبكيان على صاحبهما . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك قمر الزمان بكى على فراق زوجته لما رأي الطائرين يبكيان على صاحبهما ثم ان قمر الزمان رأى الطائرين حفرا حفرة ودفنا الطائر المقتول فيها وطارا الى الجو وغابا ساعة ثم عادا ومعهما الطائر القاتل فنزلا به على قبر المقتول وبركا على قبر القاتل حتى قتلاه وشقا جوفه واخرجا امعاءه وأراقا دمه على قبر الطائر المقتول ثم نترا لحمه ومزقا جلده واخرجا ما في جوفه وفرقاه الى أماكن متفرقة هذا كله جرى وقمر الزمان ينظر و يتعجب فحانت منه التفاتة الى الموضع الذي قتلا فيه الطائر فوجد فيه شيئا يلمع فدنا منه فوجده حوصلة الطائر فاخذها وفتحها فوجد فيها الفص الذي كان سبب فراقه من زوجته فلما رآه وعرفه وقع على الارض مغشيا عليه من فرحته فلما أفاق قال في نفسه هذه علامة الخير وبشارة الاجتماع بمحبوبتي ثم تأمله ومر به على عينه و ربطه على ذراعه واستبشر بالخير وقام يتمشى لينظر الخولي ولم يزل يفتش عليه الى الليل فلم يأت فبات قمر الزمان في موضعه الى الصباح ثم قام الى شغله وشد وسطه بحبل من الليف واخذ الفاس والقفة وشق في البستان فأتى الى شجرة خروب وضرب الفاس في جدرها فطنت الضربة فكشف التراب عن موضعها فوجد طابقا ففتحه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قمر الزمان لما فتح ذلك الطابق وجد بابا فنزل فيه فلقي قاعة قديمة من عهد ثمود وعاد وتلك القاعة واسعة وهي مملوءة ذهبا أحمر فقال في نفسه لقد ذهب التعب وجاء الفرح والسرور ثم ان قمر الزمان طلع من المكان الى ظاهر البستان ورد الطابق كما كان ورجع الى البستان وتحويل الماء على الاشجار ولم يزل كذلك الى آخر النهار فجاء الخولي وقال ياولدي ابشر برجوعك الى الاوطان فان التجار تجهزوا للسفر والمركب بعد ثلاثة أيام مسافرة الى مدينة من

مدائن المسلمين فاذا وصلت اليها تسافر فى البرستة أشهر حتى تصل الى جزائر خالدات والملك شهرمان ففرح قمر الزمان بذلك ثم قبل يد الخولى وقال له يا والدى كما بشرتنى فانا أبشرك ببشارة واخبره بامر القاعة ففرح الخولى وقال يا ولدى انا فى هذا البستان ثمانون عاما ماوقعت على شىء وأنت لك عندى دون السنة وقد رأيت هذا الأمر فهو رزقك وسبب زوال عكسك ومعين لك على وصولك الى أهلك واجتماع شملك بمن تحب فقال قمر الزمان لا بد من القسمة بينى وبينك ثم أخذ الخولى ودخل فى تلك القاعة واراه الذهب وكان فى عشرين خابية فاخذ عشرة والخولى عشرة فقال له يا ولدي عبّ لك امطارا من الزيتون العصافيرى الذى فى هذا البستان فانه معدوم فى غير بلادنا وتحمله التجار الى جميع البلاد واجعل الذهب فى الامطار والزيتون فوق الذهب ثم سدها وخذها فى المركب فقام قمر الزمان من وقته وساعته وعبى خمسين مطرا ووضع الذهب فيها وسد عليه بعد ان جعل الزيتون فوق الذهب وحط الفص معه فى مطر وجلس هو والخولى يتحدثان وايقن بجمع شمله وقربه من أهله وقال فى نفسه اذا وصلت الى جزيرة الآبنوس أسافر منها الى بلاد أبى وأسأل عن محبوبتى بدور فيا ترى هل رجعت الى بلادها أوسافرت الى بلاد أبي أوحدث لها حادث فى الطريق ثم جلس قمر الزمان ينتظر انقضاء الايام وحكى للخولى حكاية الطيور وماوقع بينهما فتعجب الخولى من ذلك ثم ناما الى الصباح فاصبح الخولى ضعيفا واستمر على ضعفه يومين وفى ثالث يوم اشتد به الضعف حتى يئسوا من حياته فحزن قمر الزمان على الخولى فبينما هو كذلك واذا بالريس والبحرية قد أقبلوا وسألوا عن الخولى فاخبرهم بضعفه فقالوا أين الشاب الذى يريد السفر معنا الى جزيرة الآبنوس فقال لهم قمر الزمان هو المملوك الذى بين ايديكم ثم أمرهم بتحويل الامطار الى المركب فنقلوها الي المركب وقالوا لقمر الزمان أسرع فان الريح قد طاب فقال لهم سمعا وطاعة ثم نقل زوادته الى المركب ورجع الى الخولي يودعه فوجده فى النزع فجلس عند رأسه حتى مات وغمضه وجهزه وواراه فى التراب ثم توجه الي المركب فوجدها أرخت القلوع وسارت ولم تزل تشق البحر حتى غابت عن عينه فصار قمر الزمان مدهوشا حيران ثم رجع الي البستان وهو مهموم مغموم وحثا التراب على رأسه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٤٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان قمر الزمان رجع الى البستان وهو مهموم مغموم بعد ان سافرت المركب واستأجر البستان من صاحبه واقام تحت يده رجلا يعاونه على سقى الشجر وتوجه الى الطابق ونزل الي القاعة وعبى الذهب الباقى فى خمسين مطرا ووضع فوقه الزيتون وسأل عن المركب فقالوا انها لا تسافر الا فى كل سنة مرة واحدة فزاد به الوسواس وتحسر على ماجري له لاسيما فقد الفص الذى للسيدة بدور فصار يبكى بالليل والنهار وينشد الاشعار هذا ما كان من أمر قمر الزمان (وأما) ماكان من أمر المركب فانه طاب لها الريح ووصلت الى جزيرة الآبنوس واتفق بالامر المقدور ان الملكة بدور كانت جالسة فى الشباك فنظرت الى المركب وقد رست فى الساحل فخفق فؤادها وركبت هى والأمراء والحجاب وتوجهت الى الساحل ووقفت على المركب وقد دار النقل فى

البضائع الي الخازن فاحضرت الريس وسألته عما معه فقال ايها الملك ان معي في هذه المركب من العقاقير والسفوفات والاكحال والمراهم والادهان والاموال والاقمشة الفاخرة والبضائع النفيسة مايعجز عن حمله الجمال والبغال وفيها من أصناف العطر والبهار من العود القاقلي والتمر الهندي والزيتون العصافيري ماينذر وجوده في هذه البلاد فاشتهت نفسها الزيتون وقالت لصاحب المركب مامقدار الذي معك من الزيتون قال معي خمسون مطراً ملآنة ولكن صاحبها ماحضر معنا والملك يأخذ مااشتهاه منها فقالت اطلعوها في البر لانظر اليها فصاح الريس على البحرية فطلعوا الخمسين مطراً ففتحت واحداً ونظرت الزيتون وقالت أنا آخذ هذه الخمسين مطراً وأعطيكم ثمنها مهما كان فقال الريس هذا ماله في بلادنا قيمة ولكن صاحبها تأخر عنا وهو رجل فقير فقالت وما مقدار ثمنها قال ألف درهم قالت انا آخذها بالف دينار ثم أمرت بنقلها الى القصر فلما جاء الليل أمرت باحضار مطر فكشفته ومافي البيت غيرها هي وحياة النفوس ثم حطت بين يديها طبقاً ووضعت فيه شيأ من المطر فنزل في الطبق كوم من الذهب الاحمر فقالت للسيدة حياة النفوس ماهذا الا ذهب ثم اختبرت الجميع فوجدتها كلها ذهباً والزيتون كله مايملأ مطراً واحداً وفتشت في الذهب فوجدت الفص فيه فاخذته وتأملته فوجدته الفص الذي كان في تكة لباسها واخذه قمر الزمان فلما تحققته صاحت من فرحتها وخرت مغشياً عليها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة بدور لما رأت الفص صاحت من فرحتها وخرت مغشياً عليها فلما أفاقت قالت في نفسها ان هذا الفص كان سبباً في فراق محبوبي قمر الزمان ولكنه بشير الخير ثم اعلمت السيدة حياة النفوس بأن وجوده بشارة الاجتماع فلما أصبح الصباح جلست على كرسي المملكة واحضرت ريس المركب فلما حضر قبل الأرض بين يديها فقالت أين خليتم صاحب هذا الزيتون قال ياملك الزمان تركناه في بلاد المجوس وهو خولي بستان فقالت له ان لم تأت به فلا تعلم مايجري عليك وعلى مركبك من الضرر ثم أمرت بالختم على مخازن التجار وقالت لهم ان صاحب هذا الزيتون غريمي ولي عليه دين وان لم يات لاقتلنكم جميعاً وانهب تجارتكم فاقبلوا على الريس ووعدوه باجرة مركبه ويرجع ثاني مرة وقالوا اخلصنا من هذا الغاشم فنزل الريس في المركب وحل قلوعها وكتب الله له السلامة حتى دخل الجزيرة في الليل وطلع الى البستان وكان قمر الزمان قد طال عليه الليل وتذكر محبوبته فقعد يبكي على ماجرى له وهو في البستان ثم ان الريس دق الباب على قمر الزمان ففتح الباب وخرج اليه فحمله البحرية ونزلوا به الى المركب وحلوا القلوع فسافروا وساروا ولم يزالوا سائرين اياماً وليالي وقمر الزمان لا يعلم ماموجب ذلك فسألهم عن السبب فقالوا له انت غريم الملك صاحب جزائر الآبنوس صهر الملك ارمانوس وقد سرقت ماله يامنحوس فقال والله عمري مادخلت هذه البلاد ولا أعرفها ثم انهم ساروا به حتى اشرفوا على جزائر الآبنوس وطلعوا به على السيدة بدور فلما رأته عرفته وقالت دعوه عند الخدام ليدخلوا به الحمام وافرجت عن التجار وخلعت على الريس خلعة تساوي عشرة آلاف دينار ودخلت على حياة النفوس واعلمتها بذلك

وقالت لها اكتمى الخبر حتى أبلغ مرادى واعمل عملا يؤرخ ويقرأ بعد نا على الملوك والرعايا وحين أمرت ان يدخلوا بقمر الزمان الحمام دخلوا به الحمام والبسوه لبس الملوك ولما طلع قمر الزمان من الحمام صار كأنه غصن بان أوكوكب يخجل بطلعته القمران وردت روحه اليه ثم توجه اليها ودخل القصر فلما نظرته صبرت قلبها حتي يتم مرادها وأنعمت عليه بمماليك وخدم وجمال و بغال واعطته خزانة مال لم يزل ترقى قمر الزمان من درجة الى درجة حتى جعلته خازندار وسلمت اليه الاموال واقبلت عليه وقربته منها واعلمت الامراء بمنزلته فاحبوه جميعهم وصارت الملكة بدور كل يوم تزيد له فى المرتبات وقمر الزمان لا يعرف ماسبب تعظيمها له ومن كثرة الاموال صار يهب و يتكرم و يخدم الملك ارمانوس حتى احبه وكذلك أحبته الامراء والخواص والعوام وصاروا يحلفون بحياته كل ذلك وقمر الزمان يتعجب من تعظيم الملكة بدور له ويقول فى نفسه والله ان هذه المحبة لا بد لها من سبب وربما يكون هذا الملك انما يكرمنى هذا الاكرام الزائد لاجل غرض فاسد فلا بد ان استأذنه واسافر من بلاده ثم انه توجه الى الملكة بدور وقال لها ايها الملك انك أكرمتنى اكراما زائدا ومن تمام الاكرام أن تأذن لى بالسفر وتأخذ معى جميع ما أنعمت به على فتبسمت الملكة بدور وقالت له ما حملك على طلب الاسفار واقتحام الأخطار وانت فى غاية الاكرام وتزايد الانعام فقال لها قمر الزمان أيها الملك ان هذا الاكرام اذا لم يكن له سبب فانه من أعجب العجب خصوصا وقد اوليتنى من المراتب ما حقه أن يكون للشيوخ الكبار مع انى من الاطفال الصغار فقالت له الملكة بدور سبب ذلك انى أحبك لفرط جمالك الفائق و بديع حسنك الرائق وان أمكنتنى مما أريد منك ازيدك اكراما وعطاء وانعاما واجعلك وزيرا على صغر سنك كما جعلنى الناس سلطانا عليهم وانا فى هذا السن ولا عجب اليوم فى رآسة الاطفال ولله در من قال

كأن زماننا من قوم لوط   له شغف بتقديم الصغار

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام خجل واحمرت خدوده حتى صارت كالضرام وقال لا حاجة لى بهذا الاكرام المؤدى الى ارتكاب الحرام بل أعيش فقيرا من المال غنيا بالمروءة والكمال فقالت له الملكة بدور أنا لا أغتر بورعك الناشىء عن التيه والدلال ولله در من قال

ذاكرته عهد الوصال فقال لى   كم ذا تطيل من الكلام المؤلم
فاريته الدينار أنشد قائلا   أين المفر من القضاء المبرم

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام قال أيها الملك انه لا عادة لى بهذه الفعال ولا طاقة لي على حمل الاثقال التى يعجز عن حملها أكبر منى فكيف بى على صغر سنى فلما سمعت كلامه الملكة بدور تبسمت وقالت ان هذا الشىء عجاب كيف يظهر الخطأ من خلال الصواب اذا كنت صغيرا فكيف تخشى الحرام وارتكاب الآثام وانت لم تبلغ حد التكليف ولا مؤاخذة في ذنب الصغير ولا تعنيف فقد الزمت نفسك الحجة بالجدال وحقت عليك كلمة الوصال فلا تظهر بعد ذلك امتناعا ولا نفورا وكان أمر الله قدرا مقدورا وانا أحق منك بخشية الوقوع فى الضلال وقد أجاد من قال

أيري كبير والصغير يقول لي   اطعن به الاحشاوكن صنديدا
فاجبته ذا لايجوز فقال لي   عندي يجوز فنكته تقليدا

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام تبدل الضياء في وجهه بالظلام وقال ايها الملك انه يوجد عندك من النساء والجواري الحسان مالا يوجد له نظير في هذا الزمان فهلا استغنيت بذلك عني فمل الى ما شئت منهن ودعني فقالت ان كلامك صحيح ولكن لايشتفي بهن من عشقك ألم ولا تبرح واذا فسدت الامزجة والطبيعة فهي لغير النصح سميعة فاترك الجدال واسمع قول من قال

أماترى السوق قد صفت فواكهه   للتين قوم وللجميز أقوام

وقول الآخر

وصامتة الخلخال رن وشاحها   فهذا قد استغنى وذا يشتكي الفقرا
تريد سلوى عنك جهلا بحسنها   وما كنت أرضى بعد ايماني الكفرا
وحق عذار يزدري بفقاصها   لما خدعتني عنك غانية عذرا

وقول الآخر

يافريد الجمال حبك ديني   واختياري على جميع المذاهب
قد تركت النساء لاجلك حتى   زعم الناس انني اليوم راهب

وقول الآخر

سلا خاطري عن زينب ونوار   بوردة خده فوق آس عذار
وأصبحت بالظبي المقرطق مغرما   ولا رأي لي في عشق ذات سوار
أنيسي في النادي وفي خلوتي معا   خلاف مأنيسي في قرارة داري
فيالائمي في هجر هند وزينب   وقد لاح عذري كالمصباح الساري
أترضى بان أمسي أسير اسيرة   محصنة أو من وراء جدار

وقول الآخر

جادت بفرج ناعم   فقلت اني لم انك   فانصرفت قائلة
يؤفك عنه من أفك   النيل من قدام في   هذا الزمان قد ترك
ودورت لي فقحة   مثل اللجين المنسبك   أحسنت ياسيدتي
أحسنت لاعدمت بك   أحسنت ياأوسع من   فتوح مولانا الملك

وقول الآخر

يستغفر الناس بايديهم   وهن يستغفرن بالارجل
فياله من عمل صالح   يرفعه الله الى اسفل

فلما سمع قمر الزمان منها هذه الاشعار وتحقق انه ليس له مما أرادته فرار قال ياملك الزمان ان كان ولابد فعاهدني على انك لاتفعل بي هذا الامر غير مرة واحدة وان كان ذلك لايجدي

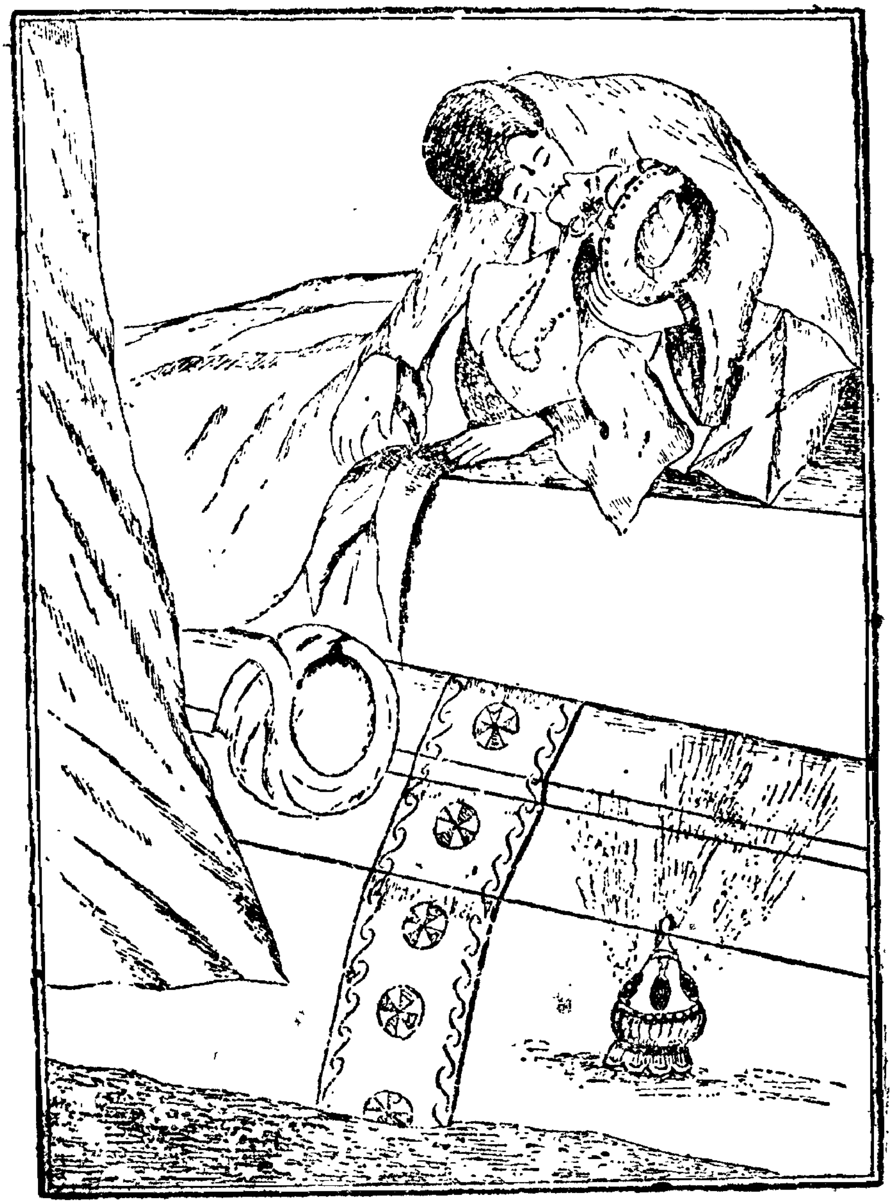
الصلاح الطبيعة الفاسدة و بعد ذلك لا تسألني فيه على الابد فلعل الله يصلح مني مافسد فقالت عاهدتك على ذلك راجيا ان الله علينا يتوب و يمحو بفضله عنا عظيم الذنوب فان نطاق أفلاك المغفرة لا يضيق عن ان يحيط بنا و يكفر عنا ماعظم من سيآتنا و يخرجنا الى نور الهدى من ظلام الضلال وقد أجاد واحسن من قال

توهم فينا الناس شيئا وصممت ❊ عليه نفوس منهم وقلوب
تعالي نحقق ظنهم لنريحهم ❊ من الاثم فينا مرة ونتوب

ثم اعطته المواثيق والعهود وحلفت له بواجب الوجود انه لا يقع بينها و بينه هذا الفعل إلا مرة فى الزمان وان ألجأها غرامه الى الموت والخسران فقام معها على هذا الشرط إلى محل خلوتها لتطفىء نيران لوعتها وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذلك تقدير العزيز العليم ثم حل سراويله وهو فى غاية الخجل وعيونه تسيل من شدة الوجل فتبسمت واطلعته معها على السرير وقالت له لا ترى بعد هذه الليلة من نكير ومالت عليه بالتقبيل والعناق والتفاف ساق على ساق ثم قالت له مد يدك بين فخذي الى المعهود لعله ينتصب الى القيام من السجود فبكى وقال انا لا أحسن شيئا من ذلك فقالت بحياتي تفعل ما أمرتك به فمد يده وفؤاده فى زفير فوجد فخذها الين من الزبد وانعم من الحرير فاستلذ بلمسها وجال بيده فى جميع الجهات حتى وصل الى قبة كثيرة البركات والحركات وقال فى نفسه لعل هذا الملك خنثى وليس بذكر ولا أنثى ثم قال أيها الملك انى لم أجد لك آلة مثل آلات الرجال فما حملك على هذه الفعال فضحكت الملكة بدور حتى استلقت على قفاها وقالت يا حبيبي ما أسرع ما نسيت ليالي بتناها وعرفته بنفسها فعرف انها زوجته الملكة بدور بنت الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور فاحتضنها واحتضنته وقبلها وقبلته ثم اضطجعا على فراش الوصال وتناشدا قول من قال

لما دعته الى وصالى عطفة ❊ من معتطف بتعطف متواصى
وسقت قساوة قلبه من لينها ❊ فاجاب بعد تمنع وتعاصى
خشى العواذل ان تراه اذا بدا ❊ فأتى بعدة آمن الارهاص
شكت القصور رواد فاقد حملت ❊ أقدامه فى المشى حمل قلاص
متقلد الصمصام من الحاظه ❊ ومن الدجى متدرعا بدلاص
وشذاء بشرني بسعد قدومه ❊ ففرت مثل الطير من اقفاصى
وفرشت حدى فى الطريق لنعله ❊ فشفى بأثمد تربها أرماصى
وعقدت ألوية الوصال معانقا ❊ وفككت عقدة حظي المتعاصى
واقمت افراحا اجاب نداءها ❊ طرب صفا عن شائب الانغاص
والبدر نقط بالنجوم الثغر من ❊ حبب على وجه الطلا رقاص
وعكفت فى محراب لذتها على ❊ ما من تعاطيه يتوب العاصى
قسما بآيات الضحى من وجهه ❊ لم انس فيه سورة الاخلاص

ثم ان الملكة بدور اخبرة قمر الزمان بجميع ماجرى لها من الاول الى الآخر وكذلك هو أخبرها بجميع ماجرى له لابعد ذلك انتقل معها الى العتاب وقال لها ما حملك على مافعلتيه بي في هذه الليلة فقالت لا تؤاخذني كان قصدي المزاح ومزيد البسط والانشراح فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أرسلت الملكة بدور الى الملك ارمانوس والد الملكة حياة النفوس وأخبرته



(قمر الزمان وهو يعانق السيدة بدور عندما عرفته بنفسها)

بحقيقة أمرها وانها زوجة قمر الزمان وأخبرته بقصتهما وبسبب افتراقهما من بعضهما وأعلمته أن ابنته حياة النفوس بكر على حالها فلما سمع الملك ارمانوس صاحب جزائر الآبنوس قصة الملكة

بدور بنت الملك الغيور رتعجب منها غاية العجب وأمر أن يكتبوها بماء الذهب ثم التفت الى قمر الزمان وقال له يا ابن الملك هل لك أن تصاهرني وتتزوج بنتي حياة النفوس فقال له حتى اشاور الملكة بدور فان لها على فضلا غير محصور فلما شاورها قالت له نعم الرأى هذا فتزوجها وأكون أنا لها جارية لان لها على معروفا واحسانا وخيرا وامتنانا خصوصا ونحن فى محلها وقد غمرنا احسان أبيها فلما رأى قمر الزمان ان الملكة بدور مائلة الى ذلك ولم يكن عندها غيرة من حياة النفوس اتفق معها على هذا الامر . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٥٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان قمر الزمان اتفق مع زوجته الملكة بدور على هذا الامر وأخبر الملك ارمانوس بما قالته الملكة بدور من انها تحب ذلك وتكون جارية لحياة النفوس فلما سمع الملك ارمانوس هذا الكلام من قمر الزمان فرح فرحا شديدا ثم خرج وجلس على كرسى مملكته واحضر جميع الوزراء والامراء والحجاب وأرباب الدولة واخبرهم بقصة قمر الزمان وزوجته الملكة بدور من الاول الى الآخر وانه يريد أن يزوج ابنته حياة النفوس لقمر الزمان ويجعله سلطانا عليهم عوضا عن زوجته الملكة بدور فقالوا جميعا حيث كان قمر الزمان هو زوج الملكة بدور التى كانت سلطانا علينا قبله ونحن نظن انها صهر ملكنا ارمانوس فكلنا نرضاه سلطانا علينا ونكون له خدما ولا نخرج عن طاعته ففرح الملك ارمانوس بذلك فرحا شديدا ثم أحضر القضاة والشهود ورؤساء الدولة وعقد عقد قمر الزمان على ابنته الملكة حياة النفوس ثم انه أقام الافراح وأولم الولائم الفاخرة وخلع الخلع السنية على جميع الامراء ورؤساء العساكر وتصدق على الفقراء والمساكين وأطلق جميع المحابيس واستبشر العالم بسلطنة الملك قمر الزمان وصاروا يدعون له بدوام العز والاقبال والسعادة والاجلال ثم ان قمر الزمان لما صار سلطانا عليهم أزال المكوس وأطلق من فى الحبوس وسار فيهم سيرة حميدة وأقام مع زوجته فى هناء وسرور ووفاء وحبور وبيبت عند كل واحدة منهما ليلة ولم يزل على ذلك مدة من الزمان وقد انجلت عنه الهموم والاحزان ونسى أباه الملك شهرمان وما كان له عنده من عز وسلطان حتى رزقه الله تعالى من زوجتيه بولدين ذكرين مثل القمرين النيرين اكبرهما من الملكة بدور وكان اسمه الملك الأمجد واصغرهما من الملكة حياة النفوس واسمه الملك الاسعد وكان الاسعد أجمل من أخيه الامجد ثم انهما تربيا فى العز والدلال والأدب والكمال وتعلما العلم والسياسة والفروسية حتى صارا فى غاية الكمال ونهاية الحسن والجمال وافتتن بهما النساء والرجال وصار لهما من العمر نحو سبعة عشر عاما وهما متلازمان فيأكلان ويشربان سواء ولا يفترقان عن بعضهما ساعة من الساعات ولا وقتا من الاوقات وجميع الناس تحسدهما على ذلك ولما بلغا مبلغ الرجال واتصفا بالكمال صار ابوهما اذا سافر يجلسهما على التعاقب فى مجلس الحكم فيحكم كل واحد منهما يوما بين الناس واتفق بالقدر المبرم والقضاء المحتم ان محبة الاسعد الذى هو ابن حياة النفوس وقعت فى قلب الملكة بدور زوجة أبيه وان محبة الامجد الذى هو ابن الملكة بدور وقعت فى قلب حياة النفوس زوجة أبيه فصارت كل

واحدة من المرأتين تلاعب ابن ضرتها وتقبله وتضمه إلى صدرها واذا رأت ذلك أمه تظن أنه من الشفقة ومحبة لأمهات لاولادها وتمكن العشق من قلوب المرأتين وافتتنا بالولدين فصارت كل واحدة منهما إذا دخل عليها ابن ضرتها تضمه إلى صدرها وتود أنه لايفارقها ولما طال عليهما المطال ولم يجدا سبيلا الى الوصال امتنعتا من الشراب والطعام وهجرتا لذيذ المنام ثم ان الملك توجه الى الصيد والقنص وأمر ولديه أن يجلسا في موضع الحكم كل واحد منهما يوما على عادتهما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك توجه الى الصيد والقنص وأمر ولديه أن يجلسا في موضعه للحكم كل واحد يوما على عادتهما جلس للحكم في اليوم الاول الامجد ابن الملكة بدور فأمر ونهى وولى وعزل وأعطي ومنع فكتبت له الملكة حياة النفوس أم الاسعد مكتوبا تستعطفه فيه وتوضح له أنها متعلقة به ومتعشقة فيه وتكشف له الغطاء وتعلمه أنها تريد وصاله فاخذت ورقة وكتبت فيها هذه السجعات من المسكينة العاشقة الحزينة المفارقة التى ضاع بحبك شبابها وطال فيك عذابها ولو وصفت لك طول الاسف وما أقاسيه من اللهف وما بقلبي من الشغف وما أنا فيه من البكاء والانين وتقطع القلب الحزين وتوالى الغموم وتتابع الهموم وما أجده من الفراق والكآبة والاحتراق لطال شرحه في الكتاب وعجزت عن حصره الحساب وقد ضاقت على الارض والسماء ولالى في غيرك أمل ولا رجاء فقد أشرفت على الموت وكابدت أهوال الفوت وزاد بى الاحتراق وألم الهجر والفراق ولو وصفت ماعندى من الاشواق لضاقت عنه الاوراق ثم بعد ذلك كتبت هذين البيتين

لو كنت أشرح ماألقاه من حرق ... ومن سقام ومن وجد ومن قلق
لم يبق في الارض قرطاس ولا قلم ... ولا مداد ولا شيء من الورق

ثم أن الملكة حياة النفوس لفت تلك الورقة في رقعة من غالى الحرير مضمخة بالمسك والعنبر ووضعت معها جدائل شعرها التى تستغرق الاموال بسعرها ثم لفتها بمنديل واعطتها للخادم وأمرته أن يوصلها الى الملك الامجد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٥٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنها أعطت ورقة المواصلة للخادم وأمرته أن يوصلها الى الملك الامجد فسار ذلك الخادم وهو لا يعلم ماخفى له فى الغيب وعلام الغيوب يدبر الامور كيف يشاء فلما دخل الخادم على الملك الامجد قبل الارض بين يديه وناوله المنديل وبلغه الرسالة فتناول الملك الامجد المنديل من الخادم وفتحه فرأى الورقة ففتحها وقرأها فلما فهم معناها علم أن امرأة أبيه فى عينها الخيانة وقد خانت أباه الملك قمر الزمان فى نفسها فغضب غضبا شديدا وذم النساء على فعلهن وقال لعن الله النساء الخائنات الناقصات عقلا ودينا ثم انه جرد سيفه وقال للخادم ويلك ياعبد السوء أتحمل المراسلة المشتملة على الخيانة من زوجة سيدك والله انه لاخير فيك يااسود اللون والصحيفة ياقبيح المنظر والطبيعة السخيفة ثم ضربه بالسيف فى عنقه

فعزل رأسه عن جثته وطوى المنديل على مافيه ووضعه فى جيبه ثم دخل على أمه وأعلمها بماجرى وسبها وشتمها وقال كلكن أنجس من بعضكن والله العظيم لولا أنى أخاف اساءة الادب فى حق والدى قمر الزمان واخي الملك الاسعد لأدخلن عليها واضربن عنقها كماضربت عنق خادمها ثم انه خرج من عند الملكة بدور وهو فى غاية الغيظ فلمابلغ الملكة حياة النفوس زوجة أبيه مافعل بخادمها سبته ودعت عليه وأضمرت له المكر فبات الملك الامجد فى تلك الليلة ضعيفا من الغيظ والقهر والفكر ولم يهنأ له أكل ولاشرب ولامنام فلما أصبح الصباح خرج أخوه الملك الأسعد وجلس فى مجلس أبيه الملك قمر الزمان ليحكم بين الناس وأصبحت أمه حياة النفوس ضعيفة بسبب ماسمعته عن الملك الأمجد من قتله للخادم ثم ان الملك الاسعد لماجلس للحكم فى ذلك اليوم حكم وعدل وولي وعزل وامر ونهي وأعطي ووهب ولم يزل جالسا فى مجلس الحكم الى قرب العصر ثم ان الملكة بدور ام الملك الامجد ارسلت الى عجوز من العجائز الماكرات وأظهرتها على مافى قلبها وأخذت ورقة لتكتب فيها مراسلة للملك الاسعد ابن زوجها وتشكو اليه كثرة محبتها ووجدها به فكتبت له هذه السجعات ممن تلفت وجدا وشوقا الى أحسن الناس خلقا وخلقا المعجب بجماله التائه بدلاله المعرض عن طلب وصاله الزاهد فى القرب ممن خضع وذل الى من جفا ومل الملك الاسعد صاحب الحسن الفائق والجمال الرائق والوجه الاقمر والجبين الازهر والضياء الابهر هذا كتابي الى من حبه أذاب جسمي ومزق جلدى وعظمي اعلم انه قدعيل صبرى وتحيرت أمرى واقلقنى الشوق والبعاد واجفانى الصبر والرقاد ولازمنى الحزن والسهاد وبرح بى الوجد والغرام وحلول الضنى والسقام فالروح تفديك وان كان قتل الصب يرضيك والله يبقيك ومن كل سوء يقيك ثم بعد ذلك السجعات كتبت هذه الابيات

حكم الزمان بانني لك عاشق	يا من محاسنه كبدر يشرق
حزت الفصاحة والملاحة كلها	وعليك من دون البرية رونق
ولقد رضيت بأن أكون معذبي	فعسى على بنظرة تتصدق
من مات فيك صبابة فله الهنا	لاخير فيمن لا يحب ويعشق

ثم كتبت أيضا هذه الابيات

اليك أسعد أشكو من لهيب جوى	فرحم متيمة بالشوق تلتهب
إلى متى وأيادي الوجد تلعب بى	والعشق والفكر والتسهيد والتعب
طورا ببحر وطورا أشتكى لهبا	فى مهجتى ان ذا يامنيتى عجب
يالائمي خل لومى والتمس هربا	من الهوى فدموع العين تنسكب
كم صحت وجدا من الهجران واحربا	فلم يفدنى بذاك الويل والحرب
أمرضتنى بصدود لست أحمله	أنت الطبيب فاسعفنى بما يجب
ياعاذلى كف عن عذلى محاذرة	كيلا يصيبك من داء الهوى عطب

ثم ان الملكة بدور ضمخت ورقة الرسالة بالمسك الاذفر ولفتها فى جدائل شعرها وهى من الحرير العراقى وشراريبها من قضبان الزمرد الاخضر مرصعة بالدر والجوهر ثم سلمتها الى العجوز وأمرتها أن تعطيها للملك الاسعد ابن زوجها الملك قمر الزمان فراحت العجوز من أجل خاطرها ودخلت على الملك الاسعد من وقتها وساعتها وكان فى خلوة عند دخولها فناولته الورقة بما فيها وقد وقفت ساعة زمانية تنتظر رد الجواب فعند ذلك قرأ الملك الاسعد الورقة وفهم ما فيها ثم بعد ذلك لف الورقة فى الجدائل ووضعها فى جيبه وغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد ولعن النساء الخائنات ثم انه نهض وسحب السيف من غمده وضرب رقبة العجوز فعزل رأسها عن جثتها وبعد ذلك قام وتمشى حتى دخل على أمه حياة النفوس فوجدها راقدة فى الفرش ضعيفة بسبب ماجرى لها من الملك الامجد فشتمها الملك الاسعد ولعنها ثم خرج من عندها فاجتمع باخيه الملك الامجد وحكى له جميع ماجرى له من أمه الملكة بدور وأخبره أنه قتل العجوز التى جاءت له بالرسالة ثم قال له والله يا أخي لولا حيائى منك لكنت دخلت في هذه الساعة اليها وقطعت رأسها من بين كتفيها فقال له أخوه الملك الامجد والله يا أخى انه قد جرى لى بالامس لما جلست على كرسى المملكة مثل ماجرى لك فى هذا اليوم فان أمك أرسلت الى رسالة بمثل مضمون هذا الكلام ثم أخبره بجميع ماجري له مع أمه الملكة حياة النفوس وقال له يا أخي لولا حيائي منك لدخلت اليها وفعلت بها مافعلت بالخادم ثم انهما باتا يتحدثان بقية تلك الليلة ويلعنان النساء الخائنات ثم تواصيا بكتمان هذا الامر لئلا يسمع به أبوهما الملك قمر الزمان فيقتل المرأتين ولم يزالا فى غم تلك الليلة الى الصباح فلما أصبح الصباح أقبل الملك بجيشه من الصيد وطلع الى قصره ثم صرف الامراء الى حال سبيلهم وقام ودخل القصر فوجد زوجتيه راقدتين على الفراش وهما فى غاية الضعف وقد عملتا لولديهما مكيدة واتفقتا على تضييع أرواحهما لانهما قد فضحتا أنفسهما معهما وقد خشيتا أن يصيرا تحت ذلتهما فلما رآهما الملك على تلك الحالة قال لهما مالكما فقامتا اليه وقبلتا يديه وعكستا عليه المسألة وقالتا له اعلم أيها الملك أن ولديك الذين قد تربيا فى نعمتك قد خاناك فى زوجتيك وأركباك العار فلما سمع قمر الزمان من نسائه هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلاما واغتاظ غيظا شديدا حتى طار عقله من شدة الغيظ وقال لنسائه أوضحا لى هذه القضية فقالت له الملكة بدور اعلم يا ملك الزمان أن ولدك الاسعد ابن حياة النفوس له مدة من الايام وهو يراسلنى ويكاتبنى ويراودني عن الزنا وأنا أنهاه عن ذلك فلم ينته فلما سافرت أنت هجم علي وهو سكران والسيف فى يده فخفت أن يقتلنى اذا مانعته كما قتل خادمى فقضى اربه منى غصبا وان لم تخلص حقى منه أيها الملك قتلت نفسى بيدى وليس لى حاجة بالحياة فى الدنيا بعد هذا الفعل القبيح وأخبرته حياة النفوس أيضا بمثل ما أخبرته به ضرتها بدور. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٥٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة حياة النفوس أخبرت زوجها الملك قمر الزمان بمثل ما أخبرته به الملكة بدور وقالت له انا الاخرى جرى لى مع ولدك الامجد كذلك ثم

انهما اخذت فى البكاء والنحيب وقالت له ان لم تخلص لي حقي منه أعلمت أبي الملك ارمانوس بذلك
ثم أن المرأتين بكتا قدام زوجهما الملك قمر الزمان بكاء شديدا فلما سمع كلامهما اعتقد أنه حق
فغضب غضبا شديدا ماعليه من مزيد فقام وأراد أن يهجم على أولاده الاثنين ليقتلهما فلقيه
صهره الملك ارمانوس وقد كان داخلا فى تلك الساعة ليسلم عليه لما علم أنه قد أتى من الصيد فرآه
والسيف مشهور فى يده والدم يقطر من مناخيره من شدة غيظه فسأله عما به فاخبره بجميع ماجري
من ولديه الامجد والاسعد ثم قال له وها أنا داخل اليهما لاقتلهما أقبح قتلة وأمثل بهما أقبح مثلة
فقال له صهره الملك ارمانوس وقد اغتاظ منهما أيضا ونعم ماتفعل ياولدى فلا بارك الله فيهما
ولا في أولاد تفعل هذه الفعال فى حق أبيهما ولكن ياولدى صاحب المثل يقول من لم ينظر فى
العواقب ما الدهر له بصاحب وهما ولداك على كل حال و ينبغى أن لا تقتلهما بيدك فتجرع غصتهما
وتندم بعد ذلك على قتلهما حيث لا ينفعك الندم ولكن أرسلهما مع أحد من المماليك ليقتلهما
فى البرية وهما غائبان عن عينك فلما سمع الملك قمر الزمان من صهره الملك ارمانوس هذا الكلام
رآه صوابا فاغمد سيفه ورجع وجلس على سرير مملكته ودعا خازنداره وكان شيخا كبيرا عارفا
بالامور وتقلبات الدهور وقال له ادخل الى ولدى الامجد والاسعد وكتفهما كتافا جيدا واجعلهما
فى صندوقين واحملهما على بغل واركب أنت واخرج بهما الى وسط البرية واذبحهما واملأ لى
قنينتين من دمهما وائتنى بها عاجلا فقال له الخازندار سمعا وطاعة ثم نهض من وقته وساعته
وتوجه الى الامجد والاسعد فصادفهما فى الطريق وهما خارجان فى دهليز القصر وقد لبسا قماشهما
وأفخر ثيابهما وأرادا التوجه الى والدهما قمر الزمان ليسلما عليهما ويهنآه بالسلامة عند قدومه
من السفر الى الصيد فلما رآهما الخازندار قبض عليهما وقال لهما ياولدى اعلما أننى عبد مأمور وان
أباكما أمرنى بأمر فهل انتما طائعان لأمره قالا نعم فعند ذلك تقدم اليهما الخازندار وكتفهما
ووضعهما فى صندوقين وحملهما على ظهر بغل وخرج بهما من المدينة ولم يزل سائرا بهما فى البرية
الى قريب الظهر فانزلهما فى مكان اقفر موحش ونزل عن فرسه وحط الصندوقين عن ظهر البغل
وفتحهما واخرج الامجد والاسعد منهما فلما نظر اليهما بكى بكاء شديدا على حسنهما وجمالهما
وبعد ذلك جرد سيفه وقال لهما والله ياسيدى انه يعز على أن أفعل بكما فعلا قبيحا ولكن أنا معذور فى
هذه الامور لانى عبد مأمور وقد أمرنى والدكما الملك قمر الزمان بضرب رقابكما فقالا له أيها الامير
افعل ما أمرك به الملك فنحن صابرون على ماقدره الله عز وجل علينا وأنت فى حل من دمائنا ثم انهما
تعانقا وودعا بعضهما وقال الاسعد للخازندار بالله عليك ياعم أنك لاتجرعنى غصة أخى ولا تسقنى
حسرته بل اقتلنى أنا قبله ليكون ذلك أهون على وقال الامجد للخازندار مثل ماقال الاسعد
واستعطف الخازندار أن يقتله قبل أخيه وقال له إن أخي أصغر منى فلا تذقنى لوعته ثم بكى كل
منهما بكاء شديدا ماعليه من مزيد وبكى الخازندار لبكائهما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٥٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخازندار بكى لبكائهما ثم أن الاخوين تعانقا وودعا بعضهما وقال أحدهما للآخر ان هذا كله من كيد الخائنتين أمي وأمك وهذا ماجرى مني فى حق أمك وجزاء ماجرى منك فى حق أمي ولا حول ولا قوة ألا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون ثم ان الاسعد اعتنق أخاه وصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

يامن اليه المشتكى والمفزع أنت المعد لكل ما يتوقع
مالى سوي قرعي لبابك حيلة ولئن رددت فاى باب أقرع
يامن خزائن فضله فى قول كن أمنن فان الخير عندك أجمع

فلما سمع الامجد بكاء أخيه بكى وضمه إلى صدره وأنشد هذين البيتين

يامن أياديه عندى غير واحدة ومن مواهبه تنمو من العدد
مانابنى من زمانى قط نائبة الا وجدتك فيها آخذ بيدي

ثم قال الامجد للخازندار سألتك بالواحد القهار الملك الستار أن تقتلني قبل أخي الاسعد لعل نار قلبي تخمد ولا تدعها تتوقد فبكى الاسعد وقال مايقتل قبل الا أنا فقال الامجد الرأى أن تعتنقنى وأعتنقك حتى ينزل السيف علينا فيقتلنا دفعة واحدة فلما اعتنق الاثنان وجها لوجه التزما بعضهما وشدهما الخازندار وربطهما بالحبال وهو يبكى ثم جرد سيفه وقال والله ياسيدى انه يعز على قتلكما فهل لكما من حاجة فاقضيها أو وصية فانفذها أو رسالة فابلغها فقال الامجد مالنا حاجة وأما من جهة الوصية فانى اوصيك أن تجعل أخي الاسعد من تحت وأنا من فوق لاجل أن تقع على الضربة أولا فاذا فرغت من قتلنا ووصلت الى الملك وقال لك ماسمعت منهما قبل موتهما فقل له ان ولديك يقرآنك السلام ويقولان لك انك لاتعلم هل هما بريئان أومذنبان وقد قتلتهما وماتحققت ذنبهما وما نظرت فى حالهما ثم أنشد هذين البيتين

ان النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من كيد الشياطين
فهن أصل البليات التى ظهرت بين البرية فى الدنيا وفى الدين

ثم قال الامجد مانريد منك الا أن تبلغه هذين البيتين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٥٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الامجد قال للخازندار مانريد منك الا أن تبلغه هذين البيتين اللذين سمعتهما وأسألك بالله أن تطول بالك علينا حتى انشد لاخى هذين البيتين الآخرين ثم بكى بكاء شديدا وجعل يقول

فى الذاهبين الأولين من الملوك لنا بصائر
كم قد مضى فى ذا الطريق من الاكابر والاصاغر

فلما سمع الخازندار من الامجد هذا الكلام بكى بكاء شديدا حتى بل لحيته وأما الاسعد فانه قد تغرغرت عيناه بالعبرات وأنشد هذه الابيات

الدهر يفجع بعد العين بالأثر فما البكاء على الاشباح والصور
ما لليالى أقال الله عثرتنا من الليـالى وخانتها يد الغير
فقد أضمرت كيدها لابن الزبير وما رعت ليأذنه بالبيت والحجر
وليتها اذ فدت عمرا بخارجة فدت عليا بمن شاءت من البشر

ثم خضب خده بدمعه المدرار وانشد هذه الاشعار

ان الليالى والأيام قد طبعت على الخداع وفيها المكر والحيل
سراب كل يباب عندها شنب وهول كل ظلال عندها كحل
دنبي الى الدهر فليكره سجيته ذنب الحسام اذ ما أحجم البطل

ثم صعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

يا طالب الدنيا الدنية انها شرك الردى أو قرارة الاكدار
دار متى ماأضحكت فى يومها أبكت غدا تبا لها من دار
غاراتهـا لا تنقضى واسيرها لا يفتـدي بجلائل الاخطار
كم مزده بغروره حتى غدا متمردا متجاوز المقـدار

فلما فرغ الاسعد من شعره اعتنق أخاه الامجد حتى صارا كأنهما شخص واحد وسل الخازندار سيفه وأراد أن يضربهما واذا بفرسه جفل فى البر وكان يساوى الف دينار وعليه سرج عظيم يساوى جملة من المال فالقى السيف من يده وذهب وراء فرسه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٥٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخازندار ذهب وراء فرسه وقد التهب فؤاده ومازال يجرى خلفه ليمسكه حتى دخل فى غابة فدخل وراءه فى تلك الغابة فشق الجواد فى وسط الغابة ودق الارض برجليه فعلا الغبار وارتفع وثار واما الفرس فانه شخر ونخر وصهل وزمجر وكان فى تلك الغابة أسد عظيم الخطر قبيح المنظر عيونه ترمي بالشرر له وجه عبوس وشكل يهول النفوس فالتفت الخازندار فرأى ذلك الاسد قاصدا اليه فلم يجد له مهربا من بين يديه ولم يكن معه سيف فقال فى نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ما حصل لى هذا الضيق الا بذنب الامجد والاسعد وان هذه السفرة مشؤومة من أولها ثم ان الامجد والاسعد قد حمي عليهما الحر فعطشا عطشا شديدا حتى نزلت ألسنتهما واستغاثا من العطش فلم يغثهما أحد فقالا ياليتنا كنا قتلنا واسترحنا من هذا ولكن ما ندرى اين جفل الحصان حتى ذهب الخازندار وراءه وخلانا مكتفين فلو جاء لنا وقتلنا كان أريح لنا من مقاساة هذا العذاب فقال الاسعد ياأخي اصبر فسوف يأتينا فرج الله سبحانه وتعالى فان الحصان ما جفل الا لأجل لطف الله بنا وماضرنا غير هذا العطش ثم هز نفسه وتحرك يمينا وشمالا فانحل كتافه فقام وحل كتاف أخيه ثم اخذ سيف الامير وقال لاخيه والله لا تبرح من هـذا حتى نكشف خبره ونعرف ماجري له وشرعا يقتفيان الاثر فدلهما على الغابة فقال لبعضهما ان

الحصان والخازندار ما تجاوزا هذه الغابة فقال الاسعد لاخيه قف هنا حتى أدخل الغابة وانظرها فقال الامجد ما اخليك تدخل فيها وحدك وما ندخل الا جميعا فان سلمنا سلمنا سواء وان عطبنا عطبنا سواء فدخل الاثنان فوجدا الاسد قد هجم على الخازندار وهو تحته كانه عصفور ولكنه صار يبتهل الى الله ويشير الى نحو السماء فلما رآه الامجد اخذ السيف وهجم على الاسد وضربه بالسيف بين عينيه فقتله ووقع مطروحا على الارض فنهض الامير وهو متعجب من هذا الامر فرأى الامجد والاسعد ولدى سيده وقفين فترامى على أقدامهما وقال لهما والله ياسيدى ما يصلح ان افرط فيكما بقتلكما فلا كان من يقتلكما فبروحى أفديكما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٥٧) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخازندار قال للامجد والاسعد بروحى أفديكما ثم نهض من وقته وساعته واعتنقهما وسألهما عن سبب فك وثاقهما وقدومهما فاخبراه انهما عطشا وانحل الوثاق من أحدهما ففك الآخر بسبب خلوص نيتهما ثم انهما اقتفيا الاثر حتى وصلا اليه فلما سمع كلامهما شكرهما على فعلهما وخرج معهما الى ظاهر الغابة فلما صارا فى ظاهر الغابة قالا له ياعم افعل ما أمرك به ابونا فقال حاشا لله أن أقربكما بضرر ولكن اعلما انى اريد ان أنزع ثيابكما والبسكما ثيابي واملا قنينتين من دم الاسد ثم اروح الى الملك واقول له انى قتلتهما واما أنتما فسيحا فى البلاد وارض الله واسعة واعلما ياسيدى ان فراقكما يعز على ثم بكى كل من الخازندار والغلامين وقلعهما ثيابهما والبسهما ثيابه وراح الى الملك وقد أخذ ذلك وربط قماش كل واحد منهما في بقجة معه وملأ القنينتين من دم الاسد وجعل البقجتين قدامه على ظهر الجواد ثم ودعهما وسار متوجها الى المدينة ولم يزل سائرا حتى دخل على الملك وقبل الارض بين يديه فرآه الملك متغير الوجه وذلك مما جرى له من الاسد فظن ان ذلك من قتل أولاده ففرح وقال له هل قضيت الشغل قال نعم يامولانا ثم ناوله البقجتين اللتين فيهما الثياب والقنينتين الممتلئتين بالدم فقال له الملك ماذا رأيت منهما وهل أوصياك بشيء قال وجدتهما صابرين محتسبين لما نزل بهما وقد قالا لى ان أبانا معذور فاقرئه منا السلام وقل له انت فى حل من قتلنا ومن دمائنا ولكن نوصيك ان تبلغه هذين البيتين وهما

ان النساء شياطين خلقن لنا　　نعوذ بالله من كيد الشياطين
فهن أصل البليات التى ظهرت　　بين البرية فى الدنيا وفى الدين

فلما سمع الملك من الخازندار هذا الكلام أطرق برأسه الى الارض مليا وعلم ان كلام ولديه هذا يدل على انهما قد قتلا ظلما ثم تفكر فى مكر النساء ودواهيهن واخذ البقجتين وفتحهما وصار يقلب ثياب أولاده ويبكى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٥٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك قمر الزمان لما فتح البقجتين صار يقلب ثياب أولاده ويبكى فلما فتح ثياب ولده الاسعد وجد فى جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته بدور ومعها جدائل شعرها ففتح الورقة وقرأها وفهم معناها فعلم ان ولده الاسعد مظلوم ولما قلب

باب الامجد وجد في جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته حياة النفوس وفيها جدائل شعرها ففتح الورقة وقراها فعلم انه مظلوم فدق يدا على يد وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد قتلت أولادي ظلما ثم صار يلطم على وجهه ويقول واولداه واطول حزناه وامر ببناء قبرين في بيت الاحزان وكتب على القبرين اسمي ولديه وترامى على قبر الامجد وبكي وأن واشتكى وأنشد هذه الابيات :

ياقمر قد غاب تحت الثرى　　بكت عليه الانجم الزاهره
وياقضيبا لم يمس بعده　　معاطف للاعين الناظره
منعت عيني منك من غيرتي　　عليك لا أراك للآخره
واغرقت بالسهد في دمها　　وانني من ذاك بالساهره

ثم ترامي على قبر الاسعد وبكي وان واشتكي وافاض العبرات وأنشد هذه الابيات

قد كنت أهوى أن أشاطرك الردى　　لكن الله أراد غير مرادي
سودت مابين الفضاء وناظري　　ومحوت من عيني كل سواد
لاينفذ الدمع الذي أبكي به　　ان الفؤاد له من الامداد
أعزز على بان أراك بموضع　　متسابه الاوغاد والامجاد

ولما فرغ من شعره هجر الاحباب والخلان وانقطع في البيت الذي سماه بيت الاحزان وصار يبكي على أولاده وقد هجر نساءه واصحابه واصدقاءه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر الامجد والاسعد فانهما لم يزالا سائرين في البرية وهما يأكلان من نبات الارض ويشربان من متحصلات الامطار مدة شهر كامل حتى انتهى بهما المسير الى جبل من الصوان الاسود لايعلم اين منتهاه والطريق افترقت عند ذلك الجبل طريقين طريق تشقه من وسطه وطريق صاعده الى أعلاه فسلكا الطريق التي في أعلا الجبل واستمرا سائرين فيها خمسة أيام فلم يريا له منتهى وقد حصل لهم الاعياء من التعب وليسا معتادين على المشي في جبل ولا في غيره ولما يئسا من الوصول الى منتهاه رجعا وسلكا الطريق التي في وسط الجبل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامجد والاسعد ولدي الملك قمر الزمان لما عادا من الطريق الصاعدة في الجبل الى الطريق المسلوكة في وسطه مشيا طول ذلك النهار الى الليل وقد تعب الاسعد من كثرة السير فقال لاخيه يا أخي انا ما بقيت أقدر على المشي فاني ضعفت جدا فقال له الامجد يا أخي شد حيلك لعل الله ان يفرج عنا ثم انهما مشيا ساعة من الليل وقد تعب الاسعد تعبا شديدا فما عليه من مزيد وقال يا أخي اني تعبت وكليت من المشي ثم وقع في الارض وبكى فحمله أخوه الامجد ومشى به وصار ساعة يمشي وساعة يستريح الى ان لاح الفجر حتى استراح أخوه فطلع هو واياه فوق الجبل فوجدا عينا نابعة يجري منها الماء وعندها شجرة رمان ومحراب فما صدقا انهما يريان ذلك ثم جلسا عند تلك العين وشربا من مائها وأكلا من رمان تلك الشجرة وناما في ذلك الموضع

حتى طلعت الشمس ثم جلسا واغتسلا من العين واكلا من ذلك الرمان الذى فى الشجرة وناما الى العصر وأراد ان يسيرا فما قدر الاسعد على السير وقد ورمت رجلاه فاقاما هناك ثلاثة أيام حتى استراحا ثم سارا فى الجبل مدة أيام وهما سائران فوق الجبل وقد تعبا من العطش الى ان لاحت لهما مدينة من بعيد ففرحا وصارا حتى وصلا اليها فلما قربا منها شكرا الله تعالى وقال الامجد للاسعد يا أخى اجلس هنا وانا أسير الى هذه المدينة وانظر ما شأنها واسأل عن أحوالها لاجل ان نعرف أين نحن من أرض الله الواسعة ونعرف الذي قطعناه من البلاد فى عرض هذا الجبل ولو انما مشينا فى وسطه ما كنا نصل الي هذه المدينة فى سنة كاملة فالحمد لله على السلامة فقال له الاسعد والله يا أخى ما يذهب الى المدينة غيرى وانا فداؤك فانك ان تركتنى و نزلت وغبت عنى تستغرقنى الافكار من أجلك وليس لى قدرة على بعدك عنى فقال له الامجد توجه ولا تبطىء فنزل الاسعد من الجبل وأخذ معه دنانير وخلى أخاه ينتظره وسار ولم يزل ماشيا فى اسفل الجبل حتى دخل المدينة وشق فى أزقتها فلقيه في طريقه رجل وهو شيخ كبير طاعن فى السن وقد نزلت لحيته على صدره وافترقت فرقتين و بيده عكاز وعليه ثياب فاخرة وعلى رأسه عمامة كبيرة حمراء فلما رآه الاسعد تعجب من لبسه وهيئته و تقدم اليه وسلم عليه وقال له أين طريق السوق يا سيدى فلما سمع الشيخ كلامه تبسم فى وجهه وقال له يا ولدى كأنك غريب فقال له الاسعد نعم أنا غريب يا عم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٦٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشيخ الذي لقى الاسعد تبسم فى وجهه وقال له يا ولدى كانك غريب فقال له الاسعد نعم غريب فقال له الشيخ قد آنست ديارنا وأوحشت ديار أهلك فما الذي تريد من السوق فقال الاسعد يا عم ان لى أخا تركته فى الجبل ونحن مسافران من بلاد بعيدة ولنا فى السفر مدة ثلاثة شهور وقد أشرفنا على هذه المدينة فجئت الى ههنا لاشترى طعاما وأعود به الى أخى لاجل ان نقتات به فقال له الشيخ يا ولدي ابشر بكل خير واعلم انى عملت وليمة وعندي ضيوف كثيرة وجمعت فيها من أطيب الطعام واحسنه ما تشتهيه النفوس فهل لك أن تسير معى الي مكانى فاعطيك ما تريد ولا آخذ منك ثمنا واخبرك باحوال هذه المدينة والحمد لله يا ولدى حيث وقعت بك ولم يقع بك أحد غيرى فقال الاسعد افعل ما أنت أهله وعجل فان أخي ينتظرني وخاطره عندى فاخذ الشيخ بيد الاسعد ورجع به الى زقاق ضيق وصار يتبسم فى وجهه و يقول له سبحان من نجاك من أهل هذه المدينة ولم يزل ماشيا به حتى دخل دارا واسعة وفيها قاعة جالس فيها أربعون شيخا طاعنون فى السن وهم مصطفون حلقة وفى وسطهم نار موقدة والمشايخ جالسون حولها يعبدونها و يسجدون لها فلما رأى ذلك الاسعد اقشعر بدنه ولم يعلم ما خبرهم ثم ان الشيخ قال لهؤلاء الجماعة يا مشايخ النار ما أبركه من نهار ثم نادى قائلا يا غضبان فخرج له عبد اسود بوجه اعبس وانف أفطس وقامة مائلة وصورة هائلة ثم أشار الى العبد فشد وثاق الاسعد و بعد ذلك قال الشيخ انزل به الي القاعة التي تحت الارض واتركه هناك وقل للجارية الفلانية تتولى عذابه بالليل والنهار فاخذه

العبد وانزله تلك القاعة وسلمه الى الجارية فصارت تتولى عذابه وتعطيه رغيفا واحدا فى أول النهار ورغيفا واحدا فى أول الليل وكوز ماء مالح فى الغداة ومثله فى العشى ثم ان المشايخ قالوا لبعضهم لما يأتى أوان عيد النار نذبحه على الجبل ونتقرب به الى النار ثم ان الجارية نزلت اليه وضربته ضربا وجيعا حتى سالت الدماء من أعضاءه وغشى عليه ثم حطت عند رأسه رغيفا وكوز ماء مالح وراحت وخلته فاستفاق فى نصف الليل فوجد نفسه مقيدا وقد آلمه الضرب فبكى بكاء شديدا وتذكر ما كان فيه من العز والسعادة والملك والسيادة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٦١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الاسعد لما رأى نفسه مقيدا وقد آلمه الضرب تذكر ما كان فيه من العز والسعادة والملك والسيادة فبكى وصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

قفوا برسوم الدار واستخبروا عنا ولا تحسبونا فى الديار كما كنا
لقد فرق الدهر المشتت شملنا وما تشتفى أكباد حسادنا منا
تولت عذابى بالسياط لئيمة وقد ملئت منها جوانحى ضغنا
عسى ولعل الله يجمع شملنا ويدفعوا بالتنكيل أعداءنا عنا

فلما فرغ الاسعد من شعره مد يده عند رأسه فوجد رغيفا وكوز ماء مالح فأكل قليلا ليسد رمقه وشرب قليلا من الماء ولم يزل ساهرا الى الصباح ومن كثرة البق والقمل فلما أصبح الصباح نزلت اليه الجارية ونزعت عنه ثيابه وكانت قد غمرت بالدم والتصقت بجلده وهو مقيد فى الحديد بعيد عن الاحباب فتذكر أخاه والعز الذى كان فيه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٦١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الاسعد تذكر أخاه والعز الذى كان فيه فحن وان واشتكى وسكب العبرات وأنشد هذه الابيات

يادهر مهلا كم تجور وتعتدى ولكم باحبابي تروح وتغتدى
ما آن ان ترثى لطول تشتتى وترق يامن قلبه كالجلمد
وأسأت أحبابى بما أشمت بى كل العداة بما صنعت من الردى
وقد اشتفى قلب العدو بما رأى من غربتى وصبابتي وتوحدى
لم يكفه ما حل بى من كربة وفراق أحبابي وطرف أرمدى
حتي بليت بضيق سجن ليس لى فيه انيس غير عضى باليد
ومدامع تهمى كفيض سحائب وغليل شوق ناره لم تخمد
وكآبة وصبابة وتذكر وتحسر وتنفس وتنهد
شوق أكابده وحزن متلف ووقعت فى وجد مقيم مقعد

فلما فرغ من نظمه ونثره حن وبكى وان واشتكى وتذكر ما كان فيه وما حصل له من فراق أخيه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر أخيه الامجد فانه مكث ينتظر أخاه الاسعد الى نصف النهار فلم يعد اليه فخفق فؤاده واشتد به ألم الفراق وافاض دمعه المهراق وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٦٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الامجد لما مكث ينتظر أخاه الاسعد الى نصف النهار فلم يعد اليه خفق فؤاده واشتد به الم الفراق وأفاض دمعه المهراق وصاح واحسرتاه ما كان أخوفنى من الفراق ثم نزل من فوق الجبل ودمعه سايل على خديه ودخل المدينة ولم يزل ماشيا فيها حتى وصل الى السوق وسأل الناس عن اسم المدينة وعن أهلها فقالوا له هذه تسمى مدينة المجوس واهلها يعبدون النار دون الملك الجبار ثم سأل عن مدينة الآبنوس فقالوا له ان المسافة التى بيننا و بينها من البر سنة ومن البحر ستة اشهر وملكها يقال له ارمانوس وقد صاهر اليوم ملكا وجعله مكانه وذلك الملك يقال له قمر الزمان وهو صاحب عدل واحسان وجود وأمان فلما سمع الامجد ذكر ابيه حن و بكى وان واشتكى وصار لا يعلم اين يتوجه وقد اشترى معه شيئا للاكل وذهب الى موضع يتوارى فيه ثم قعد وأراد أن يأكل فتذكر اخاه فبكى ولم يأكل الا قدر سد الرمق ثم قام ومشى فى المدينة ليعلم خبر أخيه فوجد رجلا مسلما خياطا فى دكان فجلس عنده وحكى له قصته فقال له الخياط ان كان وقع فى يد أحد من المجوس فما بقيت تراه الا بعسر ولعل الله يجمع بينك و بينه ثم قال هل لك يا أخى أن تنزل عندى قال نعم ففرح الخياط بذلك وأقام عنده أياما وهو يسليه و يصبره و يعلمه الخياطة حتى صار ماهرا ثم خرج يوما الى شاطىء البحر وغسل اثوابه ودخل الحمام ولبس ثيابا نظيفة ثم خرج من الحمام يتفرج فى المدينة فصادف فى طريقه امرأة ذات حسن وجمال وقد واعتدال ليس لها فى الحسن مثال فلما رأته رفعت القناع عن وجهها وغمزته بحواجبها وعيونها وغازلته باللحظات وقد لعبت به أيدى الصبابات فأشار لها وأنشد هذه الابيات

ورد الخدود ودونه شوك القنا	فمن المحدث نفسه ان يجتنى
لا تمدد الايدي اليـه فطالما	شنوا الحروب لان مددنا الاعينا
قل للتى ظلمت وكانت فتنة	ولو انهـا عدلت لكانت افتنا
ليزاد وجهك بالتبرقع ضلة	وأرى السفور لمثل حسنك أصونا
كالشمس يمتنع اجتلاءك وجهها	وان اكتست برقيق غيم امكنا
غـدت النحيلة فى حمي من نحلها	فسلوا حماة الحى عم تصدنا
ان كان قتلى قصدهم فليرفعوا	تلك الضغائن وليخلوا بيننا
ماهم بأعظم فتكة لو بارزوا	من طرف ذات الخال اذ بارزت لنا

فلما سمعت من الامجد هذا الشعر تنهدت بصاعد الزفرات وأشارت اليه وأنشدت هذه الابيات

أنت الذى سلك الاعراض لست انا	جد بالوصـال إذا كان الوفاء آنى
يافالق الصبح من لآلىء غرته	وجاعل الليـل من اصداغه سكنا
بصورة الوثن استعبدتنى وبها	فتنتنى وقديمـا هجت لى فتنا
لاغرو ان أحرقت نار الهوى كبـدى	فالنار حق على من يعبد الوثنا
تبيع مثلى مجانا بلا ثمن	ان كان لابد من بيع فخذ ثمنا

فلما سمع الامجد منها هذا الكلام قال لها أتجيئين عندي أواجيء عندك فأطرقت رأسها حياء الى الارض وتلت قوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل بعضهم على بعض ففهم الامجد اشارتها . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٦٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الامجد فهم اشارة المرأة وعرف انها تريد الذهاب معه حيث يذهب فالتزم لها بالمكان وقد استحى أن يروح بها عند الخياط الذي هو عنده فمشى قدامها ومشت خلفه ولم يزل ماشياً بها من زقاق الى زقاق ومن موضع الي موضع حتى تعبت الصبية فقالت له ياسيدى أين دارك فقال لها قدام وما بقى عليها الا شيء يسير ثم انعطف بها فى زقاق مليح ولم ماشياً فيه وهى خلفه حتى وصل الى آخره فوجده غير نافذ فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم التفت بعينه فرأى فى صدر الزقاق باباً كبيراً بمصطبتين ولكنه مغلق فجلس الامجد على مصطبة وجلست المرأة على مصطبة ثم قالت له ياسيدي ما الذى تنتظره فأطرق برأسه الى الأرض ملياً ثم رفع رأسه وقال لها أنتظر مملوكى فان المفتاح معه وكنت قد قلت له هيء لنا المأكول والمشروب وصحبته المدام حتى أخرج من الحمام ثم قال فى نفسه ربما يطول عليها المطال فتروح الى حال سبيلها وتخلينى فى هذا المكان فلما طال عليها الوقت قالت له ياسيدى ان المملوك قد أبطأ علينا ونحن قاعدون فى الزقاق ثم قامت الصبية الى الضبة بحجر فقال لها الامجد لا تعجلى واصبرى حتى يجيء المملوك فلم تسمع كلامه ثم ضربت الضبة بالحجر فقسمتها نصفين فانفتح الباب فقال لها واى شيء خطر لك حتى فعلت هكذا فقالت له ياسيدى أى شيء جرى اما هو بيتك فقال نعم ولكن لا يحتاج الى كسر الضبة ثم ان الصبية دخلت البيت فصار الامجد متحيراً فى نفسه خوفاً من أصحاب المنزل ولم يدر ماذا يصنع فقالت له الصبية لم لا تدخل ياسيدى يا نور عينى وحشاشة قلبى قال لها سمعاً وطاعة ولكن قد أبطأ على المملوك وماأدرى هل فعل شيئاً مما أمرته به أم لا ثم انه دخل معها وهو في غاية ما يكون من الهم خوفاً من أصحاب المنزل فقالت ياسيدى مالك واقفاً هكذا ثم شهقت شهقة واعطت الامجد قبلة مثل كسر الجوز وقالت ياسيدي ان كنت مواعداً غيرى فانا أشد ظهرى واخدمها فضحك الامجد عن قلب مملوء بالغيظ ثم طلع وجلس وهو ينفخ وقال فى نفسه ياقلة الشوم اذا جاء صاحب المنزل فبينما هو كذلك واذا بصاحب الدار قد جاء وكان مملوكاً من اكابر المدينة لانه كان أمير ياخور عند الملك وقد جعل تلك القاعة معدة لحظه لينشرح فيها صدره ويختلى فيها بمن يريد وكان فى ذلك اليوم قد أرسل الى معشوق يجيء له وجهز له ذلك المكان وكان اسم ذلك المملوك بهادر وكان سخى اليد صاحب جود واحسان وصدقات وامتنان فلما وصل الى قريب القاعة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٦٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان بهادر صاحب القاعة لما وصل الى قريب القاعة وجد الباب مفتوحاً فدخل قليلاً قليلاً وطل برأسه فنظر الامجد والصبية وقدامهما طبق فاكهة وآلة المدام وفى ذلك الوقت كان الامجد ماسك القدح وعينه الى الباب فلما صارت عينه فى

عين صاحب الدار اصفر لونه وارتعدت فرائصه فلما رآه بهادر وقد اصفر لونه وتغير حاله غمزه باصبعه على فمه يعني اسكت وتعالى عندي فحط الامجد الكاس من يده وقام اليه فقالت الصبية الى اين تحرك رأسه وأشار لها انه يريق الماء ثم خرج الى الدهليز حافيا فلما رأى بهادر علم انه صاحب الدار فأسرع اليه وقبل يديه ثم قال له بالله عليك ياسيدي قبل أن تؤذيني اسمع مني مقالي ثم حدثه بحديثه من أوله الى آخره واخبره بسبب خروجه من أرضه ومملكته وانه مادخل القاعة باختياره ولكن الصبية هي التي كسرت الضبة وفتحت الباب وفعلت هذه الفعال فلما سمع بهادر كلام الامجد وعرف انه ابن ملك حن عليه ورحمه ثم قال اسمع ياأمجد كلامي واطعني وانا اتكفل لك بالامان مما تخاف وان خالفتني قتلتك فقال الامجد آمرني بما شئت فانا لا أخالفك ابدا لانني عتيق مروءتك فقال له بهادر ادخل هذه القاعة واجلس في المكان الذي كنت فيه واطمئن وها انا داخل اليك واسمي بهادر فاذا دخلت اليك فاشتمني وانهرني وقل لي ماسبب تأخرك الى هذا الوقت ولا تقبل لي عذرا بل قم اضربني وان شفقت على اعدمتك حياتك فادخل وانبسط ومهما طلبته مني تجده حاضرا بين يديك في الوقت وبت كما تحب في هذه الليلة وفي غد توجه الى حال سبيلك اكراما للغربتك فاني أحب الغريب وواجب على اكرامه فقبل الامجد يده ودخل وقد اكتسى وجهه حمرة وبياضا فأول مادخل قال للصبية ياسيدتي آنست موضعك وهذه ليلة مباركة فقالت له الصبية ان هذا عجيب منك حيث بسطت لي الانس فقال الامجد والله ياسيدتي اني كنت اعتقد ان مملوكي بهادر أخذ لي عقود جواهر كل عقد يساوي عشرة آلاف دينار ثم خرجت الآن وانا متفكر في ذلك ففتشت عليها فوجدتها في موضعها ولم ادر ماسبب تأخر المملوك الى هذا الوقت ولا بد لي من عقوبته فاستراحت الصبية بكلام الامجد ولعبا وشربا وانشرحا ولم يزالا في حظ الى قريب المغرب ثم دخل عليهما بهادر وقد غير لبسه وشد وسطه وجعل في رجليه زربونا على عادة المماليك ثم سلم وقبل الارض وكتف يديه وأطرق برأسه الى الارض كالمعترف بذنبه فنظر اليه الامجد بعين الغضب وقال له ماسبب تأخرك يا أخس المماليك فقال له ياسيدي اني اشتغلت بغسل اثوابي وماعلمت انك ههنا فان ميعادي وميعادك العشاء لا بالنهار فصرخ عليه الامجد وقال له تكذب يا أخس المماليك والله لا بد من ضربك ثم قام الامجد وسطح بهادر على الارض واخذ عصا وضربه برفق فقامت الصبية وخلصت العصا من يده ونزلت بها على بهادر بضرب وجيع حتى جرت دموعه واستغاث وصار يكز على اسنانه والامجد يصيح على الصبية لا تفعلي هكذا وهي تقول له دعني اشفي غيظي منه ثم ان الامجد خطف العصا من يدها ودفعها فقام بهادر ومسح دموعه عن وجهه ووقف في خدمته ساعة ثم مسح القاعة وأوقد القناديل وصارت الصبية كلما دخل بهادر وخرج تشتمه وتلعنه والامجد يغضب عليها ويقول لها بحق الله تعالى ان تتركي مملوكي فانه غير معود بهذا ومازالا يأكلان ويشربان وبهادر في خدمتهما الى نصف الليل حتى تعب من الخدمة والضرب فنام في وسط القاعة وشخر ونخر فسكرت الصبية وقالت للامجد قم خذ هذا السيف المعلق واضرب رقبة هذا المملوك وان لم تفعل ذلك عملت على هلاك

ووحك فقال الامجد وأي شيء خطر لك أن اقتل مملوكي قالت لا يكمل الحظ إلا بقتله وان لم تقم قمت انا وقتلته فقال الامجد بحق الله عليك أن لا تفعلي فقالت لا بد من هذا وأخذت السيف وجردته وهمت بقتله فقال الامجد في نفسه هذا رجل عمل معنا خيرا وسترنا وأحسن الينا وجعل نفسه مملوكي كيف تجازيه بالقتل لا كان ذلك ابدا ثم قال للصبية ان لم يكن بد من قتل مملوكي فانا أحق بقتله منك ثم أخذ السيف من يدها و رفع يده وضرب الصبية في عنقها فأطاح رأسها عن جثتها فوقعت رأسها على صاحب الدار فاستيقظ وجلس وفتح عينيه فوجد الامجد واقفا والسيف في يده مخضبا بالدم ثم نظر الى الصبية فوجدها مقتولة فاستخبره عن امرها فاعاد عليه حديثها وقال له انها ابت الا أن تقتلك وهذا جزاؤها فقام بهادر وقبل رأس الامجد وقال له يا سيدي ليتك عفوت عنها وما بقي في الامر الا اخراجها في هذا الوقت قبل الصباح ثم ان بهادر شد وسطه وأخذ الصبية ولفها في عباءة و وضعها في قفة وحملها وقال للامجد انت غريب ولا تعرف أحدا فاجلس في مكانك وانتظرني عند طلوع الشمس فان عدت اليك لا بد أن أفعل معك خيرا كثيرا واجتهد في كشف خبر اخيك وان طلعت الشمس ولم أعد اليك فاعلم انه قد قضي علي والسلام عليك وهذه الدار لك بما فيها من الاموال والقماش ثم انه حمل القفة وخرج من القاعة وشق بها الاسواق وقصد بها طريق البحر المالح ليرميها فيه فلما صار قريبا من البحر التفت فرأى الوالي والمقدمين قد احاطوا به ولما عرفوه تعجبوا وفتحوا القفة فوجدوا فيها قتيلة فقبضوا عليه وبيتوه في الحديد الى الصباح ثم طلعوا به هو والقفة الى الملك واعلموه بالخبر فلما رأى الملك غضب غضبا شديدا وقال له ويلك انك تفعل هكذا دائما فتقتل القتلى وترميهم في البحر وتأخذ جميع مالهم وكم فعلت قبل ذلك من قتل فأطرق بهادر برأسه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦٥) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن بهادر اطرق برأسه الى الأرض قدام الملك فصرخ الملك عليه وقال له ويلك من قتل هذه الصبية فقال له يا سيدي انا قتلتها ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فغضب الملك وامر بشنقه فنزل به السياف حين أمره الملك وأمر الوالي المنادي ينادي في ازقة المدينة بالفرجة على بهادر امير اخور الملك ودار به في الازقة والاسواق. هذا ما كان من أمر بهادر (وأما) ما كان من أمر الامجد فانه لما طلع عليه النهار وارتفعت الشمس ولم يعد اليه بهادر قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أي شيء جرى له فبينما هو يتفكر واذا بالمنادي ينادي بالفرجة على بهادر فانهم يشنقونه في وسط النهار فلما سمع الامجد ذلك بكى وقال انا لله وانا اليه راجعون قد اراد هلاك نفسه من اجلي وأنا الذي قتلتها والله لا كان هذا ابدا ثم خرج من القاعة وقفلها وشق في وسط المدينة حتى الى اتى الى بهادر و وقف قدام الوالي وقال له يا سيدي لا تقتل بهادر فانه بريء والله ما قتلها الا أنا فلما سمع الوالي كلامه اخذه هو و بهادر وطلع بهما الى الملك وأعلمه بما سمعه من الامجد فنظر الملك الى الامجد وقال له انت قتلت الصبية قال نعم فقال له الملك احك لي ما سبب قتلك اياها واصدقني قال له أيها الملك انه جرى لي حديث عجيب وأمر غريب.

لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر ثم حكى للملك حديثه واخبره بما جرى له ولاخيه من المبتدا الى المنتهى فتعجب الملك من ذلك غاية العجب وقال انى قد علمت انك معذور ولكن يافتى هل لك أن تكون عندى وزيرا فقال له سمعا وطاعة فخلع عليه الملك وعلى بهادر خلعا سنية واعطاه دارا حسنة وخدما وحشما وانعم عليه بجميع ما يحتاج اليه ورتب له الرواتب والجرايات وامره أن يبحث عن أخيه الاسعد فجلس الامجد فى رتبة الوزارة وحكم وعدل وولى وعزل واخذ وأعطى وأرسل المنادى فى ازقة المدينة ينادى على اخيه الاسعد فمكث مدة أيام ينادى فى الشوارع والاسواق فلم يسمع له بخبر ولم يقع له على أثر هذا ما كان من أمر الامجد (واما) ما كان من أمر الاسعد فان المجوس ما زالوا يعاقبونه بالليل والنهار وفى العشى والابكار مدة سنة كاملة حتى قرب عيد المجوس فتجهز بهرام المجوسى الى السفر وهيأ له مركبا . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٣٦) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان بهرام المجوسى جهز مركبا للسفر ثم حط الاسعد فى صندوق واقفله عليه ونقله الى المركب وسافر ولم يزالوا مسافرين أياما وليالى وكل يومين يخرج الاسعد ويطعمه قليلا من الزاد ويسقيه قليلا من الماء الى ان قربوا من جبل النار فخرج عليهم ريح وهاج بهم البحر حتى تاهت المركب عن الطريق وسلكوا طريقا غير طريقهم ووصلوا الى مدينة مبنية على شاطىء البحر ولها قلعة بشبابيك تطل على البحر والحاكمة على تلك المدينة امرأة يقال لها الملكة مرجانة فقال الريس لبهرام ياسيدى اننا تهنا عن الطريق ولابد لنا من دخول هذه المدينة لاجل الراحة وبعد ذلك يفعل الله ما يشاء فقال له بهرام نعم ما رأيت والذي تراه افعله فقال له الريس اذا أرسلت لنا الملكة تسألنا ماذا يكون جوابنا لها فقال له بهرام انا عندي هذا المسلم الذى معنا فنلبسه لبس المماليك ونخرجه معنا اذا رأته الملكة تظن أنه مملوك فاقول لها انى جلاب مماليك أبيع واشترى فيهم وقد كان عندي مماليك كثيرة فبعتهم ولم يبق غير هذا المملوك فقال له الريس هذا كلام مليح ثم انهم وصلوا الى المدينة وارخوا القلوع ودقوا المراسى ووقف المراكب واذا بالملكة مرجانة نزلت اليهم ومعها عسكرها ووقفت على المركب ونادت على الريس فطلع عندها وقبل الارض بين يديها فقالت له أي شيء فى مركبك هذه ومن معك فقال لها ياملكة الزمان معى رجل تاجر يبيع المماليك فقالت على به واذا ببهرام طلع ومعه الاسعد ماش وراءه فى صفة مملوك فلما وصل اليها بهرام قبل الارض بين يديها فقالت له ما شأنك فقال لها انا تاجر رقيق فنظرت الى الاسعد وقد ظنت أنه مملوك فقالت له ما اسمك فخنقه البكاء وقال لها اسمى الاسعد فحن قلبها عليه فقالت اتعرف الكتابة قال نعم فناولته دواة وقلما وقرطاسا وقالت له اكتب شيئا حتى أراه فكتب هذين البيتين

ماحيلة العبد والاقدار جارية ... عليه فى كل حال أيها الرائى
القاه فى اليم مكتوفا وقال له ... اياك اياك ان تبتل بالماء

فلما رأت الورقة رحمته ثم قالت لبهرام بعنى هذا المملوك فقال لها ياسيدتى لا يمكننى بيعه لانى بعتم

جميع مما البكى ولم يبق عندى غير هذا فقالت الملكة مرجانة لا بد من أخذه منك أما ببيع وأما بهبة فقال لها لا ابيعه ولا أهبه فقبضت على الاسعد وأخذته وطلعت به القلعة وأرسلت تقول له ان لم تقلع فى هذه الليلة عن بلدنا أخذت جميع مالك وكسرت مركبك فلما وصلت اليه الرسالة اغتم غما شديدا وقال هذه سفرة غير محمودة ثم قام وتجهز وأخذ جميع ما يريده وانتظر الليل ليسافر فيه وقال للبحرية خذوا أهبتكم واملؤا قربكم من الماء واقلعوا بنا فى آخر الليل فصار البحرية يقضون أشغالهم هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملكة مرجانه فانها أخذت الاسعد ودخلت به القلعة وفتحت الشبابيك المطلة على البحر وأمرت الجوارى أن يقدمن لهم من الطعام فقدمن لهم الطعام فأكلا ثم أمرتهن ان يقدمن المدام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٦٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة مرجانة أمرت الجوارى أن يقدمن المدام فقدمنه فشربت مع الاسعد وألقى الله سبحانه وتعالى محبة الاسعد فى قلبها وصارت تملأ القدح وتسقيه حتى غاب عقله فقام يريد قضاء حاجة ونزل من القاعة فرأى بابا مفتوحا فدخل فيه ومشى فانتهى به السير الى بستان عظيم فيه جميع الفواكه والازهار فجلست تحت شجرة وقضى حاجته وقام الى الفسقية التى فى البستان فاستلقى على قفاه ولباسه محلول فضربه الهواء فنام ودخل عليه الليل هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر بهرام فانه لما دخل عليه الليل صاح على بحرية المركب وقال لهم حلوا قلوعكم وسافروا بنا فقالوا له سمعا وطاعة ولكن اصبر علينا حتى نملأ قربنا ونحل ثم طلع البحرية بالقرب ودار واحول القلعة فلم يجدوا غير حيطان البستان فتعلقوا بها ونزلوا البستان وتبعوا أثر الاقدام الموصلة الى الفسقية فلما وصلوا وجدوا الاسعد مستلقيا على قفاه فعرفوه وفرحوا به وحملوه بعد ان ملؤا قربهم ونطوا من الحائط واتوا به مسرعين الى بهرام المجوسى وقالوا له ابشر بحصول المراد وشفاء الاكباد فقد طبل طبلك وزمر زمرك فان اسيرك الذى أخذته الملكة مرجانة منك غصبا قد وجدناه وأتينا به معنا ثم رموه قدامه فلما نظره بهرام طار قلبه من الفرح واتسع صدره وانشرح ثم خلع عليهم وأمرهم أن يحلوا القلوع بسرعة فحلوا قلوعهم وسافروا قاصدين جبل النار ولم يزالوا مسافرين الى الصباح هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملكة مرجانة فانها بعد نزول الاسعد من عندها مكثت تنتظره ساعة فلم يعد اليها فقامت وفتشت عليه فما وجدته فأوقدت الشموع وأمرت الجوارى ان يفتشن عليه ثم نزلت هى بنفسها فرأت البستان مفتوحا فعلمت أنه دخله فدخلت البستان فوجدت نعله بجانب الفسقية فصارت تفتش عليه فى جميع البستان فلم تر له خبر ولم تزل تفتش عليه فى جوانب البستان الى الصباح ثم سألت عن المركب فقالوا لها قد سافرت فى ثلث الليل فعلمت انهم أخذوه معهم فصعب عليها واغتاظت غيظا شديدا ثم أمرت بتجهيز عشر مراكب كبار فى الوقت وتجهزت للحرب ونزلت فى مركب من العشر مراكب ونزل معها عسكرها متهيئين بالعدة الفاخرة والات الحرب وحلوا القلوع وقالت للرؤساء متى لحقتم مركب المجوسى فلكم عندى الخلع والاموال وان لم تلحقوها قتلتكم عن آخركم فحصل للبحرية خوف

عظيم ثم سافر وابالمراكب ذلك النهار وتلك الليلة وثاني يوم وثالث يوم وفي اليوم الرابع لاحت لهم مركب بهرام ولم ينقض النهار حتى أحاطت المراكب بمركب المجوسى وكان بهرام فى ذلك الوقت قد أخرج الاسعد وضربه وصار يعاقبه والاسعد يستغيث و يستجير فلم يجد مغيثا ولا مجيرا من الخلق وقد آلمه الضرب الشديد فبينما هو يعاقبه اذلاحت منه نظرة فوجد المراكب قد أحاطت بمركبه



وصول الاسعد الى البر ونجاته من الغرق عند ما القوه البحارة فى البحر

ودارت حولها كما يدور بياض العين بسوادها فتيقن أنه هالك لامحالة فتحسر بهرام وقال ويلك

يا اسعد هذا كله من تحت راسك ثم أخذه من يده وأمر البحرية ان يرموه فى البحر وقال والله لاقتلنك قبل موتى فاحتملته البحرية من يديه ورجليه ورموه فى وسط البحر فاذن الله سبحانه وتعالى لما يريد من سلامته وبقية أجله أنه غطس ثم طلع وخبط بيديه ورجليه الى ان سهل الله عليه وأتاه الفرج وضربه الموج وقذفه بعيدا عن مركب المجوسى ووصل الى البر فطلع وهو لا يصدق بالنجاة ولما صار فى البر قلع أثوابه وعصرها ونشرها وقعد عريانا يبكى على ماجرى له من المصائب والاسر ثم انشد هذين البيتين



﴿ بستان بنت بهرام المجوسى وهى ترفع يدها بالسوط لتضرب به اسعد كما أمرها أبوها ﴾

إلهى قل صبرى واحتيالى ❊ وضاق الصدر وانصرفت حبالى

الى من يشتكى المسكين الا   الى مولاه يامولى الموالى

فلما فرغ من شعره قام ولبس ثيابه ولم يعلم أين يروح ولا أين يجيء فصار يأكل من نبات الارض وفواكه الاشجار ويشرب من ماء الانهار وسافر بالليل والنهار حتى أشرف على مدينة ففرح وأسرع فى مشيه نحو المدينة فلما وصل اليها أدركه المساء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٦٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الاسعد لما وصل الى المدينة ادركه المساء وقد قفل بابها وكانت المدينة هى التى كان اسيرا فيها وأخوه الامجد وزير ملكها فلما رآها الاسعد مقفلة رجع الى جهة المقابر فلما وصل الى المقابر وجد تربة بلا باب فدخلها ونام فيها وحط وجهه فى عبه وكان بهرام المجوسى لما وصلت اليه الملكة مرجانة بالمراكب كسرها بمكره وسحره ورجع سالما نحو مدينته وسار من وقته وساعته وهو فرحان فلما جاز على المقابر طلع من المركب بالقضاء والقدر ومشى بين المقابر فرأى التربة التى فيها الاسعد مفتوحة فتعجب وقال لا بد ان انظر فى هذه التربة فلما نظر فيها رأى الاسعد وهو نائم وراسه فى عبه فنظر فى وجهه فعرفه فقال له هل أنت تعيش الى الآن ثم اخذه وذهب به الى بيته وكان له فى بيته طابق تحت الارض معد لعذاب المسلمين وكان له بنت تسمى بستان فوضع فى رجلى الاسعد قيدا ثقيلا وانزله فى ذلك الطابق ووكل بنته بتعذيبه ليلا ونهارا الى ان يموت ثم أنه ضربه الضرب الوجيع واقفل عليه الطابق واعطى المفاتيح لبنته ثم ان بنته بستان نزلت لتضربه فوجدته شابا ظريف الشمائل حلو المنظر مقوس الحاجبين كحيل المقلتين فوقعت محبته فى قلبها فقالت له ما اسمك قال لها اسمى الاسعد فقالت له سعدت وسعدت ايامك انت ما تستاهل العذاب وقد علمت أنك مظلوم وصارت تؤانسه بالكلام وفكت قيوده ثم انها سألته عن دين الاسلام فأخبرها أنه هو الدين الحق القويم وأن سيدنا محمد صاحب المعجزات الباهرة والآيات الظاهرة وان النار تضر ولا تنفع وعرفها قواعد الاسلام فاذعنت اليه ودخل حب الايمان فى قلبها ومزج الله محبة الاسعد بفؤادها فنطقت بالشهادتين وصارت من أهل السعادة وصارت تطعمه وتسقيه وتتحدث معه وتصلى هى وهو وتصنع له المساليق بالدجاج حتى اشتد وزال ما به من الامراض ورجع الى ما كان عليه من الصحة ثم ان بنت بهرام خرجت من عند الاسعد ووقفت على الباب واذا بالمنادى ينادى ويقول كل من كان عنده شاب مليح صفته كذا وكذا واظهره فله جميع ما طلب من الاموال ومن كان عنده وانكره فانه يشنق على باب داره وينهب ماله ويهدر دمه وكان الاسعد قد اخبر بستان بنت بهرام بجميع ما جرى له فلما سمعت ذلك عرفت أنه هو المطلوب فدخلت عليه واخبرته بالخبر فخرج وتوجه الى دار الوزير فلما رأى الوزير قال والله ان هذا الوزير هو أخى الامجد ثم طلع وطلعت الصبية وراءه الى القصر فرأى أخاه الامجد فألقى نفسه عليه ثم ان الامجد عرفه فألقى نفسه عليه وتعانقا واحتاطت بهما المماليك وغشى على الاسعد والامجد ساعة فلما افاقا من غشيتهما اخذه الامجد وطلع به الى السلطان واخبره بقصته فأمر السلطان بنهب بيت بهرام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٦٩) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السلطان أمر الامجد بنهب دار بهرام ثم ارسل الوزير جماعة لذلك فتوجهوا الى بيت بهرام ونهبوه وطلعوا ابابنته الى الوزير فاكرمها وحدث الاسعد أخاه بكل ماجرى له من العذاب وماعملت معه بنت بهرام من الاحسان فزاد الامجد فى اكرامها ثم حكى الامجد للاسعد جميع ماجرى له مع الصبية وكيف سلم من الشنق وقد صار وزيرا وصار يشكوا أحدهما للآخر ما وجد من فرقة أخيه ثم أن السلطان أحضر المجوسي وأمر بضرب عنقه فقال بهرام أيها الملك الاعظم هل صممت على قتلى قال نعم فقال بهرام اصبر على أيها الملك قليلا ثم أطرق برأسه الى الارض وبعد ذلك رفع رأسه وتشهد وأسلم على يد السلطان ففرحوا باسلامه ثم حكى الامجد والاسعد جميع ماجرى لهما فقال لهما ياسيدي تجهزا للسفر وأنا اسافر بكما ففرحا بذلك وباسلامه وبكيا بكاء شديدا فقال لهما بهرام ياسيدى لا تبكيا فصيركما تجتمعان كما اجتمع نعمة ونعم فقالا له وماجرى لنعمة ونعم

﴿حكاية نعم ونعمة﴾

قال بهرام ذكروا الله أعلم أنه كان بمدينة الكوفة رجل من وجهاء أهلها يقال له الربيع بن حاتم وكان كثير المال مرفه الحال وكان قد رزق ولدا فسماه نعمة الله فبينما هو ذات يوم بدكة النخاسين اذ نظر جارية تعرض للبيع وعلى يدها وصيفة صغيرة بديعة فى الحسن والجمال فاشار الربيع الى النخاس وقال له بكم هذه الجارية وابنتها فقال بخمسين دينارا فقال الربيع اكتب العهد وخذ المال وسلمه لمولاها ثم دفع للنخاس ثمن الجارية وأعطاه دلالته وتسلم الجارية وابنتها ومضى بهما الى بيته فلما نظرت ابنة عمه الى الجارية قالت له يا ابن العم ماهذه الجارية قال اشتريتها رغبة فى هذه الصغيرة التى على يديها واعلمى أنها اذا كبرت مايكون فى بلاد العرب والعجم مثلها ولا أجمل منها فقالت لها ابنة عمه ما اسمك ياجارية فقالت ياسيدتى اسمى توفيق قالت وما اسم ابنتك قالت سعد قالت صدقت لقد سعدت وسعد من اشتراك ثم قالت يا ابن عمى ما تسميها قال ماتختاريه أنت قالت نسميها نعم قال الربيع لا بأس بذلك ثم ان الصغيرة نعم تربت مع نعمة بن الربيع فى مهد واحد الى حين بلغا من العمر عشر سنين وكان كل شخص منهما أحسن من صاحبه وصار الغلام يقول لها يا أختى وهى تقول له يا أخى ثم أقبل الربيع على ولده نعمة حين بلغا هذا السن وقال له ياولدى ليست نعمة أختك بل هى جاريتك وقد اشتريتها على اسمك وأنت فى المهد فلا تدعها باختك من هذا اليوم قال نعمة لابيه فاذا كان كذلك فانا أتزوجها ثم انه دخل على والدته وأعلمها بذلك فقالت ياولدى هى جاريتك فدخل نعمة بن الربيع بتلك الجارية وأحبها ومضى عليهما تسع سنين وهما على تلك الحالة ولم يكن بالكوفة جارية أحسن من نعم ولا أحلى ولا أظرف منها وقد كبرت وقرأت القرآن والعلوم وعرفت أنواع اللعب والالآت وبرعت فى المغنى وآلات الملاهى حتى انها فاقت جميع أهل عصرها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٧٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد بان نعم فاقت أهل عصرها وبينما هى جالسة ذات يوم من الايام مع زوجها نعمة بن الربيع فى مجلس الشراب وقد أخذت العود وشدت أوتاره

وأنشدت هذين البيتين

اذا كنت لي مولى أعيش بفضله وسيفا به أفنى رقاب النوائب
فما لي الى زيد وعمرو شفاعة سواك اذا ضاقت على مذاهبي

فطرب نعمة طربا عظيما ثم قال لها بحياتي يا نعم أن تغني لنا على الدف وآلات الطرب فاطربت بالنغمات وغنت بهذه الابيات

وحياة من ملكت يداه قيادى لأخالفن على الهوى حسادى
ولاعصين عواذلي وأطيعكم ولأهجرن تلذذي ورقادي
ولأجعلن لكم بأكناف الحشا قبرا ولم يشعر بذاك فؤادى

فقال الغلام لله درك يا نعم فبينما هما في أطيب عيش واذا بالحجاج في دار نيابته يقول لا بدلي أن أحتال على أخذ هذه الجارية التي اسمها نعم وأرسلها الى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان لانه لا يوجد في قصره مثلها ولا أطيب من غنائها ثم انه استدعى بعجوز قهرمانة وقال لها امضي الى دار الربيع واجتمعي بالجارية نعم وتسببي في أخذها لانه لم يوجد على وجه الارض مثلها فقبلت العجوز من الحجاج ما قاله ولما أصبحت لبست أثوابها الصوف وحطت في رقبتها سبحة عدد حبتها ألوف وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قبلت ما قاله الحجاج ولما أصبحت لبست أثوابها الصوف ووضعت في رقبتها سبحة عدد حباتها ألوف وأخذت بيدها عكازا وركوة يمانية وسارت وهي تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولم تزل في تسبيح وابتهال وقلبها ملآن بالمكر والاحتيال حتى وصلت الى دار نعمة بن الربيع عند صلاة الظهر فقرعت الباب ففتح لها البواب وقال ما تريدين قالت أنا فقيرة من العابدات وأدركتني صلاة الظهر وأريد أن أصلي في هذا المكان المبارك فقال لها البواب يا عجوز ان هذه دار نعمة بن الربيع وليست بجامع ولا مسجد فقالت أنا أعرف أنه لا جامع ولا مسجد مثل دار نعمة ابن الربيع وانا قهرمانة من قصر امير المؤمنين خرجت طالبة العبادة والسياحة فقال لها البواب لا أمكنك من ان تدخلي وكثر بينهما الكلام فتعلقت به العجوز وقالت له هل يمنع مثلي من دخول دار نعمة بن الربيع وانا اعبر الي ديار الامراء والا كابر فخرج نعمة وسمع كلامها فضحك وأمرها ان تدخل خلفه فدخل نعمة وسارت العجوز خلفه حتى دخل بها على نعم فسلمت عليها العجوز بأحسن سلام ولما نظرت الى نعم تعجبت من فرط جمالها ثم قالت لها يا سيدتي اعيذك بالله الذى ألف بينك وبين مولاك في الحسن والجمال ثم انتصبت العجوز في المحراب وأقبلت على الركوع والسجود والدعاء الى أن مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فقالت الجارية يا أمي أريحي قدميك ساعة فقالت العجوز يا سيدتي من طلب الآخرة أتعب نفسه في الدنيا ومن لم يتعب نفسه في الدنيا لم ينل منازل الابرار في الآخرة ثم أن نعم قدمت الطعام للعجوز وقالت لها كلي من طعامي وادعى

لى بالتوبة والرحمة فقالت العجوز ياسيدتى أنى صائمة وأما أنت فصبية يصلح لك الاكل والشرب والطرب والله يتوب عليك وقد قال الله تعالى الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا ولم تزل الجارية جالسة مع العجوز ساعة تحدثها ثم قالت لسيدها ياسيدى احلف على هذه العجوز أن تقيم عند نا مدة فان على وجهها أثر العبادة فقال أخلى لها مجلسا للعبادة ولا تخلى أحدا يدخل عليها فلعل الله سبحانه وتعالي ينفعنا ببركتها ولا يفرق بيننا ثم باتت العجوز ليلتها تصلى وتقرأ الى الصباح فلما أصبح الصباح جاءت الى نعمة ونعم وصبحت عليهما وقالت لهما استودعتكما الله فقالت لها نعم الى أين تمضين ياأمى وقد أمرنى سيدى ان اخلى لك مجلسا تعتكفين فيه للعبادة فقالت العجوز الله يبقيكما ويديم نعمته عليكما ولكن اريد منكما ان توصوا البواب ان لا يمنعنى من الدخول اليكما وان شاء الله تعالى ادور فى الاماكن الطاهرة وادعو لكما عقب الصلاة والعبادة فى كل يوم وليلة ثم خرجت من الدار والجارية نعم تبكى على فراقها وما تعلم السبب الذى أتت اليها من أجله ثم ان العجوز توجهت الى الحجاج فقال لها ما وراءك فقالت له انى نظرت الى الجارية فرأيتها لم تلد النساء احسن منها فى زمانها فقال لها الحجاج ان فعلت ما امرتك به يصل اليك منى خير جزيل فقالت له أريد منك المهلة شهرا كاملا فقال لها امهلتك شهرا ثم ان العجوز جعلت تتردد الى دار نعمة وجاريته نعم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٧٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العجوز صارت تتردد الى دار نعمة ونعم وهما يزيدان فى اكرامها ومازالت العجوز تمسى وتصبح عندهما ويرحب بها كل من فى الدار حتى ان العجوز اختلت بالجارية يوما من الايام وقالت ياسيدتي والله انى حضرت الاماكن الطاهرة ودعوت لك واتمنى ان تكونى معي حتى ترى المشايخ الواصلين ويدعوا لك بما تختارين فقالت لها الجارية نعم بالله ياأمى ان تأخذينى معك فقالت لها استأذنى حماتك وأنا اخذك معى فقالت الجارية لحماتها أم نعمة ياسيدتى اسألي سيدى أن يخلينى اخرج انا وانت يوما من الايام مع أمى العجوز الى الصلاة والدعاء مع الفقراء فى الاماكن الشريفة فلما أتى نعمة وجلس تقدمت اليه العجوز وقبلت يديه فمنعها من ذلك ودعت له وخرجت من الدار فلما كان ثانى يوم جاءت العجوز ولم يكن نعمة فى الدار فاقبلت على الجارية نعم وقالت لها قد دعونا لكم البارحة ولكن قومي في هذه الساعة تفرجى وعودى قبل ان يجىء سيدك فقالت الجارية لحماتها سألتك بالله أن تأذني لي فى الخروج مع هذه المرأة الصالحة لا تفرج على أولياء الله فى الاماكن الشريفة واعود بسرعة قبل مجىء سيدى فقالت أم نعمة اخشى ان يعلم سيدك فقالت العجوز والله لا أدعها تجلس على الارض بل تنظر وهى واقفة على اقدامها ولا تبطىء ثم أخذت الجارية بالحيلة وتوجهت بها الى قصر الحجاج وعرفته بمجيئها بعد ان حطتها فى مقصورة فأتى الحجاج ونظر اليها فرآها أجمل أهل زمانها ولم ير مثلها فلما رأته نعم سترت وجهها فلم يفارقها حتي استدعى بحاجبه واركب معه خمسين فارسا وأمره أن يأخذ الجارية على نجيب سابق ويتوجه بها الى دمشق ويسلمها الى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وكتب له كتابا وقال له

اعطه هذا الكتاب وخذ منه الجواب واسرع الى بالرجوع فتوجه الحاجب وأخذ الجارية على هجين وسافر بها وهى باكية العين من أجل فراق سيدها حتي وصلوا إلى دمشق واستأذن على أمير المؤمنين فاذن له فدخل الحاجب عليه واخبره بخبر الجارية فاخلى لها مقصورة ثم دخل الخليفة حريمه فرأى زوجته فقال لها ان الحجاج قد اشترى لى جارية من بنات ملوك الكوفة بعشرة آلاف



﴿ الخليفة وهو جالس بجوار نعم والطبيب ينظر اليها وهي راقدة فى السرير ﴾

دينار وأرسل الي هذا الكتاب وهى صحبة الكتاب فقالت له زوجته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٧٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخليفة لما اخبر زوجته بقصة الجارية قالت له زوجته زادك الله من فضلك ثم دخلت أخت الخليفة على الجارية فلما رأتها قالت والله ما خاب من أنت في منزله ولو كان ثمنك مائة الف دينار فقالت لها الجارية نعم ياصبيحة الوجه هذا قصر من من الملوك وأى مدينة هذه المدينة قالت لها هذه مدينة دمشق وهذا قصر أخى أمير المؤمنين عبد الله بن مروان ثم قالت للجارية كانك ما علمت هذا قالت والله ياسيدتى لا علم لى بهذا قالت والذى باعك وقبض ثمنك لنفسها لقد تمت ما اعلمك بان الخليفة قد اشتراك فلما سمعت الجارية ذلك الكلام سكبت دموعها وبكت وقالت الحيلة على ثم قالت فى نفسها ان تكلمت فما يصدقنى احد ولكن اسكت واصبر لعلمى ان فرج الله قريب ثم انها أطرقت رأسها حياء وقد احمرت خدودها من أثر السفر والشمس فتركتها أخت الخليفة في ذلك اليوم وجاءتها في اليوم الثانى بقماش وقلائد من الجوهر والبستها فدخل عليها أمير المؤمنين وجلس الى جانبها فقالت له اخته انظر الى هذه الجارية التى قد كمل الله فيها من الحسن والجمال فقال الخليفة لنعم ازيحى القناع عن وجهك فلم تزل القناع عن وجهها وانما رأى معاصمها فوقعت محبتها فى قلبه وقال لاخته لا أدخل عليها الا بعد ثلاثة أيام حتى تستأنس بك ثم قام وخرج من عندها فصارت الجارية متفكرة فى أمرها ومتحسرة على افتراقها من سيدها نعمة فلما أتى الليل ضعفت الجارية بالحمى ولم تأكل ولم تشرب وتغير وجهها ومحاسنها فعرفوا الخليفة بذلك فشق عليه أمرها ودخل عليها بالاطباء وأهل البصائر فلم يقف لها أحد على طب هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر سيدها نعمة فانه أتى الى داره وجلس على فراشه ونادى يانعم فلم تجبه فقام مسرعا ونادى فلم يدخل عليه أحد وكل جارية فى البيت اختفت خوفا منه فخرج نعمة الى والدته فوجدها جالسة ويدها على خدها فقال لها ياأمى اين نعم فقالت له ياولدى مع من هى أوثق منى عليها وهى العجوز الصالحة فانها خرجت معها التزور القفراء وتعود فقال ومتى كان لها عادة بذلك وفى أى وقت خرجت قالت خرجت بكرة النهار قال وكيف أذنت لها بذلك فقالت له ياولدى هى التى أشارت على بذلك فقال نعمة لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم خرج من بيته وهو غائب عن الوجود ثم توجه الى صاحب الشرطة فقال له أتحتال على وتأخذ جاريتى من دارى فلا بد لي أن أسافر واشتكيك الى أمير المؤمنين فقال صاحب الشرطة ومن أخذها فقال عجوز صفتها كذا وكذا وعليها ملبوس من الصوف وبيدها سبحة عدد حباتها الوف فقال له صاحب الشرطة اوقفنى على العجوز وأنا أخلص لك جاريتك فقال ومن يعرف العجوز فقال له صاحب الشرطة ما يعلم الغيب الا الله سبحانه وتعالى وقد علم صاحب الشرطة انها محتالة الحجاج فقال له نعمة ما أعرف حاجتي الا منك وبينى وبينك الحجاج فقال له امض الي من شئت فتوجه نعمة الى قصر الحجاج وكان والده من أكابر أهل الكوفة فلما وصل الى بيت الحجاج دخل حاجب الحجاج عليه واعلمه بالقضية فقال له على به فلما وقف بين يديه قال له الحجاج ما بالك فقال له نعمة كان من أمرى ما هو كذا وكذا فقال هاتوا صاحب الشرطة فنأمره ان يفتش على العجوز فلما حضر صاحب الشرطة قال له أريد منك أن تفتش على جارية نعمة

ابن الربيع فقال له صاحب الشرطة لا يعلم الغيب الا الله تعالى فقال له الحجاج لا بد ان تركب الخيل وتبصر الجارية فى الطرقات وتنظر في البلدان . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٧٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الحجاج قال لصاحب الشرطة لا بد ان تركب الخيل وتنظر في البلدان والطرقات وتفتش على الجارية ثم التفت الى نعمة وقال له ان لم ترجع جاريتك دفعت لك عشر جوار من دارى وعشر جوار من دار صاحب الشرطة ثم قال لصاحب الشرطة اخرج فى طلب الجارية فخرج صاحب الشرطة ونعمة مغموم وقد يئس من الحياة وكان قد بلغ من العمر أربع عشرة سنة ولا نبات بعارضيه فجعل يبكى و ينتحب وانعزل عن داره ولم يزل يبكي الى الصباح فاقبل والده عليه وقال له ياولدى ان الحجاج قد احتال على الجارية وأخذها ومن ساعة الى ساعة يأتي الله بالفرج



الطبيب المغربي الذى دعاه الربيع لينظر حال ولده نعمة

من عنده فتزايدت الهموم على نعمة وصار لا يعلم مايقول ولا يعرف من يدخل عليه وأقام ضعيفا ثلاثة

أشهر حتى تغيرت أحواله ويئس منه أبوه ودخلت عليه الاطباء فقالوا ماله دواء الا الجارية فبينما والده جالس يوماً من الايام اذ سمع بطبيب وهو أعجمي وقد وصفه الناس باتقان الطب والتنجيم وضرب الرمل فدعا به الربيع فلما حضر أجلسه الربيع وأكرمه وقال له انظر ما حال ولدي فقال لنعمة هات يدك فاعطاه يده فجس مفاصله ونظر في وجهه وضحك والتفت الى أبيه وقال ليس بولدك غير مرض في قلبه فقال صدقت يا حكيم فانظر في شأن ولدي بمعرفتك واخبرني بجميع أحواله ولا تكتم عني شيئاً من أمره فقال الأعجمي انه متعلق بجارية وهذه الجارية في البصرة أو في دمشق وما دواء ولدك غير اجتماعه بها فقال الربيع ان جمعت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الربيع قال للعجمي ان جمعت بينهما فلك عندي ما يسرك وتعيش عمرك كله في المال والنعمة فقال له العجمي ان هذا الامر قريب وسهل ثم التفت الى نعمة وقال له لا بأس عليك فطب نفساً وقر عيناً ثم قال للربيع اخرج من مالك أربعة آلاف دينار فاخرجها وسلمها للاعجمي فقال له الاعجمي أريد أن ولدك يسافر معي الى دمشق ثم ان نعمة ودع والده ووالدته وسافر مع الحكيم الى حلب فلم يقع على خبر الجارية ثم انهما وصلا الى دمشق واقاما فيها ثلاثة أيام وبعد ذلك أخذ الاعجمي دكاناً وملأ رفوفها بالصيني النفيس والاغطية وزركش الرفوف بالذهب والقطع المثمنة وحط قدامه أواني من القناني فيها سائر الادهان وسائر الاشربة ووضع حول القناني أقداحاً من البلور وحط الاصطرلاب قدامه ولبس أثواب الحكمة والطب واوقف بين يديه نعمة والبسه قميصاً وملوطاً من الحرير بفوطة في وسطه من الحرير مزركشة بالذهب ثم قال العجمي لنعمة يا نعمة أنت من اليوم ولدي فلا تدعني الا بابيك وانا لا أدعوك الا بولد فقال نعمة سمعاً وطاعة ثم ان أهل دمشق اجتمعوا على دكان العجمي ينظرون الى حسن نعمة والى حسن الدكان والبضائع التي فيها والعجمي يكلم نعمة بالفارسية ونعمة يكلمه كذلك بتلك اللغة لانه كان يعرفها على عادة أولاد الاكابر واشتهر ذلك العجمي عند أهل دمشق وجعلوا يصفون له الاوجاع وهو يعطيهم الادوية فبينما هو ذات يوم جالس اذ أقبلت عليه عجوز راكبة على حمار بردعته من الديباج المرصع بالجواهر فوقفت على دكان العجمي وشدت لجام الحمار وأشارت للعجمي وقالت له امسك يدي فاخذ يدها فنزلت من فوق الحمار وقالت له انت الطبيب العجمي الذي جئت من العراق قال نعم قالت اعلم ان لي بنتاً وبها مرض واخرجت له قارورة فلما نظر العجمي الى ما في القارورة قال لها يا سيدتي ما اسم هذه الجارية حتى أحسب نجمها وأعرف أي ساعة يوافقها فيها شرب الدواء فقالت يا أخا الفرس اسمها نعم . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجمي لما سمع اسم نعم جعل يحسب ويكتب على يده وقال لها يا سيدتي ما أصف لها دواء حتى أعرف من أي ارض هي لاجل اختلاف الهواء فعرفيني في أي أرض تربت وكم سنة سنها فقالت العجوز سنها أربع عشرة سنة ومرباها بأرض الكوفة من العراق فقال وكم شهر لها في هذه الديار فقالت له قامت في هذه الديار شهوراً قليلة فلما سمع نعمة كلام

العجوز وعرف أسم جايته خفق قلبه فقال لها الاعجمى يوافقها من الادوية كذا وكذا فقالت له العجوز اعطني ماوصفت على بركة الله تعالى ورمت له عشرة دنانير على الدكان فنظر الحكيم الى نعمة وأمره أن يهيء لها عقاقير الدواء وصارت العجوز تنظر الى نعمة و تقول أعيدك بالله ياولدى ان شكلها مثل شكلك ثم قالت العجوز للعجمي يا أخا الفرس هل هذا مملوكك أو ولدك فقال لها العجمي انه ولدى ثم ان نعمة وضع لها الحوائج فى علبة وأخذ ورقة وكتب فيها هذين البيتين

اذا أنعمت نعم على بنظرة فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جمل
وقالو اسل عنها تعط عشرين مثلها وليس لها مثل ولست لها أسلو

ثم خبأ الورقة فى داخل العلبة وختمها وكتب على غطاء العلبة بالخط الكوفى أنا نعمة ابن الربيع الكوفى ثم وضعت العلبة قدام العجوز فاخذتها و ودعتهما وانصرفت متوجهة الى قصر الخليفة فلما طلعت العجوز بالحوائج الى الجارية وضعت الدواء قدامها ثم قالت لها ياسيدتي اعلمى انه قد أتى مدينتنا طبيب عجمي ما رأيت أحدا أعرف بامور الامراض منه فذكرت له اسمك بعد ان رأى القارورة فعرف مرضك ووصف دواءك ثم أمر ولده فشد لك هذا الدواء وليس فى دمشق أجمل ولا أظرف من ولده ولا أحسن ثيابا منه ولا يوجد لأحد دكان مثل دكانه فاخذت العلبة فرأت مكتوبا على غطائها اسم سيدها واسم أبيه فلما رأت ذلك تغير لونها وقالت لا شك ان صاحب الدكان قد أتى فى شأنى ثم قالت للعجوز صفي لى هذا الصبي فقالت اسمه نعمة وعلى حاجبه الايمن أثر وعليه ملابس فاخرة وله حسن كامل فقالت الجارية ناوليني الدواء على بركة الله تعالى وعونه وأخذت الدواء وشربته وهى تضحك وقالت لها انه دواء مبارك ثم فتشت فى العلبة فرأت الورقة ففتحتها وقرأتها فلما فهمت معناها تحققت انه سيدها فطابت نفسها وفرحت فلما رأتها العجوز قد ضحكت قالت لها ان هذا اليوم يوم مبارك فقالت نعم ياقهرمانة اريد الطعام والشراب فقالت العجوز للجوارى قدمن الموائد والاطعمة الفاخرة لسيدتكن وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٧٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز قالت للجوار احضرن الطعام فقدمن اليها الاطعمة وجلست للأكل واذا بعبد الملك بن مروان قد دخل عليهن ونظر الجارية جالسة وهى تأكل الطعام ففرح ثم قالت القهرمانة يا امير المؤمنين يهنيك عافية جاريتك نعم وذلك انه وصل الى هذه المدينة رجل طبيب ما رأيت أعرف منه بالامراض ودوائها فاتيت لها منه بدواء فتعاطت منه مرة واحدة فحصلت لها العافية يا أمير المؤمنين فقال امير المؤمنين خذى الف دينار وقومى بابرائها ثم خرج وهو فرحان بعافية الجارية وراحت العجوز الى دكان العجمي بالالف دينار وأعطته اياها واعلمته انها جارية الخليفة وناولته ورقة كانت نعم قد كتبتها فاخذها العجمى و ناولها النعمة فلما رآها عرف خطها فوقع مغشيا عليه فلما أفاق فتح الورقة فوجد مكتوبا فيها من الجارية المسلوبة من نعمتها المخدوعة فى عقلها المفارقة لحبيب قلبها أما بعد فانه قد ورد كتابكم على فشرح الصدر وسر الخاطر وكان كقول الشاعر

ورد الكتاب فلاعدمت أناملا كتبت به حتى تضمخ طيبا
فكأن موسى قد أعيد لأمه أوثوب يوسف قد أتى يعقوبا

فلما قرأ نعمة هذا الشعر هملت عيناه بالدموع فقالت له القهرمانة ما الذي يبكيك ياولدي لا أبكى الله لك عينا فقال العجمي ياسيدتي كيف لا يبكي ولدي وهذه جاريته وهو سيدها نعمة بن الربيع الكوفي وعافية هذه الجارية مرهونة برؤيته وليس بها علة الاهواء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٧٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجمي قال للعجوز كيف لا يبكي ولدي وهذه جاريته وهو سيدها نعمة بن الربيع الكوفي وعافية هذه الجارية مرهونة برؤيته وليس لها علة الاهواء فخذي أنت ياسيدتي هذه الالف دينار لك ولك عندي أكثر من ذلك وانظري لنا بعين الرحمة واننا لا نعرف اصلاح هذا الامر الا منك فقالت العجوز لنعمة هل أنت مولاها قال نعم قالت صدقت فانها لا تفتر عن ذكرك فاخبرها نعمة بما جرى من الاول الى الآخر فقالت العجوز ياغلام لا تعرف اجتماعك بها الامني ثم ودعته وذهبت الى الجارية وقالت لها ان سيدك قد ذهبت روحه فى هواك وهو يريد الاجتماع بك فما تقولين فى ذلك فقالت نعم وانا كذلك قد ذهبت روحي وأريد الاجتماع به فعند ذلك أخذت العجوز بقجة فيها حلى ومصاغ و بدلة من ثياب النساء وتوجهت الى نعمة وقالت له ادخل بنا مكانا وحدنا فدخل معها قاعة خلف الدكان ونقشته و زينت معاصمه وزوقت شعره والبسته لباس جارية وزينته باحسن ماتزين به الجواري فصار كأنه من من حور الجنان فلما رأته القهرمانة فى تلك الصفة قالت تبارك الله أحسن الخالقين والله انك لاحسن من الجارية ثم قالت له امش وقدم الشمال وأخر اليمين وهز أردافك فمشي قدامها كما أمرته فلما رأته قد عرف مشي النساء قالت له امكث حتى آتيك ليلة غد ان شاء الله تعالى فآخذك وادخل بك القصر واذا نظرت الحجاب والخدامين فقو عزمك وطأطئ رأسك ولا تتكلم مع أحد وانا أكفيك كلامهم و بالله التوفيق فلما أصبح الصباح اتته القهرمانة فى ثاني يوم وأخذته وطلعت به القصر ودخلت قدامه ودخل هو وراءها فى أثرها فاراد الحاجب ان يمنعه من الدخول فقالت له يا انحس العبيد انها الجارية نعم محظية أمير المؤمنين فكيف تمنعها من الدخول ثم قالت ادخلي ياجارية فدخل مع العجوز ولم يزالا داخلين الى الباب الذي يتوصل منه الى صحن القصر فقالت له العجوز يانعمة قو نفسك وثبت قلبك وادخل القصر وخذ على شمالك وعد خمسة أبواب وادخل الباب السادس فانه باب المكان المعد لك ولا تخف واذا كلمك أحد فلا تتكلم معه ثم سارت حتى وصلت الى الابواب فقابلها الحاجب المعد لتلك الابواب وقال لها ماهذه الجارية . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٧٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الحاجب قابل العجوز وقال لها ما هذه الجارية فقالت له العجوز ان سيدتنا تريد شراءها فقال الخادم مايدخل احد

الا باذن أمير المؤمنين فارجعي بها فانى لاأخليها تدخل لانى أمرت بهذا فقالت له القهرمانة أيها الحاجب الكبير أين عقلك ان نعما جارية الخليفة الذى قلبه متعلق بها قد توجهت اليها العافية وماصدق أمير المؤمنين بعافيتها وتريد شراء هذه الجارية فلا تمنعها من الدخول لئلا يبلغها أنك منعتها فتغضب عليك وأن غضبت عليك تسببت في قطع رأسك ثم قالت ادخلي ياجارية ولا تسمعي كلامه ولا تخبري سيدتك أن الحاجب منعك من الدخول فطأطأ نعمة رأسه ودخل القصر وأراد أن يمشى الى جهة يساره فغلط ومشى الى جهة يمينه وأراد أن يعد الخمسة أبواب ويدخل السادس فعد ستة ودخل السابع فلما دخل فى ذلك الباب رأى موضعا مفروشا بالديباج وحيطانه عليها ستائر الحرير المرقومة بالذهب وفيه مباخر العود والعنبر والمسك الاذفر ورأى سريرا فى الصدر مفروشا بالديباج فجلس عليه نعمة ولم يعلم بما كتب له فى الغيب فبينما هو جالس متفكر فى أمره إذ دخلت عليه أخت أمير المؤمنين ومعها جاريتها فلما رأت الغلام جالسا ظنته جارية فتقدمت اليه وقالت له من تكونى ياجارية وماخبرك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٨٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أخت الخليفة قالت لنعمة ماخبرك وما سبب دخولك في هذا المكان فلم يتكلم نعمة ولم يرد عليها جوابا فقالت ياجارية ان كنت من محاظى أخي وقد غضب عليك فانا أستعطفه عليك فلم يرد نعمة عليها جوابا فعند ذلك قالت لجاريتها قفى على باب المجلس ولا تدعي أحدا يدخل ثم تقدمت اليه ونظرت إلى جماله وقالت ياصبية عرفيني من تكونى ومااسمك وماسبب دخولك هنا فانى لم أنظرك فى قصرنا فلم يرد عليها جوابا فعند ذلك غضبت أخت الملك ووضعت يدها على صدر نعمة فلم تجد له نهودا فارادت أن تكشف ثيابه لتعلم خبره فقال لها نعمة ياسيدتى أنا مملوك فاشتريني وأنا مستجير بك فاجيرينى فقالت له لا بأس عليك فمن أنت ومن أدخلك مجلسى هذا فقال لها نعمة أنا أيتها الملكة أدعى بنعمة بن الربيع الكوفى وقد خاطرت بروحي لاجل جاريتى نعم التى احتال عليها الحجاج وأخذها وأرسلها الى هنا فقالت له لا بأس عليك ثم صاحت على جاريتها وقالت لها امض الى مقصورة نعم وقد كانت القهرمانة أتت إلى مقصورة نعم وقالت لها اهل وصل اليك سيدك فقالت لا والله فقالت القهرمانة لعله غلط فدخل غير مقصورتك وتاه عن مكانك فقالت نعم لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم قد فرغ أجلنا وهلكنا وجلستا متفكرين فبينما هما كذلك اذ دخلت عليهما جارية أخت الخليفة فسلمت على نعم وقالت لها ان مولاتي تدعوك إلى ضيافتها فقالت سمعا وطاعة فقالت القهرمانه لعل سيدك عند أخت الخليفة وقد انكشف الغطا فنهضت نعم من وقتها وساعتها ودخلت على أخت الخليفة فقالت لها هذا مولاك جالس عندى وكأنه غلط فى المكان وليس عليك ولا عليه خوف ان شاء الله تعالى فلما سمعت نعم هذا الكلام من أخت الخليفة اطمأنت نفسها وتقدمت إلى مولاها نعمة فلما نظرها قام اليها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٨١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نعمة لما نظر الى جاريته نعم قام اليها وضم كل واحد منهما صاحبه الى صدره ثم وقعا على الارض مغشيا عليهما فلما أفاقا قالت لهما أخت الخليفة أجلسا حتى نتدبر فى الخلاص من الامر الذى وقعنا فيه فقال لها سمعا وطاعة والامر لك فقالت والله ما ينالكما ناسوء قط ثم قالت لجاريتها أحضرى الطعام والشراب فاحضرت فاكلوا بحسب الكفاية ثم جلسوا يشربون فدارت عليهم الاقداح وزالت عنهم الاتراح فقال نعمة ليت شعرى بعد ذلك ما يكون فقالت له أخت الخليفة يا نعمة هل تحب نعما جاريتك فقال لها يا سيدتى انهواها هو الذى حملنى على ما أنا فيه من المخاطرة بروحى ثم قالت لنعم يا نعم هل تحبين سيدك قالت يا سيدتى هواه هو الذى أذاب جسمي وغير حالى فقالت والله انكما متحابان فلا كان من يفرق بينكما فقرا عينا وطيبا نفسا ففرحا بذلك وطلبت نعم عودا فأحضروه لها فأخذته وأصلحته وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

ولما أبي الواشون الا فراقنا ... وليس لهم عندى وعندك من ثار
وشنوا على أسماعنا كل غارة ... وقلت حماتى عند ذاك وأنصارى
غزوتهم من مقلتيك وأدمعي ... ومن نفسى بالسيف والسيل والنار

ثم أن نعما أعطت العود لسيدها نعمة وقالت له غن لنا شعرا فأخذه وأصلحه وأطرب بالنغمات ثم انشد هذه الابيات

البدر يحكيك لولا انه كلف ... والشمس مثلك لولا الشمس تنكسف
اني عجبت وكم فى الحب من عجب ... فيه الهموم وفيه الوجد والكلف
اري الطريق قريبا حين اسلكه ... الى الحبيب بعيدا حين انصرف

فلما فرغ من شعره ملأت له قدحا وناولته اياه فأخذه وشربه ثم ملأت قدحا آخر وناولته لاخت الخليفة فشربته واخذت العود واصلحته وشدت اوتاره وانشدت هذين البيتين

غم وحزن فى الفؤاد مقيم ... وجوى تردد فى حشاى عظيم
ونحول جسمى قد تبدى ظاهرا ... فالجسم منى بالغرام سقيم

ثم ناولت العود لنعمة بن الربيع فأخذه واصلح اوتاره وانشد هذين البيتين

يامن وهبت له روحي فعذبها ... ورمت تخليصه منه فلم اطق
دارك محبا بما ينجيه من تلف ... قبل الممات فهذا آخر الرمق

ولم يزالوا ينشدون الاشعار ويشربون على نغمات الاوتار وهم فى لذة وحبور وفرح وسرور فبينما هم كذلك اذ دخل عليهم امير المؤمنين فلما نظروه قاموا اليه وقبلوا الارض بين يديه فنظر الى نعم والعود معها فقال يا نعم الحمد لله الذى اذهب عنك اليأس والوجع ثم التفت الى نعمة وهو على تلك الحالة وقال يا اختى من هذه الجارية التى فى جانب نعم فقالت له اخته يا امير المؤمنين ان هذه جارية من المحاظى انيسة لا تأكل نعم ولا تشرب الا وهى معها ثم انشدت قول الشاعر

ضدان واجتمعا افتراقا فى البهاء * والضد يظهر حسنه بالضد

فقال الخليفة والله العظيم انها مليحة مثلها في غد أخلى لها مجلسا بجانب مجلسها وأخرج لها الفرش والقماش وأنقل اليها جميع مايصلح لها أكثر ما النعم واستدعت أخت الخليفة بالطعام فقدمته لاخيها فأكل وجلس معهم فى تلك الحضره ثم ملأ قدحا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٨٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة لما ملأ القدح وأومأ الى نعم بأن تنشد له من الشعر فأخذت العود بعد أن شربت قدحين وأنشدت هذين البيتين

اذا ما نديمي علني ثم علني * ثلاثة أقداح لهن هدير
أبيت أجر الذيل تيها كأنني * عليك * أمير المؤمنين أمير

فطرب أمير المؤمنين وملأ قدحا آخر وناوله الى نعم وأمرها أن تغنى فبعد أن شربت القدح جست الاوتار وأنشدت هذه الاشعار

ياأشرف الناس فى هذا الزمان وما * له مثيل بهذا الامر يفتخر
ياواحدا فى العلا والجود منصبه * ياسيدا ملكا فى الكل مشتهر
يامالكا للملوك الارض قاطبة * تعطى الجزيل ولا من ولا ضجر
أبقاك ربي على رغم العدا كمدا * وزان طالعك الاقبال والظفر

فلما سمع الخليفة من نعم هذه الابيات قال لها لله درك يانعم ماأفصح لسانك وأوضح بيانك ولم يزالوا فى فرح وسرور الى نصف الليل ثم قالت أخت الخليفة اسمع ياأمير المؤمنين انى رأيت حكاية فى الكتب عن بعض ارباب المراتب قال الخليفة وماتلك الحكاية فقالت له اخته اعلم ياامير المؤمنين انه كان بمدينة الكوفة صبي يسمى نعمة بن الربيع وكان له جارية يحبها وتحبه وكانت قد تربت معه فى فراش واحد فلما بلغا وتمكن حبهما من بعضهما رماهما الدهر بنكباته وجار عليهما الزمان بآفاته وحكم عليهما بالفراق وتحيلت عليها الوشاة حتى خرجت من داره واخذوها سرقة من مكانه ثم ان سارقها باعها لبعض الملوك بعشرة آلاف دينار وكان عند الجارية لمولاها من المحبة مثل ماعنده لها ففارق اهله وداره وسافر فى طلبها وتسبب باجتماعه بها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٨٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان نعمة لم يزل مفارقا لاهله ووطنه وخاطر بنفسه وبذل مهجته حتى توصل الى اجتماعه بجاريته وكان يقال لها نعم فلما اجتمع بها لم يستقر بهما الجلوس حتى دخل عليهما الملك الذى كان اشتراها من الذى سرقها فعجل عليهما وامر بقتلهما ولم ينصف من نفسه ولم يمهل عليه فى حكمه فما تقول ياامير المؤمنين فى قلة انصاف هذا الملك فقال امير المؤمنين ان هذا لشىء عجيب فكان ينبغي لذلك الملك العفو عند المقدرة لانه يجب عليه ان يحفظ لهما ثلاثة اشياء الاول انهما متحابان والثانى انهما فى منزله وتحت قبضته

والثالث ان الملك ينبغي له التأني في الحكم بين الناس فكيف بالامر الذي يتعلق به فهذا الملك قد فعل فعلا لا يشبه فعل الملوك فقالت له أخته يا أخي بحق ملك السموات والارض أن تأمر نعما بالغناء وتسمع ما تغني به فقال يا نعم غني لي فاطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

غدر الزمان ولم يزل غدارا　　يصمي القلوب ويورث الافكارا
ويفرق الاحباب بعد تجمع　　فترى الدموع على الخدود غزارا
كانوا وكنت وكان عيشي ناعما　　والدهر يجمع شملنا مدرارا
فلأبكين دما ودمعا ساجما　　أسفا عليك لياليا ونهارا

فلما سمع أمير المؤمنين هذا الشعر طرب طربا عظيما فقالت له أخته يا أخي من حكم على نفسه بشيء ألزمه القيام به والعمل بقوله وأنت قد حكمت على نفسك هذا الحكم ثم قالت يا نعمة قف على قدميك وكذا قفي أنت يا نعم فوقفا فقالت أخت الخليفة يا أمير المؤمنين إن هذه الواقفة هي نعم المسروقة سرقها الحجاج بن يوسف الثقفي وأوصلها لك وكذب فيما ادعاه من كتابه من أنه اشتراها بعشرة آلاف دينار وهذا الواقف هو نعمة بن الربيع سيدها وأنا أسألك بحرمة آبائك الطاهرين أن تعفو عنهما وتهبهما لبعضهما لتغنم أجرهما فانهما في قبضتك وقد أكلا من طعامك وشربا من شرابك وأنا الشافعة فيهما المستوهبة دمهما فعند ذلك قال الخليفة صدقت أنا حكمت بذلك وما أحكم بشيء وأرجع فيه ثم قال يا نعم هل هذا مولاك قالت له نعم يا أمير المؤمنين فقال لا بأس عليكما فقد وهبتكما لبعضكما ثم قال يا نعمة وكيف عرفت مكانها ومن وصف لك هذا المكان فقال يا أمير المؤمنين اسمع خبري وانصت الى حديثي فوحق آبائك واجدادك الطاهرين لا اكتم عنك شيئا ثم حدثه بجميع ما كان من امره وما فعله معه الحكيم العجمي وما فعلته القهرمانة وكيف دخلت به القصر وغلط في الابواب فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب ثم قال علي بالعجمي فاحضروه بين يديه فجعله من جملة خواصه وخلع عليه خلعة وأمر له بجائزة سنية وقال من يكون هذا تدبيره يجب ان نجعله من خواصنا ثم ان الخليفة احسن على نعمة وانعم على القهرمانة وقعدا عنده سبعة ايام في سرور وحظ وارغد عيش ثم طلب نعمة الاذن بالسفر هو وجاريته فاذن لهما بالسفر الى الكوفة فسافر واجتمع بوالده ووالدته واقاموا في اطيب عيش الى ان اتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فلما سمع الامجد والاسعد هذا الحديث من بهرام تعجبا منه غاية العجب وقالا ان هذا لشيء عجيب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامجد والاسعد لما سمعا من بهرام المجوسي الذي أسلم هذه الحكاية تعجبا منها غاية العجب وباتا تلك الليلة ولما أصبح الصباح ركب الامجد والاسعد وأرادوا أن يدخلا على الملك استأذنا في الدخول فأذن لهما فلما دخلا أكرمهما وجلسوا يتحدثون فبينما هم كذلك واذا بأهل المدينة يصيحون ويتصارخون ويستغيثون فدخل الحاجب على الملك وقال له ان ملكا من الملوك نزل بعساكره على المدينة وهم

شاهرون السلاح وماندرى مامرادهم فاخبر الملك وزيره الامجد واخاه الاسعد بما سمعه من الحاجب فقال الامجد انا اخرج اليه واكشف خبره فخرج الامجد الى ظاهر المدينة فوجد الملك ومعه عسكر كثير ومماليك راكبة فلما نظروا الى الامجد عرفوا انه رسول من عند ملك المدينة فاخذوه واحضروه قدام السلطان فلما صار قدامه قبل الارض بين يديه واذا بالملك امرأة ضاربة لها لثاما فقالت اعلم أنه مالى عندكم غرض فى هذه المدينة الا مملوك أمرد فان وجدته عندكم فلا بأس عليكم وان لم أجده وقع بيني و بينكم القتال الشديد لانني ماجئت إلا فى طلبه فقال الامجد أيتها الملكة ماصفة هذا المملوك ومااسمه فقالت اسمه الاسعد وأنا اسمي مرجانة وهذا المملوك جاءنى صحبة بهرام المجوسي ومارضى أن يبيعه فاخذته منه غصبا فعدا عليه واخذه من عندى بالليل سرقه وأما أوصافه فانها كذا وكذا فلما اسمع الامجد ذلك علم انه اخوه الاسعد فقال لها ياملكة الزمان الحمد لله الذي جاءنا بالفرج وان هذا المملوك هو اخي ثم حكى لها حكايته وماجرى لهما فى بلاد الغربة وأخبرها بسبب خروجهما من جزائر الآبنوس فتعجبت الملكة مرجانة من ذلك وفرحت بلقاء الاسعد وخلعت على أخيه الامجد ثم بعد ذلك عاد الامجد الى الملك وأعلمه بماجرى ففرحوا بذلك ونزل الملك هو والامجد والاسعد قاصدين الملكة فلما دخلوا عليها جلسوا يتحدثون فبينما هم كذلك واذا بالغبار طار حتى سد الاقطار وبعد ساعة انكشف ذلك الغبار عن عسكر جرار مثل البحر الذخار وهم مهيئون بالعدد والسلاح فقصدوا المدينة ثم داروا بها كما يدور الخاتم بالخنصر وشهروا اسيوفهم فقال الامجد والاسعد انا لله وانا اليه راجعون ماهذا الجيش الكبير ان هذه اعداء لا محالة وان لم نتفق مع هذه الملكة مرجانة على قتالهم أخذوا منا المدينة وقتلونا وليس لنا حيلة الا أننا نخرج اليهم ونكشف خبرهم ثم قام الامجد وخرج من باب المدينة وتجاوز جيش الملكة مرجانة فلما وصل الى العسكر وجده عسكر جده الملك الغيور أبا امه الملكة بدور. وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الامجد لما وصل الى العسكر وجدها عسكر جده الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فلما صار قدامه قبل الارض بين يديه وبلغه الرسالة وقال له مااسمك قال اسمي الملك الغيور وقد جئت عابر سبيل لان الزمان قد فجعني فى بنتي بدور فانها فارقتني ومارجعت الى وماسمعت لها ولزوجها قمر الزمان خبرا فهل عندكم خبرهما فلما سمع الامجد ذلك أطرق برأسه الى الأرض ساعة يتفكر حتى تحقق انه جده ابو أمه ثم رفع رأسه وقبل الارض بين يديه وأخبره انه ابن بنته بدور فلما سمع الملك انه ابن ابنته بدور رمى نفسه عليه وصار يبكيان ثم قال الملك الغيور الحمد لله ياولدى على السلامة حيث اجتمعت بك ثم قال له الامجد أن ابنته بدور فى عافية وكذلك ابوه قمر الزمان وأخبره انهما فى مدينة يقال لها جزيرة الآبنوس وحكى له أن قمر الزمان والده غضب عليه وعلى أخيه وأمر بقتلهما وأن الخازندار رق لهما وتركهما بلا قتل فقال الملك الغيور وانا أرجع بك وبأخيك الى والدك وأصلح

بينكما وأقيم عندكم فقبل الارض بين يديه ثم خلع الملك الغيور على الامجد ابن ابنته ورجع متبسما الى الملك الغيور واعلمه بقصة الملك الغيور فتعجب منها غاية العجب ثم أرسل لها آلات الضيافة من الخيل والجمال والغنم والعليق وغير ذلك وأخرج الملكة مرجانة كذلك وأعلموها بما جرى فقالت أنا أذهب معكم بعسكرى وأكون ساعية فى الصلح فبينما هم كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار واسود منه النهار وسمعوا من تحته صياحا وصراخا وصهيل الخيل ورأوا سيوفا تلمع ورماحا تشرع فلما قربوا من المدينة ورأوا العسكرين دقوا الطبول فلما رأى الملك ذلك قال ما هذا النهار إلا نهار مبارك الحمد لله الذى أصلحنا مع هذين العسكرين وان شاء الله تعالى يصالحنا مع هذا العسكر أيضا ثم قال يا امجد اخرج أنت وأخوك الاسعد واكشفا لنا خبر هذه العساكر فانه جيش ثقيل ما رأيت أثقل منه فخرج الاثنان الامجد وأخوه الاسعد بعد أن أغلق الملك باب المدينة خوفا من العسكر المحيط بها فانفتحا الأبواب وسارا حتى وصلا الى العسكر الذى وصل فوجداه عسكر ملك جزائر الآبنوس وفيه والدهما قمر الزمان فلما نظراه قبلا الأرض بين يديه وبكيا فلما رآهما قمر الزمان رمى نفسه عليهما وبكى بكاء شديدا واعتذر لهما وضمهما الى صدره ثم أخبرهما بما قاساه بعدهما من الوحشة الشديدة لفراقهما ثم ان الامجد والاسعد ذكرا له عن الملك الغيور انه وصل اليهم فركب قمر الزمان فى خواصه واخذ ولديه الامجد والاسعد معه وساروا حتى وصلوا الى قرب عسكر الملك الغيور فسبق واحد منهم الى الملك الغيور وأخبره ان قمر الزمان وصل فطلع إلى ملاقاته فاجتمعوا ببعضهم وتعجبوا من هذه الامور وكيف اجتمعوا فى هذا المكان وصنع أهل المدينة الولائم وأنواع الأطعمة والحلويات وقدموا الخيول والجمال والضيافات والعليق وما تحتاج اليه العساكر فبينما هم كذلك واذا بغبار ثار حتى سد الأقطار وقد ارتجت الأرض من الخيول وصارت الطبول كعواصف الرياح والجيش جميعه بالعدد والأزراد وكلهم لابسون السواد وفى وسطهم شيخ كبير ولحيته واصلة إلى صدره عليه ملابس سود فلما نظر أهل المدينة هذه العساكر العظيمة قال صاحب المدينة للملوك الحمد لله الذى اجتمعتم باذنه تعالى فى يوم واحد وكنتم كلكم معارف فما هذا العسكر الجرار الذى قد سد الأقطار فقال له الملوك لا تخف منه فنحن ثلاثة ملوك وكل ملك له عساكر كثيرة فان كانوا أعداء نقاتلهم معك ولو زادوا ثلاثة أمثالهم فبينما هم كذلك واذا برسول من تلك العساكر قد أقبل متوجها إلى هذه المدينة فقدموه بين يدى قمر الزمان والملك الغيور والملكة مرجانة والملك صاحب المدينة فقبل الأرض وكان هذا الملك من بلاد العجم وقد فقد ولده من مدة سنين وهو دائر يفتش عليه فى الأقطار فان وجده عندكم فلا بأس عليكم وان لم يجده وقع الحرب بينه وبينكم وأخرب مدينتكم فقال له قمر الزمان ما يصل إلى هذا ولكن ما يقال له فى بلاد العجم فقال الرسول يقال له الملك شهرمان صاحب جزائر خالدات وقد جمع هذه العساكر من الأقطار التى مر بها وهو دائر يفتش على ولده فلما سمع قمر الزمان كلام الرسول صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه واستمر فى غشيته ساعة ثم أفاق وبكى بكاء شديدا وقال للأمجد والاسعد وخواصهما امشوا

يا أولادي مع الرسول وسلموا على جدكم والدي الملك شهرمان وبشروه بي فانه حزين على فقدي وهو الآن لابس الملابس السود من اجلي ثم حكي الملوك الحاضرين جميع ماجرى له في أيام صباه فتعجب جميع الملوك من ذلك ثم نزلوا هم وقمر الزمان وتوجهوا الى والده فسلم قمر الزمان على والده وعانقا بعضهما ووقعا مغشياً عليهما من شدة الفرح فلما أفاقا حكى لابنه جميع ماجرى له ثم سلم عليه بقية الملوك وردوا مرجانة الى بلادها بعد ان زوجوها للاسعد ووصوها انها الا تقطع عنهم مراسلتها ثم زوجوا الامجد بستان بنت بهرام وسافروا كلهم الى مدينة الآبنوس وخلا قمر الزمان بصهره وأعلمه بجميع ماجرى له وكيف اجتمع باولاده ففرح وهنأه بالسلامة ثم دخل الملك الغيور أبو الملكة بدور على بنته وسلم عليها وبل شوقه منها وقعدوا في مدينة الآبنوس شهرا كاملا ثم سافر الملك الغيور بابنته الى بلده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك الغيور سافر بابنته وجماعته الى بلده واخذ الأمجد معهم فلما استقر في مملكته أجلس الأمجد يحكم مكان جده وأما قمر الزمان فانه أجلس ابنه الأسعد يحكم في مكانه في مدينة جده أرمانوس ورضي به جده ثم تجهز قمر الزمان وسافر مع أبيه الملك شهرمان الى ان وصل الى جزائر خالدات فزينت له المدينة فاستمرت البشائر تدق شهرا كاملا وجلس قمر الزمان يحكم مكان أبيه الى ان أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات والله اعلم فقال الملك ياشهرزاد ان هذه الحكاية عجيبة جدا قالت أيها الملك ليست هذه باعجب من حكاية علاء الدين أبي الشامات قال وما حكايته

حكاية علاء الدين أبي الشامات

قالت بلغني أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان رجل تاجر بمصر يقال له شمس الدين وكان من أحسن التجار وأصدقهم مقالا وهو صاحب خدم وحشم وعبيد وجوار ومماليك ومال كثير وكان شاه بندر التجار بمصر وكان معه زوجة يحبها وتحبه الا انه عاش معها أربعين عاما ولم يرزق منها ببنت ولا ولد فقعد يوما من الايام في دكانه فرأى التجار وكل واحد منهم له ولد او ولدان أو أكثر وهم قاعدون في دكاكين مثل ابائهم وكان ذلك اليوم يوم جمعة فدخل ذلك التاجر الحمام واغتسل غسل الجمعة ولما طلع أخذ مرآة المزين فرأى وجهه فيها وقال أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله ثم نظر الى لحيته فرأى البياض غطى السواد وتذكر ان الشيب نذير الموت وكانت زوجته تعرف ميعاد مجيئه فتغتسل وتصلح شأنها له فدخل عليها فقالت له مساء الخير فقال لها أنا ما رأيت الخير وكانت قالت للجارية هاتي سفرة العشاء فاحضرت الطعام وقالت له تعش ياسيدي فقال لها ما آكل شيئا وأعرض عن السفرة بوجهه فقالت له ما سبب ذلك واي شيء أحزنك فقال لها أنت سبب حزني وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان شمس الدين قال لزوجته انت سبب حزني فقالت له لاي شيء فقال لها أني فتحت دكاني في هذا اليوم ورأيت كل واحد من التجار له ولد أو ولدان

أوأكثر وهم قاعدون فى الدكاكين مثل آبائهم فقلت لنفسى ان الذى أخذ أباك ما يخليك وليلة دخلت بك حلفتيني انني ما أتزوج عليك ولا أتسرى بجارية حبشية ولا رومية ولا غير ذلك من الجوارى ولم أبت ليلة بعيدا عنك والحالة انك عاقر والنكاح فيك كالنحت فى الحجر فقالت اسم الله على ان العاقة منك ماهي منى لان بيضك رائق فقال لها وماشأن الذى بيضه رائق فقالت هو الذي لا يحبل النساء وهو لا يجيء باولاد فقال لها واين معكر البيض وأنا اشتريه لعله يعكر بيضى فقالت له فتش عليه عند العطارين فبات التاجر واصبح متندما حيث عاير زوجته وندمت هى حيث عايرته ثم توجه الى السوق فوجد رجلا عطارا فقال له السلام عليكم فرد عليه السلام فقال له هل يوجد عندك معكر البيض فقال له كان عندي وفرغ ولكن اسأل جاري فدار يسأل حتى سأل جميع العطارين وهم يضحكون عليه وبعد ذلك رجع الى دكانه وقعد وكان فى السوق نقيب الدلالين وكان رجلا حشاشا يتعاطي الافيون والبرش ويستعمل الحشيش الاخضر وكان ذلك النقيب يسمى الشيخ محمد سمسم وكان فقير الحال وكانت عادته ان يصبح على التاجر فى كل يوم فجاءه على عادته وقال له السلام عليكم فرد عليه السلام وهو مغتاظ فقال له ياسيدى مالك مغتاظ فحكى له جميع ماجرى بينه وبين زوجته وقال له انلى أربعين سنة وانا متزوج بها ولم تحبل مني بولد ولا بيت وقالوا الى سبب عدم حبلها منك ان بيضك رائق ففتشت على شيء أعكر به بيضى فلم أجده فقال له ياسيدى انا عندي معكر البيض فما تقول فيمن يجعل زوجتك تحبل منك بعد هذه الاربعين سنة التى مضت قال له التاجر ان فعلت ذلك فانا أحسن اليك وانعم عليك فقال له هات لى دينارا فقال له خذ هذين الدينارين فاخذهما وقال هات هذه السلطانية الصينى فاعطاه السلطانية فاخذها وتوجه الى بياع الحشيش وأخذ منه من المسكر الرومى قدر أوقيتين واخذ جانبا من الكبابة الصينى والقرفة والقرنفل والحبهان والزنجبيل والفلفل الابيض والسقنقور الجبلى ودق الجميع وغلاهم فى الزيت الطيب وأخذ ثلاث أوراق حصا لبان ذكر وأخذ مقدار قدح من الحبة السوداء ونقعه وعمل جميع ذلك معجونا بالعسل النحل وحطه فى السلطانية ورجع بها الى التاجر واعطاها له وقال له هذا معكر البيض فينبغى ان تأخذ منه على رأس الملوق بعد ان تأكل اللحم الضانى والحمام البيتى وتكثر له الحرارات والبهارات وتتعشى وتشرب السكر المكرر فاحضر التاجر جميع ذلك وارسله الى زوجته وقال لها اطبخي ذلك طبخا جيدا وخذي معكر البيض واحفظيه عندك حتى أطلبه ففعلت ما أمرها به ووضعت له الطعام فتعشى ثم انه طلب السلطانية فأكل منها فاعجبته فاكل بقيتها وواقع زوجته فعلقت منه تلك الليلة ففاتت عليها أول شهر والثانى والثالث ولم ينزل عليها الدم فعلمت انها حملت ثم وفت أيام حملها ولحقها الطلق وقامت الافراح فقاست الداية المشقة فى الخلاص ورقته باسمى محمد وعلى وكبرت وأذنت فى اذنه ولفته واعطته لامه فاعطته ثديها وارضعته فشرب وشبع ونام وأقامت الداية عندهم ثلاثة أيام حتى عملوا الحلاوة ليفرقوها فى اليوم السابع ثم رشوا ملحه ودخل التاجر وهنأ زوجته بالسلامة وقال لها اين وديعة الله فقدمت له مولودا بديع الجمال صنع المدبر الموجود وهو ابن سبعة أيام ولكن الذى ينظره يقول

عليه انه ابن عام فنظر التاجر فى وجهه فرآه بدراً مشرقاً وله شامات على الخدين فقال لها ما سميتيه فقالت له لو كان بنتاً كنت سميتها وهذا ولد فلا يسميه الا أنت وكان أهل ذلك الزمن يسمون أولادهم بالفال فبينماهم يتشاورون في الاسم واذا بواحد يقول ياسيدى علاء الدين فقال لها نسميه بعلاء الدين أبى الشامات ووكل به المراضع والدايات فشرب اللبن عامين وفطموه فكبر واتنشى وعلى الارض مشى فلما بلغ من العمر سبع سنين أدخلوه تحت طابق خوفاً عليه من العين وقال هذا لا يخرج من الطابق حتى تطلع لحيته ووكل به جارية وعبداً فصارت الجارية تهىء له السفرة والعبد يحملها اليه ثم انه طاهره وعمل له وليمة عظيمة ثم بعد ذلك أحضر له فقيهاً يعلمه فعلمه الخط والقرآن والعلم الى أن صار ماهراً وصاحب معرفة فاتفق ان العبد أوصل اليه السفرة فى بعض الايام ونسى الطابق مفتوحاً فطلع علاء الدين من الطابق ودخل على امه وكان عندها محضر من أكابر النساء فبينما النساء يتحدثن مع امه واذا هو داخل عليهن كالمملوك السكران من فرط جماله فحين رآه النسوة غطين وجوههن وقلن لامه الله يجازيك يافلانة كيف تدخلين علينا هذا المملوك الاجنبي أما تعلمين ان الحياء من الايمان فقالت لهن سمين الله ان هذا ولدى وثمرة فؤادى وابن شاه بندر التجار شمس الدين ابن الدادة والقلادة والقشفة واللبابة فقلن لها عمرنا ما رأينا لك ولداً فقالت ان أباه خاف عليه من العين فجعل مرباه فى طابق تحت الارض وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٨٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ام علاء الدين قالت للنسوة ان أباه خاف عليه من العين فجعل مرباه فى طابق تحت الأرض فلعل الخادم نسى الطابق مفتوحا فطلع منه ولم يكن مرادنا ان يطلع منه حتى تطلع لحيته فهنأها النسوة بذلك وطلع الغلام من عند النسوة الى حوش البيت ثم طلع المقعد وجاس فيه فبينما هو جالس واذا بالعبيد قد دخلوا ومعهم بغلة أبيه فقال لهم علاء الدين اين كانت هذه البغلة فقالوا له نحن أوصلنا أباك الى الدكان وهو راكب عليها وجئنا بها فقال لهم أى شىء صنعة أبي فقالوا ان أباك شاه بندر التجار بارض مصر وهو سلطان أولاد العرب فدخل علاء الدين على أمه وقال لها ياأمى ما صناعة أبي فقالت له ياولدى ان أباك تاجر وهو شاه بندر التجار بارض مصر وسلطان أولاد العرب وعبيده لا تشاوره فى البيع الا على البيعة التى تكون أقل ثمنها الف دينار واما البيعة التى تكون بتسعمائة دينار فاقل فانهم لا يشاورونه عليها بل يبيعونها بانفسهم ولا يأتى متجر من بلاد الناس قليلا أو كثيرا الا ويدخل تحت يده ويتصرف فيه كيف يشاء ولا ينحزم متجر او يروح بلاد الناس الا ويكون من بيت أبيك والله تعالى أعطى أباك ياولدى مالا كثيرا لا يحصى فقال لها ياامى الحمد لله الذى جعلنى ابن سلطان أولاد العرب ووالدى شاه بندر التجار ولأى شىء ياأمي تحطونني في الطابق وتتركونني محبوسا فيه فقالت له ياولدى نحن ماحطيناك فى الطابق الا خوفا عليك من أعين الناس فان العين حق واكثر أهل القبور من العين فقال لها ياأمى واين المفر من القضاء والحذر لا يمنع القدر والمكتوب مامنه مهروب وان الذى أخذ جدى لا يترك أبى فانه ان عاش اليوم ما يعيش غدا واذا مات أبى وطلعت أنا وقلت أنا علاء الدين ابن التاجر شمس الدين

لا يصدقني أحد من الناس والاختيارية يقولون عمرنا ما رأينا لشمس الدين ولداً ولا بنتا فينزل بيت المال ويأخذ مال أبي ورحم الله من قال

يموت الفتى ويذهب ماله * ويأخذ أنذل الرجال نساءه

فانت يا أمي تكلمين أبي حتى يأخذني معه الى السوق ويفتح لي دكانا واقعد فيه ببضائع ويعلمني البيع والشراء والاخذ والعطاء فقالت له يا ولدي اذا حضر أبوك اخبرته بذلك فلما رجع التاجر الى بيته وجد ابنه علاء الدين أبا الشامات قاعدا عند أمه فقال لها لاي شيء أخرجتيه من الطابق فقالت له يا ابن عمي انا ما أخرجته ولكن الخدم نسوا الطابق مفتوحا فبينما أنا قاعدة وعندي محضر من أكابر النساء واذا به دخل علينا واخبرته بما قاله ولده فقال له يا ولدي في غد ان شاء الله تعالى آخذك معي الى السوق ولكن يا ولدي قعود الاسواق والدكاكين يحتاج الى الادب والكمال في كل حال فبات علاء الدين وهو فرحان من كلام أبيه فلما أصبح الصباح أدخله الحمام والبسه بدله تساوي جملة من المال ولما أفطروا وشربوا الشرابات ركب بغلته وأركب ولده بغلة وأخذه وراءه وتوجه به الى السوق فنظر أهل السوق شاه بندر التجار مقبلا ووراءه غلام كأن وجهه القمر في ليلة أربعة عشر فقال واحد منهم لرفيقه انظر هذا الغلام الذي وراء شاه بندر التجار قد كنا نظن به الخير وهو مثل الكرات شائب وقلبه أخضر فقال الشيخ محمد سمسم النقيب المتقدم ذكره للتجار نحن ما بقينا نرضى به ان يكون شيخاً علينا ابدا وكان من عادة شاه بندر التجار انه لما يأتي من بيته في الصباح ويقعد في دكانه يتقدم نقيب السوق ويقرأ الفاتحة للتجار فيقومون معه ويأتون شاه بندر التجار ويقرؤن له الفاتحة ويصبحون عليه ثم ينصرف كل واحد منهم الى دكانه فلما قعد شاه بندر التجار في دكانه ذلك اليوم على عادته لم تأت اليه التجار حسب عادتهم فنادى النقيب وقال له لاي شيء لم تجتمع التجار على جري عادتهم فقال له أنا ما أعرف نقل الفتن ان التجار اتفقوا على عزلك من المشيخة ولا يقرؤن لك فاتحة فقال له ما سبب ذلك فقال له ما شأن هذا الولد الجالس بجانبك وأنت اختيار ورئيس التجار فهل هذا الولد مملوكك أو يقرب لزوجتك وأظن انك تعشقه وتميل الى الغلام فصرخ عليه وقال له اسكت قبح الله ذاتك وصفاتك هذا ولدي فقال له عمرنا ما رأينا لك ولدا فقال له لما جئتني بعكر البيض حملت زوجتي وولدته ولكن من خوفي عليه من العين ربيته في طابق تحت الارض وكان مرادي انه لا يطلع من الطابق حتى يمسك لحيته بيده فما رضيت أمه وطلب مني ان أفتح له دكانا وأحط عنده بضائع واعلمه البيع والشراء فذهب النقيب الى التجار واخبرهم بحقيقة الامر فقاموا كلهم بصحبته وتوجهوا الى شاه بندر التجار ووقفوا بين يديه وقرؤوا الفاتحة وهنؤه بذلك الغلام وقالوا الله ربنا يبقي الاصل والفرع ولكن الفقير منا لما يأتيه ولد أو بنت لا بد ان يصنع لاخوانه دست عصيدة ويعزم معارفه وأقاربه وانت لم تعمل ذلك فقال لهم لكم علي ذلك ويكون اجتماعنا في البستان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان شاه بندر التجار وعد التجار بالسماط وقال

لهم يكون اجتماعنا فى البستان فلما أصبح الصباح أرسل الفراش للقاعة والقصر الذين فى البستان وأمره بفرشهما وارسل آلة الطبخ من خرفان وسمن وغير ذلك مما يحتاج اليه الحال وعمل سماطين سماطا فى القصر وسماطا فى القاعة وتحزم التاجر شمس الدين وتحزم ولده علاء الدين وقال له ياولدى اذا دخل الرجل الشائب فانا اتلقاه واجلسه على السماط الذى فى القصر وانت ياولدي اذا دخل الولد الامرد فخذه وادخل به القاعة واجلسه على السماط فقال له لاى شيء ياأبي تعمل سماطين واحد للرجال وواحد للاولاد فقال ياولدى ان الامرد يستحي ان يأكل عند الرجال فاستحسن ذلك ولده فلما جاء التجار صار شمس الدين يقابل الرجال ويجلسهم فى القصر وولده علاء الدين يقابل الاولاد ويجلسهم فى القاعة ثم وضعوا الطعام فاكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وشربوا الشربات وأطلقوا البخور ثم قعد الاختيارية في مذاكرة العلم والحديث وكان بينهم رجل تاجر يسمى محمود البلخى وكان مسلما فى الظاهر ومجوسيا فى الباطن وكان يبغى الفساد ويهوى الاولاد فنظر الى علاء الدين نظرة أعقبته الف حسرة وعلق له الشيطان جوهرة فى وجهه فاخذه به الغرام والوجد والهيام وكان ذلك التاجر الذي اسمه محمود البلخى يأخذ القماش والبضائع من والد علاء الدين ثم ان محمودا البلخى قام يتمشى وانعطف نحو الاولاد فقاموا الملتقاه وكان علاء الدين انحصر فقام يزيل الضرورة فالتفت التاجر محمود الى الاولاد وقال لهم ان طيبتم خاطر علاء الدين على السفر معى أعطيت كل واحد منكم بدلة تساوى جملة من المال ثم توجه من عندهم الى مجلس الرجال فبينما الاولاد جالسون واذا بعلاء الدين أقبل عليهم فقاموا الملتقاه واجلسوه بينهم فى صدر المقام فقام ولد منهم وقال لرفيقه ياسيدى حسن اخبرنى برأس المال الذى عندك تبيع فيه وتشترى من أين جاءك فقال له انا لما كبرت ونشأت وبلغت مبلغ الرجال قلت لأبى ياوالدى إحضر لى متجرا فقال ياولدى ماعندى شيء ولكن روح خذ مالا من واحد تاجر واتجر به وتعلم البيع والشراء والأخذ والعطاء فتوجهت إلى واحد من التجار واقترضت منه الف دينار فاشتريت بها قماشا وسافرت به الى الشام فربحت المثل مثلين ثم أخذت متجرا من الشام وسافرت به الى بغداد وبعته فربحت المثل مثلين ولم أزل اتجر حتى صار رأس مالى نحو عشرة آلاف دينار وصار كل واحد من الاولاد يقول لرفيقه مثل ذلك الي ان دار الدور وجاء الكلام الى علاء الدين أبى الشامات فقالوا له وأنت ياسيدي علاء الدين فقال لهم انا تربيت فى طابق تحت الأرض وطلعت منه فى هذه الجمعة وأنا أروح الدكان وارجع منه الى البيت فقالوا له أنت متعود على قعود البيت ولا تعرف لذة السفر والسفر ما يكون الا للرجال فقال لهم انا مالى حاجة بالسفر وليس للراحة قيمة فقال واحد منهم لرفيقه هذا مثل السمك ان فارق الماء مات ثم قالوا له ياعلاء الدين ما فخر أولاد التجار الا بالسفر لأجل المكسب فحصل لعلاء الدين غيظ بسبب ذلك وطلع من عند الأولاد وهو باكى العين فقالت له امه ما يبكيك ياولدي فقال لها ان اولاد التجار جميعا يعايرونني وقالوا لي ما فخر أولاد التجار الا بالسفر لأجل ان يكسبوا الدراهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٩٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان علاء الدين قال لوالدته ان أولاد التجار عايروني وقالوا الى ما تخر أولاد التجار الابالسفر لأجل ان يكسبوا الدراهم والدنانير فقالت أمه ياولدى هل مرادك السفر قال نعم فقالت له تسافر إلى أي البلاد فقال لها الى مدينة بغداد فان الانسان يكتسب فيها المثل مثلين فقالت ياولدى ان أباك عنده مال كثير وان لم يجهز لك متجرا من ماله فأنا أجهزلك متجرا من عندى فقال لها خير البرعاجله فان كان معروفا فهذا وقته فأحضرت العبيد وارسلتهم الى الذين يحزمون القماش وفتحت حاصلا وأخرجت له منه قماشا وحزموا عشرة أحمال هذا ما كان من أمر أمه (وأما) ما كان من أمر أبيه فانه التفت فلم يجد ابنه علاء الدين فى البستان فسأل عنه فقالوا انه ركب بغلته وراح إلى البيت فركب وتوجه خلفه فلما دخل منزله رأي احمالا محزومة فسأل عنها فاخبرته زوجته بما وقع من أولاد التجار لولده علاء الدين فقال له ياولدى خيب الله الغربة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعادة المرء أن يرزق فى بلده وقال الاقدمون دع السفر ولو كان ميلا ثم قال لولده هل صممت على السفر ولا ترجع عنه فقال له ولده لا بدلى من السفر إلى بغداد بمتجر والا قلعت ثيابي ولبست ثياب الدراويش وطلعت سائحا فى البلاد فقال له ما أنا محتاج ولا معدم بل عندي مال كثير وأراه جميع ما عنده من المال والمتاجر والقماش وقال له أنا عندى لكل بلد ما يناسبها من القماش والمتاجر وأراه من جملة ذلك أربعين حملا محزمين ومكتوبا على كل حمل ثمنه الف دينار ثم قال ياولدى خذ الاربعين حملا والعشرة أحمال التي من عند أمك وسافر مع سلامة الله تعالى ولكن ياولدى أخاف عليك من غابة فى طريقك تسمى غابة الأسد وواد هناك يقال له وادى الكلاب فانهما تروح فيهما الأرواح بغير سماح فقال له لماذا ياوالدى فقال من بدوى قاطع الطريق يقال له عجلان فقال له الرزق رزق الله وان كان لى فيه نصيب لم يصيبنى ضرر ثم ركب علاء الدين مع والده وسار إلى سوق الدواب واذا بعكام نزل من فوق بغلته وقبل يد شاه بندر التجار وقال له والله زمان ياسيدى ما استقضيتنا فى تجارات فقال له لكل زمان دولة ورجال ورحم الله من قال

وشيخ فى جهات الأرض يمشي ... ولحيته تقابل ركبتيه
فقلت له لماذا أنت محنى ... فقال وقد لوى نحوي يديه
شبابي فى الثرى قد ضاع منى ... وها أنا منحن بحثا عليه

فلما فرغ من شعره قال يامقدم ما مراده السفر الا ولدي هذا فقال له العكام الله يحفظه عليك ثم أن شاه بندر التجار عاهد بين ولده وبين العكام وجعله ولده وأوصاه عليه وقال له خذ هذه المائة دينار لغلمانك ثم أن شاه بندر التجار اشترى ستين بغلا وسترا للسيدي عبد القادر الجيلاني وقال له ياولدى أنا غائب وهذا أبوك عوضا عنى وجميع ما يقوله لك طاوعه فيه ثم توجه بالبغال والغلمان وعملوا فى تلك الليلة ختمة ومولد الشيخ عبد القادر الجيلاني ولما أصبح الصباح أعطى شاه بندر التجار لولده عشرة آلاف دينار وقال له إذا دخلت بغداد ولقيت القماش رائجا معه فبعه وان لقيت حاله واقفا فاصرف من هذه الدنانير ثم حملوا البغال وودعوا بعضهم . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت

عن الـكلام المباح (وفى ليلة ٢٩١) قالت بلغنى أيها السعيد أن علاء الدين والعكام لما أمر وا العبيد أن يحملوا البغال و دعوا شاه بندر التجار والد علاء الدين وساروا متوجهين حتى خرجوا من المدينة وكان محمود البلخي تجهز للسفر إلى جهة بغداد وأخرج حموله ونصب صواوينه خارج المدينة وقال فى نفسه ماتحظى بهذا الولد إلا فى الخلاء لأنه لا واشى ولا رقيب يعكر عليك وكان لأب الولد الف دينار عند محمود البلخي بقية معاملة فذهب اليه و ودعه وقال له اعط الألف دينار لولدى علاء الدين واوصاه عليه وقال انه مثل ولدك فاجتمع علاء الدين بمحمود البلخي فقام محمود البلخي و وصى طباخ علاء الدين انه لا يطبخ شيئاً وصار محمود يقدم لعلاء الدين المأكل والمشرب هو وجماعته ثم توجهوا للسفر وكان للتاجر محمود البلخي أربعة بيوت واحد فى مصر وواحد فى الشام و واحد فى حلب و واحد فى بغداد ولم يزالوا مسافرين فى البرارى والقفار حتى أشرفوا على الشام فأرسل محمود عبده إلي علاء الدين فرآه قاعدا يقرأ فتقدم وقبل يديه فقال ما تطلب فقال له سيدى يسلم عليك و يطلبك لعزومتك فى منزله فقال له لما أشاور أبى المقدم كمال الدين العكام فشاوره على الرواح فقال له لا تروح ثم سافروا من الشام إلى أن دخلوا حلب فعمل محمود البلخي عزومة وأرسل يطلب علاء الدين فشاور المقدم فمنعه وسافروا من حلب إلى أن بقى بينهم و بين بغداد مرحلة فعمل محمود البلخي عزومة وأرسل يطلب علاء الدين فشاور المقدم فمنعه فقال علاء الدين لا بد لى من الرواح ثم قام وتقلد بسيف تحت ثيابه وسار إلى أن دخل على محمود البلخي فقام لملتقاه وسلم عليه و أحضر له سفرة عظيمة فأكلوا وشربوا وغسلوا ايديهم ومال محمود البلخي على علاء الدين ليأخذ منه قبلة فلاقاها فى كفه وقال له ما مرادك أن تعمل فقال انى أحضرتك ومرادى أعمل معك حظا في هذا المجال ونفسر قول من قال

ايمكن أن تجيء لنا لحظه كحلب شويهة اوشى بيضه
وتأكل ماتيسر من خبيز وتقبض ماتحمل من فضيضه
وتحمل ماتشاء بغير عسر شبيرا أو فتيرا أو قبيضه

ثم أن محمود البلخي هم بعلاء الدين وأراد أن يفترسه فقام علاء الدين وجرد سيفه وقال له واشيبتاه اما تخشى الله وهو شديد المحال ولم تسمع قول من قال

احفظ مشيبك من عيب يدنسه ان البياض سريع الحمل للدنس

فلما فرغ علاء الدين من شعره قال لمحمود ان هذه البضاعة أمانة الله لا تباع ولو بعتها لغيرك بالذهب لبعتها لك بالفضة ولكن والله ياخبيث ما بقيت أرافقك ابدا ثم رجع علاء الدين إلي المقدم كمال الدين وقال له ان هذا رجل فاسق فانا ما بقيت أرافقه أبدا ولا أمشى معه في طريق فقال له ياولدى أما قلت لك لا تروح عنده ولكن ياولدى ان أفترقنا منه نخشى على أنفسنا التلف فخلنا قفلا واحدا فقال له لا يمكن أن أرافقه فى الطريق أبدا ثم حمل علاء الدين حموله وسار هو و من معه إلى أن نزلوا فى وادو أرادوا أن يحطوا فيه فقال العكام لا تحطوا هنا واستمروا وارا نحين وأسرعوا فى المسير لعلنا نحصل

بغداد قبل أن تقفل أبوابها فانهم لا يفتحونها ولا يقفلونها إلا بعد الشمس خوفا على المدينة أن يملكها الروافض ويرموا كتب العلم فى الدجلة فقال له ياوالدى انا ما توجهت بهذا المتجر الى هذه البلد لاجل ان أتسبب بل لاجل الفرجة على بلاد الناس فقال له ياولدى نخشى عليك وعلى مالك من العرب فقال له علاء الدين هل أنت خادم أو مخدوم أنا ما ادخل بغداد إلا وقت الصباح لاجل أن تنظر اولاد بغداد إلى متجرى ويعرفونى فقال له العكام افعل ما تريد فانا نصحتك وأنت تعرف خلاصك فأمرهم علاء الدين بتنزيل الاحمال عن البغال فأنزلوا الاحمال ونصبوا الصيوان واستمروا مقيمين إلى نصف الليل ثم طلع علاء الدين يزيل ضرورة فرأى شيئا يلمع على بعد فقال للعكام يامقدم ماهذا الشىء الذى يلمع فتأمل العكام وحقق النظر فرأى الذى يلمع أسنة رماح وحديد وسلاح وسيوفا بدوية واذا هم عرب ورئيسهم يسمى شيخ العرب عجلان ابو ناب ولما قرب العرب منهم ورأوا حمولهم قالوا لبعضهم ياليلة الغنيمة فلما سمعوهم يقولون ذلك قال المقدم كمال الدين العكام حاس يا أقل العرب فلطشه ابو ناب بحربته فى صدره فخرجت تلمع من ظهره فوقع على باب الخيمة قتيلا فقال السقا حاس يا أخس العرب فضربوه بسيف على عاتقه فخرج يلمع من علائقه ووقع قتيلا كل هذا جرى وعلاء الدين واقف ينظر ثم أن العرب جالوا وصالوا على القافلة فقتلوهم ولم يبق أحد من طائفة علاء الدين ثم حملوا الاحمال على ظهور البغال وراحوا فقال علاء الدين لنفسه ما يقتلك إلا بغلتك وبدلتك هذه فقام وقطع البدلة ورماها على ظهر البغلة وصار بالقميص واللباس فقط والتفت قدامه إلى باب الخيمة فوجد بركة دم سائلة من القتلى فصار يتمرغ فيها بالقميص واللباس حتى صار كالقتيل الغريق فى دمه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر شيخ العرب عجلان فانه قال لجماعته ياعرب هذه القافلة داخلة من مصر أو خارجة من بغداد . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٩٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن البدوى لما قال لجماعته ياعرب هذه القافلة داخلة من مصر أو خارجة من بغداد فقالوا له داخلة من مصر الى بغداد فقال لهم ردوا على القتلى لانى أظن أن صاحب هذه القافلة لم يمت فرد العرب على القتلى وصاروا يردون القتلى بالطعن والضرب إلى أن وصلوا إلى علاء الدين وكان قد القى نفسه بين القتلى فلما وصلوا اليه قالوا أنت جعلت نفسك ميتا فنحن نكمل قتلك وسحب البدوى الحربة وأراد أن يغرزها فى صدر علاء الدين فقال علاء الدين يابركتك ياسيدتى نفيسة هذا وقتك واذا بعقرب لدغ البدوى فى كفه فصرخ وقال ياعرب تعالوا إلى فانى لدغت ونزل من فوق ظهر فرسه فأتاه رفقاؤه وأركبوه ثانيا على فرسه وقالوا له أى شىء أصابك فقال لهم لدغنى عقرب ثم أخذوا القافلة وساروا وهذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر محمود البلخى فانه أمر بتحميل الاحمال وسافر إلى أن وصل إلى غابة الاسد فوجد غلمان علاء الدين كلهم قتلى وعلاء الدين نائما وهو عريان بالقميص واللباس فقط فقال له من فعل بك هذه الفعال وخلاك فى أسوأ حال فقال له العرب فقال له ياولدي فداك البغال والاموال وتسل بقول من قال

إذا سلمت هام الرجال من الردي ۞ فما المال إلا مثل قص الاظافر

ولكن ياولدى انزل ولا تخش بأسا فنزل علاء الدين من شباك الصهريج وأركبه بغلة وسافروا إلى أن دخلوا مدينة بغداد فى دار محمود البلخى فأمر بدخول علاء الدين الحمام وقال له المال والاحمال فداؤك ياولدى وان طاوعتنى أعطيك قدر مالك واحمالك مرتين وبعد طلوعه من الحمام أدخله قاعة مزركشة بالذهب لها أربعة لواوين ثم أمر باحضار سفرة فيها جميع الاطعمة فأكلوا وشربوا ومال محمود البلخى على علاء الدين ليأخذ منه خدا فتلقاه علاء الدين بكفه وقال له هل أنت إلى الآن تابع لضلالك أما قلت لك أنا لو كنت بعت هذه البضاعة لغيرك بالذهب ما كنت أبيعها لك بالفضة فقال أنا ما أعطيتك المتجر والبغلة والبدلة الا لاجل هذه القضية فانى من غرامى بك فى خبال ولله در من قال

حدثنا عن بعض أشياخه أبو بلال شيخنا عن شريك

لايشتفى العاشق مما به بالضم والتقبيل حتى ينيك

فقال له علاء الدين ان هذا شىء لا يمكن أبدا خذ بدلتك وبغلتك وافتح الباب حتى أروح ففتح له الباب فطلع علاء الدين والكلاب تنبح وراءه وسار فبينما هو سائر اذ رأى باب مسجد فدخل فى دهليز المسجد واستكن فيه واذا بنور مقبل عليه فتأمله فرأى فانوسين فى يد عبدين قدام اثنين من التجار واحد منهما اختيار حسن الوجه والثانى شاب فسمع الشاب يقول للاختيار بالله ياعمي أن ترد لى بنت عمي فقال له اما نهيتك مرارا عديدة وأنت جاعل الطلاق مصحفك ثم أن الاختيار التفت على يمينه فرأى ذلك الولد كأنه فلقة قمر فقال له السلام عليك فرد عليه السلام فقال له ياغلام من أنت فقال له أنا علاء الدين ابن شمس الدين شاه بندر التجار بمصر وتمنيت على والدى المتجر فجهز لى خمسين حملا من البضاعة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٩٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء الدين قال فجهز لى خمسين حملا من البضاعة وأعطانى عشرة آلاف دينار وسافرت حتى وصلت إلى غابة الاسد فطلع على العرب وأخذوا مالى وأحمالى فدخلت هذه المدينة وما أدرى أين أبيت فرأيت هذا المحل فاستكنت فيه فقال له ياولدى ما تقول فى انى أعطيك الف دينار وبدلة بألف دينار فقال له علاء الدين على أى وجه تعطينى ذلك ياعمي فقال له ان هذا الغلام الذى معى ابن أخى ولم يكن لابيه غيره وأنا عندى بنت لم يكن لي غيرها تسمي زبيدة العودية وهى ذات حسن وجمال فزوجتها له وهو يحبها وهى تكرهه فحنث فى يمينه بالطلاق الثلاث فما صدقت زوجته بذلك حتى افترقت منه فساق على جميع الناس انى أردها له فقلت له هذا لا يصح إلا بالمحلل واتفقت معه على أن نجعل المحلل له واحد غريبا لا يعايره أحد بهذا الامر وحيث كنت أنت غريبا فتعال معنا نكتب كتابك عليها وتبيت عندها هذه الليلة وتصبح تطلقها ونعطيك ما ذكرته لك فقال علاء الدين فى نفسه مبيتى ليلة مع عروس فى بيت على فراش أحسن من مبيتى فى الازقة والدهاليز فسار معهما إلى القاضي فلما نظر القاضى إلى علاء الدين وقعت محبته فى قلبه وقال لابى البنت أى شىء مرادكم فقال مرادنا أن نعمل هذا محللا لبنتنا ولكن نكتب عليه حجة بمقدم الصداق عشرة آلاف دينار فاذا بات عندها وأصبح طلقها أعطيناه بدلة بألف

دينار فعقدوا العقد على هذا الشرط وأخذ أبو البنت حجة بذلك ثم أخذ علاء الدين منه والبسه البدلة وساروا به إلى أن وصلوا دار بنته فأوقفه على باب الدار ودخل على بنته وقال لها خذي حجة صداقك فاني كتبت كتابك على شاب مليح يسمى علاء الدين أبا الشامات فتوصى به غاية الوصية ثم أعطاها الحجة وتوجه إلى بنته وأما ابن عم البنت فانه كان له قهرمانة تتردد على زبيدة العودية بنت عمه وكان يحسن اليها فقال لها ياأمي أن زبيدة بنت عمي متى رأت هذا الشاب المليح لم تقبلني بعد ذلك فأنا أطلب منك أن تعملي حيلة وتمنعي الصبية عنه فقالت له وحياة شبابك ما أخليه يقربها ثم أنها جاءت لعلاء الدين وقالت له ياولدي أنصحك لله تعالى فاقبل نصيحتي ولا تقرب تلك الصبية ودعها تنام وحدها ولا تلمسها ولا تدن منها فقال لاي شيء فقالت له إن جسدها ملآن بالجذام وأخاف عليك منها أن تعدي شبابك المليح فقال لها ليس لي بها حاجة ثم انتقلت إلى الصبية وقالت لها مثل ماقالت لعلاء الدين فقالت لها لا حاجة لي به بل أدعه ينام وحده ولما يصبح الصباح يروح لحال سبيله ثم دعت جارية وقالت لها خذي سفرة الطعام واعطيها له يتعشى فحملت له الجارية سفرة الطعام ووضعتها بين يديه فأكل حتى اكتفى ثم قعد وقرأ سورة يس بصوت حسن فصغت له الصبية فوجدت صوته يشبه مزامير آل داود فقالت في نفسها الله ينكد على هذه العجوز التي قالت لي عليه إنه مبتلى بالجذام فمن كانت به هذه الحالة لا يكون صوته هكذا وانما هذا الكلام كذب عليه ثم إنها وضعت في يديها عودا من صنعة الهنود وأصلحت أوتاره وغنت عليه بصوت يوقف الطير في كبد السماء وأنشدت هذين البيتين

تعشقت ظبيا ناعس الطرف أحورا تغار غصون البان منه اذا مشى
بما تغني والغير يحظى بوصله وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

فلما سمعها أنشدت هذا الكلام بعد أن ختم السورة غنى هو وانشد هذا البيت

سلامي على ما في الثياب من القد وما في خدود البساتين من الورد

فقامت الصبية وقد زادت محبتها له ورفعت الستارة فلما رآها علاء الدين أنشد هذين البيتين

بدت قمرا ومالت غصن بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا
كأن الحزن مشغوف بقلبي فساعة هجرها يجد الوصالا

ثم انها خطرت تهز أردافا تميل باعطاف صنعة خفي الالطاف ونظر كل واحد منهما نظرة أعقبته ألف حسرة فلما تمكن في قلبه منها سهم اللحظين وأنشد هذين البيتين

بدت قمر السماء فأذكرتني ليالي وصلها بالرقتين
كلانا ناظر قمرا ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني

فلما قربت منه ولم يبق بينه و بينها غير خطوتين وأنشد هذين البيتين

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فأرت ليالي أربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتني القمرين في وقت معا

فلما أقبلت عليه قال لها ابعدي عني لئلا تعديني فكشفت عن معصمها فانفرق المعصم فرقتين وبياضه كبياض اللجين ثم قالت له ابعد عني فانك مبتلى بالجذام لئلا تعديني فقال لها من أخبرك أني مجذوم فقالت له العجوز أخبرتني بذلك فقال لها وأنا الآخر أخبرتني العجوز أنك مصابة بالبرص ثم كشف لها عن ذراعه فوجدت بدنه كالفضة النقية فضمته إلى حضنها وضمها إلى صدره واعتنق الاثنان ببعضهما ثم أخذته وراحت على ظهرها وفكت لباسها فتحرك عليه الذي خلفه له الوالد فقال مددك يا شيخ زكريا يا أبا العروق وحط يديه في خاصرتيها ووضع عرق الحلاوة في الخرق فوصل الى باب الشعرية وكان مورده من باب الفتوح وبعد ذلك دخل سوق الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس فوجد البساط على قدر الايوان ودور الحق على غطاه حتى التقاه فلما أصبح الصباح قال لها يا فرحة ما تمت أخذها الغراب وطار فقالت له ما معنى هذا الكلام فقال لها يا سيدتي ما بقي لي قعود معك غير هذه الساعة فقالت له من يقول ذلك فقال لها ان أباك كتب علي حجة بعشرة آلاف دينار مهرك وان لم أوردها في هذا اليوم حبسوني عليها في بيت القاضي والآن يدي قصيرة عن نصف فضة واحد من العشرة آلاف دينار فقالت له ياسيدي هل العصمة بيدك أو بايديهم فقال لها العصمة بيدي ولكن ما معي شيء فقالت له ان الامر سهل ولا تخش شيئا ولكن خذ هذه المائة دينار ولو كان معي غيرها لاعطيتك ما تريد فان أبي من محبته لابن أخيه حول جميع ماله من عندي الى بيته حتى صيغتي أخذها كلها واذا أرسل اليك رسولا من طرف الشرع في غد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٩٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية قالت لعلاء الدين واذا أرسلوا اليك رسولا من طرف الشرع في غد وقال لك القاضي وأبي طلق فقل لهما في أي مذهب يجوز أنني أتزوج في العشاء وأطلق في الصباح ثم انك تقبل يد القاضي وتعطيه احسانا وكذا كل شاهد تقبل يده وتعطيه عشرة دنانير فكلهم يتكلمون معك فاذا قالوا لك لاي شيء ما تطلق وتأخذ الف دينار والبغلة والبدلة على حكم الشرط الذي شرطناه عليك فقل لهم أنا عندي فيها كل شعرة بألف دينار ولا أطلقها أبدا ولا آخذ بدلة ولا غيرها فاذا قال لك القاضي ادفع المهر فقل لهم أنا معسر الآن وحينئذ يترفق بك القاضي والشهود ويمهلونك مدة فبينما هما في الكلام واذا برسول القاضي يدق الباب فخرج اليه فقال له الرسول كلم الافندي فان نسيبك طالبك فأعطاه خمسة دنانير وقال له يا محضر في أي شرع أني أتزوج في العشاء وأطلق في الصباح فقال له لا يجوز عندنا ابدا وان كنت تجهل الشرع فأنا أعمل وكيلك وساروا الى المحكمة فقالوا له لاي شيء لم تطلق المرأة وتأخذ ما وقع عليه الشرط فتقدم الى القاضي وقبل يده ووضع فيها خمسين دينارا وقال له يا مولانا القاضي في أي مذهب أني أتزوج في العشاء وأطلق في الصباح قهرا عني فقال القاضي لا يجوز الطلاق بالاجبار في أي مذهب من مذاهب المسلمين فقال ابو الصبية ان لم تطلق فادفع الصداق عشرة آلاف دينار

فقال علاء الدين امهلني ثلاثة ايام فقال القاضي لا تكفي ثلاثة ايام في المهلة يمهلك عشرة ايام. واتفقوا على ذلك وشرطوا عليه بعد العشرة ايام إما المهر واما الطلاق وطلع من عندهم على هذا الشرط فأخذ اللحم والارز والسمن وما يحتاج اليه الامر من المأكل وتوجه الى البيت فدخل على الصبية وحكى جميع ماجري له فقالت له بين الليل والنهار يساوي عجائب ولله در من قال

كن حليما إذا بليت بغيظ وصبورا اذا أتتك مصيبة
فالليالي من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيبة

ثم قامت وهيأت الطعام واحضرت السفرة فأكلا وشربا وتلذذا وطربا ثم طلب منها ان تعمل نوبة سماع فأخذت العود وعملت نوبة يطرب منها الحجر الجلمود ونادت الاوتار في الحضرة ياداود ودخلا في دارج النوبة فبينما هما في حظ ومزاح وبسط وانشراح واذا بالباب يطرق فقالت له قم انظر من بالباب فنزل وفتح الباب فوجد اربع دراويش بالباب واقفين فقال لهم أي شيء تطلبون فقالوا له ياسيدي نحن دراويش غرباء الديار وقوت أرواحنا السماع ورقائق الاشعار ومرادنا أن نرتاح عندك هذه الليلة إلى وقت الصباح ثم نتوجه الى حال سبيلنا وأجرك على الله تعالى فاننا نعشق السماع وما فينا واحد الا ويحفظ القصائد والاشعار والموشحات فقال لهم على مشورة ثم طلع وأعلمها فقالت له افتح لهم الباب وأطلعهم وأجلسهم ورحب بهم ثم أحضر لهم طعاما فلم يأكلوا وقالوا له ياسيدي ان زادنا ذكر الله بقلوبنا وسماع المغاني بآذاننا ولله در من قال

وما القصد الا أن يكون اجتماعنا وما الاكل الا سيمة للبهائم

وقد كنا نسمع عندك سماعا لطيفا فلما طلعنا بطل السماع فياهل ترى التي كانت تعمل النوبة جارية بيضاء أو سوداء أو بنت ناس فقال لهم هذه زوجتي وحكى لهم جميع ماجرى له وقال لهم ان نسيبي عمل على عشرة آلاف دينار مهرها وأمهلوني عشرة أيام فقال درويش منهم لا تحزن ولا تأخذ في خاطرك الا الطيب فانا شيخ التكية وتحت يدي أربعون درويشا أحكم عليهم وسوف أجمع لك العشرة آلاف دينار منهم وتوفي المهر الذي عليك لنسيبك ولكن آمرها أن تعمل لنا نوبة لأجل أن ننحظ ويحصل لنا انتعاش فان السماع لقوم كالغذاء ولقوم كالدواء ولقوم كالمروحة وكان هؤلاء الدراويش الاربعة الخليفة هرون الرشيد والوزير جعفر البرمكي وأبو نواس الحسن بن هانيء ومسرور سياف النقمة وسبب مرورهم على هذا البيت أن الخليفة حصل له ضيق صدر فقال للوزير ان مرادنا ان ننزل ونشق في المدينة لانه حاصل عندي ضيق صدر فلبسوا لبس الدراويش ونزلوا في المدينة فجازوا على تلك الدار فسمعوا النوبة فأحبوا ان يعرفوا حقيقة الامر ثم انهم باتوا في حظ ونظام ومناقلة كلام الى أن أصبح الصباح فحط الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم أخذوا خاطره وتوجهوا الى حال سبيلهم فلما رفعت الصبية السجادة رأت مائة دينار تحتها فقالت لزوجها خذ هذه المائة دينار التي وجدتها تحت السجادة لان الدراويش حطوها قبل مايروحوا وليس عندنا علم بذلك فأخذها علاء الدين وذهب الى السوق واشترى منها اللحم والارز والسمن



﴿زبيدة العودية وهى تضرب على العود﴾
(فى حضرة الخليفة هرون الرشيد وجعفر وابو نواس ومسرور وهم متخفين بصفة دراويش)

وجميع ما يحتاج اليه وفى ثانى ليلة قاد الشمع. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ٣٩٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء الدين قاد الشمع فى ثانى ليلة وقال لزوجته زبيدة ان الدراويش لم يأتوا بالعشرة آلاف دينار التى وعدونى بها ولكن هؤلاء فقراء فبينما هما فى الكلام واذا بالدراويش قد طرقوا الباب فقالت له انزل افتح لهم ففتح لهم وطلعوا فقال لهم هل أحضرتم العشرة آلاف دينار التى وعدتمونى بها فقالوا له ما تيسر منها شىء ولكن لا تخش بأس ان شاء الله فى غد نطبخ لك طبخة كيمياء وأمر زوجتك أن تسمعنا نوبة عظيمة تنتعش بها قلوبنا فاننا نحب السماع فعملت لهم نوبة على العود ترقص الحجر الجلمود فباتوا فى هناء وسرور ومسامرة وحبور الى أن طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح فحط الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم أخذوا خاطره وانصرفوا من عنده الى حال سبيلهم ولم يزالوا يأتون اليه على هذا الحال مدة تسع ليال وكل ليلة يحط الخليفة تحت السجادة مائة دينار الى أن أقبلت الليلة العاشرة فلم يأتوا وكان السبب فى انقطاعهم أن

الخليفة أرسل الى رجل عظيم من التجار وقال له احضر لى خمسين حملا من الاقمشة التى تجىء من مصر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٩٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين قال لذلك التاجر أحضر لى خمسين حملا من القماش الذى يجىء من مصر يكون كل حمل ثمنه الف دينار واكتب على كل حمل ثمنه وأحضر لى عبدا حبشيا فأحضر له التاجر جميع ماأمره به ثم أن الخليفة أعطى العبد طشتا وأبريقا من الذهب وهدية والخمسين حملا وكتب كتابا على لسان شمس الدين شاه بندر التجار بمصر والد علاء الدين وقال له خذ هذه الاحمال ومامعها وروح بها الحارة الفلانية التى فيها بيت شاه بندر التجار وقل أين سيدى علاء الدين أبو الشامات فان الناس يدلونك على الحارة وعلى البيت فاخذ العبد الاحمال وماعمها وتوجه كما أمره الخليفة هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر ابن عم الصبية فانه توجه الى أبيها وقال له تعال نروح لعلاء الدين لنطلق بنت عمي فنزل وسار هو واياه وتوجها الى علاء الدين فلما وصلا الى البيت وجدا خمسين بغلا وعليها خمسون حملا من القماش وعبدا راكب بغلة فقالا له لمن هذه الاحمال فقال لسيدى علاء الدين أبى الشامات فان أباه كان جهز له متجرا وسفره الى مدينة بغداد فطلع عليه العرب فاخذوا ماله وأحماله فبلغ الخبر الى أبيه فارسلنى اليه باحمال عوضها وأرسل له معى بغلا عليه خمسون الف دينار وبقجة تساوى جملة من المال وكرك سمور وطشتا وأبريقا من الذهب فقال له ابو البنت هذا نسيبي وأنا أدلك على بيته فبينما علاء الدين قاعد فى البيت وهو فى غم شديد واذا بالباب يطرق فقال علاء الدين ياز بيدة الله أعلم أن أباك أرسل الى رسولا من طرف القاضي أومن طرف الوالى فقالت له انزل وانظر الخبر فنزل وفتح الباب فرأى نسيبه شاه بندر التجار أباز بيدة ووجد عبدا حبشيا أسمر اللون حلو المنظر راكبا فوق بغلة فنزل العبد وقبل يديه فقال له أى شىء تريد فقال له أنا عبد سيدى علاء الدين ابى الشامات بن شمس الدين شاه بندر التجار بارض مصر وقد أرسلنى اليه ابوه بهذه الامانة ثم أعطاه الكتاب فاخذه علاء الدين وفتحه وقرأه فرأى مكتوبا فيه

يا كتابى اذا راك حبيبي قبل الارض والنعال لديه
وتمهل ولا تكن بعجول ان روحى وراحتى فى يديه

بعد السلام والتحية والاكرام من شمس الدين الى ولده علاء الدين ابى الشامات اعلم ياولدى أنه بلغنى خبر قتل رجالك ونهب أموالك وأحمالك فأرسلت اليك غيرها هذه الخمسين حملا من القماش المصرى والبدلة والكرك السمور والطشت والابريق الذهب ولا تخش بأسا والمال فداؤك ياولدي ولا يحصل لك حزن أبدا وان أمك وأهل البيت طيبون بخير وهم يسلمون عليك كثير السلام و بلغنى ياولدى خبر وهو أنهم عملوك محللا للبنت زبيدة العودية وعملوا عليك مهرها خمسين الف دينار فهى واصلة اليك صحبة الاحمال مع عبدك سليم فلما فرغ من قراءة الكتاب تسلم الاحمال ثم التفت الى نسيبه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٩٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء الدين لما التفت إلى نسيبه قال له يانسيبى خذ الخمسين الف دينار مهر بنتك زبيدة وخذ الاحمال تصرف فيها ولك المكسب وردلى رأس المال فقال له لا والله لا آخذ شيئا وأما مهر زوجتك فاتفق أنت وإياها من جهته فقام علاء الدين هو ونسيبه ودخلا البيت بعد إدخال الحمول فقالت زبيدة لابيها يا أبي لمن هذه الاحمال فقال لها هذه الاحمال لعلاء الدين زوجك أرسلها اليه أبوه عوضا عن الاحمال التى أخذها العرب منه وأرسل اليه الخمسين الف دينار و بقجة وكرك سمور و بغلة وطشتا وإبريقا ذهبا وأما من جهة مهرك فالرأي لك فيه فقام علاء الدين وفتح الصندوق وأعطاها اياه فقال الولد ابن عم البنت ياعم خل علاء الدين يطلق لى امرأتى قال له هذا شيء ما بقى يصح أبدا والعصمة بيده فراح الولد مهموما مقهورا ورقد فى بيته ضعيفا فكانت القاضية فمات وأما علاء الدين فانه طلع الى السوق بعد أن أخذ الاحمال وأخذ ما يحتاج اليه من المأكل والمشرب والسمن وعمل نظاما مثل كل ليلة وقال لزبيدة انظرى هؤلاء الدراويش الكذابين قد وعدونا وأخلفوا وعدهم فقالت له أنت ابن شاه بندر التجار وكانت يدك قصيرة عن نصف فضة فكيف بالمساكين الدراويش فقال لها أغنانا الله تعالى عنهم ولكن ما بقيت أفتح لهم الباب اذا أتوا الينا فقالت له لاى شيء والخير ما جانا الا على قدومهم وكل ليلة يحطون لنا تحت السجادة مائة دينار فلا بد أن تفتح لهم الباب اذا جاءوا فلما ولى النهار بضيائه وأقبل الليل قاد والشمع وقال لها يا زبيدة قومى اعملى لنا نوبة واذا بالباب يطرق فقالت له قم انظر من بالباب فنزل وفتح الباب فرآهم الدراويش فقال مرحبا بالكذابين اطلعوا فطلعوا معه وأجلسهم وجاء لهم بسفرة الطعام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وبعد ذلك قالوا له ياسيدى ان قلوبنا عليك مشغولة اى شيء جرى لك مع نسيبك فقال لهم عوض الله علينا بما فوق المراد فقالوا له والله انا كنا خائفين عليك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٩٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الدراويش قالوا لعلاء الدين والله انا كنا خائفين عليك وما منعنا الا قصر أيدينا عن الدراهم فقال لهم قد أتانى الفرج القريب من ربى وقد أرسل الى والدى خمسين الف دينار وخمسين حملا من القماش ثمن كل حمل الف دينار وبدلة وكرك سمور وبغلة وعبدا وطشتا وابريقا من الذهب ووقع الصلح بينى وبين نسيبى وطابت لى زوجتي والحمد لله على ذلك ثم ان الخليفة قام يزيل ضرورة فمال الوزير جعفر على علاء الدين وقال له الزم الادب فانك في حضرة أمير المؤمنين فقال له اى شيء وقع منى من قلة الادب فى حضرة امير المؤمنين ومن هو أمير المؤمنين منكم فقال له ان الذى كان يكلمك وقام يزيل الضرورة هو أمير المؤمنين الخليفة هرون الرشيد وأنا الوزير جعفر وهذا مسرور سياف نقمته وهذا أبونواس الحسن بن هانىء فتأمل بعقلك يا علاء الدين وانظر مسافة كم يوم فى السفر من مصر الى بغداد فقال له خمسة وأربعون يوما فقال له ان حمولك نهبت من منذ عشرة أيام فقط فكيف يروح الخبر لابيك ويحزم لك الاحمال وتقطع مسافة خمسة وأربعين يوما فى العشرة أيام

فقال له ياسيدى ومن أين أتاني هذا فقال له من عند الخليفة أمير المؤمنين بسبب فرط محبته لك فبينما هم فى هذا الكلام واذا بالخليفة قد أقبل فقام علاء الدين وقبل الارض بين يديه وقال له الله يحفظك يا أمير المؤمنين و يديم بقاءك ولا عدم الناس فضلك واحسانك فقال يا علاء الدين خل زبيدة تعمل لنا نوبة حلاوة السلامة فعملت نوبة على العود من غرائب الموجود الى أن طرب لها الحجر الجامود وصاح العود فى الحضرة يا داود فباتوا على أسر حال الى الصباح فلما أصبحوا قال الخليفة لعلاء الدين في غد اطلع الديوان فقال له سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين ان شاء الله تعالى وأنت بخير ثم أن علاء الدين أخذ عشرة أطباق ووضع فيها هدية سنية وطلع بها الديوان فى ثانى يوم فبينما الخليفة قاعد على الكرسى في الديوان واذا بعلاء الدين مقبل من باب الديوان وهو ينشد هذين البيتين

تصحبك السعادة كل يوم باجلال على رغم الحسود

ولا زالت الايام لك بيضا وأيام الذي عاداك سود

فقال له الخليفة مرحبا يا علاء الدين فقال علاء الدين يا أمير المؤمنين ان النبي ﷺ قبل الهدية وهذه العشرة أطباق وما فيها هدية مني اليك فقبل منه ذلك أمير المؤمنين وأمر له بخلعة وجعله شاه بندر التجار وأقعده فى الديوان فبينما هو جالس واذا بنسيبه أبي زبيدة مقبل فوجد علاء الدين جالسا فى رتبته وعليه خلعة فقال لامير المؤمنين ياملك الزمان لاي شيء هذا جالس فى رتبتي وعليه هذه الخلعة فقال له الخليفة اني جعلته شاه بندر التجار والمناصب تقليد لا تخليد وأنت معزول فقال له انه منا والينا ونعم ما فعلت يا أمير المؤمنين الله يجعل خيارنا أولياء أمورنا وكم من صغير صار كبيرا ثم أن الخليفة كتب فرمانا لعلاء الدين وأعطاه للوالى والوالي أعطاه للمشاعلى ونادى فى الديوان ماشاه بندر التجار الا علاء الدين ابو الشامات وهو مسموع الكلمة محفوظ الحرمة يجب له الاكرام والاحترام ورفع المقام فلما انفض الديوان نزل الوالى بالمنادى بين يدى علاء الدين وصار المنادى يقول ماشاه بندر التجار الا سيدى علاء الدين ابو الشامات فلما أصبح الصباح فتح دكانا للعبد وأجلسه فيها يبيع و يشترى واما علاء الدين فانه كان يركب و يتوجه الى مرتبته فى ديوان الخليفة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٩٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء الدين كان يركب و يتوجه الى ديوان الخليفة فاتفق أنه جلس فى مرتبته يوما على عادته فبينما هو جالس واذا بقائل يقول للخليفة يا أمير المؤمنين تعيش راسك فى فلان النديم فانه توفى الى رحمة الله تعالى وحياتك الباقية فقال الخليفة اين علاء الدين ابو الشامات فحضر بين يديه فلما رآه خلع عليه خلعة سنية وجعله نديمه وكتب له جامكية الف دينار فى كل شهر وأقام عنده يتنادم معه فاتفق انه كان جالسا يوما من الايام فى مرتبته على عادته فى خدمة الخليفة واذا بامير طالع الى الديوان بسيف و ترس وقال يا أمير المؤمنين تعيش رأسك رئيس الستين فانه مات فى هذا

اليوم فأمر الخليفة لعلاء الدين أبي الشامات وجعله رئيس الستين مكانه وكان رئيس الستين لا ولد له ولا زوجة فنزل علاء الدين ووضع يده على ماله وقال الخليفة لعلاء الدين واره في التراب وخذ جميع ما تركه من مال وعبيد وجوار وخدم ثم نفض الخليفة المنديل وانفض الديوان فنزل علاء الدين وفي ركابه المقدم احمد الدنف مقدم ميمنة الخليفة هو واتباعه الاربعون وفي يساره المقدم حسن شومان مقدم ميسرة الخليفة هو واتباعه الاربعون فالتفت علاء الدين الى المقدم حسن شومان هو واتباعه وقال لهم انتم سياق على المقدم أحمد الدنف لعله يقبلني ولده في عهد الله فقبله وقال له انا واتباعي الاربعون نمشي قدامك الى الديوان في كل يوم ثم ان علاء الدين مكث في خدمة الخليفة مدة أيام فاتفق ان علاء الدين نزل من الديوان يوما من الايام وسار الى بيته وصرف احمد الدنف هو ومن معه الى حال سبيلهم ثم جلس مع زوجته زبيدة العودية وقد أوقدت الشموع وبعد ذلك قامت تزيل ضرورة فبينما هو جالس في مكانه اذ سمع صرخة عظيمة فقام مسرعا لينظر الذي صرخ فرأى صاحب الصرخة زبيدة العودية وهي مطروحة فوضع يده على صدرها فوجدها ميتة وكان بيت أبيها قدام بيت علاء الدين فسمع صرختها فقال لعلاء الدين ما الخبر يا سيدي علاء الدين فقال له تعيش رأسك يا والدي في بنتك زبيدة العودية ولكن يا والدي اكرام الميت دفنه فلما أصبح الصباح واروها في التراب وصار علاء الدين يعزي أباها وأباها يعزيه هذا ما كان من أمر زبيدة العودية (وأما) ما كان من أمر علاء الدين فانه لبس ثياب الحزن وانقطع عن الديوان وصار باكي العين حزين القلب فقال الخليفة لجعفر يا وزيري ما سبب انقطاع علاء الدين عن الديوان فقال له الوزير يا أمير المؤمنين انه حزين القلب على امرأته زبيدة مشغول بعزائها فقال الخليفة للوزير واجب علينا ان نعزيه فقال الوزير سمعا وطاعة ثم نزل الخليفة هو والوزير وبعض الخدم وركبوا وتوجهوا الى بيت علاء الدين فبينما هو جالس واذا بالخليفة والوزير ومن معهما مقبلون عليه فقام لملتقاهم وقبل الارض بين يدي الخليفة فقال له الخليفة عوضك الله خيرا فقال علاء الدين أطال الله لنا بقاءك يا أمير المؤمنين فقال الخليفة يا علاء الدين ما سبب انقطاعك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة قال لعلاء الدين ما سبب انقطاعك عن الديوان فقال له حزني على زوجتي زبيدة يا أمير المؤمنين فقال له الخليفة ادفع الهم عن نفسك فانها ماتت الى رحمة الله تعالى والحزن لا يفيدك شيئا ابدا فقال يا أمير المؤمنين انا لا اترك الحزن عليها الا اذا مت ودفنوني عندها فقال له الخليفة ان في الله عوضا من كل فائت ولا يخلص من الموت حيلة ولا مال ولله در من قال

كل ابن انثى وان طالت سلامته ☆ يوما على آلة حدباء محمول
وكيف يلهو بعيش أو يلذ به ☆ من التراب على خديه مجعول

ولما فرغ الخليفة من تعزيته أوصاه أنه لا ينقطع عن الديوان وتوجه الى محله وبات علاء الدين وبها

أصبح الصباح ركب وسار الى الديوان فدخل على الخليفة وقبل الارض بين يديه فتحرك له الخليفة من على الكرسي ورحب به وحياه وأنزله في منزلته وقال له ياعلاء الدين أنت ضيفي في هذه الليلة ثم دخل به سرايته ودعا بجارية تسمى قوت القلوب وقال لها ان علاء الدين كان عنده زوجة تسمي زبيدة العوديه وكانت تسليه عن الهم والغم فماتت الى رحمة الله تعالى ومرادي ان تسمعيه نوبة على العود وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

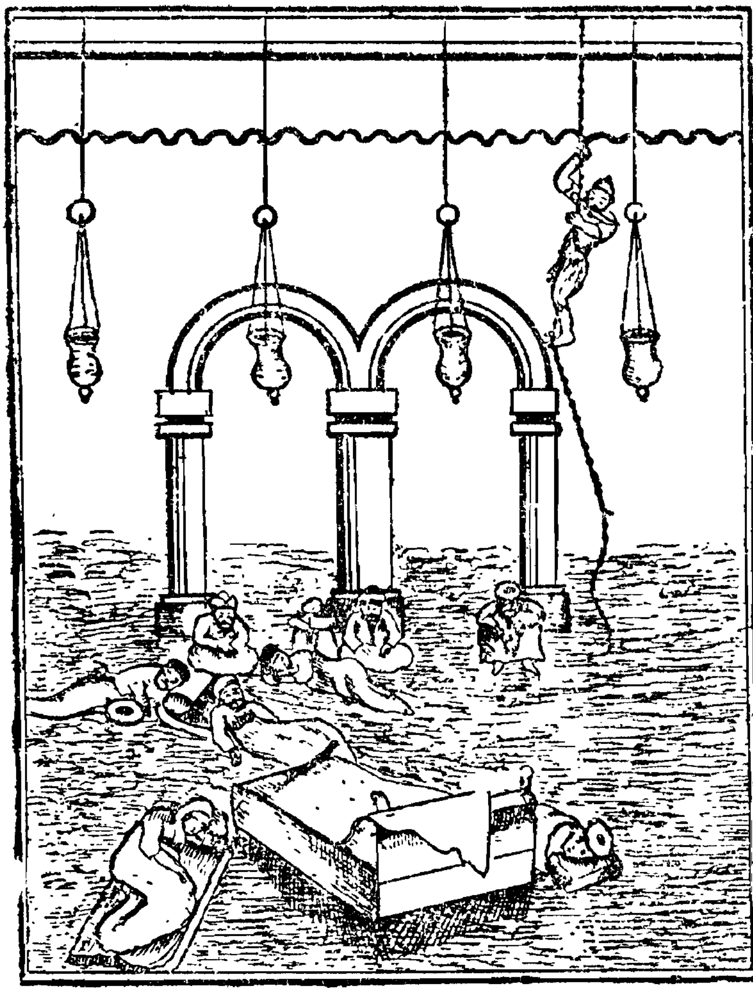
(وفى ليلة ٣٠١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة قال لجاريته قوت القلوب مرادى أن تسمعيه نوبة على العود من غرائب الموجود لاجل ان يتسلى عن الهم والاحزان فقامت الجارية وعملت نوبة من الغرائب فقال الخليفة ماتقول ياعلاء الدين في صوت هذه الجارية فقال له ان زبيدة أحسن صوتا منها الا انها صاحبة صناعة في ضرب العود لانها تطرب الحجر الجلمود فقال له هل هي أعجبتك فقال له أعجبتني ياأمير المؤمنين فقال الخليفة وحياة رأسي وتربة جدودي انها هبة مني اليك هي وجواريها فظن علاء الدين ان الخليفة يمزح معه فلما أصبح الخليفة دخل على جاريته قوت القلوب وقال لها انا وهبتك لعلاء الدين ففرحت بذلك لأنها رأته واحبته ثم تحول الخليفة من قصر السراية الى الديوان ودعا بالحمالين وقال لهم انقلوا امتعة قوت القلوب وحطوها في التختروان هي وجواريها الى بيت علاء الدين فنقلوها هي وجواريها وامتعتها الى بيت علاء الدين وادخلوها القصر وجلس الخليفة في مجلس الحكم الى آخر النهار ثم انفض الديوان ودخل قصره هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر قوت القلوب فانها لما دخلت قصر علاء الدين هي وجواريها وكانوا أربعين جارية غير الطواشيه قالت لاثنين من الطواشية أحدكما يقعد على كرسي في ميمنة الباب والثاني يقعد على كرسي في ميسرته وحين يأتي علاء الدين قبلا يديه وقولا له ان سيدتنا قوت القلوب تطلبك الى القصر فان الخليفة وهبها لك هي وجواريها فقالا لها سمعا وطاعة ثم فعلا ما أمرتهما به فلما أقبل علاء الدين وجد اثنين من طواشية الخليفة جالسين بالباب فاستغرب الامر وقال في نفسه لعل هذا ما هو بيتي والا فما الخبر فلما رأته الطواشية قاموا اليه وقبلوا يديه وقالوا نحن من اتباع الخليفة ومماليك قوت القلوب وهي تسلم عليك وتقول لك ان الخليفة قد وهبها لك هي وجواريها وتطلبك عندها فقال لهم قولوا لها مرحبا بك ولكن مادمت عنده مايدخل القصر الذي أنت فيه الان ما كان للمولى لا يصلح ان يكون للخدام وقولوا لها ما مقدار مصروفك عند الخليفة في كل يوم فطلعوا اليها وقالوا لها ذلك فقالت كل يوم مائة دينار فقال لنفسه أنا ليس لي حاجة بأن يهب لي الخليفة قوت القلوب حتى اصرف عليها هذا المصروف ولكن لا حيلة في ذلك ثم إنها أقامت عنده مدة أيام وهو مرتب لها في كل يوم مائة دينار الى أن انقطع علاء الدين عن الديوان يوما من الايام فقال الخليفة للوزير جعفر انا ما وهبت قوت القلوب لعلاء الدين الا لتسليه عن زوجته وما سبب انقطاعه عنا فقال ياأمير المؤمنين لقد صدق من قال من لقي أحبابه نسي أصحابه فقال الخليفة لعله ما قطعه عنا الا عذر ولكن نحن نزوره وكان قبل ذلك بأيام قال علاء الدين للوزير أنا شكوت

للخليفة مما أحده من الحزن على زوجتي زبيدة الموديه فوهب لي قوت القلوب فقال له الوزير لولا أنه يحبك ماوهبها لك وهل دخلت بها يا علاء الدين فقال لا والله لا أعرف لها طولا من عرض فقال له ماسبب ذلك فقال يا وزير الذي يصلح للمولى لا يصلح للخدام ثم ان الخليفة وجعفر اختفيا وسارا لزيارة علاء الدين ولم يزالا سائرين الى ان دخلا على علاء الدين فعرفهما وقام وقبل يد الخليفه فلما رآه الخليفه وجد عليه علامة الحزن فقال له يا علاء الدين ماسبب هذا الحزن الذي أنت فيه أما دخلت على قوت القلوب فقال يا أمير المؤمنين الذي يصلح للمولى لا يصلح للخدام وانى الى الآن مادخلت عليها ولا اعرف لها طولا من عرض فأقلني منها فقال الخليفة ان مرادى الاجتماع بها حتى اسألها عن حالها فقال علاء الدين سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين فدخل عليها الخليفة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٠٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة دخل على قوت القلوب فلما رأته قامت وقبلت الارض بين يديه فقال لها هل دخل بك علاء الدين فقالت لا يا أمير المؤمنين وقد أرسلت اطلبه للدخول فلم يرض فأمر الخليفه برجوعها الى السراية وقال لعلاء الدين لا تنقطع عنا ثم توجه الخليفة الى داره فبات علاء الدين تلك الليلة ولما اصبح ركب وسار الى الديوان فجلس فى رتبة رئيس الستين فامر الخليفة الخازندار ان يعطى للوزير جعفر عشرة آلاف دينار فاعطاه ذلك المبلغ ثم قال الخليفة للوزير الزمتك ان تنزل الى سوق الجوارى وتشترى لعلاء الدين بالعشرة آلاف دينار جارية فامتثل الوزير أمر الخليفة وأخذ معه علاء الدين وساربه الى سوق الجوارى فاتفق فى هذا اليوم ان والى بغداد الذي من طرف الخليفة وكان اسمه الامير خالد نزل الى السوق لاجل اشتراء جارية لولده وسبب ذلك انه كان له زوجة تسمى خاتون وكان رزق منها بولد قبيح المنظر يسمى حبظلم بظاظه وكان بلغ من العمر عشرين سنه ولا يعرف أن يركب الحصان وكان أبوه شجاعا قرماناعا وكان يركب الخيل ويخوض بحار الليل فنام حبظلم بظاظة فى ليلة من الليالى فاحتلم فاخبر والدته بذلك ففرحت واخبرت والده بذلك وقالت مرادى ان تزوجه فانه صار يستحق الزواج فقال لها هذا قبيح المنظر كريه الرائحة دنس وحش لا تقبله واحدة من النساء فقالت تشترى له جارية فلامر قدره الله تعالى ان اليوم الذى نزل فيه الوزير وعلاء الدين الى السوق نزل فيه الامير خالد الوالى هو وولده حبظلم بظاظه فبينما هم فى السوق واذا بجارية ذات حسن وجمال وقد واعتدال فى يد رجل دلال فقال الوزير شاور يا دلال عليها بألف دينار فمر بها على الوالى فرآها حبظلم بظاظة نظرة أعقبته النظرة الف حسرة وتولع بها وتمكن منه حبها فقال يا أبت اشتري هذه الجارية فنادى الدلال وسأل الجارية عن اسمها فقالت له إسمي ياسمين فقال له أبوه يا ولدي إن كانت أعجبتك فزد فى ثمنها فقال يا دلال كم معك من الثمن قال الف دينار قال علي بألف دينار ودينار فجاء لعلاء الدين فعملها بالفين فصار كلما يزيد ابن الوالى دينارا فى الثمن يزيد علاء الدين الف دينار فاغتاظ ابن الوالي وقال يا دلال من يزيد علي فى ثمن الجارية فقال له الدلال ان الوزير جعفر يريد أن يشتريها لعلاء الدين

أبي الشامات فحملها علاء الدين بعشرة آلاف دينار فسمح لسيدها وقبض ثمنها وأخذها علاء الدين وقال لها اعتقتك لوجه الله تعالى ثم أنه كتب كتابه عليها وتوجه بها الى البيت ورجع الدلال ومعه دلالته فناداه ابن الوالي وقال له أين الجارية فقال له اشتراها علاء الدين بعشرة آلاف دينار واعتقها وكتب كتابه عليها فانكمد الولد وزادت به الحسرات ورجع ضعيفا الى البيت من محبته لها وارتمى في الفرش وقطع الزاد وزاد به العشق والغرام فلما رأته أمه ضعيفا قالت له سلامتك يا ولدي ماسبب ضعفك قال لها اشتري لي ياسمين يا أمي قالت له لما يفوت صاحب الرياحين اشتري لك جنبة ياسمين فقال لها ليس الياسمين الذي يشم وانما هي جارية اسمها ياسمين لم يشترها لي أبي فقالت لزوجها لاي شيء ما اشتريت له هذه الجارية فقال لها الذي يصلح للمولى لا يصلح للخدام وليس لي قدرة على أخذها فانه ما اشتراها الا علاء الدين رئيس الستين فزاد الضعف بالولد حتى جفا الرقاد وقطع الزاد وتعصبت أمه بعصائب الحزن فبينما هي جالسة في بيتها حزينة على ولدها واذا بعجوز دخلت عليها اسمها أم أحمد قماقم السراق وكان هذا السراق ينقب وسطانيا ويلقف فوقانيا ويسرق الكحل من العين وكان بهذه الصفات القبيحة في أول أمره ثم عملوه مقدم الدرك فسرق عملة فوقع بها وهجم عليه الوالي فاخذه وعرضه على الخليفة فامر بقتله في بقعة الدم فاستجار بالوزير وكان للوزير عند الخليفة شفاعة لا ترد فشفع فيه فقال له الخليفة كيف تشفع في آفة تضر الناس فقال له يا أمير المؤمنين فان الذي بنى السجن كان حكيما لان السجن قبر الاحياء وشماتة الاعداء فأمر الخليفة بوضعه في قيد وكتب على قيده مخلد الى الممات لا يفك الا على دكة المغسل فوضعوه مقيدا في السجن وكانت أمه تتردد على بيت الامير خالد الوالي وتدخل لابنها في السجن وتقول له أما قلت لك تب عن الحرام فيقول لها قدر الله على ذلك ولكن يا أمي اذا دخلت على زوجة الوالي خليها تشفع لي عنده فلما دخلت العجوز على زوجة الوالي وجدتها معصبة بعصائب الحزن فقالت لها مالك حزينة فقالت لها على فقد ولدي حبظلم بظاظة فقالت لها سلامة ولدك ما الذي أصابه فحكت لها الحكاية فقالت لها العجوز ما تقولين فيمن يلعب منصفا يكون فيه سلامة ولدك فقالت لها وما الذي تفعليه فقالت انا لي ولد يسمي أحمد قماقم السراق وهو مقيد في السجن مكتوب على قيده مخلد الى الممات فأنت تقومين وتلبسين افخر ما عندك وتتزينين بأحسن الزينة وتقابلين زوجك ببشر وبشاشة فاذا طلب منك ما يطلب الرجال من النساء فامتنعي منه ولا تمكنيه وقولي له يا لله العجب اذا كان للرجل حاجة عند زوجته يلح عليها حتى يقضيها منها واذا كان للزوجة عند زوجها حاجة فانه لا يقضيها لها فيقول لك وما حاجتك فقولي له حتى تحلف لي فاذا احلف لك بحياة رأسه أو بالله فقولي له احلف لي بالطلاق مني ولا تمكنيه الا ان حلف لك بالطلاق فاذا احلف لك بالطلاق فقولي له عندك في السجن واحد مقدم اسمه احمد قماقم وله أم مسكينه وقد وقعت علي وسافتني عليك وقالت لي خليه يشفع له عند الخليفه لاجل أن يتوب ويحصل له الثواب فقالت لها سمعا وطاعة فلما دخل الوالي على زوجته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠٢) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوالي لما دخل على زوجته قالت له ذلك الكلام وحلف لها بالطلاق فسكنته وبات ولما أصبح الصباح اغتسل وصلي الصبح وجاء الى السجن وقال يا أحمد قماقم ياسراق هل تتوب مما أنت فيه فقال انى تبت الي الله ورجعت وأقول بالقلب واللسان استغفر الله فاطلقه الوالى من السجن وأخذه معه الى الديوان وهو فى القيد ثم تقدم الى الخليفة وقبل الارض بين يديه فقال له يا أمير خالد أى شيء تطلب فتقدم أحمد قماقم يخطر فى القيد قدام الخليفة فقال له يا قماقم هل أنت حي الي الآن فقال يا أمير المؤمنين ان عمر الشقى بقى فقال يا أمير خالد لاى شيء جئت به هنا فقال له ان له أم مسكينة منقطعة وليس لها أحد غيره وقد وقعت على عبدك أن يتشفع عندك يا أمير المؤمنين فى انك تفكه من القيد وهو يتوب عما كان فيه وتجعله مقدم الدرك كما كان أولا فقال الخليفة لاحمد قماقم هل تبت عما كنت فيه فقال له تبت الى الله يا أمير المؤمنين فأمر باحضار الحداد وفك قيده على دكة المغسل وجعله مقدم الدرك واوصاه بالمشى الطيب والاستقامة فقبل يد الخليفة ونزل بخلعة الدرك ونادوا له بالتقديم فمكث مدة من الزمان فى منصبه ثم دخلت على زوجة الوالي فقالت لها الحمد لله الذى خلص ابنك من السجن وهو على قيد الصحة والسلامة فلأى شيء لم تقولى له يدبر أمرا فى مجيئه بالجارية ياسمين الي ولدى حبظلم بظاظة فقالت اقول له ثم قامت من عندها ودخلت على ولدها فوجدته سكرانا فقالت له ياولدى ماسبب خلاصك من السجن الا زوجة الوالى وتريد منك أن تدبر لها أمرا فى قتل علاء الدين أبى الشامات وتجيء بالجارية ياسمين الى ولدها حبظلم بظاظة فقال لها هذا أسهل مايكون ولا بد ان أدبر له أمرا فى هذه الليلة وكانت تلك الليلة أول ليلة فى الشهر الجديد وعادة أمير المؤمنين ان يبيت فيها عند السيدة زبيدة لعتق جارية أومملوك أو نحو ذلك وكان من عادة الخليفة أن يقلع بدلة الملك ويترك السبحة والنمشة وخاتم الملك ويضع الجميع فوق الكرسى فى قاعة الجلوس وكان عند الخليفة مصباح من ذهب وفيه ثلاث جواهر منظومة فى سلك من ذهب وكان ذلك المصباح عزيزا عند الخليفة ثم ان الخليفة وكل الطواشية بالبدلة والمصباح وباقى الأمتعة ودخل مقصورة السيدة زبيدة فصبر أحمد قماقم السراق لما انتصف الليل واضاء سهيل ونامت الخلائق وتجلى عليهم بالستر الخالق ثم سحب سيفه فى يمينه وأخذ مقلفه فى يساره واقبل على قاعة الجلوس التى للخليفة ونصب سلم التسليم ورمى ملقفه على قاعة الجلوس فتعلق بها وطلع على السلم الى السطوح ورفع طابق القاعة ونزل فيها فوجد الطواشية نائمين فبنجهم واخذ بدلة الخليفة والسبحة والنمشة والمنديل والخاتم والمصباح الذى بالجواهر ثم نزل من الموضع الذى طلع منه وسار الى بيت علاء الدين أبى الشامات وكان علاء الدين فى هذه الليلة مشغولا بفرح الجارية فدخل عليها وراحت منه حاملا فنزل أحمد قماقم السراق على قاعة علاء الدين وقلع لوح رخام من دار قاعة القاعة وحفر تحته ووضع بعض المصالح وابقى بعضها معه ثم جبس اللوح الرخام كما كان ونزل من الموضع



﴿ أحمد قماقم السراق وهو نازل على سلم التسليم ﴾
(فى قاعة جلوس الخليفة والطواشية نائمين فيها)

الذى طلع منه وقال فى نفسه انا أقعد أسكر واحط المصباح قدامى واشرب الكاس على نوره ثم سار الى بيته فلما أصبح الصباح ذهب الخليفة الى القاعة فوجد الطواشية مبنجين فايقظهم وحط يده فلم يجد البدلة ولا الخاتم ولا السبحة ولا النمشة ولا المنديل ولا المصباح فاغتاظ لذلك غيظا شديدا ولبس بدلة الغضب وهى بدلة حمرا وجلس فى الديوان فتقدم الوزير وقبل الارض بين يديه وقال يكفى الله شر أمير المؤمنين فقال له يا وزير ان الشر فايض فقال له الوزير اى شىء حصل فحكى له جميع ما وقع واذا بالوالى طالع وفى ركابه أحمد قماقم السراق فوجد الخليفة فى غيظ عظيم فلما نظر الخليفة الى الوالى قال له يا امير خالد كيف حال بغداد فقال له سالمة أمينة فقال له تكذب فقال له لاى شىء يا امير المؤمنين فقص عليه القصة وقال له الزمتك ان تجى لى بذلك كله فقال له يا أمير المؤمنين دود الخل منه فيه ولا يقدر غريب ان يصل الى هذا المحل أبدا فقال ان لم تجى لى بهذه الاشياء قتلتك فقال له

قبل ان تقتلني اقتل أحمد قماقم السراق فانه لا يعرف الحرامي والخائن الا المقدم الدرك فقال أحمد قماقم وقال للخليفة شفعني في الوالي وانا أضمن لك عهدة الذي سرق واقص الاثر وراءه حتى أعرفه ولكن اعطني اثنين من طرف القاضي واثنين من طرف الوالي فان الذي فعل هذا الفعل لا يخشاك ولا يخشى من الوالي ولا من غيره فقال الخليفة لك ما طلبت ولكن أول التفتيش يكون في سرايتي وبعدها سراية الوزير وفي سراية رئيس الستين فقال أحمد قماقم صدقت يا امير المؤمنين ربما يكون الذي عمل هذه العملة واحد قد تربى في سراية أمير المؤمنين أو في أحد من خواصه فقال الخليفة وحياة رأسي كل من ظهرت عليه هذه العملة لا بد من قتله ولو كان ولدي ثم ان أحمد قماقم أخذ ما أراده وأخذ فرمانا بالهجوم على البيوت وتفتيشها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أحمد قماقم أخذ ما أراده وأخذ فرمانا بالهجوم على البيوت وتفتيشها ونزل وبيده قضيب ثلثه من الشوم وثلثه من النحاس وثلثه من الحديد ومن الفولاذ وفتش سراية الخليفة وسراية الوزير جعفر ودار على بيوت الحجاب والنواب الى ان مر على بيت علاء الدين أبي الشامات فلما سمع الضجة علاء الدين قدام بيته قام من عند ياسمين زوجته ونزل وفتح الباب فوجد الوالي في كركبة فقال له ما الخبر يا أمير خالد فحكى له جميع القضية فقال علاء الدين ادخلوا بيتي وفتشوه فقال الوالي العفو يا سيدي انت أمين وحاشا ان يكون الامين خائنا فقال له لا بد من تفتيش بيتي فدخل الوالي والقضاة والشهود وتقدم أحمد قماقم الى دار قاعة القاعة وجاء الى الرخامة التي دفن تحتها الامتعة وأرخى القضيب على اللوح الرخام بعزمه فانكسرت الرخامة واذا بشيء ينور تحتها فقال المقدم بسم الله ما شاء الله على بركة قدومنا انفتح لنا كنز أريد ان انزل الى هذا المطلب وانظر ما فيه فنظر القاضي والشهود الى ذلك المحل فوجدوا الامتعة بتمامها فكتبوا ورقة مضمونها انهم وجدوا الامتعة في بيت علاء الدين ثم وضعوا في تلك الورقة ختومهم وأمروا بالقبض على علاء الدين وأخذوا عمامته من فوق رأسه وضبطوا جميع ماله ورزقه في قائمة وقبض أحمد قماقم السراق على الجارية ياسمين وكانت حاملا من علاء الدين وأعطاها لامه وقال لها سلميها لخاتون امرأة الوالي فاخذت ياسمين ودخلت بها على زوجة الوالي فلما رآها حبظلم بظاظة جاءت له العافية وقام من وقته وساعته وفرح فرحا شديدا وتقرب اليها فسحبت خنجرا من حياصتها وقالت له ابعد عني والا أقتلك وأقتل نفسي فقالت له امه خاتون يا عاهرة خلي ولدي يبلغ منك مراده فقالت لها يا كلبة في أي مذهب يجوز للمرأة ان تتزوج باثنين واي شيء أوصل الكلاب ان تدخل في مواطن السباع فزاد بالولد الغرام وأضعفه الوجد والهيام وقطع الزاد ولزم الوساد . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حبظلم بظاظة قطع الزاد ولزم الوساد فقالت لها امرأة الوالي يا عاهرة كيف تحسريني على ولدي لا بد من تعذيبك وأما علاء الدين فانه لا بد من شنقه فقالت لها انا أموت على محبته فقامت زوجة الوالي ونزعت عنها ما كان عليها من الصيغة

وثياب الحرير والبستها لباساً من الخيش وقميصاً من الشعر وانزلتها في المطبخ وعملتها من الجوارى الخدمة وقالت لها جزاؤك انك تكسرين الحطب وتقشرين البصل وتحطين النار تحت الحلل فقالت لها ارضى بكل عذاب وخدمة ولا ارضى برؤية ولدك فحنن الله عليها قلوب الجوارى وصرن يتعاطين الخدمة عنها فى المطبخ هذا ما كان من أمر ياسمين (وأما) ما كان من أمر علاء الدين ابي الشامات فانهم أخذوه هو وأمتعة الخليفة وساروا به إلى أن وصلوا الى الديوان فبينما الخليفة جالس على الكرسى واذا بهم طالعون بعلاء الدين ومعه الامتعة فقال الخليفة أين وجدتموها فقالوا له فى وسط بيت علاء الدين ابي الشامات فامتزج الخليفة بالغضب وأخذ الامتعة فلم يجد المصباح فقال يا علاء الدين



﴿ السقا وهو يقول لاحمد الدنف الحق علاء الدين نازلين به المشنقة ﴾

إلى الصباح فقال انا ما سرقت ولا علمت ولا رأيت ولا معي خبر فقال له ياخائن كيف اقربك الى وتبعدني عنك واستأمنك وتخونني ثم أمر بشنقه فنزل به الى الوالى والمنادي ينادي عليه هذا جزاء وأقل من جزاء من يخون الخلفاء الراشدين فاجتمع الخلائق عند المشنقة هذا ما كان من أمر علاء الدين (وأما) ما كان من أمر احمد الدنف كبير علاء الدين فانه كان قاعدا هو واتباعه على بستان فبينما هم جالسون فى حظ ومرور واذا برجل سقاء من السقايين الذين فى الديوان دخل عليهم وقبل يد أحمد الدنف وقال يامقدم احمد يا دنف أنت قاعد فى صفاء الماء تحت رجليك وما عندك علم بما حصل فقال له احمد الدنف ما الخبر فقال السقاء أن ولدك فى عهد الله علاء الدين نزلوا به الى المشنقة فقال الدنف ما عندك من الحيلة ياحسن شومان فقال له علاء الدين بريء من هذا الامر وهذا ملعوب عليه من واحد عدو فقال له ما الرأى عندك فقال خلاصه علينا أن شاء المولى ثم ان حسن شومان ذهب الي السجن وقال للسجان اعطنا واحدا يكون مستوجبا للقتل فأعطاه واحدا وكان شبه البرايا بعلاء الدين أبى الشامات فغطى رأسه وأخذه أحمد الدنف بينه وبين على الزيبق المصرى وكانوا اقدموا علاء الدين الى الشنق فتقدم الدنف وحط رجله على رجل المشاعلى فقال له المشاعلى اعطنى الوسع حتى أعمل صنعتى فقال له يالعين خذ هذا الرجل واشنقه موضع علاء الدين أبى الشامات فانه مظلوم وانفدى اسماعيل بالكبش فأخذ المشاعلى ذلك الرجل وشنقه عوضا عن علاء الدين ثم ان أحمد الدنف وعلى الزيبق المصرى أخذا علاء الدين وسارا به الى قاعة أحمد الدنف فلما دخلوا عليه قال له علاء الدين جزاك الله خيرا يا كبيرى فقال له احمد الدنف ماهذا الفعل الذى فعلته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٠٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن احمد الدنف قال لعلاء الدين ماهذا الفعل الذى فعلته ورحم الله من قال من ائتمنك فلا تخونه ولو كنت خائنا والخليفة مكنك عنده وسماك بالثقة الامين كيف تفعل معه هكذا وتأخذ أمتعته فقال علاء الدين والاسم الاعظم يا كبيري ماهى عملتى ولالي فيها ذنب ولا أعرف من عملها فقال احمد الدنف ان هذه العملة ما عملها إلا عدو مبين ومن فعل شيئا يجازى به ولكن ياعلاء الدين أنت ما بقى لك اقامة فى بغداد فان الملوك لا تعادى ياولدى ومن كانت الملوك فى طلبه ياطول تعبه فقال علاء الدين أين أروح يا كبيري فقال له انا أوصلك الى الاسكندرية فانها مباركة وعتبتها خضراء وعيشتها هنيئة فقال له سمعا وطاعة يا كبيرى فقال احمد الدنف لحسن شومان خل بالك واذا سأل عنى الخليفة فقل له انه راح يطوف على البلاد ثم أخذه وخرج من بغداد ولم يزالا سائرين حتى وصلا الي الكروم والبساتين فوجدا يهوديين من عمال الخليفة راكبين على بغلتين فقال أحمد الدنف لليهوديين هاتوا الغفر فقال اليهوديان نعطيك الغفر على أى شيء فقال لهما أنا غفير هذا الوادى فاعطاه كل واحد منهما مائة دينار وبعد ذلك قتلهما أحمد الدنف وأخذ البغلتين فركب بغلة وركب علاء الدين بغلة وسار الي مدينة أياس فأدخلا البغلتين فى خان وباتا فيه ولما أصبح الصباح باع علاء الدين بغلته

وأوصى البواب على بغلة احمد الدنف ونزل فى مركب من مينة اياس حتى وصلا الى الاسكندرية فطلع أحمد الدنف ومعه علاء الدين ومشيا فى السوق واذا بدلال يدلل على دكان ومن داخل الدكان طبقة على تسعمائة وخمسين فقال علاء الدين على بألف فسمح له البائع وكانت لبيت المال فتسلم علاء الدين المفاتيح وفتح الدكان وفتح الطبقة فوجدها مفروشة بالفرش والمساند ورأى فيها حاصلا فيه قلاع وصوارى وحبال وصناديق وأجربة ملآنة خرزا وودعا وركابات وأطيارا ودبابيس وسكاكين ومقصات وغير ذلك لان صاحبه كان سقطيا فقعد علاء الدين أبو الشامات فى الدكان وقال له احمد الدنف ياولدى الدكان والطبقة ومافيها صارت ملكك فاقعد فيها وبع واشترى ولا تسكرى فان الله تعالى بارك فى التجارة وأقام عنده ثلاثة أيام واليوم الرابع أخذ خاطره وقال له استقر فى هذا المكان حتى أروح وأعود اليك بخبر من الخليفة بالامان عليك وأنظر الذى عمل معك هذا الملعوب ثم توجه مسافرا حتى وصل إلى إياس فاخذ البغلة من الخان وسار إلى بغداد فاجتمع بحسن شومان وأتباعه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٠٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن احمد الدنف اجتمع بحسن شومان وأتباعه وقال ياحسن هل الخليفة سأل عنى فقال لا ولا خطرت على باله فقام فى خدمة الخليفة وصار يستنشق الاخبار فرأى الخليفة التفت إلى الوزير جعفر يوما من الايام وقال له أنظر ياوزير هذه العملة التى فعلها معى علاء الدين فقال له ياامير المؤمنين أنت جازيته بالشنق وجزاؤه ما حل به فقال له ياوزير مرادى أن أنزل وأنظره وهو مشنوق فقال الوزير افعل ماشئت ياأمير المؤمنين فنزل الخليفة ومعه الوزير جعفر إلى جهة المشنقة ثم رفع طرفه فرأى المشنوق غير علاء الدين أبى الشامات الثقة الامين فقال ياوزير هذا ماهو علاء الدين فقال له كيف عرفت أنه غيره فقال ان علاء الدين كان قصيرا وهذا طويل فقال له الوزير ان المشنوق يطول فقال له ان علاء الدين كان أبيض وهذا وجهه اسود فقال له أما تعلم ياأمير المؤمنين أن الموت له غبرات فامر بتنزيله من فوق المشنقة فلما أنزلوه وجد مكتوبا على كعبيه الاثنين أسماء الشيخين فقال له ياوزير ان علاء الدين كان سنيا وهذا رافضى فقال له سبحان الله علام الغيوب ونحن لا نعلم هل هذا علاء الدين أوغيره فامر الخليفة بدفنه فدفنوه وصار علاء الدين نسيا منسيا هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر حبظلم بظاظة ابن الوالى فانه قد طاب به العشق والغرام حتى مات وواروه فى التراب (وأما) ما كان من أمر الجارية ياسمين فانها وفت حملها ولحقها الطلق فوضعت ذكرا كأنه القمر فقال لها الجوارى ماتسميه فقالت لو كان أبوه طيبا كان سماه ولكن أنا أسميه أصلان ثم انها أرضعته اللبن عامين متتابعين وفطمته وحبى ومشى فاتفق أن أمه اشتغلت بخدمة المطبخ يوما من الايام فمشى الغلام ورأى سلم المقعد فطلع عليه وكان الامير خالد الوالى جالسا فأخذه وأقعده فى حجره وسبح مولاه فيما خلق وصور وتأمل وجهه فرآه شبه البرايا بعلاء الدين أبى الشامات ثم أن أمه ياسمين فتشت عليه فلم تجده فطلعت المقعد فرأت

الامير خالد جالسا والولد فى حجره يلعب وقد القى الله محبة الولد فى قلب الامير خالد فالتفت الولد فرأى أمه فرمى نفسه عليها فزنقه الامير خالد فى حضنه وقال لها تعالى يا جارية فلما جاءت قال لها هذا الولد ابن من فقالت له هذا ولدي وثمرة فؤادى فقال لها ومن أبوه فقالت أبوه علاء الدين ابو الشامات والآن صار ولدك فقال لها ان علاء الدين كان خائنا فقالت سلامته من الخيانة حاشا وكلا أن يكون الامين خائنا فقال لها إذا كبر هذا الولد ونشأ وقال لك من أبي فقولي له أنت ابن الامير خالد الوالى صاحب الشرطة فقالت له سمعا وطاعة ثم إن الامير خالد طاهر الولد ورباه وأحسن تربيته وجاء له بفقيه خطاط فعلمه الخط والقراءة فقرأ وأعاد وختم وصار يقول للامير خالد يا والدى وصار الوالى يعمل فى الميدان و يجمع الخيل وينزل يعلم الولد أبواب الحرب ومقام الطعن والضرب إلى أن انتهى فى الفروسية وتعلم الشجاعة وبلغ من العمر أربع عشرة سنة ووصل الى درجة الامارة فاتفق أن أصلان اجتمع مع احمد قماقم السراق يوما من الايام وصارا أصحابا فتبعه الى الخمارة وإذا باحمد قماقم السراق أطلع المصباح الجوهر الذى أخذه من أمتعة الخليفة وحطه قدامه وتناول الكاس على نوره وسكر فقال له أصلان يا مقدم اعطنى هذا المصباح فقال له ما أقدر أن أعطيك إياه فقال له لاى شيء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٠٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أصلان قال لاحمد قماقم لاى شيء فقال لانه راحت على شانه الارواح فقال له أي روح راحت على شأنه فقال له كان واحد جاءنا هنا وعمل رئيس الستين يسمى علاء الدين أبا الشامات ومات بسبب ذلك فقال له وما حكايته و سبب موته فقال له كان لك أخ يسمي حبظلم بظاظة و بلغ من العمر ستة عشر عاما حتى استحق الزواج وطلب أبوه أن يشترى له جارية وأخبره بالقصة من أولها إلى آخرها وأعلمه بضعف حبظلم بظاظة وما وقع لعلاء الدين ظلما فقال أصلان فى نفسه لعل هذه الجارية ياسمين أمى وما أبى إلا علاء الدين أبو الشامات فطلع الولد أصلان من عنده حزينا فقابل المقدم احمد الدنف فلما رآه احمد الدنف قال سبحان من لا شبيه له فقال له حسن شومان يا كبيرى من أي شيء تتعجب فقال له من خلقة هذا الولد أصلان فانه أشبه البرايا بعلاء الدين أبى الشامات فناد احمد الدنف وقال يا أصلان فرد عليه فقال له ما اسم أمك فقال له تسمى الجارية ياسمين فقال له يا أصلان طب نفسا وقر عينا فانه ما أبوك إلا علاء الدين أبو الشامات ولكن يا ولدى أدخل على أمك واسألها عن أبيك فقال سمعا وطاعة ثم دخل على أمه وسألها فقالت له أبوك الامير خالد فقال لها ما أبى إلا علاء الدين أبو الشامات فبكت أمه وقالت له من أخبرك بهذا يا ولدى فقال المقدم احمد الدنف أخبرنى بذلك فحكت له جميع ما جرى وقالت له يا ولدى قد ظهر الحق واختفى الباطل واعلم أن أباك علاء الدين أبو الشامات إلا انه ما رباك الا الامير خالد وجعلك ولده فيا ولدى ان اجتمعت بالمقدم احمد الدنف قل له يا كبيرى سألتك بالله أن تأخذ لى ثارى من قاتل أبى علاء الدين أبى الشامات فطلع من عندها وسار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣١٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أصلان طلع من عند امه وسار إلى أن دخل على المقدم احمد الدنف وقبل يده فقال له مالك يا أصلان فقال له إنى قد عرفت وتحققت أن أبى علاء الدين أبو الشامات ومرادى أنك تأخذ لى ثارى من قاتله فقال له من الذى قتل أباك فقال له احمد قماقم السراق فقال له ومن أعلمك بهذا الخبر فقال رأيت معه المصباح الجوهر الذى ضاع من جملة أمتعة الخليفة وقلت له اعطنى هذا المصباح فارضى وقال لى هذا راحت على شأنه الارواح وحكى لى أنه هو الذى نزل وسرق العملة ووضعها فى دار أبى فقال له احمد الدنف اذا رأيت الامير خالد الوالى يلبس لباس الحرب فقل له ألبسنى مثلك فاذا طلعت معه وأظهرت بابا من أبواب الشجاعة قدام أمير المؤمنين فان الخليفة يقول لك تمن على يا أصلان فقل له أتمنى عليك أن تأخذ لى ثار أبى من قاتله فيقول لك ان أباك حي وهو الأمير خالد الوالى فقل له إن أبى علاء الدين أبو الشامات وخالد الوالى له على حق التربية فقط وأخبره بجميع ما وقع بينك وبين احمد قماقم السراق وقل له يا أمير المؤمنين أؤمر بتفتيشه وأنا أخرجه من جيبه فقال له سمعا وطاعة ثم طلع أصلان فوجد الامير خالد ايتجهز الى طلوعه ديوان الخليفة فقال له مرادى أن تلبسنى لباس الحرب مثلك وتأخذنى معك الى ديوان الخليفة فألبسه وأخذه معه الى الديوان ونزل الخليفة بالعسكر خارج البلد ونصبوا الصواوين والخيام واصطفت الصفوف وطلع بالاكرة والصولجان فصار الفارس منهم يضرب الاكرة بالصولجان فيردها عليه الفارس الثانى وكان بين العسكر واحد جاسوس مغرى على قتل الخليفة فاخذ الاكرة وضرب بها بالصولجان وحررها على وجه الخليفة واذا بأصلان استلقاها عن الخليفة وضرب بها راميها فوقعت بين أكتافه فوقع على الارض فقال الخليفة بارك الله فيك يا أصلان ثم نزلوا من على ظهور الخيل وقعدوا على الكراسى وامر الخليفة باحضار الذى ضرب الاكرة فلما حضر بين يديه قال له من أغراك على هذا الامر وهل أنت عدو أو حبيب فقال له أنا عدو وكنت مضمر قتلك فقال ما سبب ذلك أما أنت مسلم فقال لا وانما أنا رافضى فأمر الخليفة بقتله وقال لاصلان تمن على فقال له أتمنى عليك أن تأخذ لى ثار أبى من قاتله فقال له ان أباك حى وهو واقف على رجليه فقال له من هو أبى فقال له الامير خالد الوالى فقال له يا أمير المؤمنين ما هو أبى الا فى التربية وما والدى الا علاء الدين أبو الشامات فقال له ان أباك كان خائنا فقال يا أمير المؤمنين حاشا أن يكون الامين خائنا وما الذى خانك فيه فقال له سرق بدلتى وما معها فقال يا أمير المؤمنين حاشا أن يكون أبى خائنا ولكن يا سيدى لما عدمت بدلتك وعادت اليك هل رأيت المصباح رجع اليك أيضا فقال ما وجدناه فقال أنا رأيته مع احمد قماقم وطلبته منه فلم يعطه لى وقال هذا راحت عليه الارواح وحكى لى عن ضعف حبظلم بظاظه ابن الامير خالد وعشقه للجارية ياسمين وخلاصه من القيد وانه هو الذى سرق البدلة والمصباح وانت يا أمير المؤمنين تأخذ لى بثار والدى من قاتله فقال الخليفة اقبضوا على احمد قماقم فقبضوا عليه وقال أين المقدم احمد الدنف فحضر بين يديه فقال له الخليفة فتش قماقم فحط يديه فى جيبه فأطلع منه المصباح الجوهر

فقال الخليفة تعال ياخائن من أين لك هذا المصباح فقال له اشتريته ياامير المؤمنين فقال له الخليفة من اين اشتريته ومن يقدر على مثله حتى يبيعه لك وضربوه فاقر أنه هو الذى سرق البدلة والمصباح فقال له الخليفة لاى شيء تفعل هذه الفعال ياخائن حتى ضيعت علاء الدين أبا الشامات وهو الثقة الامين ثم أمر الخليفة بالقبض عليه وعلى الوالى فقال الوالى ياأمير المؤمنين أنامظلوم وأنت أمرتنى بشنقه ولم يكن عندى خبر بهذا الملعوب فان التدبير كان بين العجوز وأحمد قاقم وزوجتى وليس عندى خبر وأنا فى جيرتك ياأصلان فتشفع فيه أصلان عند الخليفة ثم قال أمير المؤمنين مافعل الله بأم هذا الولد فقال له عندى فقال أمرتك أن تأمر زوجتك أن تلبسها بدلتها وصيغتها وتردها إلى سيادتها وأن تفك الختم الذى على بيت علاء الدين وتعطي ابنه رزقه وماله فقال سمعا وطاعة ثم نزل الوالى وأمر امرأته فالبستها بدلتها وفك الختم عن بيت علاء الدين وأعطى أصلان المفاتيح ثم قال الخليفة تمن علي يا أصلان فقال له تمنيت عليك أن تجمع شملي بأبي فبكى الخليفة وقال الغالب أن أباك هو الذى شنق ومات ولكن وحياة جدودي كل من بشرني بانه على قيد الحياة أعطيته جميع مايطلبه فتقدم احمد الدنف وقبل الارض بين يديه وقال له اعطنى الامان ياأمير المؤمنين فقال له عليك الامان فقال أبشرك أن علاء الدين أبا الشامات الثقة الامين طيب على قيد الحياة فقال له ماالذى تقول فقال له وحياة رأسك ان كلامى حق وفديته بغيره ممن يستحق القتل وأوصلته الى الاسكندرية وفتحت له دكان سقطى فقال الخليفة ألزمتك أن تجيء به وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة قال لاحمد الدنف ألزمتك أن تجيء به فقال له سمعا وطاعة فامر له الخليفة بعشرة آلاف دينار وسار متوجها الى الاسكندرية هذا ما كان من أمر أصلان (وأما) ما كان من أمر والده علاء الدين أبي الشامات فانه باع ما كان عنده فى الدكان جميعه ولم يبق في الدكان الا القليل وجراب فنفض الجراب فنزلت منه خرزة تملأ الكف فى سلسلة من الذهب ولها خمسة وجوه وعليها أسماء وطلاسم كدبيب النمل فدعك الخمسة وجوه فلم يجاوبه أحد فقال فى نفسه لعلها خرزة من جزع ثم علقها فى الدكان واذا بقنصل فات فى الطريق فرفع بصره فرأى الخرزة معلقة فقعد على دكان علاء الدين وقال له يا سيدى هل هذه الخرزة للبيع فقال له جميع ماعندى للبيع فقال له أتبيعنى اياها بثمانين الف دينار فقال له علاء الدين يفتح الله فقال له أتبيعها بمائة الف دينار فقال بعتها لك بمائة الف دينار فاقدنى الدنانير فقال له القنصل ماأقدر أن أحمل ثمنها معي والاسكندرية فيها حرامية وشرطية فأنت تروح معى الى مركبي وأعطي لك الثمن ورزمة صوف أنجورى ورزمة أطلس ورزمة قطيفة ورزمة جوخ فقام علاء الدين وقفل الدكان بعد أن أعطاه الخرزة وأعطي المفاتيح لجاره وقال له خذ هذه المفاتيح عندك أمانة حتى أروح الى المركب مع هذا القنصل وأجيء بثمن خرزتى فان عوقت عنك وورد عليك المقدم احمد الدنف الذى كان وطنني فى هذا المكان فاعطه المفاتيح

وأخبره بذلك ثم توجه مع القنصل الي المركب فلما نزل به المركب نصب له كرسيا وأجلسه عليه وقال هاتوا المال فدفع له الثمن والخمس رزم التي وعده بها وقال له ياسيدي أقصد جبري بلقمة أو شربة ماء فقال ان كان عندك ماء فاسقني فأمر بالشربات فلذا فيها بنج فلما شرب انقلب على ظهره فرفعوا الكرامي وحطوا المدارى وحلوا القلوع وأسعفتهم الرياح حتى وصلوا الى وسط البحر فامر القبطان بطلوع علاء الدين من الطنبر فطلعوه وشمموه ضد البنج ففتح عينيه وقال أين أنا فقال له أنت معي مربوط وديعة ولو كنت تقول يفتح الله لكنت أزيدك فقال له علاء الدين ماصناعتك فقال له أنا قبطان ومرادى أن آخذك إلى حبيبة قلبي فبينما هما في الكلام واذا بمركب فيها أربعون من تجار المسلمين فطلع القبطان بمركبه عليهم ووضع الكلاليب فى مراكبهم ونزل هو ورجاله فنهبوها وأخذها وساروا بها إلى مدينة جنوة فاقبل القبطان الذى معه علاء الدين إلى باب قصر قيطون واذا بصبية نازلة وهى ضاربة لثاما فقالت له هل جئت بالخرزة وصاحبها فقال لها جئت بهما فقالت له هات الخرزة فاعطاها لها وتوجه إلى المينا وضرب مدافع السلامة فعلم ملك المدينة بوصول ذلك القبطان فخرج إلى مقابلته وقال له كيف كانت سفرتك فقال له كانت طيبة جدا وقد كسبت فيها مركبا فيها واحد وأربعون من تجار المسلمين فقال له أخرجهم إلى المدينة فى الحديد ومن جملتهم علاء الدين وركب الملك هو والقبطان وأمشوهم قدامهم إلى أن وصلوا إلى الديوان وقدموا أول واحد فقال له الملك من أين يامسلم فقال من الاسكندرية فقال ياسياف اقتله فضربه السياف بالسيف فرمى رقبته والثانى والثالث وهكذا إلى تمام الاربعين وكان علاء الدين فى آخرهم فشرب حسرتهم وقال لنفسه رحمة الله عليك ياعلاء الدين فرغ عمرك فقال له الملك وأنت من أي البلاد فقال من الاسكندرية فقال ياسياف ارم عنقه فرفع السياف يده بالسيف وأراد أن يرمى رقبة علاء الدين واذا بعجوز ذات هيبة تقدمت بين أيادى الملك فقام اليها تعظيما لها فقالت ياملك أما قلت لك لما يجيء القبطان بالأسارى تذكر الدير باسير أو باسيرين يخدمان فى الكنيسة فقال لها ياأمي ليتك سبقت بساعة ولكن خذى هذا الاسير الذي فضل فالتفتت إلى علاء الدين وقالت له هل أنت تخدم فى الكنيسة أو أخلى الملك يقتلك فقال لها أنا أخدم فى الكنيسة فاخذته وطلعت به من الديوان وتوجهت إلى الكنيسة فقال لها علاء الدين ما أعمل من الخدمة فقالت له تقوم فى الصبح وتأخذ خمسة بغال وتسير بها إلى الغابة وتقطع ناشف الحطب وتكسره وتجيء به إلى مطبخ الدير و بعد ذلك تلم البسط وتكنس وتمسح البلاط والرخام وترد الفرش مثل ما كان وتأخذ نصف أردب قمح وتغربله وتطحنه وتعجنه وتعمله منينات للدير وتأخذ ويبة عدس تغربلها وتدشها وتطبخها ثم تملأ الاربع فساقى ماء وتحول البرميل وتملأ ثلثمائة وستة وستين قصعة وتفت فيها المنينات وتسقيها من العدس وتدخل لكل راهب أو بطريق قصعته فقال لها علاء الدين رديني إلى الملك وخليه يقتلني أسهل لى من هذه الخدمة فقالت له إن خدمت ووفيت الخدمة التى عليك خلصت من القتل وان لم توف

خليت الملك يقتلك فقعد علاء الدين حامل الهم وكان فى الكنيسة عشر عميان مكسحين فقال له واحد منهم هات لى قصرية فأتى له فتغوط فيها وقال له ارم الغائط فرماه فقال له يبارك فيك المسيح بأخدام الكنيسة واذا بالعجوز أقبلت وقالت له لاى شىء ما وفيت الخدمة فى الكنيسة فقال لها أنا لى كم يد حتى أقدر على توفية هذه الخدمة فقالت له يا مجنون أنا ما جئت بك الا للخدمة ثم قالت له خذ يا ابنى هذا القضيب وكان من النحاس وفى رأسه صليب واخرج إلى الشارع فاذا قابلك والى البلد فقل له إنى أدعوك الى خدمة الكنيسة من أجل السيد المسيح فانه لا يخالفك فخليه يأخذ القمح ويغربله ويطحنه وينخله ويعجنه ويخبزه منينات وكل من يخالفك اضربه ولا تخف من أحد فقال سمعا وطاعة وعمل كما قالت ولم يزل يسخر الاكابر والاصاغر مدة سبعة عشر عاما فبينما هو قاعد فى الكنيسة واذا بالعجوز داخلة عليه فقالت له اطلع إلى خارج الدير فقال لها أين أروح فقالت له بت هذه الليلة فى خمارة أو عند واحد من أصحابك فقال لها لاى شىء تطرديني من الكنيسة فقالت له إن حسن مريم بنت الملك يوحنا ملك هذه المدينة مرادها أن تدخل الكنيسة للزيارة ولا ينبغي أن تقعد فى طريقها فامتثل كلامها وقام وأراها أنه رائح إلى خارج الكنيسة وقال فى نفسه يا هل ترى بنت الملك مثل نسائنا أو أحسن منهن فأنا لا أروح حتى أتفرج عليها فاختفى فى مخدع له طاقة تطل على الكنيسة فبينما هو ينظر فى الكنيسة واذا ببنت الملك مقبلة فنظر اليها نظرة أعقبته ألف حسرة لانه وجدها كأنها البدر إذا بزغ من تحت الغمام وصحبتها صبية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٣١١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء الدين لما نظر إلى بنت الملك ورأى صحبتها صبية وهى تقول لتلك الصبية آنست يا زبيدة فأمعن علاء الدين النظرة فى تلك الصبية فرآها زوجته زبيدة العودية التى كانت ماتت ثم أن بنت الملك قالت لزبيدة قومى اعملى لنا نوبة على العود فقالت لها أنا لا أعمل لك نوبة حتى تبلغينى مرادى وتفى لى بما وعدتينى به فقالت لها ما الذى وعدتك به قالت لها وعدتينى بجمع شملى بزوجى علاء الدين أبى الشامات الثقة الامين فقالت لها يا زبيدة طيبى نفسا وقرى عينا واعملى لنا نوبة حلاوة اجتماع شملك بزوجك علاء الدين فقالت لها وأين هو فقالت لها إنه هنا فى هذا المخدع يسمع كلامنا فعملت نوبة على العود ترقص الحجر الجلمود فلما سمع ذلك علاء الدين هاجت بلابله وخرج من المخدع وهجم عليهما وأخذ زوجته زبيدة العودية بالحضن وعرفته فاعتنق الاثنان بعضهما ووقعا على الارض مغشيا عليهما فتقدمت الملكة حسن مريم ورشت عليهما ماء الورد ونبهتهما وقالت جمع الله شملكما فقال لها علاء الدين على محبتك يا سيدتى ثم التفت علاء الدين الى زوجته زبيدة العودية وقال لها أنت قد مت يا زبيدة ودفناك فى القبر فكيف حييت وجئت الى هذا المكان فقالت له يا سيدى أنا ما مت وإنما اختطفنى عون من أعوان الجان وطار بى الى هذا المكان وأما التى دفنتموها فانها جنية وتصورت فى صورتى وعملت انها ميتة وبعدما دفنتموها شقت القبر وخرجت منه وراحت

الى خدمة سيدتها حسن مريم بنت الملك وأما أنا فانى صرعت وفتحت عينى فرأيت نفسى عند حسن مريم بنت الملك وهى هذه فقلت لها لاى شيء جئت بى إلى هنا فقالت لى أنا موعودة بزواجي بزوجك علاء الدين أبى الشامات فهل تقبلينى يا زبيدة أن أكون ضرتك ويكون لى ليلة ولك ليلة فقالت لها سمعا وطاعة ياسيدتى ولكن أين زوجى فقالت إنه مكتوب على جبينه ماقدره الله عليه فمتى استوفى ماعلى جبينه لا بد أن يجىء إلى هذا المكان ولكن نتسلى على فراقه بالنغمات والضرب على الآلات حتى يجمعنا الله به فمكثت عندها هذه المدة الى أن جمع الله شملى بك فى هذه الكنيسة ثم أن حسن مريم التفتت اليه وقالت له ياسيدى علاء الدين هل تقبلنى أن أكون لك أهلا وتكون لى بعلا فقال لها ياسيدتى أنا مسلم وأنت نصرانية فكيف أتزوج بك فقالت حاش لله أن أكون كافرة بل أنا مسلمة ولى ثمانية عشر عاما وأنا متمسكة بدين الاسلام وانى بريئة من كل دين يخالف دين الاسلام فقال لها ياسيدتى مرادى أن أروح الى بلادى فقالت له اعلم أنى رأيت مكتوبا على جبينك أمورا لا بد أن تستوفيها وتبلغ غرضك ونهنيك ياعلاء الدين أنه ظهر لك ولد اسمه أصلان وهو الآن جالس فى مرتبتك عند الخليفة وقد بلغ من العمر ثمانية عشر عاما واعلم أنه ظهر الحق واختفى الباطل ورينا كشف الستر عن الذى سرق أمتعة الخليفة وهو احمد قماقم السراق الخائن وهو الآن فى السجن محبوس ومقيد واعلم أني أنا التى أرسلت اليك الخرزة ووضعتها لك فى داخل الجراب الذى فى الدكان وأنا التى أرسلت القبطان وجاء بك بالخرزة واعلم أن هذا القبطان متعلق بى ويطلب منى الوصال فما رضيت أن أمكنه من نفسى بل قلت له لا أمكنك من نفسي الا اذا جئت لى بالخرزة وصاحبها وأعطيته مائة كيس وأرسلته فى صفة تاجر وهو قبطان ولما قدموك الى القتل بعد قتل الاربعين الاسارى الذين كنت معهم أرسلت اليك هذه العجوز فقال لها جزاك الله عنى كل خير ثم ان حسن مريم جددت اسلامها على يديه ولما عرف صدق كلامها قال لها أخبرينى عن فضيلة هذه الخرزة من أين هى فقالت له هذه خرزة من كنز مرصود وفيها خمس فضائل تنفعنا عند الاحتياج اليها وان جدتى أم أبي كانت ساحرة تحل الرموز وتختلس مافي الكنوز فوقعت لها هذه الخرزة من كنز فلما كبرت أنا وبلغت من العمر أربعة عشر عاما قرأت الانجيل وغيره من الكتب فرأيت اسم محمد ﷺ فى الإربعة كتب التوراة والانجيل والزبور والفرقان فآمنت بمحمد واسلمت وتحققت بعقلى انه لا يعبد بحق الا الله تعالى وان رب الانام لا يرضى الا دين الاسلام وكانت جدتي حين ضعفت وهبت لى هذه الخرزة واعلمتنى بما فيها من الخمس الفضائل وقبل ان تموت جدتى قال لها ابى اضربى لى تخت رمل وانظرى عاقبة امرى ومايحصل لى فقالت له ان البعيد يموت قتيلا من اسير يجىء من الاسكندرية فحلف ابى ان يقتل كل اسير يجىء منها واخبر القبطان بذلك وقال له لا بد ان تهجم على مراكب المسلمين وكل من رأيته من الاسكندرية تقتله او تجىء به الى فامتثل امره حتى قتل عدد شعر رأسه ثم هلكت جدتى فطلعت أنا وضربت لى تخت رمل وأضمرت مافى نفسى وقلت ياهل ترى من يتزوج بى

فظهر لى أنه لا يتزوج بى الا واحد يسمى علاء الدين أبا الشامات الثقة الامين فتعجبت من ذلك
وصبرت الى أن آن الاوان واجتمعت بك ثم انه تزوج بها وقال لها انا مرادى أن أروح الى بلادى
فقالت له اذا كان الامر كذلك فتعال معى ثم أخذته وخبأته فى مخدع فى قصرها ودخلت على
أبيها فقال لها يا بنتى أنا عندى اليوم قبض زائد فاقعدى حتى أسكر معك فقعدت ودعا بسفرة المدام
وصارت تملأ وتسقيه حتى غاب عن الوجود ثم انها وضعت له البنج فى قدح فشرب القدح وانقلب



﴿الملك ابا حسن مريم وهو ملقى على ظهره وفى يديه ورجليه غل حديد﴾
(وبجانبه علاء الدين وحسن مريم وهما ينصحانه بدخوله فى دين الاسلام)

على قفاه ثم جاءت الى علاء الدين وأخرجته من المخدع وقالت له ان خصمك مطروح على قفاه فافعل
به ما شئت فانى أسكرته وبنجته فدخل علاء الدين فرآه مبنجا فكتفه تكتيفا وثيقا وأدركه

شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣١٢) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن علاء الدين أعطى الملك أبا حسن مريم ضد البنج فأفاق فوجد علاء الدين وابنته راكبين على صدره فقال لها يا بنتي أتفعلين معي هذه الفعال فقالت له ان كنت بنتك فأسلم لأنني أسلمت وقد تبين لي الحق فاتبعته والباطل فاجتنبته وقد أسلمت لله رب العالمين واني بريئة من كل دين يخالف دين الاسلام في الدنيا والآخرة فان أسلمت حبا وكرامة والا فقتلك أولى من حياتك ثم نصحه علاء الدين فأبى وتمرد فسحب علاء الدين خنجرا ونحره من الوريد الى الوريد وكتب ورقة بصورة الذى جرى ووضعها على جبهته وأخذ ما خف حمله وغلا ثمنه وطلعا من القصر وتوجها الى الكنيسة فأحضرت الخرزه وحطت يدها على الوجه الذى هو منقوش عليه السرير ودعكته واذا بسرير وضع قدامها فركبت هي وعلاء الدين وزوجته زبيدة العودية على ذلك السرير وقالت بحق ما كتب على هذه الخرزة من الاسماء والطلاسم وعلوم الاقلام أن ترتفع بنا يا سرير فارتفع بهم السرير وسار الى واد لا نبات فيه فأقامت الاربعة وجوه الباقية من الخرزة الى السماء وقلبت الوجه المرسوم عليه السرير فنزل بهم الى الارض وقلبت الوجه المرسوم عليه هيئة صيوان ودعكته وقالت لينتصب صيوان في هذا الوادى فانتصب الصيوان وجلسوا فيه وكان ذلك الوادى أقفر لا نبات فيه ولا ماء فقلبت الاربعة وجوه الى السماء وقالت بحق أسماء الله تنبت هنا أشجار ويجرى بجانبها بحر فنبتت الاشجار في الحال وجرى بجانبها بحر عجاج متلاطم بالامواج فتوضؤا منه وصلوا وشربوا وقلبت الثلاثة وجوه الباقية من الخرزة الى الوجه الذى على هيئة سفرة الطعام وقالت بحق أسماء الله يمتد السماط واذا بسماط امتد وفيه سائر الاطعمة الفاخرة فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر ابن الملك فانه دخل ينبه أباه فوجده قتيلا ووجد الورقة التى كتبها علاء الدين فقرأها وعرف ما فيها ثم فتش على أخته فلم يجدها فذهب الى العجوز في الكنيسة وسألها عنها فقالت من أمس ما رأيتها فناد الى العسكر وقال لهم الخيل يا أربابها وأخبرهم بالذى جرى فركبوا الخيل وسافروا الى أن قربوا من الصيوان فالتفتت حسن مريم فرأت الغبار قد سد الأقطار وبعد أن علا وطار انكشف فظهر من تحته أخوها والعسكر وهم ينادون الى أين تقصدون نحن وراءكم فقالت الصبية لعلاء الدين كيف ثباتك في الحرب والنزال فقال لها مثل الوتد في النخال فاني ما أعرف الحرب والكفاح ولا السيوف والرماح فسحبت الخرزة ودعكت الوجه المرسوم عليه صورة الفرس والفارس واذا بفارس ظهر من البر ولم يزل يضرب فيهم بالسيف الى أن كسرهم وطردهم ثم قالت له أتسافر الى مصر أو الى الاسكندرية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣١٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسن مريم قالت اتسافر الى مصر أو الى الاسكندرية فقال الى الاسكندرية فركبوا على السرير وعزمت فسار بهم في لحظة الى ان نزلوا في الاسكندرية فادخلهم علاء الدين في مغارة وذهب الى الاسكندرية فأتاهم بثياب وألبسهم اياها وتوجه

الى الدكان والطبقة ثم طلع يحيى ولهم بغداوا واذا بالمقدم أحمد الدنف قادم من بغداد فرآه في الطريق فقابله بالعناق وسلم عليه ورحب به ثم ان المقدم احمد الدنف بشره بولده أصلان وانه بلغ من العمر عشرين عاما وحكى له علاء الدين جميع ماجرى له من الاول الى الآخر وأخذه الى الدكان والطبقة فتعجب احمد الدنف من ذلك غاية العجب وباتوا تلك الليلة ولما أصبحوا باع علاء الدين الدكان ووضع ثمنها على ماسمعه ثم ان احمد الدنف أخبر علاء الدين بان الخليفة يطلبه فقال له انا رائح الى مصر أسلم على أبي وأمي وأهل بيتي فركبوا السرير جميعاً وتوجهوا الى مصر السعيدة ونزلوا في الدرب الاصفر لان بيتهم كان في تلك الحارة ودق باب بيتهم فقالت أمه من بالباب بعد فقد الاحباب فقال أنا علاء الدين فنزلوا وأخذوه بالاحضان ثم أدخل زوجته وماسمعه في البيت وبعد ذلك دخل وأحمد الدنف صحبته وأخذوا لهم راحة ثلاثة أيام ثم طلب السفر الى بغداد فقال له أبوه ياولدي اجلس عندي فقال ما أقدر على فراق ولدي أصلان ثم انه أخذ أباه وامه معه وسافروا الى بغداد فدخل أحمد الدنف وبشر الخليفة بقدوم علاء الدين وحكى له حكايته فطلع الخليفة لملتقاه واخذ معه ولده أصلان وقابلوه بالاحضان وامر الخليفة باحضار أحمد قماقم السراق فلما حضر بين يديه قال ياعلاء الدين دونك وخصمك فسحب علاء الدين السيف وضرب أحمد قماقم فرمي عنقه ثم ان الخليفة عمل لعلاء الدين فرحاً عظيماً بعد ان أحضر القضاة والشهود وكتب كتابه على حسن مريم ولما دخل عليها وجدها درة لم تثقب ثم جعل ولده أصلان رئيس الستين وخلع عليهم الخلع السنية وأقاموا في أرغد عيش وأهناه الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات

بعض حكايات تتعلق بالكرام

أما حكايات الكرام فانها كثيرة جداً (منها) ماروي عن حاتم الطائي انه لما مات دفن في رأس جبل وعملوا على قبره حوضين من حجر وصور بنات محلولات الشعر من حجر وكان تحت ذلك الجبل نهر جار فاذا نزلت الوفود يسمعون الصراخ في الليل من العشاء الى الصباح فاذا أصبحوا لم يجدوا أحداً غير البنات المصورة من الحجر فلما نزل ذو الكراع ملك حمير بذلك الوادي خارجاً عن عشيرته بات تلك الليلة هناك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ذا الكراع لما نزل بذلك الوادي بات تلك الليلة هناك وتقرب من ذلك الموضع فسمع الصراخ فقال ماهذا العويل الذي فوق الجبل فقالوا له ان هذا قبر حاتم الطائي وان عليه حوضين من حجر وصور بنات من حجر محلولات الشعور وكل ليلة يسمع النازلون في هذا المكان هذا العويل والصراخ فقال ذو الكراع ملك حمير يهزأ بحاتم الطائي ياحاتم نحن الليلة ضيوفك ونحن خماص فغلب عليه النوم ثم استيقظ وهو مرعوب وقال ياعرب الحقوني وادركوا راحلتي فلما جاءوه وجدوا الناقة تضطرب فنحروها وشووا لحمها وأكلوه ثم سألوه عن سبب ذلك فقال اني نمت فرأيت حاتماً الطائي في المنام قد جاءني بسيف وقال جئتنا ولم يكن عندنا شيء وعقر ناقتي بالسيف ولو لم تنحروها لماتت فلما أصبح الصباح ركب ذو الكراع راحلة

واحد من أصحابه ثم أردفه خلفه فلما كان فى وسط النهار رأوا راكباً على راحلة وفى يده راحلة أخرى فقالوا له من أنت قال أنا عدى بن حاتم الطائي ثم قال أين ذو الكراع أمير حمير فقالوا له هو هذا فقال اركب هذه الناقة عوضاً عن راحلتك فان ناقتك قد نحرها أبى لك قال ومن أخبرك قال أتانى فى المنام فى هذه الليلة وقال لى يا عدى ان ذو الكراع ملك حمير استضافنى فنحرت له ناقته فادركه بناقة يركبها فانى لم يكن عندى شيء فأخذها ذو الكراع وتعجب من كرم حاتم حياً وميتاً

﴿ومن حكايات الكرام أيضا﴾

ما يروى عن معن بن زائدة انه كان فى يوم من الايام فى الصيد والقنص فعطش فلم يجد مع غلمانه ماء فبينما هو كذلك واذا بثلاث جوار قد أقبلن عليه حاملات ثلاث قرب ماء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣١٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجوارى أقبلن على معن حاملات ثلاث قرب ماء فاستسقاهن فاسقينه فطلب شيئاً من غلمانه ليعطيه للجوارى فلم يجد معهم مالا فدفع لكل واحدة منهن عشرة أسهم من كنانته نصولها من الذهب فقالت إحداهن لصاحبتيها لم تكن هذه الشمائل الا لمعن بن زائدة فلتقل كل واحدة منكن شيئاً من الشعر مدحا فيه فقالت الاولى

يركب فى السهام نصول تبر ... ويرمى للعدا كرما وجودا
فللمرضى علاج من جراح ... واكفان لمن سكن اللحودا

وقالت الثانية

ومحارب من فرط جود بنانه ... عمت مكارمه الاحبة والعدا
صيغت نصول سهامه من عسجد ... كيلا تعوقه الحروب عن الندا

وقالت الثالثة

ومن جوده يرمى العداة بأسهم ... من الذهب الابريز صيغت نصولها
لينفقها المجروح عند دوائه ... ويشترى الاكفان منها قتيلها

وقيل ان معن بن زائدة خرج فى جماعته الى الصيد فقرب منهم قطيع ظباء فافترقوا فى طلبه وانفرد معن خلف ظبى فلما ظفر به نزل فذبحه فرأى شخصاً مقبلا من البرية على حمار فركب فرسه واستقبله فسلم عليه وقال له من أين أتيت قال أتيت من أرض قضاعة وان لها مدة من السنين مجدبة وقد أخصبت فى هذه السنة فزرعت فيها مقثاة فطرحت فى غير وقتها فجمعت منها ما استحسنته من القثاة وقصدت الأمير معن بن زائدة لكرمه المشهور ومعروفه المأثور فقال له كم أملت منه قال الف دينار فقال له فان قال لك هذا القدر كثير قال خمسمائة دينار قال فان قال لك كثير قال مائة دينار قال فان قال لك كثير قال خمسين دينارا قال فان قال لك كثير قال أدخلت قوائم حمارى فى حرامه ورجعت الى أهلى سفر اليدين فضحك معن من كلامه وساق جواده حتى لحق بعسكره ونزل فى منزله وقال لحاجبه اذا أتاك شخص على حمار بقثاء فادخله على فأتى ذلك الرجل بعد ساعة فاذن له الحاجب بالدخول فلما

خل على الأمير معن لم يعرف انه هو الذى قابله فى البرية لهيبته وجلالته وكثرة خدمه وحشمه وهو متصدر فى دست مملكته والحفدة قيام عن يمينه وعن شماله و بين يديه فلما سلم عليه قال له الامير ما الذى تى بك يا أخا العرب قال أملت من الامير وأتيت له بقثاء فى غير أوانها فقال له كم أملت منا قال الف دينار قال هذا القدر كثير قال خمسمائة دينار قال كثير قال ثلثمائة دينار قال كثير قال مائتى دينار قال كثير قال مائة دينار قال كثير قال خمسين دينار قال كثير قال ثلاثين دينار قال كثير قال والله لقد كان ذلك الرجل الذى قابلنى فى البرية مشؤوما أفلا أقل من ثلاثين دينار فضحك معن وسكت فعلم الاعرابى انه هو الرجل الذى قابله فى البرية فقال له ياسيدى اذا لم تجئ بالثلاثين دينارا فها هو الحمار مربوط بالباب وها معن جالس فضحك معن حتى استلقى على قفاه ثم استدعى بوكيله وقال اعطه الف دينار وخمسمائة دينار وثلثمائة دينار ومائة دينار وخمسين دينار وثلاثين دينارا ودع الحمار مربوطا مكانه فبهت الاعرابي وتسلم الالفين ومائة وثمانين دينارا فرحمة الله عليهم أجمعين

﴿حكاية تتعلق ببعض مدائن الاندلس التى فتحها طارق بن زياد﴾

و بلغنى أيها الملك السعيد ان بلدة يقال لها البطه وكانت مملكة للافرنج وكان فيها قصر مقفل دائما وكلما مات ملك وتولى بعده ملك آخر من الروم رمي عليه قفلا محكما فاجتمع على الباب أربعة وعشرون قفلا من كل ملك قفل ثم تولى بعدهم رجل ليس من أهل بيت المملكة فاراد فتح تلك الاقفال ليرى ما فى ذلك القصر فنعه من ذلك أكابر الدولة وانكروا عليه وزجروه فابى وقال لا بد من فتح ذلك القصر فبذلوا له جميع ما بايديهم من نفائس الاموال والذخائر على عدم فتحه فلم يرجع وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣١٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أهل المملكة بذلوا لذلك الملك جميع ما فى أيديهم من الاموال والذخائر على عدم فتح ذلك القصر فلم يرجع عن فتحه ثم انه أزال الاقفال وفتح الباب فوجد فيه صور العرب على خيلها وجمالها وعليهم العمائم المسبلة وهم متقلدون بالسيوف و بايديهم الرماح الطوال ووجد كتابا فيه فاخذ الكتاب وقرأه فوجد مكتوبا فيه اذا فتح هذا الباب يغلب على هذه الناحية قوم من العرب وهم على هيئة هذه الصور فالحذر ثم الحذر من فتحه وكانت تلك المدينة بالاندلس ففتحها طارق ابن زياد فى تلك السنة فى خلافة الوليد بن عبد الملك من بنى أمية وقتل ذلك الملك أقبح قتلة ونهب بلاده وسبى من بها من النساء والغلمان وغنم أموالها ووجد فيها ذخائر عظيمة فيها ما ينوف عن مائة وسبعين تاجا من الدر والياقوت ووجد فيها أحجارا نفيسة وايوانا ترمح فيه الخيالة برماحهم ووجد بها من أوانى الذهب والفضة ما لا يحيط به وصف ووجد بها المائدة التى كانت لنبى الله سليمان بن داود عليهما السلام وكانت على ما ذكر من زمرد أخضر وهذه المائدة الى الآن باقية فى مدينة رومة واوانيها من الذهب وصحافها من الزبرجد ونفيس الجواهر ووجد فيها الزبور مكتوبا بالخط اليونانى فى ورق من الذهب مفصص بالجواهر ووجد فيها كتابا يذكر فيه منافع الاحجار والنبات والمدائن والقرى والطلاسم وعلم الكيمياء من الذهب والفضة ووجد كتابا آخر

يحكى فيه صناعة صياغة اليواقيت والاحجار وتركيب السموم والترياقات وصورة شكل الارض والبحار والبلدان والمعادن ووجد فيها قاعة كبيرة ملآ نة من الا كسير الذى الدرهم منه يقلب الف درهم من الفضة ذهبا خالصا ووجد بها مرآة كبيرة مستديرة عجيبة مصنوعة من اخلاط صنعت لنبى الله سليمان بن داود عليهما السلام اذا نظر الناظر فيها رأى الاقاليم السبعة عيانا ووجد فيها ليوانا فيه من الياقوت البهرمانى مالا يحيط به وصف فحمل ذلك كله الى الوليد ابن عبد الملك وتفرق العرب فى مدنها وهى من أعظم البلاد

﴿حكاية هشام بن عبد الملك مع غلام من الاعراب﴾

(ومما) يحكى أيضا ان هشام بن عبد الملك بن مروان كان ذاهبا الى الصيد فى بعض الايام فنظر الى ظبي فتبعه بالكلاب فبينما هو خلف الظبي اذ نظر الى صبي من الاعراب يرعى غنما فقال هشام له يا غلام دونك هذا الظبي فاتنى به فرفع رأسه اليه وقال يا جاهلا بقدر الاخيار لقد نظرت الى بالاستصغار وكلمتنى بالاحتقار فكلامك كلام جبار وفعلك فعل حمار فقال هشام ويلك أما تعرفنى فقال قد عرفنى بك سوء أدبك اذ بدأتنى بكلامك دون سلامك فقال له ويلك انا هشام بن عبد الملك فقال له الاعرابى لاقرب الله ديارك ولاحيا مزارك فما أكثر كلامك وأقل إكرامك فما استتم كلامه حتى أحدقت به الجند من كل جانب وكل واحد منهم يقول السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال هشام اقصروا عن هذا الكلام واحفظوا هذا الغلام فقبضوا عليه ورجع هشام الى قصره وجلس فى مجلسه وقال على بالغلام البدوي فاتى به فلما رأى الغلام كثرة الحجاب والوزراء وأرباب الدولة لم يكترث بهم ولم يسأل عنهم بل جعل ذقنه على صدره ونظر حيث يقع قدمه الى ان وصل الى هشام فوقف بين يديه ونكس رأسه الى الارض وسكت عن السلام وامتنع من الكلام فقال له بعض الخدام يا كلب العرب ما منعك أن تسلم على أمير المؤمنين فالتفت الى الخادم مغضبا وقال يا بردعة الحمار منعنى من ذلك طول الطريق وصعود الدرجة والتعويق فقال هشام وقد تزايد به الغضب يا صبي لقد حضرت في يوم حضر فيه أجلك وغاب عنك أملك وانصرم عمرك فقال والله يا هشام لئن كان فى المدة تأخير ولم يكن فى الاجل تقصير فما ضرنى من كلامك لا قليل ولا كثير فقال له الحاجب هل بلغ من مقامك يا أخس العرب أن تخاطب أمير المؤمنين كلمة بكلمة فقال مسرعا لقيت الخبل ولا فارقك الويل والهبل أما سمعت ما قال الله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها فعند ذلك اغتاظ هشام غيظا شديداً وقال يا سياف على برأس هذا الغلام فانه كثر بالكلام ولم يخش الملام فاخذ الغلام ونزل به الى نطع الدم وسل سيفه على رأسه وقال أمير المؤمنين هذا عبدك المدل بنفسه السائر الى رمسه هل اضرب عنقه وانا برىء من دمه قال نعم فاستأذن ثانيا فاذن له فاستأذن ثالثا ففهم الفتى أنه ان اذن له فى هذه المرة يقتله فضحك حتى بدت نواجذه فازداد هشام غضبا وقال يا صبي أظنك معتوها أما ترى انك مفارق الدنيا فكيف تضحك

هزأ بنفسك فقال يا أمير المؤمنين لئن كان فى العمر تأخير لا يضرنى قليل ولا كثير ولكن حضرتنى أبيات فاسمعها فان قتلى لا يفوتك فقال هشام هات واوجز فأنشد هذه الابيات

نبئت ان الباز صادف مرة ... عصفور برساقه المقدور

فتكلم العصفور فى اظفاره ... والباز منهمك عليه يطير

مثلى مايغنى لمثلك شبعة ... ولئن أكلت فاننى لحقير

فتبسم الباز المدل بنفسه ... عجبا وافلت ذلك العصفور

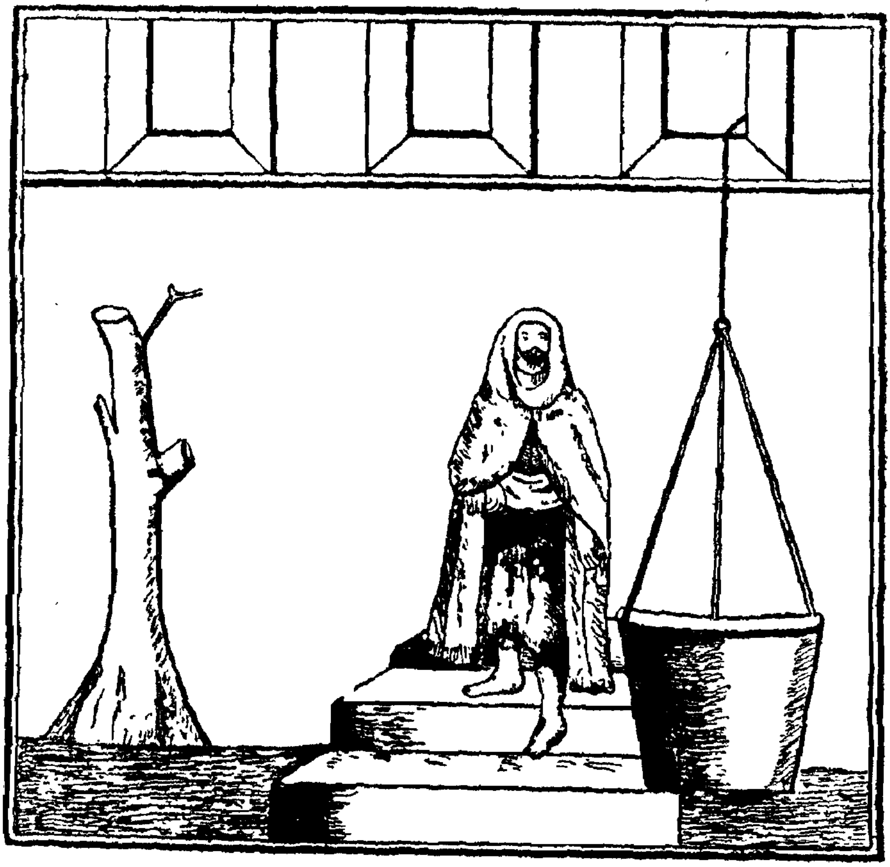
فتبسم هشام وقال وحق قرابتى من رسول الله ﷺ لو تلفظ بهذا اللفظ فى أول كلامه وطلبه مادون الخلافة لاعطيتها اياه يا خادم احش فاه جوهرا وأحسن جائزته فأعطاه الخادم صلة عظيمة فأخذها وانصرف الى حال سبيله انتهى

﴿ حكاية اسحق الموصلى وتزوج المأمون بخديجة بنت الحسن بن سهل ﴾

ومما يحكى ان اسحق الموصلى قال خرجت ليلة من عند المأمون متوجها الى بيتى فتضايقنى حصر البول فعمدت الى زقاق وقمت أبول خوفا ان يضربى شىء اذا جلست فى جانب الحيطان فرأيت شيئا معلقا من تلك الدور فلمسته لاعرف ماهو فوجدته زنبيلا كبيرا باربعة آذان ملبسا ديباجا فقلت فى نفسى لا بد لهذا من سبب وصرت متحيرا فى أمرى فحملنى السكر على ان اجلس فيه فجلست فيه واذا بأصحاب الدار جذبوه بى وظنوا اننى الذى كانوا يترقبونه ثم رفعوا الزنبيل الى راس الحائط واذا باربع جوار يقلن لى انزل على الرحب والسعة ومشت بين يدى جارية بشمعة حتى نزلت الى دار فيها مجالس مفروشة لم ار مثلها الا فى دار الخلافة فجلست فما شعرت بعد ساعة الا بستور قد رفعت فى ناحية من الجدار واذا بوصائف يتماشين وفى أيديهن الشموع ومجامر البخور من العود القاقلى وبينهن جارية كانها البدر الطالع فنهضت وقالت مرحبا بك من زائر ثم اجلستنى وسألتنى عن خبرى فقلت لها انى انصرفت من عند بعض اخوانى وغرنى الوقت وحصرنى البول فى الطريق فملت الى هذا الزقاق فوجدت زنبيلا ملقى فأجلسنى النبيذ فى الزنبيل ورفع بى الزنبيل الى هذا الدار هذا ما كان من أمرى فقالت لاضير عليك وأرجو ان تحمد عاقبة أمرك ثم قالت لى فما صناعتك فقلت تاجر فى سوق بغداد فقالت هل تروى من الاشعار شيئا قلت شيئا ضعيفا قالت فذاكرنا فيه وانشدنا شيئا منه فقلت ان للداخل دهشة ولكن تبدئين انت قالت صدقت ثم أنشدت شعرا رقيقا من كلام القدماء والمحدثين وهو من أجود اقاويلهم وأنا اسمع ولا ادرى أأعجب من حسنها وجمالها ام من حسن روايتها ثم قالت هل ذهب ما كان عندك من الدهشة قلت أى والله قالت ان شئت فأنشدنا شيئا من روايتك فأنشدتها شعرا لجماعة من القدماء مافيه الكفاية فاستحسنت ذلك ثم قالت والله ماظننت أنه يوجد فى أبناء السوقة مثل هذا ثم أمرت بالطعام فقالت لها اختها دنيازاد ما أحلى حديثك وأحسنه وأطيبه واعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقانى الملك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣١٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان اسحق الموصلى قال ثم ان الجارية أمرت باحضار الطعام فحضر فجعلت تأخذ وتضع قدامى وكان فى المجلس من أصناف الرياحين وغريب الفواكه مالا يكون الا عند الملوك ثم دعت بالشراب فشربت قدحا ثم ناولتنى قدحا وقالت هذا أوان المذاكرة والاخبار فاندفعت اذاكرها وقلت بلغنى انه كان كذا وكذا وكان رجل يقول كذا حتى حكيت لها عدة اخبار حسان فسرت بذلك وقالت انى لاعجب كيف يكون أحد من التجار يحفظ مثل هذه الاخبار وانما هي أحاديث ملوك فقلت كان لى جار يحادث الملوك وينادمهم واذا تعطل حضرت بيته فربما حدث بما سمعت فقالت لعمري لقد احسنت الحفظ ثم أخذنا فى المذاكرة وكلما سكت ابتدأت هي حتى قطعنا اكثر الليل وبخور العود يعبق وأنا فى حالة لو توهمها المأمون لطار شوقا اليها فقالت لى انك من الطف الرجال واظرفهم لانك ذو ادب بارع وما بقى الا شيء واحد فقلت لها وماهو قالت لو كنت تترنم بالاشعار على العود فقلت لها انى كنت تعلقت بهذا قديما ولكن لما لم ارزق حظا فيه أعرضت عنه وفى قلبي منه حرارة وكنت أحب فى هذا المجلس ان أحسن شيئا منه لتكمل ليلتى قالت كانك عرضت باحضار العود فقلت الرأى لك وأنت صاحبة الفضل ولك المنة فى ذلك فأمرت بعود فحضرت وغنت بصوت ما سمعت بمثل حسنه مع حسن الادب وجودة الضرب والكمال الراجح ثم قالت هل تعرف هذا الصوت لمن وهل تعرف الشعر لمن قلت لا قالت الشعر لفلان والمغنى لاسحق قلت وهل اسحق جعلت فداءك بهذه الصفة قالت بخ بخ اسحق بارع هذا الشأن فقلت سبحان الله الذي اعطى هذا الرجل مالا يعطه أحدا سواه قالت فكيف لو سمعت هذا الصوت منه ثم لم نزل على ذلك حتى اذا كان انشقاق الفجر أقبلت عليها عجوز كأنها داية لها وقالت ان الوقت قد حضر فنهضت عند قولها وقالت لتستر ما كان منا فان المجالس بالامانات وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣١٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لتستر ما كان منا فان المجالس بالامانات فقلت لها جعلت فداءك لست محتاجا الى وصية فى ذلك ثم ودعتها وأرسلت جارية تمشى بين يدى الى باب الدار ففتحت لى وخرجت متوجها الى داري فصليت الصبح ونمت فاتانى رسول المأمون فسرت اليه واقمت نهاري عنده فلما كان وقت العشاء تفكرت ما كنت فيه البارحة وهو شيء لا يصبر عنه الجهلاء فخرجت وجئت الى الزنبيل وجلست فيه ورفعت الى موضعى الذى كنت فيه البارحة فقالت لى الجارية لقد عاودت فقلت لا أظن الا انى قد غفلت ثم أخذنا فى المحادثة على عادتنا فى الليلة السالفة من المذاكرة والمناشدة وغريب الحكايات منها ومنى الى الفجر ثم انصرفت الى منزلى وصليت الصبح ونمت فأتى رسول المأمون فمضيت اليه وأقمت نهارى عنده فلما كان وقت العشاء قال لى أمير المؤمنين اقسمت عليه أن تجلس حتى اذهب الى غرض واحضر فلما ذهب الخليفة وغاب عنى جالت وساوسى وتذكرت ما كنت فيه فهان على مايحصل لى من أمير المؤمنين فوثبت



﴿ اسحق الموصلى عند مارأى الزنبيل ﴾
﴿ معلقا من الدار التى كان يبول بجوار حائطها ﴾

مدبراوخرجت جاريا حتى وصلت الى الزنبيل فجلست فيه و رفع بى الى مجلسى فقالت لعلك صديقنا قلت أى والله قالت اجعلتنا دارا قامه قلت جعلت فداءك حتى الضيافة ثلاثة أيام فان رجعت بعد ذلك فانتم فى حل من دمى ثم جلسنا على تلك الحالة فلما قرب الوقت علمت ان المأمون لا بد ان يسألنى فلا يقنع الا بشرح القصة فقلت لها اراك ممن يعجب بالغناء ولى ابن عم أحسن منى وجها واشرف قدرا واكثر أدبا وأعرف خلق الله تعالى باسحق قالت اطفيلى وتقترح قلت لها انت المحكمة فى الامر فقالت ان كان ابن عمك على ماتصف فما نكره معرفته ثم جاء الوقت فنهضت وقمت متوجها الى دارى فلم أصل الى دارى الا و رسل المأمون هجموا على وحملونى حملا عنيفا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣١٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان اسحق الموصلى قال فلم اصل الى دارى الا ورسل المأمون قد هجموا على وحملونى حملا عنيفا وذهبوا بى اليه فوجدته قاعدا على كرسى وهو مغتاظ منى فقال يااسحق اخرجت عن الطاعة فقلت لا والله ياأمير المؤمنين فقال فما قصتك اصدقنى الخبر

فقلت نعم واسكن فى خلوة فأومأ الى من بين يديه فتنحوا فحدثته الحديث وقلت له انى وعدتها بحضورك قال احسنت ثم أخذنا فى لذتنا ذلك اليوم والمأمون متعلق القلب بها فاصدفنا بمجىء الوقت وسرنا وانا أوصيه واقول له تجنب ان تنادينى باسمى قدامها بل أنا لك تبع فى حضرتها واتفقنا على ذلك ثم سرنا الى أن أتينا مكان الزنبيل فوجدنا زنبيلين فقعدنا فيهما ورفعنا الى الموضع المعهود فأقبلت وسلمت علينا فلما رآها المأمون تحير من حسنها وجمالها وأخذت تذاكره الاخبار وتناشده الاشعار ثم احضرت النبيذ فشربنا وهي مقبلة عليه مسرورة به وهو أيضا مقبل اليها مسرور بها ثم أخذت العود وغنت طريقة وبعد ذلك قالت لى وهل ابن عمك من التجار واشارت الى المأمون قلت نعم قالت انكما لقريبا الشبه من بعضكما قلت نعم فلما شرب المأمون ثلاثة أرطال داخله الفرح والطرب فصاح وقال يااسحق قلت لبيك ياأمير المؤمنين قال غن بهذه الطريقة فلما علمت أنه الخليفة مضت الى مكان ودخلت فيه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٢٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الصبية دخلت فى المكان ولما فرغ اسحق من الغناء قال له المأمون انظر من رب هذه الدار فبادرت عجوز بالجواب وقالت هى للحسن ابن سهل فقال على به فغابت العجوز ساعة واذا بالحسن قد حضر فقال له المأمون الك بنت قال نعم قال ما اسمها قال اسمها خديجة قال له هل هى متزوجة قال لا والله قال فانى اخطبها منك قال هى جاريتك وأمرها اليك ياأمير المؤمنين قال الخليفة قد تزوجتها على نقد ثلاثين الف دينار تحمل اليك صبيحة يومنا هذا فاذا قبضت المال فاحملها الينا من ليلتها قال سمعا وطاعة ثم خرجنا فقال يااسحق لاتقص هذا الحديث على أحد فسترته الى أن مات المأمون فما اجتمع لاحد مثل ما اجتمع لى فى هذه الاربعة أيام مجالسة المأمون بالنهار ومجالسة خديجة بالليل والله ما رأيت أحدا من الرجال مثل المأمون ولا شاهدت امرأة من النساء مثل خديجة بل ولا تقارب خديجة فهما ولا عقلا ولا لفظا والله أعلم

﴿ حكاية الحشاش مع حريم بعض الاكابر ﴾

(ومما) يحكى انه كان آوان الحج والناس فى الطواف فبينما المطاف مزدحم بالناس واذا بانسان متعلق باستار الكعبة وهو يقول من صميم قلبه اسألك يا الله انها تغضب على زوجها واجامعها قال فسمعه جماعة من الحجاج فقبضوا عليه واتوا الى أمير الحجاج بعد أن اشبعوه ضربا وقالوا له أيها الامير انا وجدنا هذا فى الاماكن الشريفة يقول كذا وكذا فأمر أمير الحجاج بشنقه فقال له أيها الامير بحق رسول الله ﷺ أن تسمع قصتى وحديثى وبعد ذلك افعل بى ما تريد قال حدث قال اعلم أيها الامير انى رجل حشاش اعمل فى مسالخ الغنم فاحمل الدم والوسخ الى الكيمان فاتفق انى رائح بحمارى يوما من الايام وهو محمل فوجدت الناس هاربين فقال واحد منهم أدخل هذا الزقاق لئلا يقتلوك فقلت ما للناس هاربين فقال لى واحد خدام هذا حريم لبعض الاكابر وصار الخدم ينحون الناس من الطريق قدامها ويضربون جميع الناس ولا يبالون باحد فدخلت بالحمار عطفة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل قال فدخلت بالحمار عطفة ووقفت انتظر انفضاض الزحمة فرأيت الخدم وبأيديهم العصي ومعهم نحو ثلاثين امرأة بينهم واحدة كأنها قضيب بان كاملة الحسن والظرف والدلال والجميع في خدمتها فلما وصلت الى باب العطفة التي انا واقف فيها التفتت يمينا وشمالا ثم دعت بطواشي فحضر بين يديها فسارته في اذنه واذا بالطواشي جاء الي وقبض علي فتهاربت الناس واذا بطواشي آخر اخذ حماري ومضى به ثم جاء الطواشي وربطني بحبل وجرني خلفه وانا لم اعرف ما الخبر والناس من خلفنا يصيحون ويقولون ما يحل من الله هذا رجل حشاش فقير الحال ما سبب ربطه بالحبال ويقولون الطواشية ارحموه يرحمكم الله تعالى واطلقوه فقلت انا في نفسي ما اخذني الطواشية الا لان سيدتهم شمت رائحة الوسخ فاشمأزت من ذلك ان تكون حبلى أو حصل لها ضرر فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ومازلت ماشيا خلفهم الى أن وصلوا الى باب دار كبير فدخلوا وانا خلفهم واستمر وا داخلين بي حتى وصلت الى قاعة كبيرة ما اعرف كيف اصف محاسنها وهي مفروشة بفرش عظيم ثم دخلت النساء تلك القاعة وانا مربوط مع الطواشي فقلت في نفسي لابد انهم يعاقبونني في هذا البيت حتى اموت ولا يعلم بموتي أحد ثم بعد ذلك ادخلوني حماما لطيفا من داخل القاعة فبينما انا في الحمام واذا بثلاث جوار دخلن وقعدن حولي وقلن لي اقلع شراميطك فقلعت ما علي من الخلقان وصارت واحدة منهن تحك رجلي وواحدة منهن تغسل رأسي وواحدة تكبسني فلما فرغن من ذلك حطوا لي بقجة قماش وقالوا لي البس هذه فقلت والله ما اعرف كيف البس فتقدمن الي والبسنني وهن يتضاحكن علي ثم جئن بقماقم مملوءة بماء الورد ورششن علي وخرجت معهن الى قاعة اخرى والله ما اعرف كيف اصف محاسنها من كثرة ما فيها من النقش والفرش فلما دخلت تلك القاعة وجدت واحدة قاعدة على تخت من الخيزران وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل قال فلما دخلت تلك القاعة وجدت واحدة قاعدة على تخت من الخيزران قوائمه من عاج وبين يديها جملة جوار فلما رأتني قامت الي ونادتني فجئت عندها فأمرتني بالجلوس فجلست الى جانبها وأمرت الجواري أن يقدمن الطعام فقدمن لي طعاما فاخرا من سائر الالوان ما أعرف اسمه ولا أعرف صفته في عمري فأكلت منه قدر كفايتي وبعد رفع الزبادي وغسل الايادي أمرت باحضار الفواكه فحضرت بين يديها في الحال فأمرتني بالأكل فأكلت فلما فرغنا من الأكل أمرت بعض الجواري باحضار سلاحيات الشراب فاحضرن شيئا مختلف الالوان ثم اطلقن المباخر من جميع البخور وقامت جارية مثل القمر تسقينا على نغمات الاوتار فسكرت انا وتلك السيدة الجالسة كل ذلك جرى وانا أعتقد انه حلم في المنام ثم بعد ذلك أشارت الى بعض الجواري أن يفرشن لنا في مكان ففرشن في المكان الذي أمرت به ثم قامت وأخذت بيدي الى ذلك المكان المفروش ونامت ونمت معها الى الصباح وكنت كلما ضممتها الى صدري أشم منها رائحة المسك والطيب وما أعتقد الا اني في الجنة أو اني أحلم في المنام فلما

أصبحت سألتني عن مكاني فقلت في المحل الفلاني فأمرت بخروجي واعطتني منديلا مطرزا بالذهب والفضة وعليه شيء مربوط فقالت لي ادخل الحمام بهذا فرحت وقلت في نفسي ان كان ما عليه خمسة فلوس فهي غدائي في هذا اليوم ثم خرجت من عندها كأني خارج من الجنة وجئت الى المخزن الذي انا فيه ففتحت المنديل فوجدت فيه خمسين مثقالا من الذهب فدفنتها وقعدت عند الباب بعد أن اشتريت بفلسين خبزا واداما وتغديت ثم صرت متفكرا في أمري فبينما انا كذلك الى وقت العصر واذا بجارية قد اتت وقالت لي ان سيدتي تطلبك فخرجت معها الى باب الدار فاستأذنت لي فدخلت وقبلت الارض بين يديها فأمرتني بالجلوس وأمرت باحضار الطعام والشراب على العادة ثم نمت معها على جري العادة التي تقدمت أول ليلة فلما أصبحت ناولتني منديلا ثانيا فيه خمسون مثقالا من الذهب فأخذتها وخرجت وجئت الى المخزن ودفنتها ومكثت على هذه الحالة مدة ثمانية أيام ادخل عندها في كل يوم وقت العصر واخرج من عندها في أول النهار فبينما انا نائم عندها ليلة ثامن يوم واذا بجارية دخلت وهي تجري وقالت لي قم اطلع الى هذه الطبقة فطلعت في تلك الطبقة فوجدتها تشرف على وجه الطريق فبينما انا جالس واذا بضجة عظيمة ودربكة خيل في الزقاق وكان في الطبقة طاقة تشرف على الباب فنظرت منها فرأيت شابا راكبا كأنه القمر الطالع ليلة تمامه وبين يديه مماليك وجند يمشون في خدمته فتقدم الى الباب وترجل ودخل القاعة فرآها قاعدة على السرير فقبل الارض بين يديها ثم تقدم وقبل يدها فلم تكلمه فما برح يتخضع لها حتى صالحها ونام عندها تلك الليله وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية لما صالحها زوجها نام عندها تلك الليلة فلما أصبح الصباح اتته الجنود وركب وخرج من الباب فطلعت عندي وقالت لي ارايت هذا قلت لها نعم قالت هو زوجي واحكي لك ما جرى لي معه اتفق انني كنت انا واياه يوما قاعدين في الجنينة داخل البيت واذا هو قد قام من جانبي رغاب عني ساعة طويلة فاستبطأته فقلت في نفسي لعله يكون في بيت الخلاء فنهضت الى بيت الخلاء فلم اجده فدخلت المطبخ فرأيت جارية فسألتها عنه فأرتني اياه وهو راقد مع جارية من جواري المطبخ فعند ذلك حلفت يمينا عظيما انني لابد ان ازني مع اوسخ الناس واقذرهم ويوم قبض عليك الطواشي كان لي أربعة أيام وانا ادور في البلد على واحد يكون بهذه الصفة فما وجدت أحدا اوسخ ولا اقذر منك فطلبتك وقد كان ما كان من قضاء الله علينا وقد خلصت من اليمين التي حلفتها ثم قالت فمتى وقع زوجي على الجارية ورقد معها مرة اخرى اعدتك الى ما كنت عليه معي فلما سمعت منها هذا الكلام ورمت قلبي من لحاظها بالسهام جرت دموعي حتى قرحت المحاجر وانشدت قول الشاعر

مكنيني من بوس يسراك عشرا واعرفي فضلها على يمناك
ان يسراك لهي أقرب عهدا وقت غسل الخرا بمستنجاك

ثم انها أمرت بخروجي من عندها وقد تحصل لي منها اربعمائة مثقال من الذهب فانا اصرف منها

وجئت الى ههنا ادعو الله سبحانه وتعالى ان زوجها يعود الى الجارية مرة لعلي اعود الى ما كنت
عليه فلما سمع أمير الحج قصة الرجل اطلقه وقال للحاضرين بالله عليكم ان تدعوا له فانه معذور

حكاية هرون الرشيد مع محمد بن على الجوهري

(ومما) يحكى ان الخليفة هرون الرشيد قلق ليلة من الليالى قلقا شديدا فاستدعى بوزيره جعفر البرمكى وقال له ان صدري ضيق ومرادى فى هذه الليلة ان اتفرج في شوارع بغداد وانظر فى مصالح العباد بشرط انا نتزيا بزى التجار حتى لا يعرفنا أحد من الناس فقال له الوزير سمعا وطاعة ثم قاموا فى الوقت والساعة ونزعوا ما عليهم من ثياب الافتخار ولبسوا ثياب التجار وكانوا ثلاثة الخليفة وجعفر ومسرور السياف ومشوا من مكان الى مكان حتى وصلوا الى الدجلة فرأوا شيخا قاعدا فى زورق فتقدموا اليه وسلموا عليه وقالوا له يا شيخ انا نشتهى من فضلك واحسانك ان تفرجنا في مركبك هذه وخذ هذا الدينار فى اجرتك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد انهم قالوا للشيخ انا نشتهى ان تفرجنا فى مركبك وخذ هذا الدينار قال لهم من ذا الذى يقدر على الفرجة والخليفة هرون الرشيد ينزل في كل ليلة بحر الدجلة فى زورق صغير ومعه مناد ينادى و يقول يامعشر الناس كافة من كبير وصغير وخاص وعام وصبي وغلام كل من نزل فى مركب وشق الدجلة ضربت عنقه أوشنقته على صارى مركبه وكانكم به فى هذه الساعة وزورقه مقبل فقال الخليفة وجعفر ياشيخ خذ هذين الدينارين وادخل بنا قبة من هذه القباب الى أن يروح زورق الخليفة فقال لهم الشيخ هاتوا الذهب والتوكل على الله تعالى فاخذ الذهب وعوم بهم قليلا واذا بالزورق قد أقبل من كبد الدجلة وفيه الشموع والمشاعل مضيئة فقال لهم الشيخ اما قلت لكم ان الخليفة يشق فى كل ليلة ثم ان الشيخ صار يقول ياستار لا تكشف الاستار ودخل بهم فى قبة ووضع عليهم مئزرا اسود وصاروا يتفرجون من تحت المئزر فرأوا فى مقدم الزورق رجلا بيده مشعل من الذهب الاحمر وهو يشعل فيه بالعود القاقلى وعلى ذلك الرجل قباء من الاطلس الاحمر وعلى كتفه مزركش اصفر وعلى رأسه شاش موصلى وعلى كتفه الآخر مخلاة من الحرير الاخضر ملآنة بالعود القاقلى يوقد منها المشعل عوضا عن الحطب ورأوا رجلا آخر الزورق لابسا مثل لبسه وبيده مشعل مثل المشعل الذى معه و رأوا فى الزورق مائتى مملوك واقفين يمينا ويسارا ووجد كرسيا من الذهب الاحمر منصوبا وعليه شاب حسن جالس كالقمر وعليه خلعة سوداء بطراز من الذهب الاصفر و بين يديه انسان كانه الوزير جعفر وعلى رأسه خادم واقف كأنه مسرور وبيده سيف مشهور ورأوا عشرين نديما فلما رأى الخليفة ذلك قال ياجعفر قال لبيك ياامير المؤمنين قال لعل هذا واحد من أولادي اما المأمون واما الامين ثم تأمل الشاب وهو جالس على الكرسى فرآه كامل الحسن والجمال والقد والاعتدال فلما تأمله التفت الى الوزير قال ياوزير قال لبيك قال والله ان هذا الجالس لم يترك شيئا من شكل الخلافة والذي بين يديه كانه انت ياجعفر والخادم الذى هو واقف على رأسه كانه مسرور وهؤلاء الندماء كأنهم ندمائى وقد

حار عقلي في هذا الامر . فقالت لها اختها دنيازاد ما أحسن حديثك واطيبه واحلاه واعذبه فقالت واين هذا مما احدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا اقتلها حتى اسمع بقية حديثها . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة لما رأى هذا الامر تحير في عقله وقال والله اني تعجبت من هذا الامر يا جعفر فقال له جعفر وانا والله يا امير المؤمنين ثم ذهب الزورق حتى غاب عن العين فعند ذلك خرج الشيخ بزورقه وقال الحمد لله على السلامة حيث لم يصادفنا أحد فقال الخليفة يا شيخ وهل للخليفة في كل ليلة ينزل الدجلة قال نعم يا سيدى وله على هذه الحالة سنة كاملة فقال يا شيخ نشتهي من فضلك ان تقف لنا هنا الليلة القابلة ونحن نعطيك خمسة دنانير ذهبا فاننا قوم غرباء وقصدنا النزهة ونحن نازلون في الخندق فقال له الشيخ حبا وكرامة ثم ان الخليفة وجعفرا ومسرورا توجهوا من عند الشيخ الى القصر وقلعوا ما كان عليهم من لبس التجار ولبسوا ثياب الملك وجلس كل واحد في مرتبته ودخل الامراء والوزراء والحجاب والنواب وانعقد المجلس بالناس فلما انقضى المجلس وتفرقت اجناس الناس وذهب كل واحد الى حال سبيله قال الخليفة هرون الرشيد يا جعفر انهض بنا للفرجة على الخليفة الثاني فضحك جعفر ومسرور ولبسوا لبس التجار وخرجوا يشقون وهم في غاية الانشراح وكان خروجهم من باب السر فلما وصلوا الى الدجلة وجدوا الشيخ صاحب الزورق قاعدا لهم في الانتظار فنزلوا عنده في المركب فما استقر بهم الجلوس مع الشيخ ساعة حتى جاء زورق الخليفة الثاني واقبل عليهم فالتفتوا اليه وامعنوا فيه النظر فوجدوا فيه مائتي مملوك غير المماليك الاول والمشاعلية ينادون على عادتهم فقال الخليفة يا وزير هذا شيء لو سمعت به ما كنت اصدقه ولكنني رأيت ذلك عيانا ثم ان الخليفة قال لصاحب الزورق الذي هم فيه خذ يا شيخ هذه العشرة دنانير وخر بنا في محاذاتهم فانهم في النور ونحن في الظلام فننظرهم ونتفرج عليهم وهم لا ينظروننا فأخذ الشيخ العشرة دنانير ومشى بزورقه في محاذاتهم وسار في ظلام زورقهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة هرون الرشيد قال للشيخ خذ هذه العشرة دنانير ومر بنا في محاذاتهم فقال سمعا وطاعة ثم اخذ الدنانير وسار بهم وما زالوا سائرين في ظلام الزورق الى البساتين فلما وصلوا الى البستان رأوا زريبة فرسي عليها الزورق واذا بغلمان واقفين ومعهم بغلة مسرجة ملجمة فطلع الخليفة الثاني وركب البغلة وسار بين الندماء وصاحت المشاعلية واشتغلت الحاشية بشأن الخليفة الثاني هرون الرشيد هو وجعفر ومسرور الى البر وشقوا بين المماليك وساروا قدامهم فلاحت من المشاعلية التفاتة فرأوا ثلاثة اشخاص لبسهم لبس تجار وهم غرباء الديار فأنكروا عليهم وغمزوا عليهم واحضروهم بين يدي الخليفة الثاني فلما نظرهم قال لهم كيف وصلتم الى هذا المكان وما الذي جاء بكم في هذا الوقت قالوا يا مولانا نحن قوم من التجار غرباء الديار وقدمنا في هذا اليوم وخرجنا نتمشى الليلة واذا بكم قد أقبلتم فجاء هؤلاء وقبضوا علينا

واوقفونا بين يديك وهذا خبرنا فقال الخليفة الثانى لا بأس عليكم لانكم قوم غرباء ولو كنتم من بغداد لضربت أعناقكم ثم التفت الى وزيره وقال خذ هؤلاء صحبتك فلهم ضيوفنا فى هذه الليلة فقال سمعا وطاعة لك يامولانا ثم سار وهم معه الى أن وصلوا الى قصر عال عظيم الشان محكم البنيان ماحواه سلطان قام من التراب وتعلق باكتاف السحاب وبابه من خشب الصاج مرصع بالذهب الوهاج يصل منه الداخل الى ايوان بفسقية وشاذروان وبسط ومخدات من الديباج ونمارق وطوالات وهناك ستر مسبول وفرش يذهل العقول ويعجز من يقول وعلى الباب مكتوب هذان البيتان

قصر عليه تحية وسلام   خلعت عليه جمالها الايام

فيه العجائب والغرائب نوعت   فتحيرت فى فنها الاقلام

ثم دخل الخليفة الثانى والجماعة صحبته الى ان جلس على كرسى من الذهب مرصع بالجواهر وعلى الكرسى سجادة من الحرير الاصفر وقد جلست الندماء ووقف سياف النقمة بين يديه فمدو السماط وأكلوا ورفعت الاوانى وغسلت الايادى واحضروا آلة المدام واصطفت القنانى والكاسات ودار الدور الى أن وصل الى الخليفة هرون الرشيد فامتنع من الشراب فقال الخليفة الثانى لجعفر مابال صاحبك لايشرب فقال يامولاى ان له مدة ماشرب من هذا فقال الخليفة الثانى عندى مشروب غير هذا يصلح لصاحبك وهو من شراب التفاح ثم أمر به فاحضروه فى الحال فتقدم الخليفة الثانى بين يدى هرون الرشيد وقال له كلما وصل اليك الدور فاشرب من هذا الشراب ومازالوا فى انشراح وتعاطى اقداح الراح الى أن تمكن الشراب من رؤسهم واستولى على عقولهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٢٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخليفة الثانى هو وجلسائه مازالوا يشربون حتى تمكن الشرب من رؤسهم واستولى على عقولهم فقال الخليفة هرون الرشيد لوزيره ياجعفر والله ماعندنا آنية مثل هذه الآنية فياليت شعرى ماشأن هذا الشاب فبينماهما يتحدثان سرا اذلاحت من الشاب التفاتة فوجد الوزير يتسارر مع الخليفة فقال ان المساورة عربدة فقال الوزير ماثم عربدة الا ان رفيقى هذا يقول انى سافرت الى غالب البلاد ونادمت أكابر الملوك وعاشرت الاجناد فما رأيت أحسن من هذا النظام ولا أبهج من هذه الليلة غيران أهل بغداد يقولون الشراب بلا سماع ربما أورث الصداع فلما سمع الخليفة الثانى ذلك تبسم وانشرح وكان بيده قضيب فضرب به على مدورة واذا بباب فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيا من العاج مصفح بالذهب الوهاج وخلفه جارية بارعة فى الحسن والجمال والبهاء والكمال فنصب الخادم الكرسى وجلست عليه الجارية وهى كالشمس الضاحية فى السماء الصافية وبيدها عود عمل صناع الهنود فوضعته فى حجرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها وغنت عليه بعد أن اطربت

وقلبت أربعاو عشرين طريقة حتى أذهلت العقول ثم عادت الى طريقتها الاولى وأطربت بالنغمات أنشدت هذه الابيات

لسان الهوى فى مهجتى لك ناطق　　يخبر عنى أننى لك عاشق
ولى شاهد من حر قلب معذب　　وطرف قريح والدموع سوابق
وما كنت أدرى قبل حبك ما الهوي　　ولكن قضاء الله فى الخلق سابق

فلما سمع الخليفة الثانى هذا الشعر من الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق البدلة التى كانت عليه الى الذيل وأسبلت عليه الستارة وأتوه ببدلة غيرها أحسن منها فلبسها ثم جلس على عادته فلما وصل اليه القدح ضرب بالقضيب على المدورة واذا بباب قد فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيا من الذهب وخلفه جارية أحسن من الجارية الاولى فجلست على ذلك الكرسى و بيدها عود يكمد قلب الحسود فغنت عليه بهذين البيتين

كيف اصطباري ونار الشوق فى كبدى　　والدمع من مقلتى طوفانه أبدي
والله ماطاب لى عيش أسربه　　فكيف يفرح قلب حشوه كمدي

فلما سمع الشاب هذا الشعر صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب الى الذيل وانسبلت عليه الستارة وأتوه ببدلة أخرى فلبسها واستوي جالسا فرجع الى حالته الاولى وانبسط فى الكلام فلما وصل القدح اليه ضرب على المدورة فخرج خادم وراءه جارية أحسن من التى قبلها ومعه كرسى فجلست الجارية على الكرسى و بيدها عود فغنت عليه بهذه الابيات

أقصروا الهجر أوأقلوا جفاكم　　فؤادى وحقكم ماسلاكم
وارحموا مدنفا كئيبا حزينا　　ذاغرام متيما فى هواكم
قد برته السقام من فرط وجد　　فتمنى من الاله رضاكم
يابدورا محلهم فى فؤادى　　كيف أختار فى الانام سواكم

فلما سمع الشاب هذه الابيات صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب فأرخوا عليه الستارة وأتوه بثياب غيرها ثم عاد الى حالته مع ندمائه ودارت الاقداح فلما وصل القدح اليه ضرب على المدورة فانفتح الباب وخرج منه غلام ومعه كرسى وخلفه جارية فنصب لها الكرسى وجلست عليه وأخذت العود وأصلحته وغنت عليه بهذه الابيات،

حتى متى يمضى التهاجر والقلى　　ويعودلى ماقدمضى لى أولا
من أمس كنا والديار تلمنا　　فى أنسنا ونرى الحواسد عقلا
غدر الزمان بنا وفرق شملنا　　من بعد ماترك المنازل كالخلا
أتروم منى ياعذولى سلوة　　وأرى فؤادى لايطيع العذلا
فدع الملام وخلنى بصبابتى　　فالقلب من أنس الاحبة ماخلا
ياسادة نقضوا العهود وبدلوا　　لاتحسبوا قلبى ببعدكم سلا

فلما سمع الخليفة الثانى انشاد الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق ماعليه . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٢٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخليفة الثانى لما سمع شعر الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق ماعليه من الثياب وخر مغشيا عليه فأرادوا ان يرخوا عليه الستارة بحسب العادة فتوقفت حبالها فلاحت من هرون الرشيد التفاتة اليه فنظر على بدنه آثار ضرب مقارع فقال الرشيد بعد النظر والتأكيد يا جعفر والله انه شاب مليح الا انه لص قبيح فقال جعفر من أين عرفت ذلك يا أمير المؤمنين فقال أما رأيت ما على جنبيه من أثر السياط ثم أسبلوا عليه الستارة وأتوه ببدلة غير التى كانت عليه فلبسها واستوى جالسا على حالته الاولى مع الندماء فلاحت منه التفاتة فوجد الخليفة وجعفر يتحدثان سرا فقال لهما ما الخبر يا فتيان فقال جعفر يا مولانا خير غير انه لا خفاء عليك ان رفيقى هذا من التجار وقد سافر جميع الامصار والاقطار وصحب الملوك والاخيار وهو يقول لى ان الذى حصل من مولانا الخليفة فى هذه الليلة اسراف عظيم ولم أر أحدا فعل مثل فعله فى سائر الاقاليم لانه شق كذا وكذا بدلة كل بدلة بالف دينار وهذا اسراف زائد فقال الخليفة الثانى يا هذا ان المال مالى والقماش قماشى وهذا من بعض الانعام على الخدام والحواشى فان كل بدلة شققتها لواحد من الندماء الحضار وقد رسمت لهم مع كل بدلة بخمسمائة دينار فقال الوزير جعفر نعم مافعلت يا مولانا ثم أنشد هذين البيتين

بنت المكارم وسط كفك منزلا   وجعلت مالك للانام مباحا
فاذا المكارم أغلقت أبوابها   كانت يداك لقفلها مفتاحا

فلما سمع الشاب هذا الشعر من الوزير جعفر رسم له بالف دينار وبدلة ثم دارت بينهم الاقداح وطاب لهم الراح فقال الرشيد يا جعفر اسأله عن الضرب الذى على جنبيه حتى ننظر مايقول فى جوابه فقال لا تعجل يا مولانا وترفق بنفسك فان الصبر أجمل فقال وحياة رأسى وتربة العباس ان لم تسأله لاخمدن منك الانفاس فعند ذلك التفت الشاب الى الوزير وقال له مالك مع رفيقك تتساران فاخبرنى بشأنكما فقال خير فقال الشاب سألتك بالله ان تخبرنى بخبركما ولا تكتما عنى شيئا من أمركما فقال يا مولاى انه أبصر على جنبيك ضربا وأثر سياط ومقارع فتعجب من ذلك غاية العجب وقال كيف يضرب الخليفة وقصده أن يعلم ما السبب فلما سمع الشاب ذلك تبسم وقال اعلموا ان حديثى غريب وأمرى عجيب لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر ثم صعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

حديثى عجيب فاق كل العجائب   وحق الهوى ضاقت على مذاهبى
فان شئتموا أن تسمعوا لى فانصتوا   ويسكت هذا الجمع من كل جانب
واصغوا الى قولى ففيه اشارة   وان كلامى صادق غير كاذب
فانى قتيل من غرام ولوعة   وقاتلتى فاقت جميع الكواكب

لها مقلة كحلاء مثل مهند   وترمي سهاما من قسي الحواجب
وقد حس قلبي ان فيكم أمامنا   خليفة هذا الوقت وابن الاطايب
وثانيكم وهو المنادي بجعفر   لديه وزير صاحب وابن الاصاحب
وثالثكم مسرور سياف نقمة   فان كان هذا القول ليس بكاذب
لقد نلت ماأرجوه من الامر كله   وجاء سرور القلب من كل جانب

فلما سمعوا منه هذا الكلام حلف له جعفر وورى في يمينه انهم لم يكونوا المذكورين فضحك الشاب وقال اعلموا ياسادتي اني لست أمير المؤمنين وانما سميت نفسي بهذا لابلغ ماأريد من أولاد المدينة وانما اسمي محمد علي بن علي الجوهري وكان أبي من الاعيان فمات وخلف لي مالا كثيرا من ذهب وفضة ولؤلؤ ومرجان وياقوت وزبرجد وجواهر وعقارات وحمامات وغيطان وبساتين ودكاكين وطوابين وعبيد وجواري وغلمان فاتفق في بعض الايام اني كنت جالسا في دكاني وحولي الخدم والحشم واذا بجارية قد أقبلت راكبة على بغلة وفي خدمتها ثلاث جوار كانهن الاقمار فلما قربت مني نزلت على دكاني وجلست عندي وقالت لي هل أنت محمد الجوهري فقلت لها نعم هو انا مملوكك وعبدك فقالت هل عندك جوهر يصلح لي فقلت ياسيدتي الذي عندي أعرضه عليك واحضره بين يديك فان أعجبك منه شيء كان بسعد المملوك وان لم يعجبك شيء فبسوء حظي وكان عندي مائة عقد من الجوهر فعرضت عليها الجميع فلم يعجبها شيء من ذلك وقالت أريد احسن مما رأيت وكان عندي عقد صغير اشتراه والدي بمائة الف دينار ولم يوجد مثله عند احد من السلاطين الكبار فقلت لها ياسيدتي بقي عندي عقد من الفصوص والجواهر الذي لا يملك مثله احد من الاكابر والاصاغر فقالت لي أرني اياه فلما رأته قالت هذا مطلوبي وهو الذي طول عمري أتمناه ثم قالت لي كم ثمنه فقلت لها ثمنه على والدي مائة الف دينار فقالت ولك خمسة آلاف دينار فائدة فقلت ياسيدتي العقد وصاحبه بين يديك ولا خلاف عندي فقالت لا بد من الفائدة ولك المنة الزائدة ثم قامت من وقتها وركبت البغلة بسرعة وقالت لي ياسيدي باسم الله تفضل صحبتنا لتأخذ الثمن فان نهارك اليوم بنا مثل اللبن فقمت واقفلت الدكان وسرت معها في أمان الى ان وصلنا الدار فوجدتها دارا عليها آثار السعادة لائحة وبابها مزركش بالذهب والفضة واللازورد مكتوب عليه هذان البيتان

ألا يادار لا يدخلك حزن   ولا يغدر بصاحبك الزمان
فنعم الدار أنت لكل ضيف   اذا ماضاق بالضيف المكان

فنزلت الجارية ودخلت الدار وأمرتني بالجلوس على مصطبة الباب الى ان يأتي الصير في فجلست على باب الدار ساعة واذا بجارية خرجت الي وقالت ياسيدي ادخل الدهليز فان جلوسك على الباب قبيح فقمت ودخلت الدهليز وجلست على الدكة فبينما أنا جالس واذا بجارية خرجت الي وقالت لي ياسيدي ان سيدتي تقول لك ادخل واجلس على باب الديوان حتى تقبض مالك فقمت ودخلت البيت وجلست لحظة واذا بكرسي من الذهب وعليه ستارة من الحرير واذا بتلك الستارة قد رفعت

فبان من تحتها تلك الجارية التي اشترت مني ذلك العقد وقد اسفرت عن وجه كأنه دارة القمر والعقد في عنقها فطاش عقلي واندهش لبي من تلك الجارية لفرط حسنها وجمالها فلما رأتني قامت من فوق الكرسي وسعت الى نحوي وقالت لي يا نور عيني هل كل من كان مليح مثلك ما يرثي لمحبوبته فقلت ياسيدتي الحسن كله فيك وهو من بعض معانيك فقالت يا جوهري اعلم اني أحبك وما صدقت اني أجيء بك عندي ثم انها مالت علي فقبلتها وقبلتني والى جهتها جذبتني وعلى صدرها رمتني وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجوهري قال ثم انها مالت علي وقبلتني والى جهتها جذبتني وعلى صدرها رمتني وعلمت من حالي انني أريد وصالها فقالت ياسيدي أتريد ان تجتمع بي في الحرام والله لا كان من يفعل مثل هذه الآثام ويرضى بقبيح الكلام فاني بكر عذراء ما دنا مني أحد ولست مجهولة في البلد أتعلم من أنا فقلت لا والله ياسيدتي فقالت أنا السيدة دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكي وأخي جعفر وزير الخليفة فلما سمعت ذلك منها احجمت بخاطري عنها وقلت لها ياسيدتي مالي ذنب في التهجم عليك أنت التي اطمعتيني في وصالك بالوصول اليك فقالت لا باس عليك ولا بد من بلوغك المراد بما يرضي الله فان أمري بيدي والقاضي ولي عقدي والقصد ان أكون لك أهلا وتكون لي بعلا ثم انها دعت بالقاضي والشهود وبذلت المجهود فلما حضروا قالت لهم محمد علي ابن علي الجوهري قد طلب زواجي ودفع لي هذا العقد في مهري وانا قبلت ورضيت فكتبوا كتابي عليها ودخلت بها واحضرت آلات الراح ودارت الاقداح باحسن نظام وأتم احكام ولما شعشعت الخمرة في رؤسنا أمرت جارية عوادة ان تغني فاخذت العود وأطربت النغمات وأنشدت هذه الابيات

بدا فأرانى الظبي والغصن والبدرا ... فتبا لقلب لا يبيت به مغرى
مليح أراد الله اطفاء فتنة ... بعارضه فاستؤنفت فتنة أخرى
أغالط عذالي اذا ذكروا له ... حديثا كأني لا أحب له ذكرا
واصغي اذا فاهوا بغير حديثه ... بسمعي ولكني أذوب به فكرا
نبي جمال كل ما فيه معجز ... من الحسن لكن وجهه الآية الكبرى
أقام بلال الخال في صحن خده ... يراقب من لألاء غرته الفجرا
يريد سلوى العاذلون جهالة ... وما كنت أرضى بعد ايماني الكفرا

فاطربت الجارية بما أبدته من نغمات الاوتار ورقيق الاشعار ولم تزل الجواري تغني جارية بعد جارية وينشدن الاشعار الى ان غنت عشر جوار ثم انها صرفت الجواري وقمنا الى أحسن مكان قد فرش لنا فيه فرش من سائر الالوان ونزعت ما عليها من الثياب وخلوت بها خلوة الاحباب فوجدتها درة لم تثقب ومهرة لم تركب ففرحت بها ولم أر في عمري ليلة أطيب من تلك الليلة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان محمد بن علي الجوهري قال لما دخلت بالسيدة

دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكي رأيتها دُرَّة لم تثقب ومهرة لم تركب فانشدت هذين البيتين

طوقته طوق الحمام بساعدي　　وجعلت كفي للثام مباحا
هـذا هو الفوز العظيم ولم نزل　　متعانقين فلا نريد براحا

ثم أقمت عندها شهراً كاملاً وقد تركت الدكان والاهل والأوطان فقالت لي يوماً من الايام يا نور العين يا سيدي محمد انى قد عزمت اليوم على المسير الى الحمام فاستقر أنت على هذا السرير ولا تنتقل من مكانك الى أن أرجع اليك وحلفتني على ذلك فقلت لها سمعاً وطاعة ثم انها حلفتني انى لا أنتقل من موضعي وأخذت جواريها وذهبت الى الحمام فوالله يا اخواني ما لحقت أن تصل الى رأس الزقاق الا والباب قد فتح ودخلت منه عجوز وقالت يا سيدي محمد ان السيدة زبيدة تدعوك فانها سمعت بادبك وظرفك وحسن غنائك فقلت لها والله ما أقوم من مكانى حتى تأتى السيدة دنيا فقالت العجوز يا سيدي لا يجعل السيدة زبيدة تغضب عليك وتبقى عدوتك فقم كلمها وارجع الى مكانك فقمت من وقتى وتوجهت اليها والعجوز أمامى الى ان أوصلتني الى السيدة زبيدة فلما وصلت اليها قالت لي يا نور العين هل أنت معشوق السيدة دنيا فقلت أنا مملوكك وعبدك فقالت صدق الذى وصفك بالحسن والجمال والادب والكمال فانك فوق الوصف والمقال ولكن غن لي حتى أسمعك فقلت سمعاً وطاعة فأتتني بعود فغنيت عليه بهذه الابيات

قلب المحب مع الاحباب مغلوب　　وجسمه بيد الاسقام منهوب
ما فى الرجال وقد زمت ركائبهم　　الا محب له في الركب محبوب
استودع الله فى أطنابكم قمراً　　يهواه قلبي وعن عينى محجوب
يرضى ويغضب ما أحلى تدلله　　وكل ما يفعله المحبوب محبوب

فلما فرغت من الغناء قالت لي أصح الله بدنك وطيب أنفاسك فلقد كملت فى الحسن والادب والغناء فقم وامض الى مكانك قبل ان تجىء السيدة دنيا فلا تجدك فتغضب عليك فقبلت الارض بين يديها وخرجت والعجوز أمامى الى أن وصلت الى الباب الذى خرجت منه فدخلت وجئت الى السرير فوجدتها قد جاءت من الحمام وهي نائمة على السرير فقعدت عند رجليها وكبستها ففتحت عينيها فرأتني تحت رجلها فرفستني ورمتني من فوق السرير وقالت لي يا خائن خنت اليمين وحنثت فيه ووعدتني أنك لا تنتقل من مكانك وأخلفت الوعد وذهبت الى السيدة زبيدة والله لولا خوفي من الفضيحة لهدمت قصرها على رأسها ثم قالت لعبدها يا صواب قم اضرب رقبة الخائن الكذاب فلا حاجة لنا به فتقدم العبد وشرط من ذيله رقعة وعصب بها عيني وأراد أن يضرب عنقي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٣٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان محمد الجواهرجي قال فتقدم العبد وشرط من ذيله رقعة وعصب بها عيني وأراد أن يضرب عنقي فقامت اليها الجوارى الكبار والصغار وقلن لها يا سيدتنا ليس هذا أول من أخطأ وهو لا يعرف خلقك وما فعل ذنباً يوجب القتل فقالت والله لا بد

أن أعمل فيه أثر ثم أمرت بضربي فضربوني على أضلاعي وهذا الذى رأيتموه أثر ذلك الضرب وبعد ذلك أمرت باخراجي فأخرجوني وأبعدوني عن القصر ورموني فحملت نفسي ومشيت قليلا قليلا حتى وصلت الى منزلي وأحضرت جراحيا وأريته الضرب فلاطفني وسعي فى مداواتي فلما شفيت ودخلت الحمام وزال عني الألم والأسقام جئت الى الدكان وأخذت جميع مافيها و بعته وجمعت ثمنه واشتريت لى أربعمائة مملوك ما جمعهم أحد من الملوك وصار يركب معي منهم فى كل يوم مائتان وعملت هذا الزورق وصرفت عليه خمسة آلاف دينار من الذهب وسميت نفسي بالخليفة ورتبت من معي من الخدم واحد فى وظيفة واحد من أتباع الخليفة وهيأته بهيئته وناديت كل من يتفرج فى الدجلة ضربت عنقه بلا مهلة ولي على هذا الحال سنة كاملة وانا لم أسمع لها خبرا ولم أقف لها على أثر ثم انه بكى وأفاض العبرات وأنشد هذه الابيات

واللّه ما كنت طول الدهر ناسيها ولا دنوت الى من ليس يدنيها
كانها البدر فى تكوين خلقتها سبحان خالقها سبحان باريها
قد صيرتنى حزينا ساهرا دنفا والقلب قد حار مني فى معانيها

فلما سمع هرون الرشيد كلامه وعرف وجده ولوعته وغرامه تدلهوله تحير عجبا وقال سبحان الله الذى جعل لكل شيء سببا ثم انهم استأذنوا الشاب فى الانصراف فأذن لهم واضمر له الرشيد على الانصاف وان يتحفه غاية الاتحاف ثم انصرفوا من عنده سائرين والى محل الخلافة متوجهين فلما استقر بهم الجلوس وغيروا ماعليهم من الملبوس ولبسوا أثواب المواكب ووقف بين أيديهم مسرور سياف النقمة قال الخليفة لجعفر ياوزير علي بالشاب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٤٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخليفة قال للوزير علي بالشاب الذى كنا عنده فى الليلة الماضية فقال سمعا وطاعة ثم توجه اليه وسلم عليه وقال له أجب أمير المؤمنين الخليفة هرون الرشيد فسار معه الي القصر وهو من الترسيم عليه في حصر فلما دخل على الخليفة قبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والاقبال و بلوغ الآمال ودوام النعم وازالة البؤس والنقم وقد أحسن ما به تكلم حيث قال السلام عليك ياأمير المؤمنين وحامي حومة الدين ثم أنشد هذين البيتين

لا زال بابك كعبة مقصودة وترابها فوق الجباه رسوم
حتى ينادي فى البلاد بأسرها هذا المقام وأنت ابراهيم

فتبسم الخليفة فى وجهه ورد عليه السلام والتفت اليه بعين الاكرام وقربه لديه وأجلسه بين يديه وقال له يامحمد علي أريد منك أن تحدثني بما وقع لك فى هذه الليلة فانه من العجائب و بديع الغرائب فقال الشاب العفو ياأمير المؤمنين اعطني منديل الامان ليسكن روعى و يطمئن قلبي فقال له الخليفة لك الأمان من الخوف والاحزان فشرع الشاب يحدثه بالذى حصل له من أوله الى آخره فعلم الخليفة أن الصبي عاشق وللمعشوق مفارق فقال له أتحب أن أردها عليك قال هذا من

فضل أمير المؤمنين ثم أنشد هذين البيتين

الثم أنامله فلسن أناملا لكنهن مفاتح الارزاق
وأشكر صنائعه فلسن صنائعا لكنهن قلائد الاعناق

فعند ذلك التفت الخليفة إلى الوزير وقال له ياجعفر أحضر لي أختك السيدة دنيا بنت الوزير يحيى بن خالد فقال سمعا وطاعة ياأمير المؤمنين ثم أحضرها في الوقت والساعة فلما تمثلت بين يديه قال لها الخليفة أتعرفين من هذا قالت ياأمير المؤمنين من أين للنساء معرفة الرجال فتبسم الخليفة وقال لها يادنيا هذا حبيبك محمد بن علي الجوهري وقد عرفنا الحال وسمعنا الحكاية من أولها الى آخرها وفهمنا ظاهرها و باطنها والامر لا يخفى وان كان مستورا فقالت ياأمير المؤمنين كان ذلك في الكتاب مسطورا وأنا أستغفر الله العظيم مما جرى مني وأسألك من فضلك العفو عني فضحك الخليفة هرون الرشيد وأحضر القاضي والشهود وجدد عقدها على زوجها محمد بن علي الجوهري وحصل لها وله سعد السعود واكاد الحسود وجعله من جملة ندمائه واستمروا في سرور ولذة وحبور الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات

﴿ حكاية هرون الرشيد مع علي العجمي ومايتبع ذلك ﴾
(من حديث الجراب والكردي)

(ومما) يحكى أيضا أن الخليفة هرون الرشيد قلق ليلة من الليالي فاستدعى بوزيره فلما حضر بين يديه قال له ياجعفر اني قلقت الليلة قلقا عظيما وضاق صدري وأريد منك شيئا يسر خاطري وينشرح به صدري فقال له جعفر ياأمير المؤمنين ان لي صديقا اسمه علي العجمي وعنده من الحكايات والاخبار المطربة مايسر النفوس ويزيل عن القلب البؤس فقال له علي به فقال سمعا وطاعة ثم ان جعفر خرج من عند الخليفه في طلب العجمي فارسل خلفه فلما حضر قال له أجب أمير المؤمنين فقال سمعا وطاعة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٣١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجمي قال سمعا وطاعة ثم توجه معه الى الخليفة فلما تمثل بين يديه أذن له في الجلوس فجلس فقال له الخليفة ياعلي انه ضاق صدري في هذه الليلة وقد سمعت عنك أنك تحفظ حكايات وأخبارا وأريد منك أن تسمعني ما يزيل همي ويصقل فكري فقال ياأمير المؤمنين هل أحدثك بالذي رأيته بعيني أو بالذي سمعته باذني فقال ان كنت رأيت شيئا فاحكه فقال سمعا وطاعة اعلم ياامير المؤمنين اني سافرت في بعض السنين من بلدي هذه وهي مدينة بغداد وصحبتي غلام ومعه جراب لطيف ودخلنا مدينة فبينما انا ابيع واشتري واذا برجل كردي ظالم متعدي قد هجم علي واخذ مني الجراب وقال هذا جرابي وكل مافيه متاعي فقلت يامعشر المسلمين خلصوني من يد اجور الظالمين فقال الناس جميعا اذهبا الى القاضي واقبلا حكمه بالتراضي فتوجهنا الى القاضي وانا بحكمه راضي فلما دخلنا عليه وتمثلنا بين يديه قال القاضي في اي شيء جئتما وماقضية خبركما فقلت نحن خصمان اليك تداعينا وبحكمك تراضينا

فقال ايكما المدعي فتقدم الكردي وقال ايد الله مولانا القاضي ان هذا الجراب جرابي وكل مافيه متاعي وقد ضاع مني ووجدته مع هذا الرجل فقال القاضي ومتى ضاع منك فقال الكردي من امس هذا اليوم وبت لفقده بلا نوم فقال القاضي ان كنت تعرفه فصف لي ما فيه فقال الكردي في جرابي هذا مردوان من لجين وفيه اكحال للعين ومنديل لليدين ووضعت فيه شرابتين مذهبتين وشمعدانين وهو مشتمل على بيتين وطبقتين ومعلقتين ومخدة ونطعين وابريقين وصينية وطشتين وقدرة وزلعتين ومغرفة ومسلة ومزودين وهرة وكلبتين وقصعة وقعيدتين وجبه وفروتين وبقرة وعجلين وعنزاوشاتين ونعجه وسلخين وصيوانين اخضرين وجملا وناقتين وجاموسه وثورين ولبوه وسبعين ودبة وثعلبين ومرتبة وسريرين وقصرا وقاعتين ورواقا ومقعدين ومطبخا ببابين وجماعة اكراد يشهدون ان الجراب جرابي فقال القاضي ماتقول انت ياهذا فتقدمت اليه ياامير المؤمنين وقد ابهتني الكردي بكلامه فقلت اعز الله مولانا القاضي انا ما في جرابي هذا الا دويرة خراب واخري بلا باب ومقصورة للكلاب وفيه للصبيان كتاب وشباب يلعبون الكعاب وفيه خيام واطناب ومدينة البصرة وبغداد وقصر شداد ابن عاد وكور حداد وشبكة صياد وعصا واوتاد وبنات واولاد والف قواد يشهدون أن الجراب جرابي فلما سمع الكردي هذا الكلام بكي وانتحب وقال يامولانا القاضي ان جرابي هذا معروف وكل مافيه موصوف في جرابي هذا حصون وقلاع وكراكي وسباع ورجال يلعبون بالشطرنج والرقاع وفي جرابي هذا حجرة ومهران وخيل وحصانان ورمحان طويلان وهو مشتمل على سبع وارنبين ومدينة وقريتين وقحبة وقوادين شاطرين ومخنث وعلقين واعمي وبصيرين واعرج ومكسحين وقسيس وشماسين وبطريق وراهبين وقاض وشاهدين وهم يشهدون ان الجراب جرابي فقال القاضي ماتقول ياعلى فامتلأت غيظا ياأمير المؤمنين وتقدمت اليه وقلت أيد الله مولانا القاضي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٣٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجمي قال فامتلأت غيظا ياأمير المؤمنين وتقدمت اليه وقلت أيد الله مولانا القاضي أنا في جرابي هذا زرد وصفاح وخزائن سلاح والف كبش نطاح وفيه للغنم مراح والف كلب نباح و بساتين وكروم وأزهار وشموم وتين وتفاح وصور وأشباح وقناني وأقداح وعرائس ومغاني وأفراح وهرج وصياح وأقطار فساح واخوة نجاح ورفقة صباح ومعهم سيوف ورماح ملاح وقوس ونشاب وأصدقاء وأحباب وخلان وأصحاب ومحابس للعقاب وندماء للشراب وطنبور ونايات وأعلام ورايات وصبيان وبنات وعرائس مجليات وجوار مغنيات وخمس حبشيات وثلاث هنديات وأربع مدنيات وعشرون روميات وخمسون تركيات وسبعون عجميات وثمانون كرديات وتسعون جرجيات والدجلة والفرات وشبكة صياد وقداحة وزناد وارم ذات العماد والف علق وقواد وميادين واصطبلات ومساجد وحمامات وبناء ونجار وخشبة ومسمار وعبد اسود بمزمار ومقدم وركبدار ومدن

وأمصار ومائة ألف دينار والسكوة مع الانبار وعشرون صندوقا ملآنة بالقماش وخمسون حاصلا للقماش وغزة وعسقلان من دمياط الى اصوان وايوان كسرى أنوشروان وملك سليمان ومن وادي نعمان الى أرض خراسان و بلخ وأصبهان ومن الهند الى بلاد السودان وفيه أطال الله عمر مولانا القاضي غلائل وعراضي والف موس ماض تحلق ذقن القاضي ان لم يخش عقابي ولم يحكم بان الجراب جرابي فلما سمع القاضي هذا الكلام تحير عقله من ذلك وقال ما أراكما الا شخصين نحسين أو رجلين زنديقين تلعبان بالقضاة والحكام ولا تخشيان من الملام لانه ماوصف الواصفون ولا سمع السامعون باعجب مما وصفتما ولا تكلموا بمثل ماتكلمتما والله ان من الصين الى شجرة ام غيلان ومن بلاد فارس الى أرض السودان ومن وادي نعمان الى ارض خراسان لا يسع ماذكرتماه ولا يصدق ما ادعيتماه فهل هذا الجراب بحر ليس له قرار أو يوم العرض الذي يجمع الابرار والفجار ثم ان القاضي امر بفتح الجراب ففتحه واذا فيه خبز وليمون وجبن وزيتون ثم رميت الجراب قدام الكردي ومضيت فلما سمع الخليفة هذه الحكاية من علي العجمي استلقى على قفاه من الضحك وأحسن جائزته

﴿ حكاية هرون الرشيد مع جعفر والجارية والامام ابي يوسف ﴾

(ومما) يحكى ان جعفر البرمكي نادم الرشيد ليلة فقال الرشيد ياجعفر بلغني انك اشتريت الجارية الفلانية ولي مدة تطلبها فانها على غاية الجمال وقلبي بحبها في اشتغال فبعها لي فقال لا ابيعها ياامير المؤمنين فقال هبها لي فقال لا اهبها فقال هرون الرشيد زبيدة طالق ثلاثا ان لم تبعها لي او تهبها لي قال جعفر زوجتي طالق ثلاثا ان بعتها لك ثم افاقا من نشوتهما وعلما انهما وقعا في امر عظيم وعجزا عن تدبير الحيلة فقال هرون الرشيد هذه وقعة ليس لها غير ابي يوسف فطلبوه وكان ذلك نصف الليل فلما جاءه الرسول قام فزعا وقال في نفسه ماطلبت في هذا الوقت الا لامر حدث في الاسلام ثم خرج مسرعا وركب بغلته وقال لغلامه خذ معك مخلاة البغلة لعلها لم تستوف عليقها فاذا دخلنا دار الخلافة فضع لها المخلاة لتأكل ما بقي من عليقها الى حين خروجي اذ لم تستوف عليقها في هذه الليلة فقال الغلام سمعا وطاعة فلما دخل على هرون الرشيد قام له واجلسه على سريره بجانبه وكان لا يجلس معه احد غيره وقال له ما طلبناك في هذا الوقت الا لامر مهم هو كذا وكذا وقد عجزنا في تدبير الحيلة فقال ياامير المؤمنين ان هذا الامر اسهل مايكون ثم قال ياجعفر بع لامير المؤمنين نصفها وهب له نصفها وتبرآن في يمينكما بذلك فسر أمير المؤمنين بذلك وفعلا ما امرهما به ثم قال هرون الرشيد احضروا الجارية في هذا الوقت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٣٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة هرون الرشيد قال أحضروا الجارية في هذا الوقت فاني شديد الشوق اليها فاحضروها وقال للقاضي ابي يوسف أريد وطأها في هذا الوقت فاني لا أطيق الصبر عنها الى مضي مدة الاستبراء وما الحيلة في ذلك فقال أبو يوسف ائتوني بمملوك من مماليك أمير المؤمنين الذي لم يجر عليهم العتق فأحضروا مملوكا فقال ابو يوسف

ائذن لى أن أزوجها منه ثم يطلقها قبل الدخول فيحل وطؤها فى هذا الوقت من غير استبراء فأعجب هرون الرشيد بذلك أكثر من الاول فلما حضر المملوك قال الخليفة للقاضى أذنت لك فى العقد فأوجب القاضى النكاح ثم قبله المملوك و بعد ذلك قال له القاضى طلقها ولك مائة دينار فقال لا أفعل ولم يزل يزيده وهو يمتنع الى أن عرض عليه ألف دينار ثم قال للقاضى هل الطلاق بيدى أم بيد أمير المؤمنين قال بل بيدك قال والله لا أفعل أبدا فاشتد غضب أمير المؤمنين وقال



﴿ الامام ابو يوسف وهو جالس بجوار الخليفه هرون الرشيد ﴾
(عند ما استدعاه يستفتيه فيما وقع بينه و بين الوزير جعفر)

ما الحيلة يا أبا يوسف قال القاضى ابو يوسف يا امير المؤمنين لا تجزع فان الامر هين ملك هذا المملوك للجارية قال ملكته لها قال القاضى قولى قبلت فقالت قبلت فقال القاضى حكمت بينهما بالتفريق لانه دخل فى ملكها فانفسخ النكاح فقام امير المؤمنين على قدميه وقال مثلك

من يكون قاضيا في زماني واستدعى باطباق الذهب فأفرغت بين يديه وقال للقاضي هل معك شيء تضعه فيه فتذكر مخلاة البغلة فاستدعى بها فملئت له ذهبا فأخذها وانصرف الى بيته فلما اصبح الصباح قال لاصحابه لاطريق الى الدين والدنيا اسهل واقرب من طريق العلم فاني اعطيت هذا المال العظيم في مسئلتين او ثلاث فانظر ايها المتأدب الى لطف هذه الوقعة فانها اشتملت على محاسن منها دلال الوزير على هرون الرشيد وعلم الخليفة وزيادة علم القاضي فرحم الله تعالى ارواحهم اجمعين

﴿حكاية خالد بن عبد الله القسري مع الشاب السارق﴾

(ومما) يحكى ان خالد بن عبد الله القسري كان امير البصرة فجاء اليه جماعة متعلقون بشاب ذي جمال باهر وادب ظاهر وعقل وافر وهو حسن الصورة طيب الرائحة وعليه سكينة ووقار فقدموه الى خالد فسألهم عن قصته فقالوا هذا لص اصبناه البارحة فى منزلنا فنظر اليه خالد فاعجبه حسن هيئته ونظافته فقال خلوا عنه ثم دنا منه وسأله عن قصته فقال ان القوم صادقون فيما قالوه والامر على ماذكروا فقال له خالد ما حملك على ذلك وأنت فى هيئة جميلة وصورة حسنة قال حملني على ذلك الطمع فى الدنيا وقضاء الله سبحانه وتعالى فقال له خالد ثكلتك أمك أما كان لك فى جمال وجهك وكمال عقلك وحسن أدبك زاجر يزجرك عن السرقة قال دع عنك هذا أيها الامير وامض الى ما أمر الله تعالى به فذلك بما كسبت يداي وما الله بظلام للعبيد فسكت خالد ساعة يفكر فى أمر الفتى ثم أدناه منه وقال له ان اعترافك على رؤس الاشهاد قد رابني وانا ما أظنك سارقا ولعل لك قصة غير السرقة فاخبرني بها قال أيها الامير لا يقطع نفسك شيء سوى ما اعترفت به عندك وليس لي قصة اشرحها الا اني دخلت دار هؤلاء فسرقت ما امكنني فادركوني واخذوه مني وحملوني اليك فأمر خالد بحبسه وأمر مناديا ينادي بالبصرة الا من أحب ان ينظر الى عقوبة فلان اللص وقطع يده فليحضر من الغداة الى المحل الفلاني فلما استقر الفتى فى الحبس ووضعوا فى رجليه الحديد تنفس الصعداء وافاض العبرات وانشد هذه الابيات

هددني خالد بقطع يدي ... اذلم ابح عنده بقصتها

فقلت هيهات ان ابوح بما ... تضمن القلب من محبتها

قطع يدي الذي اعترفت به ... اهون للقلب من فضيحتها

فسمع ذلك الموكلون به فاتوا خالدا واخبروه بما حصل منه فلما جن الليل امر باحضاره عنده فلما حضر استنطقه فرآه عاقلا أديبا فطنا ظريفا لبيبا فامر له بطعام فأكل وتحدث معه ساعة ثم قال له خالد قد علمت ان لك قصة غير السرقة فاذا كان الصباح وحضر الناس وحضر القاضي وسألك عن السرقة فانكرها واذكر ما يدرأ عنك حد القطع فقد قال رسول الله ﷺ ادرؤا الحدود بالشبهات ثم امر به الى السجن وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٣٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان خالدا بعد ان تحدث مع الشاب أمر به الى السجن فمكث فيه ليلته فلما أصبح الصباح حضر الناس يقطعون يد الشاب ولم يبق أحد فى البصرة

من رجل ولا امرأة الا وقد حضر ليرى عقوبة ذلك الفتى وركب خالد ومعه وجوه أهل البصرة وغيرهم ثم استدعى بالقضاة وأمر باحضار الفتى فاقبل يحجل فى قيوده ولم يره أحد من الناس الا بكى عليه وارتفعت اصوات النساء بالنحيب فامر القاضى بتسكيت النساء ثم قال له ان هؤلاء القوم يزعمون انك دخلت دارهم وسرقت مالهم فلعلك سرقت دون النصاب قال بل سرقت نصابا كاملا قال لعلك شريك القوم فى شىء منه قال بل هو جميعه لهم لا حق لى فيه فغضب خالد وقام اليه بنفسه وضربه على وجهه بالسوط وقال متمثلا بهذا البيت

يريد المرء ان يعطى مناه ويأبى الله الا ما يريد

ثم دعا بالجزار ليقطع يده فحضر واخرج السكين ومد يده ووضع عليها السكين فبادرت جارية من وسط النساء عليها اطوار وسخة فصرخت ورمت نفسها عليه ثم اسفرت عن وجه كانه القمر وارتفع فى الناس ضجة عظيمة وكاد ان يقع بسبب ذلك فتنة طائرة الشرر ثم نادت تلك الجارية باعلا صوتها ناشدتك الله أيها الامير لا تعجل بالقطع حتى تقرأ هذه الرقعة ثم دفعت اليه رقعة ففتحها خالد وقرأها فاذا مكتوب فيها هذه الابيات

أخالد هذا مستهام متيم رمته لحاظي عن قسى الحمالق

فاصماه منهم اللحظ منى لانه حليف جورى من دائه غير فائق

أقر بما لم يقترفه كانه رأى ذاك خيرا من هتيكة عاشق

فمهلا عن الصب الكئيب فانه كريم السجايا فى الورى غير سارق

فلما قرأ خالد الابيات تنحى وانفرد عن الناس وأحضر المرأة ثم سألها عن القصة فاخبرته بان هذا الفتى عاشق لها وهى عاشقة له وانما أراد زيارتها فتوجه الى دار أهلها ورمى حجرا فى الدار ليعلمها بمجيئه فسمع أبوها وأخوتها صوت الحجر فصعدوا اليه فلما أحس بهم جمع قماش البيت كله وأراهم انه سارق سترا على معشوقته فلما رأوه على هذه الحالة أخذوه وقالوا هذا سارق واتوا به اليك فاعترف بالسرقة وأصر على ذلك حتى لا يفضحنى وقد ارتكب هذه الامور من رمى نفسه بالسرقة لفرط مروءته وكرم نفسه فقال خالد انه لخليق بان يسعف بمراده ثم استدعى الفتى اليه وقبله بين عينيه وأمر باحضار أبي الجارية وقال له يا شيخ انا كنا عزمنا على انفاذ الحكم فى هذا الفتى بالقطع ولكن الله عز وجل قد حفظه من ذلك وقد أمرت له بعشرة آلاف درهم لبذله يده حفظا لعرضك وعرض ابنتك وصيانتكما من العار وقد أمرت لابنتك بعشرة آلاف درهم حيث أخبرتنى بحقيقة الامر وأنا أسألك أن تأذن لى فى تزويجها منه فقال الشيخ أيها الامير قد أذنت لك فى ذلك فحمد الله خالد واثنى عليه وخطب خطبة حسنة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٣٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان خالدا حمد الله وخطب خطبة حسنة وقال للفتى قد زوجتك هذه الجارية فلانة الحاضرة باذنها ورضاها واذن ابيها على هذا المال وقدره عشرة آلاف درهم فقال الفتى قبلت منك هذا التزويج ثم ان خالدا أمر بحمل المال الى دار الفتى مزفوفا في الصوانى

وانصرف الناس وهم مسرورون فما رأيت يوما أعجب من ذلك اليوم أوله بكاء وشرور وآخره فرح وسرور

﴿ حكاية أبي محمد الكسلان مع الرشيد ﴾

(ومما) يحكى ان هرون الرشيد كان جالساذات يوم في تخت الخلافة اذ دخل عليه غلام من الطواشية ومعه تاج من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وفيه من سائر اليواقيت والجواهر مالا يفي به مال ثم ان الغلام قبل الارض بين يدي الخليفة وقال له ياأمير المؤمنين ان السيدة ز بيدة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح . فقالت لها اختها ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه واعذبه فقالت واين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقيه حديثها

(وفي ليلة ٣٣٦) قالت لها اختها يا أختي اتممي لنا حديثك قالت حبا وكرامه ان اذن لي الملك فقال الملك احكي ياشهرزاد قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الغلام قال للخليفة ان السيدة زبيدة تقبل الارض بين يديك وتقول لك أنت تعرف انها قد عملت هذا التاج وانه محتاج الى جوهرة كبيره تكون في رأسه وفتشت في ذخائرها فلم تجد فيها جوهرة كبيرة على غرضها فقال الخليفة للحجاب والنواب فتشوا على جوهرة كبيرة على غرض زبيدة ففتشوا فلم يجدوا شيئا يوافقها فاعلموا الخليفة بذلك فضاق صدره وقال كيف أكون خليفة وملك ملوك الارض واعجز عن جوهرة ويلكم فاسألوا التجار فسألوا التجار فقالوا لهم لا يجد مولانا الخليفة الجوهرة الا عند رجل من البصرة يسمى أبا محمد الكسلان فاخبروا الخليفة بذلك فامر وزيره جعفر ان يرسل بطاقة الى الامير محمد الزبيدي المتولي على البصرة ان يجهز أبا محمد الكسلان ويحضره بين يدي أمير المؤمنين فكتب الوزير بطاقة بمضمون ذلك وأرسلها مع مسرور ثم توجه مسرور بالبطاقة الى مدينة البصرة ودخل على الامير محمد الزبيدي ففرح به وأكرمه غاية الاكرام ثم قرأ عليه بطاقة أمير المؤمنين هرون الرشيد فقال سمعا وطاعة ثم أرسل مسرور مع جماعة من أتباعه الى أبي محمد الكسلان فتوجهوا اليه وطرقوا عليه الباب فخرج لهم بعض الغلمان فقال له مسرور قل لسيدك ان أمير المؤمنين يطلبك فدخل الغلام وأخبره بذلك فخرج فوجده مسرورا حاجب الخليفة ومعه أتباع الامير محمد الزبيدي فقبل الارض بين يديه وقال سمعا وطاعة لامير المؤمنين ولكن ادخلوا عندنا فقالوا مانقدر على ذلك لاننا على عجل كما أمرنا أمير المؤمنين فانه ينتظر قدومك فقال اصبروا على يسيرا حتى اجهز أمري ثم دخلوا معه الى الدار بعد استعطاف زائد فرأوا في الدهليز ستورا من الديباج الازرق المطرز بالذهب الاحمر ثم ان أبا محمد الكسلان أمر بعض غلمانه ان يدخلوا مع مسرور الحمام الذي في الدار ففعلوا فرأوا حيطانه ورخامه من الغرائب وهو مزركش بالذهب والفضة وماؤه ممزوج بماء الورد واحتفل الغلمان بمسرور ومن معه وخدموهم اتم الخدمة ولما خرجوا من الحمام ألبسوهم خلعا من الديباج منسوجة بالذهب ثم دخل مسرور واصحابه فوجدوا أبا محمد الكسلان جالسا في قصره وقد علقت على رأسه ستور من الديباج

المنسوج بالذهب المرصع بالدر والجوهر والقصر مفروش بمساند مزركشة بالذهب الاحمر وهو جالس على مرتبة والمرتبة على سرير مرصع بالجواهر فلما دخل عليه مسرور رحب به وتلقاه واجلسه بجانبه ثم أمر باحضار السماط فلما رأى مسرور ذلك السماط قال والله مارأيت عند أمير المؤمنين مثل ذلك السماط أبدا وكان فى ذلك السماط أنواع الاطعمة وكلها موضوعة فى أطباق صيني مذهبه قال مسرور فأكلنا وشربنا وفرحنا الى آخر النهار ثم أعطانا كل واحد خمسة آلاف دينار ولما كان اليوم الثانى البسونا خلعا خضراء مذهبه وأكرمونا غاية الاكرام ثم قال له مسرور لايمكننا ان نقعد زيادة على تلك المدة خوفا من الخليفه فقال له أبو محمد الكسلان يامولانا اصبر علينا الى غد حتى نتجهز ونسير معكم فقعدوا ذلك اليوم وباتوا الى الصباح ثم ان الغلمان شدوا لابى محمد الكسلان بغلة بسرج من الذهب مرصع بانواع الدر والجوهر فقال مسرور فى نفسه ياترى اذا حضر أبو محمد بين يدى الخليفة بتلك الصفه هل يسأله عن سبب تلك الاموال ثم بعد ذلك ودعوا أبا محمد الزبيدى وطلعوا من البصرة وساروا ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى مدينة بغداد فلما دخلوا على الخليفه ووقفوا بين يديه أمره بالجلوس فجلس ثم تكلم بادب وقال ياأمير المؤمنين انى جئت معى بهدية على وجه الخدمة فهل أحضرها عن اذنك قال الرشيد لا بأس بذلك فأمر بصندوق ففتحه وأخرج منه تفاحا من جملتها أشجار من الذهب وأوراقها من الزمرد الابيض وثمارها ياقوت أحمر وأصفر ولؤلؤ أبيض فتعجب الخليفة من ذلك ثم أحضر صندوقا ثانيا وأخرج منه خيمة من الديباج مكللة باللؤلؤ واليواقيت والزمرد والزبرجد وأنواع الجوهر وقوائمها من عود هندى رطب وأذيال تلك الخيمة مرصعة بالزمرد الاخضر وفيها تصاوير كل الصور من سائر الحيوانات كالطيور والوحوش وتلك الصور مكللة بالجواهر واليواقيت والزمرد والزبرجد والبلخش وسائر المعادن فلما رأى الرشيد ذلك فرح فرحا شديدا ثم قال أبو محمد الكسلان ياأمير المؤمنين لاتظن اني حملت لك هذا فزعا من شيء ولا طمعا فى شيء وانما رأيت نفسي رجلا عاميا ورأيت هذا لا يصلح الا لامير المؤمنين وان أذنت لى فرجتك على بعض ماأقدر عليه فقال الرشيد افعل ماشئت حتى ننظر فقال سمعا وطاعة ثم حرك شفتيه وأومأ الى شراريف القصر فمالت اليه ثم أشار اليها فرجعت الى موضعها ثم أشار بعينه فظهرت اليه مقفلة الابواب ثم تكلم عليها واذا باصوات طيور تجاوبه فتعجب الرشيد من ذلك غاية العجب وقال له من أين لك هذا كله وأنت ماتعرف الا بابي محمد الكسلان وأخبروني ان أباك كان حلاقا يخدم فى حمام وما خلف لك شيئا فقال ياأمير المؤمنين اسمع حديثى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٣٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أبا محمد الكسلان قال للخليفة ياأمير المؤمنين اسمع حديثى فانه عجيب وأمره غريب لوكتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر فقال الرشيد حدث بما عندك واخبرنى به ياأبا محمد فقال ياأمير المؤمنين ادام الله لك العز والتمكين ان أخبار الناس بانى أعرف بالكسلان وان أبى لم يخلف لي مالا صدق لان أبى لم يكن الا كما ذكرت فانه كان

خلاقا في حمام وكنت أنا في صغري أكسل من يوجد على وجه الارض وبلغ من كسلي اني اذا كنت نائما في أيام الحر وطلعت على الشمس اكسل عن أن أقوم وانتقل من الشمس الى الظل وأقمت على ذلك خمسة عشر عاما ثم ان أبي توفى الى رحمة الله تعالى ولم يخلف لي شيئا وكانت أمي تخدم الناس وتطعمني وتسقيني وأنا راقد على جنبي فاتفق ان أمي دخلت علي في بعض الايام ومعها خمسة دراهم من الفضة وقالت لي ياولدي بلغني ان الشيخ أبا المظفر عزم على ان يسافر الى الصين وكان ذلك الشيخ يحب الفقراء وهو من أهل الخير فقالت أمي ياولدي خذ هذه الخمسة دراهم وامض بنا اليه واسأله ان يشتري لك بها شيئا من بلاد الصين لعله يحصل لك فيه ربح من فضل الله تعالى فكسلت عن القيام معها فأقسمت بالله ان لم أقم معها لا تطعمني ولا تسقيني ولا تدخل علي بل تتركني أموت جوعا وعطشا فلما سمعت كلامها يا أمير المؤمنين علمت انها تفعل ذلك لما تعلم من كسلي فقلت لها اقعديني فاقعدتني وأنا باكي العين وقلت لها ائتيني بمداسي فاتتني به فقلت ضعيه في رجلاي فوضعته فيهما فقلت لها احمليني حتى ترفعيني من الارض ففعلت ذلك فقلت أسنديني حتى أمشي فصارت تسندني وما زلت أمشي واتعثر في اذيالي الى ان وصلنا الى ساحل البحر فسلمنا على الشيخ وقلت له ياعم أنت أبو المظفر قال لبيك قلت خذ هذه الدراهم واشتر لي بها شيئا من بلاد الصين عسى الله ان يربحني فيه فقال الشيخ أبو المظفر لاصحابه اتعرفون هذا الشاب قالوا نعم هذا يعرف بابي محمد الكسلان ما رأيناه قط خرج من داره الا في هذا الوقت فقال الشيخ أبو المظفر ياولدي هات الدراهم على بركة الله تعالى ثم أخذ مني الدراهم وقال باسم الله ثم رجعت مع أمي الى البيت وتوجه الشيخ أبو المظفر الى السفر ومعه جماعة من التجار ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى بلاد الصين ثم ان الشيخ باع واشترى وبعد ذلك عزم على الرجوع هو ومن معه بعد قضاء اغراضهم وساروا في البحر ثلاثة أيام فقال الشيخ لاصحابه قفوا بالمركب فقال التجار ما حاجتك فقال اعلموا ان الرسالة التي معي لابي محمد الكسلان نسيتها فارجعوا بنا حتى نشتري له بها شيأ حتى ينتفع به فقالوا له سألناك بالله تعالى ان لا تردنا فاننا قطعنا مسافة طويلة زائدة وحصل لنا في ذلك أهوال عظيمة ومشقة زائدة فقال لا بد لنا من الرجوع فقالوا خذ منا أضعاف ربح الخمسة دراهم ولا تردنا فسمع منهم وجمعوا له مالا جزيلا ثم ساروا حتى أشرفوا على جزيرة فيها خلق كثير فارسوا عليها وطلع التجار يشترون منها متجرا من معادن وجواهر ولؤلؤ وغير ذلك ثم رأى أبو المظفر رجلا جالسا وبين يديه قرود كثيرة وبينهم قرد منتوف الشعر وكانت تلك القرود كلما غفل صاحبهم يمسكون ذلك القرد المنتوف ويضربونه ويرمونه على صاحبهم فيقوم ويضربهم ويقيدهم ويعذبهم على ذلك فتغتاظ القرود كلها من ذلك القرد ويضربونه ثم ان الشيخ أبا المظفر لما رأى ذلك القرد حزن عليه ورفق به فقال لصاحبه أتبيعني هذا القرد قال اشتر قال ان معي لصبي يتيم خمسة دراهم هل تبيعني اياه بها قال له بعتك بارك الله لك فيه ثم تسلمه واقبضه الدراهم وأخذ عبيد الشيخ القرد وربطوه في المركب ثم حلوا وسافروا الي جزيرة أخرى فارسوا عليها فنزل الغطاسون الذين يغطسون على المعادن واللؤلؤ والجوهر وغير ذلك

فاعطاهم التجار دراهم اجرة على الغطاس فغطسو افرآهم القرد يفعلون ذلك فحل نفسه من رباطه ونط من المركب وغطس معهم فقال أبو المظفر لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد عدم القرد منا ببخت هذا المسكين الذي أخذناه له ويأسوا على القرد ثم طلع جماعة من الغطاسين واذا بالقرد طلع معهم وفي يده نفائس الجواهر فرماها بين يدي ابي المظفر فتعجب من ذلك وقال ان هذا القرد فيه سر عظيم ثم حلوا وسافروا الى ان وصلوا الى جزيرة تسمى جزيرة الزنوج وهم قوم من السودان يأكلون لحم بني آدم فلما رآوهم السودان ركبوا عليهم في القوارب وأتوا اليهم وأخذوا كل من في المركب وكتفوهم واتوا بهم الى الملك فامر بذبح جماعة من التجار فذبحوهم وأكلوا لحومهم ثم ان بقية التجار باتوا محبوسين وهم في نكد عظيم فلما كان وقت الليل قام القرد الى ابي المظفر وحل قيده فلما رأى التجار ابا المظفر قد انحل قالوا عسى الله ان يكون خلاصنا على يديك يا ابا المظفر فقال لهم اعلموا انه ما خلصني بارادة الله تعالى الا هذا القرد. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٣٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أبا المظفر قال ما خلصني بارادة الله تعالى الا هذا القرد وقد خرجت له عن الف دينار فقال التجار ونحن كذلك كل واحد منا خرج له عن الف دينار ان خلصنا فقام القرد اليهم وصار يحل واحد بعد واحد حتى حل الجميع من قيودهم وذهبوا الى المركب وطلعوا فيها فوجدوها سالمة ولم ينقص منها شيء ثم حلوا وسافروا فقال ابو المظفر يا تجار أوفوا بالذي قلتم عليه للقرد فقالوا سمعا وطاعة ودفع له كل واحد منهم الف دينار وأخرج أبو المظفر من ماله الف دينار فاجتمع للقرد من المال شيء عظيم ثم سافروا حتى وصلوا الى مدينة البصرة فتلقاهم أصحابهم حين طلعوا من المركب فقال ابو المظفر أين أبو محمد الكسلان فبلغ الخبر الى امي فبينما أنا نائم اذ أقبلت علي أمي وقالت يا ولدي ان الشيخ ابا المظفر قد أتى ووصل الى المدينة فقم وتوجه اليه وسلم عليه واسأله عن الذي جاء به فلعل الله تعالى يكون قد فتح عليه بشيء فقلت لها احمليني من الارض واسنديني حتى أخرج وأمشي الى ساحل البحر ثم مشيت وانا أتعثر في أذيالي حتى وصلت الى الشيخ أبا المظفر فلما رآني قال لي أهلا بمن كانت دراهمه سببا لخلاصي وخلاص هؤلاء التجار بارادة الله تعالى ثم قال لي خذ هذا القرد فاني اشتريته لك وامض به الى بيتك حتى أجيء اليك فاخذت القرد بين يدي ومضيت وقلت في نفسي والله ما هذا الا متجر عظيم ثم دخلت بيتي وقلت لامي كلما أنام تأمريني بالقيام لاتجر فانظري بعينك هذا المتجر ثم جلست فبينما أنا جالس واذا بعبيد أبي المظفر قد أقبلوا علي وقالوا لي هل أنت أبو محمد الكسلان فقلت لهم نعم واذا بابي المظفر أقبل خلفهم فقمت اليه وقبلت يديه فقال لي سر معي الى داري فقلت سمعا وطاعة وسرت معه الى ان دخلت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٣٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أبا محمد الكسلان قال ثم سرت معه

ودخلت الدار فامر عبيده ان يحصروا المال فحصروا به فقال يا ولدي لقد فتح الله عليك بهذا المال من
ربح الخمسة دراهم ثم حملوه فى صناديقه على رؤسهم واعطاني مفاتيح تلك الصناديق وقال لي امض



(ابا المظفر وبجواره القرد وهو يقول لابي محمد الكسلان)
(هذا الذى اشتريته لك)

قدام العبيد الي دارك فان هذا المال كله لك فمضيت الى أمي ففرحت بذلك وقالت يا ولدى لقد فتح
الله عليك بهذا المال الكثير فدع عنك هذا الكسل وانزل الي السوق و بع واشتر فتركت الكسل
وفتحت دكانا فى السوق وصار القرد يجلس معي على مرتبتي فاذا أكلت يأكل معي واذا شربت
يشرب معي وصار كل يوم من بكرة النهار يغيب الى وقت الظهر ثم يأتى ومعه كيس فيه الف دينار

فيضعه فى جانبي و يجلس ولم يزل على هذه الحالة مدة من الزمان حتى اجتمع عندى مال كثير فاشتريت ياأمير المؤمنين الاملاك والربوع وغرست البساتين واشتريت المماليك والعبيد والجوار فاتفق فى بعض الايام انني كنت جالسا والقرد جالس معي على المرتبة واذا به تلفت يمينا وشمالا فقلت فى نفسي أي شيء خبر هذا فانطق الله القرد بلسان فصيح وقال يا ابا محمد فلما سمعت كلامه فزعت فزعا شديدا فقال لى لا تفزع أنا أخبرك بحالى أنى أنا مارد من الجن ولكن جئتك بسبب ضعف حالك وأنت اليوم لا تدرى قدر مالك وقد وقعت لى عندك حاجة وهي خير لك فقلت ماهي قال أريد أن أزوجك بصبية مثل البدر فقلت له وكيف ذلك فقال لى فى غد البس قماشك الفاخر واركب بغلتك بالسرج المذهب وامض الى سوق العلافين واسأل عن دكان الشريف واجلس عنده وقل له انى جئتك خاطبا راغبا فى ابنتك فان قال لك أنت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فادفع له الف دينار فان قال لك زدنى فزده ورغبه في المال فقلت سمعا وطاعة فى غد افعل ذلك ان شاء الله تعالى قال أبو محمد فلما أصبحت لبست افخر قماشي وركبت البغلة بالسرج المذهب ثم مضيت الى سوق العلافين وسألت عن دكان الشريف فوجدته جالسا فى دكانه فنزلت وسلمت عليه وجلست عنده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٤٠) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان أبا محمد الكسلان قال فنزلت وسلمت عليه وجلست عنده وكان معي عشرة من العبيد والمماليك فقال الشريف لعل لك عندنا حاجة تفوز بقضائها فقلت نعم لى عندك حاجة قال وما حاجتك فقلت جئتك خاطبا راغبا في ابنتك فقال لى أنت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فاخرجت له كيسا فيه الف دينار ذهبا أحمر وقلت له هذا حسبي ونسبي وقد قال صلى الله عليه وسلم نعم الحسب المال وما أحسن قول من قال

من كان يملك درهمين تعلمت ... شفتاه أنواع الكلام فقالا
وتقدم الاخوان فاستمعوا له ... ورأيته بين الورى مختالا
لولا دراهمه التى يزهو بها ... لوجدته فى الناس أسوأ حالا
ان الغنى اذا تكلم بالخطأ ... قالوا صدقت ومانطقت محالا
أما الفقير اذا تكلم صادقا ... قالوا كذبت وأبطلوا ماقالا
ان الدراهم فى المواطن كلها ... تكسوا الرجال مهابة وجمالا
فهى اللسان لمن أراد فصاحة ... وهى السلاح لمن أراد قتالا

فلما سمع الشريف مني هذا الكلام وفهم الشعر والنظام أطرق برأسه الى الارض ساعة ثم رفع راسه وقال لى ان كان ولا بد فاني اريد منك ثلاثة آلاف دينار أخري فقلت سمعا وطاعة ثم أرسلت بعض المماليك الى منزلى فجاءنى بالمال الذى طلبه فلما رأي ذلك وصل اليه قام من الدكان وقال لغلمانه اقفلوها ثم دعا أصحابه من السوق الى داره وكتب كتابى على بنته وقال لى بعد عشرة أيام أدخلك عليها ثم مضيت الى منزلى وانا فرحان فخلوت مع القرد وأخبرته بما جرى لى فقال نعم مافعلت فلما قرب ميعاد

الشريف قال القرد ان لى عندك حاجة ان قضيتها لي فلك عندى ماشئت قلت وماحاجتك قال لى ان فى صدر القاعة التى تدخل فيها على بنت الشريف خزانة وعلى بابها حلقة من نحاس والمفاتيح تحت الحلقة فخذها وافتح الباب تجد صندوقا من حديد على اركانه اربع رايات من الطلسم وفى وسط ذلك طشت ملآن من المال وفى جانبه احدى عشر حية وفي وسط الطشت ديك افرق ابيض مربوط



(الماردوهو يأخذ العروسة)

(بعدما قلب أبا محمد الكسلان الصندوق الذى فيه الطلاسم وقطع الرايات التى بجوانبه)

هناك سكين بجنب الصندوق فخذ السكين واذبح بها الديك واقطع الرايات واقلب الصندوق وبعد

ذلك أخرج للعروسة وازل بكارتها فهذه حاجتي عندك فقلت سمعا وطاعة ثم مضيت الى دار الشريف فدخلت القاعة وانظرت الى الخزانة التي وصفها الى القرد فلما خلوت بالعروسة تعجبت من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها الذي لا تستطيع الالسن ان تصف حسنها وجمالها ففرحت بها فرحا شديدا فلما كان نصف الليل ونامت العروسة قمت وأخذت المفاتيح وفتحت الخزانة وأخذت السكين وذبحت الديك وقطعت الرايات وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٤١) قالت بلغني أيها الملك السعيد انه قال لما ذبحت الديك وقطعت الرايات وقلبت الصندوق فاستيقظت الصبية فرأت الخزانة قد فتحت والديك قد ذبح فقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد أخذني المارد فما استتمت كلامها الا وقد أحاط المارد بالدار وخطف العروسة فعند ذلك وقعت الضجة واذا بالشريف قد أقبل وهو يلطم على وجهه وقال يا أبا محمد ما هذا الفعل الذي فعلته معنا هل هذا جزاؤنا منك وأنا قد عملت هذا الطلسم في هذه الخزانة خوفا على بنتي من هذا الملعون فانه كان يقصد أخذ هذه الصبية من منذ ست سنين ولا يقدر على ذلك ولكن ما بقي لك عندنا مقام فامض الى حال سبيلك فخرجت من دار الشريف وجئت الى داري وفتشت على القرد فلم أجده ولم أر له أثرا فعلمت انه هو المارد الذي أخذ زوجتي وتحيل علي حتى فعلت ذلك بالطلسم والديك اللذين كانا يمنعانه من أخذها فندمت وقطعت أثوابي ولطمت على وجهي ولم تسعني الارض فخرجت من ساعتي وقصدت البرية ولم أزل سائرا الى ان امسى علي المساء ولم اعلم اين اروح فبينما انا مشغول الفكر اذ قبل علي حيتان واحداة سمراء والاخرى بيضاء وهما يتقاتلان فأخذت حجرا من الارض وضربت به الحية السمراء فقتلتها فانها كانت باغية على البيضاء فغابت ساعة وعادت ومعها عشر حيات بيض فجاؤا الى الحية التي ماتت وقطعوها قطعا حتى لم يبق الا رأسها ثم مضوا الى حال سبيلهم واضطجعت في مكاني من التعب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٤٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أبا محمد الكسلان قال ثم اضطجعت من التعب فبينما انا مضطجع متفكر في أمري واذا أنا بهاتف اسمع صوته ولم ارشخصه وهو يقول هذين البيتين

دع المقادير تجري في اعنتها ... ولا تبيتن الا خالي البال

ما بين طرفة عين وانتباهتها ... يغير الله من حال الى حال

فلما سمعت ذلك لحقني يا أمير المؤمنين أمر شديد وفكر ما عليه من مزيد واذا بصوت من خلفي أسمعه ينشد هذين البيتين

يا مسلما أمامه القرآن ... ابشر بهقد جاءك الأمان

ولا تخف ماسول الشيطان ... فنحن قوم ديننا الايمان

فقلت له بحق معبودك ان تعرفني من أنت فانقلب ذلك الهاتف في صورة انسان وقال لي لا تخف فان جميلك قد وصل الينا ونحن قوم من جن المؤمنين فان كان لك حاجة فأخبرنا بها حتى نفوز

يقضيها فقلت له ان لى حاجة عظيمة لانى أصبت بمصيبة جسيمة ومن الذى حصل له مثل مصيبتى فقال لعلك ابو محمد الكسلان فقلت نعم فقال يا أبا محمد انا اخو الحية البيضاء التى قتلت انت عدوها ونحن اربع اخوة من أم واب وكلنا شاكرون افضالك واعلم ان الذى كان على صورة القرد وفعل معك المكيدة مارد من مردة الجن ولولا انه تحيل بهذه الحيلة ما كان يقدر على أخذها ابدا لان له مدة طويلة وهو يريد أخذها فيمنعه من ذلك هذا الطلسم ولو بقى ذلك الطلسم ما كان يمكنه الوصول اليها ولكن لا تجزع من هذا الامر فنحن نوصلك اليها ونقتل المارد فان جميلك لا يضيع عندنا ثم انه صاح صيحة عظيمة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح



أبا محمد الكسلان وهو راكب على ظهر المارد وهو طائر به
(فصاح المارد عليهما ... قل لا اله الا الله محمد رسول الله)

(وفى ليلة ٣٤٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العفريت قال فان جميلك لا يضيع عندنا ثم انه صاح صيحة عظيمة بصوت هائل واذا بجماعة قد أقبلوا عليه فسألهم عن القرد فقال واحد منهم أنا أعرف مستقره قال أين مستقره قال فى مدينة النحاس التى لا تطلع عليها الشمس فقال يا أبا محمد خذ عبدا من عبيدنا وهو يحملك على ظهره ويعلمك كيف تأخذ الصبية واعلم ان ذلك العبد مارد من المردة فاذا حملك لا تذكر اسم الله وهو حاملك فانه يهرب منك فتقع وتهلك فقلت سمعا وطاعة وأخذت عبدا من عبيدهم فانحنى وقال اركب فركبت ثم طار بى فى الجو حتى غاب عن الدنيا ورأيت النجوم كالجبال الرواسي وسمعت تسبيح الملائكة فى السماء كل هذا والمارد يحدثنى ويفرجنى و ينهينى عن ذكر الله تعالى فبينما انا كذلك واذا بشخص عليه لباس اخضر وله ذوائب شعر ووجه منير وفى يده حربة يطير منها الشرر قد اقبل علىّ وقال لى يا أبا محمد قل لا إله الا الله محمد رسول الله والا ضربتك بهذه الحربة وكانت مهجتي قد تقطعت من سكوتى عن ذكر الله تعالى فقلت لا اله الا الله محمد رسول الله ثم ان ذلك الشخص ضرب المارد بالحربة فذاب وصار رمادا فسقطت من فوق ظهره فصرت أهوى الى الارض حتى وقعت فى بحر عجاج متلاطم بالامواج واذا بسفينة فيها خمسة اشخاص بحرية فلما راونى أتوا الي وحملونى فى السفينة وصاروا يكلمونى بكلام لا اعرفه فأشرت لهم انى لا أعرف كلامكم فساروا الى آخر النهار ثم رموا الشبكة واصطادوا حوتا وشووه واطعمونى ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا بى الى مدينتهم فدخلوا بي الى ملكهم واوقفونى بين يديه فقبلت الارض فخلع على خلعة وكان ذلك الملك يعرف اللغة العربية فقال قد جعلتك من أعوانى فقلت ما اسم هذه المدينة قال اسمها هناد وهى من بلاد الصين ثم ان الملك سلمنى الى وزير المدينة وأمره أن يفرجنى فى المدينة وكان اهل تلك المدينة فى الزمن الاول كفارا فسخهم الله تعالى حجارة فتفرجت فيها فلم أرى اكثر من اشجارها واثمارها فاقمت فيها مدة شهر ثم اتيت الى نهر وجلست على شاطئه فبينما أنا جالس واذا بفارس قد أتى وقال هل أنت أبو محمد الكسلان فقلت له نعم قال لا تخف فان جميلك وصل الينا فقلت له من أنت قال انا اخو الحيه وأنت قريب من مكان الصبية التى تريد الوصول اليها ثم خلع أثوابه والبسنى اياها وقال لى لا تخف فان العبد الذي هلك من تحتك بعض عبيدنا ثم ان ذلك الفارس أردفنى خلفه وسار بى الي برية وقال انزل من خلفى وسر بين هذين الجبلين حتي ترى مدينة النحاس فقف بعيدا عنها ولا تدخلها حتى أعود اليك واقول لك كيف تصنع فقلت له سمعا وطاعة ونزلت من خلفه ومشيت حتى وصلت الى المدينة فرأيت سورها فجعلت أدور حولها لعلى أجد لها بابا فما وجدت لها بابا فبينما انا أدور حولها واذا بأخ الحية قد اقبل علي واعطانى سيفا مطلسما حتي لا يرانى أحد ثم انه مضى الي حال سبيله فلم يغب عنى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٤٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أبا محمد الكسلان قال لم يغب عنى الا قليلا واذا بصياح قد علا ورأيت خلقا كثيرا وأعينهم فى صدورهم فلما رأونى قالوا من أنت وما الذي رماك في هذا المكان فاخبرتهم بالواقعة فقالوا ان الصبية التى ذكرتها مع المارد

فى هذه المدينة وما ندرى ما فعل بها ونحن اخوة الحيه ثم قالوا امض الي تلك العين وانظر من أين يدخل الماء وادخل معه فانه يوصلك الى المدينة ففعلت ذلك ودخلت مع الماء فى سرداب تحت الارض ثم طلعت معه فرايت نفسى فى وسط المدينة ووجدت الصبية جالسة على سرير من ذهب وعليها ستارة من ديباج وحول الستارة بستان فيه اشجار من الذهب واثمارها من نفيس الجواهر كالياقوت والزمرجد واللؤلؤ والمرجان فلما رآتني تلك الصبية عرفتني وابتداتني بالسلام وقالت لى ياسيدى من اوصلك الى هذا المكان فاخبرتها بما جرى فقالت لي اعلم ان هذا الملعون من كثرة محبته لى اعلمني بالذى يضره والذى ينفعه واعلمنى ان فى هذه المدينة طلسما ان شاء هلاك جميع من فى المدينة اهلكهم به ومهما امر العفاريت فانهم يمتثلون امره وذلك الطلسم فى عمود فقلت لها وأين العمود فقالت فى المكان الفلاني فقلت وأى شيء يكون ذلك الطلسم قالت هو صورة عقاب وعليه كتابة لا اعرفها فخذه بين يديك وخذ مجمرة نار وارم فيه شيئا من المسك فيطلع دخان يجذب العفاريت فاذا فعلت ذلك فانهم يحضرون بين يديك كلهم ولا يغيب منهم أحد ويمتثلون أمرك ومهما أمرتهم فانهم يفعلونه فقم وافعل ذلك على بركة الله تعالى فقلت لها سمعا وطاعة ثم قمت وذهبت الى ذلك العمود وفعلت جميع ما امرتني به فجاءت العفاريت وحضرت بين يدي وقالوا لبيك ياسيدي فمهما أمرتنا به فعلناه فقلت لهم قيدوا المارد الذى جاء بهذه الصبية من مكانها فقالوا سمعا وطاعة ثم ذهبوا الى ذلك المارد وقيدوه وشدوا وثاقه ورجعوا الى وقالوا قد فعلنا ما أمرتنا به فامرتهم بالرجوع ثم رجعت الى الصبية واخبرتها بما حصل وقلت يازوجتي هل تروحين معى فقالت نعم ثم انى طلعت بها من السرداب الذى دخلت منه وسرنا حتي وصلنا الى القوم الذى كانوا دلونى عليها

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٤٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد انه قال وسرنا حتى وصلنا الى القوم الذين كانوا دلونى عليها ثم قلت دلونى على طريق توصلنى الى بلادى فدلونى ومشوا معى الى ساحل البحر وانزلونى فى مركب وطاب لنا الريح فسارت بنا تلك المركب حتى وصلنا الى مدينة البصرة فلما دخلت الصبية دار أبيها رآوها أهلها ففرحوا فرحا شديدا ثم انى بخرت العقاب بالمسك واذا بالعفاريت قد اقبلوا من كل مكان وقالوا لبيك فما تريد ان نفعل فامرتهم أن ينقلوا كل ما فى مدينة النحاس من المال والمعادن والجواهر الى داري التى فى البصرة ففعلوا ذلك ثم أمرتهم أن يأتوا بالقرد فأتوا به ذليلا حقيرا فقلت له ياملعون لأى شيء غدرت بي ثم أمرتهم أن يدخلوه في قمقم نحاس فادخلوه فى قمقم ضيق من نحاس وسدوا عليه بالرصاص وأقمت أنا وزوجتي فى هناء وسرور وعندى الآن ياأمير المؤمنين من نفائس الذخائر والجواهر وكثير الاموال مالا يحيط به عد ولا يحصره حد واذا طلبت شيئا من المال وغيره أمرت الجن أن يأتوا لك به فى الحال وكل ذلك من فضل الله تعالى فتعجب أمير المؤمنين من ذلك غاية العجب ثم أعطاه مواهب الخلافة عوضا عن هديته وانعم عليه انعاما يليق به

﴿ حكاية علي شار مع زمرد الجارية ﴾

(وحكي) انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان تاجر من التجار في بلاد خراسان اسمه مجد وله مال كثير وعبيد ومماليك وغلمان الا انه بلغ من العمر ستين سنة ولم يرزق ولدا وبعد ذلك رزقه الله تعالى ولدا فسماه عليا فلما نشأ ذلك الغلام صار كالبدر ليلة التمام ولما بلغ مبلغ الرجال وحاز صفات الكمال ضعف والده بمرض الموت فدعا بولده وقال له يا ولدي انه قد قرب وقت المنية وأريد أن أوصيك بوصية فقال له وماهي ياوالدي فقال له أوصيك انك لا تعاشر أحدا من الناس وتجنب مايجلب الضر والباس واياك وجليس السوء فانه كالحداد ان لم تحرقك ناره يضرك دخانه وما أحسن قول الشاعر

ما في زمانك من ترجوا مودته ... ولا صديق إذا خان الزمان وفى
فعش فريدا ولا تركن الى أحد ... ها قد نصحتك فيما قلته وكفى

فقال يا أبي سمعت واطعت ثم ماذا افعل فقال افعل الخير اذا قدرت ودم على صنع الجميل مع الناس واغتنم بذل المعروف فما في كل وقت ينجح الطلب وما أحسن قول الشاعر

ليس في كل ساعة واوان ... تتأتى صنائع الاحسان
فاذا امكنتك بادر اليها ... حذرا من تعذر الامكان

فقال سمعت وأطعت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٤٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الصبي قال لابيه سمعت وأطعت ثم ماذا قال يا ولدي احفظ الله يحفظك وصن مالك ولا تفرط فيه فانك ان فرطت فيه تحتاج الى اقل الناس واعلم ان قيمة المرء ماملكت يمينه وما أحسن قول الشاعر

ان قل مالي فلا خل يصاحبني ... وان زاد مالي فكل الناس خلاني
فكم عدو لاجل المال صاحبني ... وكم صديق لفقد المال عاداني

فقال ثم ماذا قال يا ولدي شاور من هو اكبر منك سنا ولا تعجل في الامر الذي تريده وارحم من هو دونك يرحمك من هو فوقك ولا تظلم احدا فيسلط الله عليك من يظلمك وما أحسن قول الشاعر

اقرن برأيك رأي غيرك واستشر ... فالرأي لا يخفى على الاثنين
فالمرء مرآة تريه وجهه ... ويرى قفاه بجمع مرآتين

وقول الآخر

تأن ولا تعجل لامر تريده ... وكن راحما للناس تبلى براحم
فما من يد الا يد الله فوقها ... ولا ظالم الا سيبلى بظالم

وقول الآخر

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ... ان الظلوم على حد من النقم
تنام عيناك والمظلوم منتبه ... يدعو عليك وعين الله لم تنم

واياك وشرب الخمر فهو راس كل شر وشربه مذهب العقول ويزري بصاحبه وما أحسن قول الشاعر

تالله لاخامرتني الخمر ماعلقت   روحي بجسمي واقوالي بافصاحي
ولا صبوت الى مشمولة ابدا   يوماولا اخترت ندمانا سوى الصاحي

فهذه وصيتي لك فاجعلها بين عينيك والله خليفتي عليك ثم غشي عليه فسكت ساعة واستفاق فاستغفر الله وتشهد وتوفي الى رحمة الله تعالى فبكى عليه ولده وانتحب ثم أخذ في تجهيزه على مايجب ومشيت في جنازته الاكابر والاصاغر وصار القراء يقرؤن حول تابوته وماترك من حقه شيئا الا وفعله ثم صلوا عليه وواروه في التراب وكتبوا على قبره هذين البيتين

خلقت من التراب فصرت حيا   وعلمت الفصاحة في الخطاب
وعدت الى التراب فصرت ميتا   كأنك مابرحت من التراب

حزن عليه ولده شار حزنا شديدا وعمل عزاءه على عادة الاعيان واستمر حزينا على ابيه الى ان ماتت أمه بعده بمدة يسيرة ففعل بوالدته مثل مافعل بابيه ثم بعد ذلك جلس في الدكان يبيع ويشتري ولا يعاشر أحدا من خلق الله تعالى عملا بوصية ابيه واستمر على ذلك مدة سنه وبعد السنة دخلت عليه النساء الزواني بالحيل وصاحبوه حتى مال معهم الى الفساد واعرض عن طريق الرشاد وشرب الراح بالاقداح والى الملاح غدا وراح وقال في نفسه ان والدي جمع لى هذا المال وانا ان لم اتصرف فيه فلمن اخليه والله لاأفعل الا كما قال الشاعر

ان كنت دهره كله   تحوى اليك تجمع   فتى بما حصلته   وحويته تتمتع

ومازال على شار يبذل في المال آناء الليل واطراف النهار حتى اذهب ماله كله وافتقر فساء حاله وتكدر باله وباع الدكان والاماكن وغيرها ثم بعد ذلك باع ثياب بدنه ولم يترك لنفسه غير بدلة واحدة فلما ذهبت السكرة وجاءت الفكرة وقع في الحسرة وقعد يوما من الصبح الى العصر بغير افطار فقال في نفسه انا ادور على الذين كنت انفق مالى عليهم لعل أحدا منهم يطعمني في هذا اليوم فدار عليهم جميعا وكلما طرق باب أحد منهم ينكر نفسه ويتوارى منه حتى احرقه الجوع ثم ذهب الى سوق التجار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٤٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن على شار احرقه الجوع فذهب الى سوق التجار فوجد حلقة ازدحام والناس مجتمعون فيها فقال في نفسه ياترى ماسبب اجتماع هؤلاء الناس والله لا انتقل من هذا المكان حتى اتفرج على هذه الحلقة ثم تقدم فوجد جارية خماسية معتدلة القد موردة الخد قاعدة النهد فدفاقت أهل زمانها في الحسن والجمال والبهاء والكمال كما قال بعض واصفيها

كما اشتهت خلقت حتى اذا كملت   في قالب الحسن لاطول ولا قصر
والحسن اصبح مشغوفا بصورتها   والصد ابعد لها والتيه والخفر
فالبدر طلعتها والغصن قامتها   والمسك نكهتها مامثلها بشر
كأنها افرغت من ماء لؤلؤة   في كل جارحة من حسنها قمر

وكانت تلك الجارية اسمها زمرد فلما نظرها على شار تعجب من حسنها وجمالها وقال والله لا ابرح حتى انظر القدر الذي يبلغه ثمن هذه الجارية واعرف الذي يشتريها ثم وقف بجملة التجار فظنوا انه يشتري لما يعلمون من غناه بالمال الذي ورثه من والده ثم ان الدلال وقف على رأس الجارية وقال ياتجار ياأرباب الاموال من يفتح باب السعر في هذه الجارية سيدة الاقمار الدرة السنية زمرد السنورية بغية الطالب ونزهة الراغب فافتحوا الباب فليس على من فتحه لوم ولا عتاب فقال بعض التجار على بخمسمائة دينار وقال آخر وعشرة فقال شيخ يسمي رشيد الدين وكان ازرق العين قبيح المنظر ومائة وقال آخر وعشرة قال الشيخ بألف دينار فحبس التجار ألسنتهم وسكتوا فشاور الدلال سيدها فقال انا حالف انى ما ابيعها الا لمن تختاره فشاورها فجاء الدلال اليها وقال ياسيدة الاقمار ان هذا التاجر يريد ان يشتريك فنظرت اليه فوجدته كما ذكرنا فقالت للدلال انا لا اباع لشيخ اوقعته الهموم في أسوأ حال ولله در من قال

سألتها قبلة يوما وقد نظرت ... شيبي وقد كنت ذا مال وذا نعم
فأعرضت عن مرامى وهى قائلة ... لا والذى خلق الانسان من عدم
ما كان لى فى بياض الشيب من أرب ... افى الحياة يكون القطن حشو فمى

فلما سمع الدلال قولها قال لها والله انك معذورة وقيمتك عشرة آلاف دينار ثم اعلم سيدها انها مارضيت بذلك الشيخ فقال شاورها في غيره فتقدم انسان آخر وقال على بما اعطى فيها الشيخ الذى لم ترض به فنظرت الى ذلك الرجل فوجدته مصبوغ اللحية فقالت ماهذا العيب والريب وسواد وجه الشيب وانشدت هذين البيتين

قالت اراك خضبت الشيب قلت لها ... سترته عنك ياسمعى ويابصرى
فقهقهت ثم قالت ان ذا عجب ... تكاثر الغش حتى صار فى الشعر

فلما سمع الدلال شعرها قال لها والله انك صدقت فقال التاجر ماالذى قالت فأعاد عليه الابيات فعرف ان الحق على نفسه وامتنع من شرائها فتقدم تاجر آخر وقال شاورها على الثمن الذى سمعته فشاورها فنظرت اليه فوجدته أعور فقالت هذا أعور فقال لها الدلال ياسيدتي انظرى من يعجبك من الحاضرين وقولى عليه حتى ابيعك له فنظرت الى حلقة التجار وتفرستهم واحدا بعد واحد فوقع نظرها على على شار. وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٤٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية لما وقع نظرها على على شار نظرته نظرة أعقبتها الف حسرة وتعلق قلبها به لانه كان بديع الجمال والطف من نسيم الشمال فقالت يادلال انا لا اباع الا لسيدي صاحب هذا الوجه المليح والقد الرجيح الذى قال فيه بعض واصفيه

أبرزوا وجهك الجميل ولاموا من افتتن ... لوارادوا صيانتى ستروا وجهك الحسن

فلا يملكنى الا هو لان خده أسيل ورضابه سلسبيل وريقه يشفى العليل ومحاسنه تحير الناظم والناثر كما قال فيه الشاعر

فريقه خمر وأنفاسه ۞ مسك وذاك الثغر كافور ۞ اخرجه رضوان من داره
مخافة أن تفتن الحور ۞ يلومه الناس على تيهه ۞ والبدر مهما تاه معذور

صاحب الشعر الاجعد والخد المورد واللحظ الساحر الذى قال فيه الشاعر

وشادن بوصال منه واعدني ۞ فالقلب فى قلق والعين منتظره
أجفانه ضمنت لى صدق موعده ۞ فكيف توفى ضمانا وهى منكسره

فلما سمع الدلال ما انشدته من الاشعار فى محاسن على شار تعجب من فصاحتها واشراق بهجتها فقال له صاحبها لا تعجب من بهجتها التى تفضح شمس النهار ولا من حفظها رائق الاشعار فانها مع ذلك تقرأ القرآن العظيم بالسبع قرا آت وتروى الحديث بصحيح الروايات وتكتب بالسبعة أقلام وتعرف العلوم مالا يعرفه العالم العلام ويداها أحسن من الذهب والفضة فانها تعمل الستور الحرير وتبيعها فتكسب فى كل واحدة خمسين دينارا وتشتغل الستر فى ثمانية أيام فقال الدلال يا سعادة من تكون هذه في داره ويجعلها من ذخائر اسراره ثم قال له سيدها بعها لكل من ارادته فرجع الدلال الى على شار وقبل يديه وقال ياسيدى اشتري هذه الجارية فانها اختارتك وذكر له صفتها وما تعرفه وقال له هنيألك اذا اشتريتها فانه قد أعطاك من لا يبخل بالعطاء فاطرق على شار برأسه ساعة الى الارض وهو يضحك على نفسه ويقول في سره انا الى هذا الوقت من غير افطار ولكن اختشى من التجار ان أقول ما عندى مال اشتريها به فنظرت الجارية الى اطرافه وقالت للدلال خذ بيدى وامض بى اليه حتى اعرض نفسي عليه وارغبه فى أخذى فانى ما اباع الا له فاخذها الدلال واوقفها قدام على شار وقال له ما رأيك ياسيدى فلم يرد عليه جوابا فقالت الجارية ياسيدى وحبيب قلبي مالك لا تشترينى فاشترنى بما شئت واكون سبب سعادتك فرفع رأسه اليها وقال هل الشراء بالغصب انت غالية بألف دينار فقالت له ياسيدي اشترنى بتسعمائة قال لا قالت بثمانمائة قال لا فما زالت تنقص من الثمن الى أن قالت له بمائة دينار قال ما معى مائة كامله فضحكت وقالت له كم تنقص مائتك قال ما معى لا مائة ولا غيرها انا والله ما املك لا ابيض ولا احمر من درهم ولا دينار فانظرى لك زبونا غيرى فلما علمت انه ما معه شىء قالت له خذ بيدي على انك تقبلنى فى عطفة ففعل ذلك فاخرجت من جيبها كيسا فيه الف دينار وقالت زن منه تسعمائة فى ثمنى وابق المائة معك تنفعنا ففعل ما امرته به واشتراها بتسعمائة دينار ودفع ثمنها من ذلك الكيس ومضى بها الى الدار فلما وصلت الى الدار وجدتها قاعا صفصفا لا فرش بها ولا أوانى فاعطته الف دينار وقالت له امض الى السوق واشتر لنا بثلثمائة دينار فرشا وأوانى للبيت ففعل ثم قالت له اشتر لنا مأكولا ومشروبا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٤٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية قالت له اشتر لنا مأكولا ومشروبا بثلاثة دنانير ففعل ثم قالت له اشتر لنا خرقة حرير قدر ستر واشتر قصبا اصفر وأبيض وحريرا ملونا سبعة الوان ففعل ثم انها فرشت البيت وأوقدت الشمع وجلست تأكل وتشرب هى واياه وبعد

ذلك قاموا الى الفرش وقضوا الغرض من بعضهما ثم باتا متعانقين خلف الستائر وكان كما قال الشاعر

زر من تحب ودع كلام الحاسد ... ليس الحسود على الهوى بمساعد
انى نظرتك المنام مضاجعى ... ولثمت من شفتيك احلى بارد
حق صحيح كل ما عاينته ... ولسوف ابلغه برغم الحاسد
لم تنظر العينان أحسن منظرا ... من عاشقين على فراش واحد
متعانقين عليهما حلل الرضا ... متوسدين بمعصم وبساعد
واذا تألفت القلوب على الهوى ... فالناس تضرب فى حديد بارد
يامن يلوم على الهوى أهل الهوى ... هل تستطيع صلاح قلب فاسد
واذا صفا لك من زمانك واحد ... فهو المراد وعش بذاك الواحد

واستمرا متعانقين الى الصباح وقد سكنت محبة كل واحد منهما فى قلب صاحبه ثم أخذت الستر وطرزته بالحرير الملون وزركشته بالقصب وجعلت فيه منطقة بصور طيور وصورت فى دائرها صور الوحوش ولم تترك وحشا فى الدنيا الا وصورت صورته فيه ومكثت تشتغل فيه ثمانية أيام فلما فرغ صقلته وطوته ثم أعطته لسيدها وقالت له اذهب به الى السوق وبعه بخمسين دينارا للتاجر واحذر ان تبيعه لاحد عابر طريق فان ذلك يكون سببا للفراق بينى وبينك لان لنا أعداء لا يغفلون عنا فقال سمعا وطاعة ثم ذهب به الى السوق وباعه لتاجر كما امرته وبعد ذلك اشترى الخرقة والحرير والقصب على العادة وما يحتاجان اليه من الطعام وأحضر لها ذلك واعطاها بقية الدراهم فصارت كل ثمانية أيام تعطيه سترا يبيعه بخمسين دينارا ومكثت على ذلك سنة كاملة وبعد السنة راح الى السوق بالستر على العادة واعطاه للدلال فعرض له نصرانى فدفع له ستين دينارا فامتنع فما زال يزيده حتى عمله بمائة دينار وبرطل الدلال بعشرة دنانير فرجع الدلال على على شار واخبره بالثمن وتحيل عليه فى أن يبيع الستر للنصرانى بذلك المبلغ وقال له ياسيدى لا تخف من هذا النصرانى وما عليك منه بأس وقامت التجار عليه فباعه للنصرانى وقلبه مرعوب ثم قبض المال ومضى الى البيت فوجد النصرانى ماشيا خلفه فقال له يا نصرانى مالك ماشيا خلفى فقال له ياسيدى ان لى حاجة فى صدر الزقاق الله لا يحوجك فما وصل على شار الى منزله الا والنصرانى لاحقه فقال له ياملعون مالك تتبعنى اينما أسير فقال ياسيدى اسقنى شربة ماء فانى عطشان واجرك على الله تعالى فقال على شار فى نفسه هذا رجل ذمى وقصدنى فى شربة ماء فوالله لا اخيبه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٥٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن على شار قال فى نفسه هذا رجل ذمى وقصدنى فى شربة ماء فوالله لا اخيبه ثم دخل البيت وأخذ كوز ماء فرأته جاريته زمرد فقالت ياحبيبى هل بعت الستر قال نعم قالت لتاجر اولعابر سبيل قد أحس قلبى بالفراق قال ما بعته الا لتاجر قالت اخبرنى بحقيقة الامر حتى اتدارك شأنى ومابالك أخذت كوز الماء قال لاسقى الدلال

فقالت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم انشدت هذين البيتين

يا طالبا للفراق مهلا فلا يغرنك العناق

مهلا فطبع الزمان غدر وآخر الصحبة الفراق

ثم خرج بالكوز فوجد النصراني داخلا في دهليز البيت فقال له هل وصلت إلى هنا يا كلب كيف تدخل بغير اذني فقال يا سيدي لا فرق بين الباب والدهليز وما بقيت انتقل من مكاني هذا إلا للخروج وأنت لك الفضل والاحسان والجود والامتنان ثم انه تناول كوز الماء وشرب منه وبعد ذلك ناوله الى علي شار فأخذه وانتظر أن يقوم فما قام فقال له لاي شيء لم تقم وتذهب إلى حال سبيلك فقال يا مولاي اني قد شربت ولكن أريد منك أن تطعمني مهما كان من البيت حتى اذا كان كسرة قرقوشه وبصلة فقال له قم بلا مماحكة ما في البيت شيء فقال يا مولاي أن لم يكن في البيت شيء فخذ هذه المائة دينار وائتني بشيء من السوق ولو برغيف واحد ليصير بيني وبينك خبز وملح فقال علي شار في سره أن هذا النصراني مجنون فانا آخذ منه المائة دينار وآتي له بشيء يساوي درهمين واضحك عليه فقال النصراني يا سيدي إنما أريد شيئا يطرد الجوع ولو رغيفا واحدا أو بصلة فخير الزاد ما دفع الجوع فقال علي شار اصبر هنا حتى أقفل القاعه وآتيك بشيء من السوق فقال له سمعا وطاعة ثم خرج وقفل القاعة وحط على الباب كيلونا وأخذ المفتاح معه وذهب إلى السوق واشترى جبنا مقليا وعسلا أبيض وموزا وخبزا وآتي به اليه فلما نظر النصراني الى ذلك قال يا مولاي هذا شيء كثير يكفي عشرة رجال وأنا وحدي فلعلك تأكل معي فقال له كل وحدك فاني شبعان فقال له يا مولاي قالت الحكماء من لم يأكل مع ضيفه فهو ولد زنا فلما سمع علي شار من النصراني هذا الكلام جلس وأكل معه شيئا قليلا وأراد أن يرفع يده وهنا أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٥١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علي شار جلس وأكل معه شيئا قليلا وأراد أن يرفع يده فاخذ النصراني موزة وقشرها وشقها نصفين وجعل في نصفها بنجا مكررا ممزوجا بافيون الدرهم منه يرمي الفيل ثم غمس نصف الموزة في العسل وقال يا مولاي وحق دينك أن تأخذ هذه فاستحي علي شار أن يحنثه في يمينه فأخذها منه وابتلعها فما استقرت في بطنه حتى سبقت رأسه رجليه وصار كأنه له سنة وهو راقد فلما رأى النصراني ذلك قام على قدميه كأنه ذئب معط أو قضاء مسلط وأخذ منه مفتاح القاعه وتركه مرميا وذهب يجري إلى أخيه وأخبره بالخبر وسبب ذلك أن أخا النصراني هو الشيخ الهرم الذي أراد أن يشتريها بالف دينار فلم ترض به وهجته بالشعر وكان كافرا في الباطن ومسلما في الظاهر وسمي نفسه رشيد الدين ولما هجته ولم ترض به شكا الى أخيه النصراني الذي تحيل في أخذها من سيدها علي شار وكان اسمه برسوم فقال له لا تحزن من هذا الامر فانا أتحيل لك في أخذها بلا درهم ولا دينار لانه كان كاهنا ماكرا مخادعا فاجرا ثم انه لم يزل يمكر ويتحيل حتى عمل الحيلة التي ذكرناها وأخذ المفتاح وذهب إلى أخيه وأخبره بما حصل وركب بغلته واخذ غلمانه وتوجه مع أخيه إلى بيت علي شار وأخذ معه كيسا فيه الف دينار

ذاصادفه الوالى فيعطيه اياه ففتح القاعة وهجمت الرجال الذين معه على زمرد وأخذوها قهرا وهددوها بالقتل ان تكلمت وتركوا المنزل على حاله ولم ياخذوا منه شيئا وتركوا على شار راقدا فى الدهليز ثم ردوا الباب عليه وتركوا مفتاح القاعة فى جانبه ومضى بها النصرانى الى قصره ووضعها



(برسوم النصرانى عندما أتي بزمرد من منزل على شار ووضعها أمام أخيه الكاهن)

بين جواريه وسراريه وقال لها يا فاجرة أنا الشيخ الذى مارضيت بى وهجوتينى وقد أخذتك بلا درهم ولا دينار فقالت له وقد تغرغرت عيناها بالدموع حسبك الله يا شيخ السوء حيث فرقت بينى وبين سيدى فقال لها يا فاجرة يا عشاقة سوف تنظرين ما أفعل بك من العذاب وحق المسيح والعذراء ان لم تطاوعينى وتدخلى فى دينى لأعذبنك بانواع العذاب فقالت له لو قطعت لحمى قطعا

ما أفارق دين الاسلام ولعل الله تعالى يأتيني بالفرج القريب انه على مايشاء قدير وقد قالت العقلاء مصيبة فى الابدان ولا مصيبة فى الاديان فعند ذلك صاح على الخدم والجواري وقال لهم اطرحوها فطرحوها وما زال يضربها ضربا عنيفا وصارت تستغيث فلا تغاث ثم أعرضت عن الاستغاثة وصارت تقول حسبي الله وكفى الى أن انقطع نفسها وخفي أنينها واشتفى قلبه منها ثم قال للخدم اسحبوها من رجليها وارموها فى المطبخ ولا تطعموها شيئا ثم بات الملعون تلك الليلة ولما أصبح الصباح طلبها وكرر عليها الضرب وأمر الخدم أن يرموها فى مكانها ففعلوا فلما برد عليها الضرب قالت لا اله الا الله محمد رسول الله حسبي الله ونعم الوكيل ثم استغاثت بسيدنا محمد ﷺ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٥٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زمرد استغاثت بالنبي ﷺ هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر على شار فانه لم يزل راقدا الى ثاني يوم ثم طار البنج من رأسه ففتح عينيه وصاح قائلا يا زمرد فلم يجبه أحد فدخل القاعة فوجد الجو قفرا والمزار بعيدا فعلم انه ماجرى عليه هذا الامر الا من النصراني فحن وبكى وأن واشتكى وافاض العبرات وانشد هذه الابيات

يا وجد لا تبقي على ولا تذر ... ها مهجتي بين المشقة والخطر
يا سادتي رقوا لعبد ذل فى ... شرع الهوى وغني قوم افتقر
ما حيلة الرامي اذا التقت العدا ... واراد يرمي السهم فانقطع الوتر
واذا تكاثرت الهموم على الفتى ... وتراكمت أين المفر من القدر
ولكم احاذر من تفرق شملنا ... ولكن اذا نزل القضاء عمي البصر

وندم حيث لا ينفعه الندم وبكى ومزق أثوابه وأخذ بيديه حجرين ودار حول المدينة وصار يدق بهما فى صدره ويصيح قائلا يا زمرد فدارت الصغار حوله وقالوا مجنون مجنون فكل من عرفه يبكي عليه ويقول هذا فلان ما الذى جرى له ولم يزل على هذه الحالة الى آخر النهار فلما جن عليه الليل نام فى بعض الازقة الى الصباح ثم أصبح دائرا بالاحجار حول المدينة الى آخر النهار وبعد ذلك رجع الى قاعته ليبيت فيها فنظرته جارته وكانت امرأة عجوزا من اهل الخير فقالت له ياولدي سلامتك متى جننت فأجابها بهذين البيتين

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم ... ما لذة العيش الا للمجانين
دعوا جنوني وهاتوا من جننت به ... ان كان يشفي جنوني لا تلوموني

فعلمت جارته العجوز أنه عاشق مفارق فقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ياولدي أشتهي منك ان تحكي لى خبر مصيبتك عسى الله أن يقدرني على مساعدتك عليها بمشيئته فحكى لها جميع ما وقع له مع برسوم النصراني اخي الكاهن الذي سمى نفسه رشيد الدين فلما علمت ذلك قالت له ياولدي انك معذور ثم افاضت دمع العين وانشدت هذين البيتين

كفى المحبين فى الدنيا عذابهم تالله لا عذبتهم بعدها سقر
لانهم هلكوا عشقا وقد كتموا مع العفاف بهذا يشهد الخبر

فلما فرغت من شعرها قالت له ياولدى قم الآن واشتر قفصا مثل اقفاص اهل الصاغه واشتر اساور وخواتم وحلقانا وحليا يصلح للنساء ولا تبخل بالمال وضع جميع ذلك فى القفص وهات القفص وانا اضعه على راسي فى صورة دلالة وادور أفتش عليها فى البيوت حتى اقع على خبرها ان شاء الله تعالى ففرح على شار بكلامها وقبل يدها ثم ذهب بسرعة واتي لها بما طلبته فلما احضر ذلك عندها قامت ولبست مرقعه ووضعت على رأسها آزارا عسليا واخذت فى يدها عكازا وحملت القفص ودارت فى العطف والبيوت ولم تزل دائرة من مكان الى مكان ومن حارة الى حارة ومن درب الى درب الى ان دلها الله تعالى على قصر الملعون رشيد الدين النصرانى فسمعت من داخله انينا فطرقت الباب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٥٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما سمعت من داخل البيت أنينا طرقت الباب فنزلت لها جارية ففتحت لها الباب وسلمت عليها فقالت لها العجوز معى هذه الحويجات للبيع هل عندكم من يشترى منها شيئا فقالت لها الجارية نعم ثم أدخلتها الدار واجلستها وجلس الجواري حولها وأخذت كل واحدة شيئا منها وصارت العجوز تلاطف الجوارى وتتساهل معهن فى الثمن ففرح بها الجواري بسبب معروفها ولين كلامها وهى تتأمل من جهات المكان على صاحب الانين فلاحت منها التفاتة اليها فحابتهم وأحسنت اليهم وتأملت فوجدت زمرد مطروحة فعرفتها فبكت وقالت لهم يا أولادى ما بال هذه الصبية فى هذا الحال فحكى لها الجوارى جميع القصة وقلن لها الامر ليس باختيارنا ولكن سيدنا أمر بهذا وهو مسافر الآن فقالت لهم يا أولادى لى عندكم حاجة وهى أنكم تحلون هذه المسكينة من الرباط الى أن تعلموا بمجيء سيدكم فتربطوها كما كانت وتكسبوا الاجر من رب العالمين فقلن لها سمعا وطاعة ثم انهم حلوها وأطعموها وأسقوها ثم قالت العجوز ياليت رجلى انكسرت ولا دخلت لكم وبعد ذلك ذهبت الى زمرد وقالت لها يابنتى سلامتك سيفرج الله عنك ثم ذكرت لها انها جاءت من عند سيدها على شار وواعدتها أنها فى ليلة غد تكون حاضرة وتلقى سمعها للحس وقالت لها ان سيدك يأتى اليك تحت مصطبة القصر و يصفر لك فاذا سمعت ذلك فاصفرى له وتدلى له من الطاقة بحبل وهو يأخذك و يمضى فشكرتها على ذلك ثم خرجت العجوز وذهبت الى على شار وأعلمته وقالت له توجه فى الليلة القابلة نصف الليل الى الحارة الفلانية فان بيت الملعون هناك وعلامته كذا وكذا فقف تحت قصره وصفر فانها تتدلى اليك فخذها وامض بها الى حيث شئت فشكرها على ذلك ثم انه صبر الى أن جن الليل وجاء وقت الميعاد فذهب الى تلك الحارة التى وصفتها له جارته ورأى القصر فعرفه وجلس على مصطبة تحته وغلب عليه النوم فنام وجل من لا ينام وكان له مدة لم ينم من الوجد الذى به فصار كالسكران فبينما هو نائم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٥٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه بينما هو نائم واذا بلص من اللصوص خرج تلك الليلة فى اطراف المدينة ليسرق شيئا فرمته المقادير تحت قصر ذلك النصرانى فدار حوله فلم يجد له سبيلا الى الصعود اليه فصار دائر حوله الى أن وصل الى المصطبة فرأى على شار نائما فأخذ عمامته و بعد أن أخذها لم يشعر الا وزمرد طلعت فى ذلك الوقت فرأته واقفا فى الظلام فحسبته سيدها فصفرت له فصفر لها الحرامى فتدلت له بالحبل وصحبتها خرج ملآن ذهبا فلما رآه اللص قال فى نفسه ما هذا الا امر عجيب له سبب غريب ثم حمل الخرج وحملها على أكتافه وذهب بهما مثل البرق الخاطف فقالت له ان العجوز أخبرتنى أنك ضعيف بسببى وها أنت أقوى من الفرس فلم يرد عليها جوابا فحسبت على وجهه فوجدت لحيته مثل مقشة الحمام كأنه خنزيرا ابتلع ريشا فطلع زغبه من حلقه ففزعت منه وقالت له أى شىء أنت فقال لها ياعاهرة أنا الشاطر جوان الكردى من جماعة احمد الدنف ونحن أربعون شاطرا وكلهم فى هذه الليله يفسقون في رحمك من العشاء الى الصباح فلما سمعت كلامه بكت ولطمت على وجهها وعلمت أن القضاء غلب عليها وانه لا حيلة لها الا التفويض الى الله تعالى فصبرت وسلمت الحكم لله تعالى وقالت لا اله الا الله كلما خلصنا من هم وقعنا فى هم أكبر وكان السبب فى مجىء جوان الى هذا المحل انه قال لاحمد الدنف ياشاطر انا دخلت هذه المدينة قبل الآن وأعرف فيها غارا خارج البلد يسع اربعين نفسا وانا اريد ان اسبقكم اليه واخلى امى فى ذلك الغار ثم ارجع الى المدينة واسرق منها شيئا على بختكم واحفظه على اسمكم الي ان تحضروا فتكون ضيافتكم فى هذا النهار من عندى فقال له احمد الدنف افعل ماتريد فخرج قبلهم وسبقهم الى ذلك المحل ووضع امه فى ذلك الغار ولما خرج من الغار وجد جنديا راقدا وعنده فرس مربوط فذبحه واخذ فرسه وسلاحه وثيابه واخفاها فى الغار عند امه وربط الحصان هناك ثم رجع المدينة ومشى الي حتى وصل الى قصر النصرانى وفعل ماتقدم ذكره من اخذ عمامة على شار ومن اخذ زمرد جاريته ولم يزل يجرى بها الي ان احطها عند امه وقال لها احتفظي عليها الى حين ارجع اليك فى بكرة النهار ثم ذهب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٥٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جوان الكردى قال لامه احتفظي عليها حتى أرجع اليك فى بكرة النهار ثم ذهب فقالت زمرد فى نفسها وماهذه الغفلة عن خلاص روحى بالحيلة كيف أصبر الى أن يجىء هؤلاء الاربعون رجلا فيتعاقبون علي حتى يجعلونى كالمركب الغريقة في البحر ثم انها التفتت الى العجوز ام جوان الكردى وقالت لها ياخالتى أما تقومين بنا الى خارج الغار حتى أفليك فى الشمس فقالت اى والله يابنتي فان لى مدة وأنا بعيدة عن الحمام لان هؤلاء الخنازير لم يزالوا دايرين بي من مكان الى مكان فخرجت معها فصارت تفليها وتقتل القمل من رأسها الى أن استلذت بذلك ورقدت فقامت زمرد ولبست ثياب الجندى الذى قتله جوان الكردى وشدت سيفه فى وسطها وتعممت بعمامته حتى صارت كأنها رجل وركبت الفرس

واخذت الخرج الذهب معها وقالت يا جميل الستر استرني بجاه محمد ﷺ ثم انها قالت في نفسها اذا رحت الى البلد بما ينظرني احد من اهل الجندي فلا يحصل لي خير ثم اعرضت عن دخول المدينة وسارت في البر الاقفر ولم تزل سائرة بالخرج والفرس وتأكل من نبات الارض وتطعم الفرس منه وتشرب وتسقيها من الانهار مدة عشرة ايام وفي اليوم الحادي عشر اقبلت على مدينة طيبة امينة بالخير مكينة قد ولى عنها فصل الشتاء ببرده واقبل عليها فصل الربيع بزهره ووروده فزهت ازهارها وتدفقت انهارها وغردت اطيارها فلما وصلت الى المدينة وقربت من بابها وجدت العساكر والامراء واكابر اهل المدينة فتعجبت لما نظرتهم على هذه الحالة وقالت في نفسها ان اهل هذه المدينة كلهم مجتمعون ببابها ولا بد لذلك من سبب ثم انها قصدتهم فلما قربت منهم تسابق العساكر وترجلوا وقبلوا الارض بين يديها وقالوا الله ينصرك يا مولانا السلطان واصطفت بين يديها ارباب المناصب فصارت العساكر يرتبون الناس ويقولون لها الله ينصرك ويجعل قدومك مباركا على المسلمين يا سلطان العالمين ثبتك الله يا ملك الزمان يا فريد العصر والاوان فقالت لهم زمرد ما خبركم يا اهل هذه المدينة فقال الحاجب انه اعطاك من لا يبخل بالعطاء وجعلك سلطانا على هذه المدينة وحاكما على رقاب جميع من فيها واعلم ان عادة اهل هذه المدينة اذا مات ملكهم ولم يكن له ولد تخرج العساكر الى ظاهر المدينة ويمكثون ثلاثة أيام فاي انسان جاء من طريقك التي جئت منها يجعلونه سلطانا عليهم والحمد لله الذي ساق لنا انسانا من أولاد الترك جميل الوجه فلو طلع علينا أقل منك كان سلطانا وكانت زمرد صاحبة رأي في جميع أفعالها فقالت لا تحسبوا أنني من أولاد عامة الاتراك بل أنا من اولاد الاكابر لكنني غضبت من أهلي فخرجت من عندهم وتركتهم وانظروا الى هذا الخرج الذهب الذي جئت به تحتي لاتصدق منه على الفقراء والمساكين طول الطريق فدعوا لها وفرحوا بها غاية الفرح وكذلك زمرد فرحت بهم ثم قالت في نفسها بعد ان وصلت الى هذا الامر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٥٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زمردا قالت في نفسها بعد ان وصلت الى هذا الأمر لعل الله يجمعني بسيدي في هذا المكان انه على ما يشاء قدير ثم سارت فسارت العسكر بسيرها حتى دخلوا المدينة وترجل العسكر بين يديها حتى أدخلوها القصر فنزلت وأخذها الأمراء والاكابر من تحت أبطيها حتى أجلسوه على الكرسي وقبلوا الأرض جميعا بين يديها فلما جلست على الكرسي أمرت بفتح الخزائن ففتحت وانفقت على جميع العسكر فدعوا لها بدوام الملك واطاعها العباد وسائر أهل البلاد واستمرت على ذلك مدة من الزمان وهي تأمر وتنهى وقد صار لها في قلوب الناس هيبة عظيمة من أجل الكرم والعفة وأبطلت المكوس واطلقت من في الحبوس ورفعت المظالم فاحبها جميع الناس وكلما تذكرت سيدها تبكي وتدعو الله ان يجمع بينها وبينه واتفق انها تذكرته في بعض الليالي وتذكرت أيامها التي مضت لها معه فافاضت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

شوقي اليك على الزمان جديد . والدمع قرح مقلتي ويزيد
واذا بكيت بكيت من الم الجوى . ان الفراق على المحب شديد

فلما فرغت من شعرها مسحت دموعها وطلعت القصر ودخلت الحريم وافردت للجواري والسراري منازل ورتبت لهن الرواتب والجرايات وزعمت انها تريد أن تجلس في مكان وحدها عاكفة على العبادة وصارت تصوم وتصلي حتى قالت الامراء ان هذا السلطان له ديانة عظيمة ثم انها لم تدع عندها أحدا من الخدم غير طواشين صغيرين لاجل الخدمة وجلست في تخت الملك سنة وهي لم تسمع لسيدها خبرا ولم تقف له على أثر فقلقت من ذلك فلما اشتد قلقها دعت بالوزراء والحجاب وأمرتهم أن يحضروا لها المهندسين والبنائين وان يبنوا لها تحت القصر ميدانا طوله فرسخ وعرضه فرسخ ففعلوا ما أمرتهم به في اسرع وقت فجاء الميدان على طبق مرادها فلما تم ذلك الميدان نزلت فيه وضربت لها فيه قبة عظيمة وصفت فيه كراسي الامراء وامرت أن يمدوا سماطا من سائر الاطعمة الفاخرة في ذلك الميدان ففعلوا ما أمرتهم به ثم أمرت أرباب الدولة ان يأكلوا فأكلوا ثم قالت للامراء أريد اذا اهل الشهر الجديد ان تفعلوا هكذا وتنادوا في المدينة ان لا يفتح أحد دكانه بل يحضرون جميعا ويأكلون من سماط الملك وكل من خالف منهم يشنق على باب داره فلما اهل الشهر الجديد فعلوا ما أمرتهم به واستمروا على هذه العادة الى ان هل أول الشهر في السنة الثانية فنزلت الى الميدان ونادى المنادي يامعشر الناس كافة كل من فتح دكانه أو حاصله أو منزله شنق في الحال على باب دكانه بل يجب عليكم أن تحضروا جميعا لتأكلوا من سماط الملك فلما فرغت المناداة ووضع السماط جاءت الخلق أفواجا أفواجا فامرتهم بالجلوس على السماط ليأكلوا حتى يشبعوا من سائر الالوان فجلسوا يأكلون كما أمرتهم وجلست على كرسي المملكة تنظر اليهم فسار كل من جلس على السماط يقول في نفسه ان الملك لا ينظر الا الي وجعلوا يأكلون وصار الامراء يقولون للناس كلوا ولا تستحوا فان الملك يحب ذلك فاكلوا حتى شبعوا وانصرفوا داعين للملك وصار بعضهم يقول لبعض عمرنا ما رأينا سلطانا يحب الفقراء مثل هذا السلطان ودعوا له بطول البقاء وذهبت الى قصرها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٥٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة زمرد ذهبت الى قصرها وهي فرحانة بما رتبته وقالت في نفسها ان شاء الله تعالى بسبب ذلك أقع على خبر سيدي على شار ولما هل الشهر الثاني فعلت ذلك الامر على جري العادة ووضعوا السماط ونزلت زمرد وجلست على كرسيها وأمرت الناس ان يجلسوا ويأكلوا فبينما هي جالسة على رأس السماط والناس يجلسون عليه جماعة بعد جماعة وواحد بعد واحد اذ وقعت عينها على برسوم النصراني الذي كان اشترى الستر من سيدها فعرفته فصاحت على بعض الجند وقالت لهم هاتوا هذا الذي قدامه الصحن الارز الحلو ولا تدعوه يأكل اللقمة التي في يده بل ارموها من يده فجاء أربعة من العساكر وسحبوه على وجهه بعد ان رموا اللقمة من يده واوقفوه قدام زمرد فامتنعت الناس عن الاكل وقال بعضهم لبعض والله انه ظالم لانه لم يأكل من

طعام أمثاله فقال واحد انا قنعت بهذا الكشك الذى قدامي فقال الحشاش الحمد لله الذى منعنى ان آكل من الصحن الارز الحلو شيئا لانى كنت أنتظر ان يستقر قدامه و يتهنى عليه ثم آكل معه فحصل له ما رأينا فقال الناس لبعضهم اصبروا حتى تنظروا ما يجرى عليه فلما قدموه بين يدى الملكة زمرد قالت له ويلك يا أزرق العينين ما اسمك وما سبب قدومك الى بلادنا فانكر الملعون اسمه وكان متعمما بعمامة بيضاء فقال يا ملك اسمى على وصنعتي حباك وجئت الى هذه المدينة من اجل التجارة فقالت زمرد ائتونى بتخت رمل وقلم من نحاس فجاؤا بما طلبته فى الحال فاخذت التخت الرمل والقلم وضربت تخت رمل وخطت بالقلم صورة مثل صورة قرد ثم بعد ذلك رفعت رأسها وتأملت فى برسوم ساعة زمانية وقالت له يا كلب كيف تكذب على الملوك أما أنت نصرانى واسمك برسوم وقد أتيت الى حاجة تفتش عليها فاصدقنى الخبر والا وعزة الربوبية لاضرب عنقك فتلجلج النصرانى فقال الامراء والحاضرون ان هذا الملك يعرف ضرب الرمل سبحان من أعطاه ثم صاحت على النصرانى وقالت له اصدقنى الخبر والا أهلكتك فقال النصرانى العفو يا ملك الزمان انك صادق في ضرب الرمل فان الا بعد نصرانى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٥٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان النصرانى قال العفو يا ملك الزمان انك صادق فى ضرب الرمل فان الا بعد نصرانى فتعجب الحاضرون من الامراء وغيرهم من اصابة الملك في ضرب الرمل وقالوا ان هذا الملك منجم ما فى الدنيا مثله ثم ان الملكة أمرت بان يسلخ النصرانى ويحشى جلده تبنا و يعلق على باب الميدان وان يحفروا حفرة فى خارج البلد و يحرق فيها لحمه وعظمه وترمى عليه الاوساخ والاقذار فقالوا سمعا وطاعة وفعلوا جميع ما أمرتهم به فلما نظر الخلق ما حل بالنصرانى قالوا جزاؤه ما حل به فما كان أشأمها لقمة عليه فقال واحد منهم على البعيد الطلاق عمرى ما بقيت آكل أرزا حلوا فقال الحشاش الحمد لله الذى عافانى مما حل بهذا حيث حفظنى من أكل ذلك الارز ثم خرج الناس جميعهم وقد حرموا الجلوس على الارز الحلو فى موضع ذلك النصرانى ولما كان الشهر الثالث مدوا السماط على جرى العادة وملؤوه بالاصحن وقعدت الملكة زمرد على الكرسي ووقفت العسكر على جري العادة وهم خائفون من سطوتها وخلت الناس من أهل المدينة على العادة وداروا حول السماط ونظروا الى موضع الصحن فقال واحد منهم للاخر يا حج خلف قال له لبيك يا حج خالد قال تجنب الصحن الارز الحلو واحذر ان تأكل منه وان أكلت منه تصبح مشنوقا ثم انهم جلسوا حول السماط للأكل فبينما هم يأكلون والملكة زمرد جالسة اذ حانت منها التفاتة الى رجل داخل يهرول من باب المدينة فتأملته فوجدته جوان الكردى اللص الذى قتل الجندي وسبب مجيئه انه كان ترك امه ومضى الى رفقائه وقال لهم انى كسبت البارحة كسبا طيبا وقتلت جنديا وأخذت فرسه وحصل لى في تلك الليلة خرجان ملآن ذهبا وصبية قيمتها أكثر من الذهب الذى فى الخرج ووضعت جميع ذلك فى الغار عند والدتى ففرحوا بذلك وتوجهوا الى الغار في آخر النهار ودخل جوان الكردى قدامهم وهم خلفه وأراد أن يأتى لهم بما قال لهم عليه فوجد المكان قفرا فسأل أمه عن حقيقة الأمر

فاخبرته بجميع ماجرى فعض على كفيه ندما وقال والله لا دورن على هذه الفاجرة وآخذها من المكان الذى هى فيه ولو كانت فى قشور الفستق واشفى غليلى منها وخرج يفتش عليها ولم يزل دائرا فى البلاد حتى وصل الى مدينة الملكة زمرد فلما دخل المدينه لم يجد فيها أحدا فسأل بعض النساء الناظرات من الشبابيك فاعلمنه ان أول كل شهر يمد السلطان سماطا وتروح الناس وتأكل منه ودلوه على الميدان الذى يمد فيه السماط فجاء وهو يهرول فلم يجد مكانا خاليا يجلس فيه الا عند الصحن المتقدم ذكره فقعد وصار الصحن قدامه فمد يده اليه فصاحت عليه الناس وقالوا له يا أخانا اتريد أن تعمل قال اريد أن آكل من هذا الصحن حتى أشبع فقال له واحد ان أكلت تصبح مشنوقا فقال له اسكت ولا تنطق بهذا الكلام ثم مد يده الى الصحن وجره قدامه وكان الحشاش المتقدم ذكره جالسا فى جنبه فلما رآه جر الصحن قدامه هرب من مكانه وطارت الحشيشه من رأسه وجلس بعيدا وقال أنا مالى حاجه بهذا الصحن ان جوان الكردى مد يده الى الصحن وهى فى صورة رجل الغراب وغرف بها واطلعها منه وهى فى صورة خف الجمل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٥٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان جوان الكردي أطلع يده من الصحن وهى فى صورة خف الجمل ودور اللقمة فى كفه حتى صارت مثل النارنجه الكبيرة ثم رماها فى فمه بسرعه فانحدرت في حلقه ولها قرقعه مثل الرعد وبان قعر الصحن من موضعها فقال له من بجانبه الحمد لله الذى لم يجعلنى طعاما بين يديك لانك خسفت الصحن بلقمة واحدة فقال الحشاش دعوه يأكل فانى تخيلت فيه صورة المشنوق ثم التفت اليه وقال له كل لاهناك الله فمد يده الى اللقمة الثانية وأراد أن يدورها فى يده مثل اللقمة الاولى واذا بالملكة صاحت على بعض الجند وقالت لهم هاتوا ذلك الرجل بسرعة ولا تدعوه يأكل اللقمة التى فى يده فتجارت عليه العساكر وهو مكب على الصحن وقبضوا عليه وأخذوه قدام الملكة زمرد فشمتت الناس فيه وقالوا لبعضهم انه يستاهل لاننا نصحناه فلم ينتصح وهذا المكان موعود بقتل من جلس فيه وذلك الارز مشؤم على كل من يأكل منه ثم ان الملكة زمرد قالت له ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك مدينتنا قال يا مولانا السلطان اسمى عثمان وصنعتى خولى بستان وسبب مجيىء الى هذه المدينة انى دائر أفتش على شىء ضاع منى فقالت الملكة على بتخت الرمل فاحضروه بين يديها فأخذت القلم وضربت تخت رمل ثم تأملت فيه ساعة وبعد ذلك رفعت رأسها وقالت له ويلك ياخبيث كيف تكذب على الملوك هذا الرمل يخبرني أن اسمك جوان الكردى وصنعتك انك لص تأخذ أموال الناس بالباطل وتقتل النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق ثم صاحت عليه وقالت له ياخنزير اصدقنى بخبرك والا قطعت رأسك فلما سمع كلامها اصفر لونه واصطكت اسنانه وظن انه ان نطق بالحق ينجو فقال صدقت أيها الملك ولكننى أتوب على يديك من الآن وارجع الى الله تعالى فقالت له الملكة لا يحل لى أن أترك آفة فى طريق المسلمين ثم قالت لبعض أتباعها خذوه واسلخوا جلده وافعلوا به مثل ما فعلتم بنظيره فى الشهر الماضى ففعلوا ما أمرتهم به ولما رأى الحشاش العسكر حين قبضوا على ذلك الرجل أدار ظهره الى الصحن

الارز وقال ان استقبالك بوجهي حرام ولما فرغوا من الاكل تفرقوا وذهبوا الى أماكنهم وطلعت الملكة قصرها وأذنت للمماليك بالانصراف ولما هل الشهر الرابع نزلوا الى الميدان على جري العادة واحضروا الطعام وجلس الناس ينتظرون الاذن واذا بالملكة قد أقبلت وجلست على الكرسي وهي تنظر اليهم فوجدت موضع الصحن الارز خاليا وهو يسع أربعة أنفس فتعجبت من ذلك فبينما هي تجول بنظرها اذ حانت منها التفاتة فنظرت انسانا داخلا من باب الميدان يهرول وما زال يهرول حتى وقف على السماط فلم يجد مكانا خاليا الا عند الصحن فجلس فتأملته فوجدته الملعون النصراني الذي سمي نفسه رشيد الدين فقالت في نفسها ما أبرك هذا الطعام الذي وقع في حبائله هذا الكافر وكان لمجيئه سبب عجيب وهو انه لما رجع من سفره وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٦٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملعون الذي سمي نفسه رشيد الدين لما رجع من سفره أخبره أهل بيته ان زمردا قد فقدت ومعها خرج مال فلما سمع ذلك الخبر شق أثوابه ولطم على وجهه ونتف لحيته وأرسل أخاه برسوما يفتش عليها في البلاد فلما أبطأ عليه خبره خرج هو بنفسه ليفتش على اخيه وعلى زمرد في البلاد فرمته المقادير الى مدينة زمرد ودخل تلك المدينة في أول يوم من الشهر فلما مشى في شوارعها وجدها خالية ورأى الدكاكين مقفولة ونظر النساء في الطيقان فسأل بعضهن عن هذا الحال فقلن له ان الملك يعمل سماطا لجميع الناس في أول كل شهر وتأكل منه الخلق جميعا وما يقدر أحد أن يجلس في بيته ولا في دكانه ودلوه على الميدان فلما دخل الميدان وجد الناس مزدحمين على الطعام ولم يجد موضعا خاليا الا الموضع الذي فيه الصحن الارز المعهود فجلس فيه ومد يده ليأكل فصاحت الملكة على بعض العسكر وقالت لهم هاتوا الذي قعد على الصحن الارز فعرفوه بالعادة وقبضوا عليه وأوقفوه قدام الملكة زمرد فقالت له ويلك ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك الى مدينتنا فقال يا ملك الزمان اسمي رستم ولا صنعة لي لاني فقير درويش فقالت لجماعتها هاتوا لي تخت الرمل والقلم النحاس فاتوها بما طلبته على العادة فاخذت القلم وخطت به تخت رمل ومكثت تتأمل فيه ساعة ثم رفعت رأسها اليه وقالت له يا كلب كيف تكذب على الملوك أنت اسمك رشيد الدين النصراني وصنعتك انك تنصب الحيل لجواري المسلمين وتأخذهن وأنت مسلم في الظاهر ونصراني في الباطن فانطق بالحق وان لم تنطق بالحق فاني أضرب عنقك فتلجلج في كلامه ثم قال صدقت يا ملك الزمان فامرت به أن يمد ويضرب على كل رجل مائة سوط وعلى جسده الف سوط وبعد ذلك يسلخ ويحشى جلده دساسا ثم تحفر له حفرة في خارج المدينة ويحرق وبعد ذلك يضعون عليه الاوساخ والاقذار ففعلوا ما امرتهم به ثم أذنت للناس بالاكل فاكلوا ولما فرغ الناس من الاكل وانصرفوا الى حال سبيلهم طلعت الملكة زمرد الى قصرها وقالت الحمد لله الذي أراح قلبي من الذين آذوني ثم انها شكرت فاطر السموات والارض وأنشدت هذه الابيات

تحكموا فاستطالوا في تحكمهم ... وبعد حين كان الحكم لم يكن

لو انصفوا أنصفوا السكن بغوا فبغى ... عليهم الدهر بالآفات والمحن

فاصبحوا ولسان الحال ينشدهم هذا بذاك ولا عتب على الزمن

فلما فرغت من شعرها خطر ببالها سيدها علي شار فبكت بالدموع الغزار وبعد ذلك رجعت الى عقلها وقالت فى نفسها لعل الله الذى مكننى من اعدائى يمن على برجوع أحبابى فاستغفرت الله عز وجل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٦١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة استغفرت الله عز وجل وقالت لعل الله يجمع شملى بحبيبي علي شار قريبا انه علي ما يشاء قدير وبعباده لطيف خبير ثم حمدت الله وو الت الاستغفار وسلمت لمواقع الاقدار وايقنت انه لا بد لكل أول من آخر وأنشدت قول الشاعر

كن حليم اذا ابتليت بغيظ وصبورا اذا أتتك مصيبة
فالليالى من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيبة

وقول الآخر

اصبر ففى الصبر خير لو علمت به لطبت نفسا ولم تجزع من الالم
واعلم بانك لولم تصطبر كرما صبرت رغما على ماخط بالقلم

فلما فرغت من شعرها مكثت بعد ذلك شهرا كاملا وهى بالنهار تحكم بين الناس وتأمر وتنهى و بالليل تبكى وتنتحب على فراق سيدها على شار ولما هل الشهر الجديد أمرت بمد السماط في الميدان على جرى العادة وجلست فوق الناس وصاروا ينتظرون الاذن فى الاكل وكان موضع الصحن الارز خاليا وجلست هى علي رأس السماط وجعلت عينها قبال باب الميدان لتنظر كل من يدخل وصارت تقول فى سرها يامن رد يوسف على يعقوب وكشف البلاء عن أيوب امنن على برد سيدي على شار بقدرتك وعظمتك انك على كل شىء قدير يارب العالمين ياهادى الضالين ياسامع الاصوات يامجيب الدعوات استجب منى يارب العالمين فلم يتم دعاؤها الا وشخص داخل من باب الميدان كأن قوامه غصن بان الا انه نحيل البدن يلوح عليه الاصفرار وهو أحسن ما يكون من الشباب كامل العقل والآداب فلما دخل لم يجد موضعا خاليا الا الموضع الذى عند الصحن الارز فجلس فيه ولما رأته زمرد خفق قلبها فحققت النظر فيه فتبين لها انه سيدها علي شار فارادت ان تصرخ من الفرح فثبتت نفسها وخشيت من الفضيحة بين الناس ولكن تقلقلت أحشاؤها واضطرب قلبها فكتمت مابها وكان السبب فى مجىء علي شار انه لما رقد على المصطبة ونزلت زمرد وأخذها جوان الكردى استيقظ بعد ذلك فوجد نفسه مكشوف الرأس فعرف ان انسانا تعدى عليه وأخذ عمامته وهو نائم فقال الكلمة التى لا يخجل قائلها وهى انا لله وانا اليه راجعون ثم انه رجع الى العجوز التى كانت أخبرته بمكان زمرد وطرق عليها الباب فخرجت اليه فبكى بين يديها حتى وقع مغشيا عليه فلما أفاق أخبرها بجميع ماحصل له فلامته وعنفته على ماوقع منه وقالت له ان مصيبتك وداهيتك من نفسك ولا زالت تلومه حتى طفح الدم من منخريه ووقع مغشيا عليه فلما أفاق من غشيته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٦٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان علي شار لما أفاق من غشيته رأى العجوز تبكى من

أجله وتفيض دمع العين فتضجر وانشد هذين البيتين

ما أمر الفراق للاحباب وألذ الوصال للعشاق
جمع الله شمل كل محب ورعاني لانني في السياق

فحزنت عليه العجوز وقالت ياولدي هذا الذي أنت فيه من الكآبة والحزن لا يرد عليك محبوبتك فقم وشد حيلك وفتش عليها في البلاد لعلك ان تقع على خبرها ولم تزل تجلده وتقويه حتي نشطته وأدخلته الحمام وسقته الشراب وأطعمته الدجاج وصارت كل يوم تفعل معه كذلك مدة شهر حتى تقوى وسافر ولم يزل مسافرا الي ان وصل الى مدينة زمرد ودخل الميدان وجلس على الطعام ومد يده ليأكل فحزنت عليه الناس وقالوا له ياشاب لا تأكل من هذا الصحن لان من أكل منه يحصل له ضرر فقال دعوني اكل منه و يفعلون بي مايريدون لعلي أستريح من هذه الحياة المتعبة ثم أكل أول لقمة وأرادت زمرد أن تحضره بين يديها فخطر ببالها أنه جائع فقالت في نفسها المناسب أني أدعه يأكل حتى يشبع فصار يأكل والخلق باهتة ينتظرون الذي يجرى له فلما أكل وشبع قالت لبعض الطواشية امضوا الى ذلك الشاب الذي يأكل من الارز وهاتوه برفق وقولوا له كلم الملك لسؤال لطيف وجواب فقالوا سمعا وطاعة ثم ذهبوا اليه حتى وقفوا علي رأسه وقالوا له ياسيدى تفضل كلم الملك وأنت منشرح الصدر فقال سمعا وطاعة ثم مضى مع الطواشية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٦٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان على شار قال سمعا وطاعة ثم ذهب مع الطواشية فقال الخلق لبعضهم لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ياترى ما الذي يفعله به الملك فقال بعضهم لا يفعل به الا الخير لانه لوكان يريد ضرره ما كان تركه يأكل حتى يشبع فلما وقف قدام زمرد سلم عليها وقبل الأرض بين يديها فردت عليه السلام وقابلته بالاكرام وقالت له ما اسمك وما صنعتك وماسبب مجيئك الى هذه المدينة فقال لها ياملك اسمي على شار وأنا من أولاد التجار و بلدي خراسان وسبب مجيئي إلى هذه المدينة التفتيش على جارية ضاعت مني وكانت عندي أعز من سمعي و بصرى فروحي متعلقة من حين فقدتها وهذه قصتي ثم بكى حتى غشي عليه فأمرت أن يرشوا على وجهه ماء الورد فرشوا على وجهه ماء الورد حتى أفاق فلما أفاق من غشيته قالت علي بتخت الرمل والقلم النحاس فجاءوا به فاخذت القلم وضربت تخت رمل وتأملت فيه ساعة من الزمان ثم بعد ذلك قالت صدقت في كلامك الله يجمعك عليها قريبا فلا تقلق ثم أمرت الحاجب أن يمضى به إلى الحمام ويلبسه بدلة حسنة من ثياب الملوك و يركبه فرسا من خواص خيل الملك و يمضي به بعد ذلك إلى القصر في آخر النهار فقال الحاجب سمعاً وطاعة ثم أخذه من قدامها وتوجه به فقال الناس لبعضهم مابال السلطان لاطف الغلام هذه الملاطفة وقال بعضهم اما قلت لكم انه لا يسيئه فان شكله حسن ومن حين صبر عليه لما شبع عرفت ذلك وصار كل واحد منهم يقول مقالة ثم تفرق الناس إلى حال سبيلهم وما صدقت زمرد أن الليل أقبل حتى تختلي بمحبوب قلبها

أنها أتى الليل دخلت محل بيتها وأظهرت انه غلب عليها النوم ولم يكن لها عادة بأن ينام عندها أحد غير الخادمين برسم الخدمة فلما استقرت فى ذلك المحل أرسلت إلى محبوبها علي شار وقد جلست على السرير والشمع يضيء فوق رأسها وتحت رجليها والتعاليق الذهب مشرقة فى ذلك المحل فلما سمع الناس بارسالها اليه تعجبوا من ذلك وصار كل واحد منهم يظن ظنا ويقول مقالة وقال بعضهم ان الملك على كل حال تعلق بهذا الغلام وفى غد يجعله قائد عسكر فلما ادخلوا به عليها قبل الارض بين يديها ودعا لها فقالت فى نفسها لا بد أن امزح معه ساعة ولا أعلمه بنفسي ثم قالت ياعلي هل ذهبت الى الحمام قال نعم يامولاي قالت قم كل من هذا الدجاج واللحم واشرب من هذا السكر الشراب فانك تعبان وبعد ذلك تعال هنا فقال سمعاً وطاعة ثم فعل ما أمرته به ولما فرغ من الاكل والشرب قالت له اطلع عندي على السرير وكبسني فشرع يكبس رجليها وسيقانها فوجدها أنعم من الحرير فقالت له اطلع بالتكبيس إلى فوق فقال العفو يامولاي من عند الركبة ما اتعدي قالت اتخالفني فتكون ليلة مشؤومة عليك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٦٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زمرد قالت لسيدها علي شار اتخالفني فتكون ليلة مشؤومة عليك بل ينبغي لك أن تطاوعني وأنا أجعلك معشوقي وأجعلك أميراً من امرائي فقال علي شار ياملك الزمان ما الذي أطيعك فيه قالت حل لباسك ونم علي وجهك فقال هذا شيء عمري مافعلته وان قهرتني على ذلك فاني اخاصمك فيه عند الله يوم القيامه خذ كل شيء أعطيتني اياه ودعني أروح من مدينتك ثم بكي وانتحب فقالت حل لباسك ونم علي وجهك والا ضربت عنقك ففعل فطلعت على ظهره فوجد شيئاً ناعماً أنعم من الحرير والين من الزبد فقال فى نفسه ان هذا الملك خير من جميع النساء ثم انها صبرت ساعة وهي على ظهره وبعد ذلك انقلبت على الارض فقال علي شار الحمد لله كان ذكره لم ينتصب فقالت ان من عادة ذكرى لم ينتصب الا اذا عركوه بأيديهم فقم اعركه بيدك حتى ينتصب والا قتلتك ثم رقدت على ظهرها وأخذت بيده ووضعتها على فرجها فوجد فرجاً أنعم من الحرير وهو أبيض مربرب كبير يحكي فى السخونة حرارة الحمام أو قلب صب اضناه الغرام فقال علي شار فى نفسه ان الملك له كس فهذا من العجب العجاب وادركته الشهوة فصار ذكره فى غاية الانتصاب فلما رأت منه ذلك ضحكت وقهقهت وقالت له ياسيدي قد حصل هذا كله وما عرفتني فقال ومن أنت أيها الملك قال انا جاريتك زمرد فلما علم ذلك قبلها وعانقها وانقض عليها مثل الاسد على الشاة وتحقق انها جاريته بلا اشتباه فاغمد قضيبه فى جرابها ولم يزل بوابا لبابها واماما لمحرابها وهي معه فى ركوع وسجود وقيام وقعود الا أنها صارت تتبع التسبيحات بغنج فى ضمنه حركات حتى سمع الطواشية فجاءوا ونظروا من خلف الاستار فوجدوا الملك راقدا وفوقه علي شار وهو يرصع ويرهز وهي تشخر وتغنج فقالت الطواشية ان هذا الغنج ماهو غنج رجل لعل هذا الملك امرأة ثم كتموا أمرهم ولم يظهروه على أحد فلما أصبحت زمرد أرسلت الى كامل العسكر وأرباب الدولة وأحضرتهم وقالت لهم أنا أريد أن أسافر إلى بلد هذا الرجل فاختاروا لكم نائبا

يحكم بينكم حتى أحضر عندكم فاجابوا زمرد بالسمع والطاعة ثم شرعت فى تجهيز آلة السفر من زاد وأموال وأرزاق وتحفة وجمال وبغال وسافرت من المدينه ولم تزل مسافرة إلى أن وصلت إلى بلد علي شار ودخل منزله وأعطى وتصدق ووهب ورزق منها الاولادو عاشا فى أحسن المسرات إلى أن أتاهما هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الباقى بلا زوال والحمد لله على كل حال

﴿ حكاية بدور بنت الجوهرى مع جبير بن عمير الشيبانى ﴾

(ومما) يحكى أن أمير المؤمنين هرون الرشيد أرق ليلة من الليالى وتعذر عليه النوم ولم يزل يتقلب من جنب الى جنب لشدة أرقه فلما أعياه ذلك أحضر مسرورا وقال يامسرور انظر الى من يسليني على هذا الارق فقال له يامولاى هل لك أن تدخل البستان الذى فى الدار وتتفرج على مافيه من الازهار وتنظر الى الكواكب وحسن ترصيعها والقمر بينها مشرف على الماء قال له يامسرور أن نفسى لاتهفو الي شىء من ذلك قال يامولاى ان فى قصرك ثلثمائة سرية لكل سرية مقصورة فامر كل واحدة منهن أن تختلي بنفسها فى مقصورتها وتدور أنت تتفرج عليهن وهن لا يدرين قال يامسرور القصر قصرى والجوارى ملكى غير أن نفسى لاتهفو إلى شىء من ذلك قال يامولاى مر العلماء والحكماء والشعراء أن يحضروا بين يديك ويفيضوا في المباحث وينشدون الاشعار ويقصون عليك الحكايات والاخبار قال ماتهفو نفسى إلى شىء من ذلك قال يامولاى مر الغلمان والندماء والظرفاء أن يحضروا بين يديك ويتحفوك بغريب النكات قال يامسرور ان نفسى ماتهفو الى شىء من ذلك قال يامولاى فاضرب عنق . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٦٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مسرورا قال للخليفة يامولاى فاضرب عنقى لعله يزيل أرقك ويذهب القلق عنك فضحك الرشيد من قوله وقال يامسرور انظر من بالباب من الندماء فخرج مسرور ثم عاد وقال يامولاى الذى على الباب على بن منصور الخليع الدمشقى قال على به فذهب واتي به فلما دخل قال السلام عليك ياأمير المؤمنين فرد عليه السلام وقال ياابن منصور حدثنى بشىء من أخبارك فقال ياأمير المؤمنين هل أحدثك بشىء رأيته عيانا أو شىء سمعت به فقال أمير المؤمنين ان كنت عاينت شيئا غريبا فحدثنا به فانه ليس الخبر كالعيان قال ياأمير المؤمنين أخل لى سمعك وقلبك قال ياابن منصور ها أنا سامع لك باذنى ناظر لك بعينى مصغ لك بقلبى قال ياأمير المؤمنين اعلم ان لى كل سنة رسما على محمد بن سليمان الهاشمى سلطان البصرة فمضيت اليه على عادتى فلما وصلت اليه وجدته متهيئا للركوب الى الصيد والقنص فسلمت عليه وسلم على وقال لى ياابن منصور اركب معنا الى الصيد فقلت له يامولاى مالى قدرة على الركوب فاجلسنى فى دار الضيافة وأوصى على الحجاب والنواب ففعلوا ثم توجه إلى الصيد فأكرمونى غاية الاكرام وضيفونى أحسن الضيافة فقلت فى نفسى ياالله العجب ان لى مدة أقدم من بغداد الى البصرة ولم اعرف فى البصرة سوى من القصر الي البستان ومن البستان إلى القصر ومتى يكون لى فرصة انتهزها فى الفرجة على جهات البصرة مثل هذه النوبة فانا أقوم هذه الساعة واتمشى وحدى لاتفرج بنهضم

عنى الاكل فلبست أخر ثيابى وتمشيت فى جانب البصرة ومملوكك يا أمير المؤمنين أن فيها سبعين دربا طول كل درب سبعين فرسخا بالعراقى فتهت فى أزقتها ولحقنى العطش فبينما أنا ماش يا أمير المؤمنين واذا بباب كبير له حلقتان من النحاس الاصفر ومرخى عليه ستور من الديباج الاحمر وفى جانبه مصطبتان وفوقه مكعب لدوالى العنب وقد ظللت على ذلك الباب فوقفت اتفرج على هذا المكان فبينما أنا واقف اذ سمعت صوت أنين ناشىء عن قلب حزين يقلب النغمات وينشد هذه الابيات

جسمى غدا منزل الاسقام والمحن　　من أجل ظبى بعيد الدار والوطن
فيا نسيمى زرود هيجا شجنى　　بالله ربكما عوجا عن سكنى
وعاتباه لعل العتب يعطفه
وحسنا القول اذ يصغى لقولكما　　واستدرجا خبر العشاق بينكما
وأولياني جميلا من صنيعكما　　وعرضا بى وقولا فى حديثكما
مابال عبد بالهجران تتلفه

فقلت فى نفسى ان كان صاحب النغمة مليحا فقد جمع بين الملاحة والفصاحة وحسن الصوت ثم دنوت من الباب وجعلت أرفع الستر قليلا قليلا واذا بجارية بيضاء كأنها البدر اذا بدر فى ليلة أربعة عشر بحاجبين مقرونين وجفنين ناعسين ونهدين كرمانتين ولها شفتان رقيقتان كأنهما اقحوانتان وفم كأنه خاتم سليمان ونضيد أسنان يلعب بعقل الناظم والناثر كما قال فيه الشاعر

يا در ثغر الحبيب من نظمك　　واودع الراح والاقاح فمك
ومن أعار الصباح مبتسمك　　ومن بقفل العقيق قد ختمك
اصبح من قد رآك من طرب　　يتيه عجبا فكيف من لثمك

وبالجملة قد حازت انواع الجمال وصارت فتنة للنساء والرجال لا يشبع من رؤية حسنها الناظر وهى كما قال فيها الشاعر

ان أقبلت قتلت وان هى ادبرت　　جعلت جميع الناس من عشاقها
شمسية بدرية لكنها　　ليس الجفا والصد من أخلاقها

فبينما أنا انظر اليها من خلال الستارة واذا هى التفتت فرأتنى واقفا على الباب فقالت لجاريتها انظرى من بالباب فقامت الجارية وأتت الى وقالت ياشيخ أليس عندك حياء وهل شيب وعيب فقلت لها ياسيدتى اما الشيب فقد عرفناه واما العيب فما أظن انى أتيت بعيب فقالت سيدتها وأى عيب أكثر من تهجمك على دار غير دارك ونظرك الى حريم غير حريمك فقلت لها ياسيدتى الى عذر فى ذلك فقالت وما عذرك فقلت لها انى رجل غريب عطشان وقد قتلنى العطش فقالت قبلنا عذرك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٦٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت قبلنا عذرك ثم نادت بعض جواريها وقالت يالطف اسقيه شربة بالكوز الذهب فجاءتنى بكوز من الذهب الاحمر مرصع

بالدر والجوهر ملآن ماء ممزوج بالمسك الاذفر وهو مغطي بمنديل من الحرير الاخضر فجملت أشرب وأطيل فى شربى وأنا أسارق النظر اليها حتى طال وقوفى ثم رددت الكوز على الجارية ووقفت فقالت ياشيخ امض الى حال سبيلك فقلت لها ياسيدتى أنا مشغول الفكر فقالت فيماذا فقلت فى تقلب الزمان وتصرف الحدثان قالت يحق لك لان الزمان ذو عجائب ولكن ماالذى رأيت من عجائبه حتى تفكر فيه فقلت لها أفكر في صاحب هذه الدار لانه كان صديقى فى حال حياته فقالت لى ما اسمه فقلت محمد بن على الجوهرى وكان ذامال جزيل فهل خلف أولادا قالت نعم خلف بنتا يقال لها بدور وقد ورثت أمواله جميعها فقلت لها كانك ابنته قالت نعم وضحكت ثم قالت ياشيخ قد أطلت الخطاب فاذهب الى حال سبيلك فقلت لها لا بد من الذهاب ولكنى أرى محاسنك متغيرة فاخبرينى بشأنك لعل الله يجعل لك على يدى فرجا فقالت لى ياشيخ ان كنت من أهل الاسرار كشفنا لك سرنا فاخبرنى من أنت حتى أعرف هل أنت محل للسر أولا فقد قال الشاعر

لا يكتم السر الا كل ذى ثقة والسر عند خيار الناس مكتوم

قد صنت سرى في بيت له غلق وقد ضاع مفتاحه والبيت مختوم

فقلت لها ياسيدتى ان كان قصدك أن تعلمي من أنا فانا على بن منصور الخليع الدمشقى نديم أمير المؤمنين هرون الرشيد فلما سمعت باسمي نزلت من على كرسيها وسلمت على وقالت لى مرحبا بك يا ابن منصور الآن أخبرك بحالى واستأمنك على سري انا عاشقة مفارقة فقلت ياسيدتى انت مليحة وما تعشقين الا كل مليح فمن الذى تعشقينه قالت اعشق جبير بن عمير الشيبانى أمير بنى شيبان وقد وصفت لى شابا لم يكن بالبصرة أحسن منه فقلت لها ياسيدتى هل جرى بينكما مواصلة أو مراسلة قالت نعم الا انه قد عشقنا عشقا باللسان لا بالقلب والجنان لانه لم يوف بوعد ولم يحافظ على عهد فقلت لها ياسيدتى وما سبب الفراق بينكما قالت سببه انى كنت يوما جالسة وجاريتى هذه تسرح شعرى فلما فرغت من تسريحه جدلت ذوائبى فاعجبها حسنى وجمالى فطأطأت على وقبلت خدى وكان فى ذلك الوقت داخلا علي غفلة فرأى ذلك فلما رأى الجارية تقبل خدى ولى من وقته غضبان عازما على دوام البين وانشد هذين البيتين

اذا كان لى فيمن احب مشارك تركت الذى أهوى وعشت وحيدا

فلا خير فى المعشوق ان كان فى الهوى لغير الذى يرضى المحب مريدا

ومن حين ولى معرضا الى الآن لم يأتنا من عنده كتاب ولا جواب يا ابن منصور فقلت لها فما تريدين قالت أريد أن ارسل اليه معك كتابا فان أتيتنى بجوابه فلك عندى خمسمائة دينار وان لم تأتنى بجوابه فلك حق مشيك مائة دينار فقلت لها افعلى ما بدا لك فقالت سمعا وطاعة ثم نادت بعض جواريها وقالت ائتيني بدواة وقرطاس فأتتها بدواة وقرطاس فكتبت هذه الابيات

حبيبي ماهذا التباعد والقلا فاين التغاضى بيننا والتعطف

ومالك بالهجران عنى معرضا فما وجهك الوجه الذى كنت أعرف

نعم نقل الواشون عنى باطلا · فقلت لما قالوا فزادوا واسرفوا
فان تك قد صدقتهم فى حديثهم · لحاشاك من هذا ورأيك أعرف
بعيشك قل لى ماالذى قد سمعته · فانك تدرى مايقال وتنصف
فان كان قولا صح انى قلته · فللقول تاويل وللقول مصرف
وهب أنه قول من الله منزل · فقد بدل التوراة قوم وحرفوا
وبالزور كم قد قيل فى الناس قبلنا · فها عند يعقوب تلوم يوسف
وها أنا والواشى وأنت جميعا · يكون لنا يوم عظيم موقف

ثم بعد ذلك ختمت الكتاب وناولتنى اياه فاخذته ومضيت الى دار جبير بن عمير الشيبانى فوجدته فى الصيد فجلست أنتظره فبينما أنا جالس واذا به قد أقبل من الصيد فلما رأيته ياأمير المؤمنين على فرسه ذهل عقلى من حسنه وجماله فالتفت فرآنى جالسا بباب داره فلما رآنى نزل عن جواده وأتى الى واعتنقنى وسلم على فخيل لى أنى اعتنقت الدنيا ومافيها ثم دخل بى الى داره واجلسني على فراشه وأمر بتقديم المائدة فقدموا مائدة من الخولنج الخراسانى وقوائمها من الذهب عليها جميع الاطعمة وأنواع اللحم من مقلى ومشوى وماأشبه ذلك فلما جلست على المائدة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٦٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن على بن منصور قال لما جلست على مائدة جبير بن عمير الشيبانى قال مد يدك الى طعامنا واجبر خاطرنا بأكل زادنا فقلت له والله ما آكل من طعامك لقمة واحدة حتى تقضى حاجتى قال فما حاجتك فاخرجت اليه الكتاب فلما قرأه وفهم مافيه مزقه ورماه فى الارض وقال لى يا ابن منصور ومهما كان لك من الحوائج قضيناه الا هذه الحاجة التى تتعلق بصاحبة هذا الكتاب فان كتابها ليس له عندنا جواب فقمت من عنده غضبان فتعلق باذيالى وقال لى ياابن منصور انا أخبرك بالذى قالته لك وان لم أكن حاضرا معكما فقلت له ما الذى قالته لى قال أما قالت لك صاحبة هذا الكتاب ان اتيتني بجوابه فلك عندى خمسمائة دينار وان لم تاتنى بجوابه فلك حق مشيك مائة دينار قلت نعم قال اجلس عندى اليوم وكل واشرب وتلذذ واطرب وخذ لك خمسمائة دينار فجلست عنده واكلت وشربت وتلذذت وطربت وسامرته ثم قلت ياسيدى مافى دارك سماع قال لى ان لنا مدة نشرب من غير سماع ثم نادى بعض جواريه وقال ياشجرة الدر فاجابته جارية من مقصورتها ومعها عود من صنع الهنود ملفوف فى كيس من الابريسم ثم جاءت وجلست ووضعته فى حجرها وضربت عليه احدى وعشرين طريقة ثم عادت الى الطريقة الاولى واطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

من لم يذق حلو الهوى مع مره · لم يدر وصل حبيبه من هجره
وكذا الذى قد حاد عن سنن الهوى · لم يدر سهل طريقه من وعره
مازلت معترضا على أهل الهوى · حتى بليت بحلوه وبمره

وشربت كأس مراره متجرعا　　وخضعت فيه لعبده ولحره
وكم ليلة بات الحبيب منادمي　　ورشفت حلو رضابه من ثغره
ما كان أقصر عمر ليل وصالنا　　قد جاء وقت عشائه مع فجره
نذر الزمان بأن يفرق شملنا　　والآن قد أوفى الزمان بنذره
حكم الزمان فلا مرد لحكمه　　من ذا يعارض سيدا في أمره

فلما فرغت الجارية من شعرها صرخ سيدها صرخة عظيمة و وقع مغشيا عليه فقالت الجارية لا آخذك الله أيها الشيخ ان لنا مدة ونحن نشرب بلا سماع مخافة على سيدنا من مثل هذه الصرعة ولكن اذهب الى المقصورة و نم فيها فتوجهت الى المقصورة التي اشارت اليها ونمت فيها الى الصباح واذا انا بغلام أتاني ومعه كيس فيه خمسمائة دينار وقال هذا الذي وعدك به سيدي ولكنك لا تعد الى هذه الجارية التي ارسلتك وكأنك ما سمعت بهذا الخبر ولا سمعنا فقلت له سمعا وطاعة ثم أخذت الكيس ومضيت الى حال سبيلي وقلت في نفسي ان الجارية في انتظاري من امس والله لا بد ان ارجع اليها واخبرها بما جرى بيني و بينه لانني اذا لم أعد اليها ربما تشتمني وتشتم كل من طلع من بلادي فمضيت اليها فوجدتها واقفة فلما رأتني قالت يا ابن منصور انك ما قضيت لي حاجة فقلت لها من أعلمك بهذا فقالت يا ابن منصور ان معي مكاشفة أخرى وهي انك لما ناولته الورقة مزقها و رماها وقال لك يا ابن منصور مهما كان لك من الحوائج قضيناه لك الا حاجة صاحبة هذه الورقة فانها ليس لها عندي جواب فقمت انت من عنده مغضبا فتعلق باذيالك وقال يا ابن منصور اجلس عندي اليوم فانك ضيفي فكل واشرب والتذ واطرب وخذ لك خمسمائة دينار فجلست عنده واكلت وشربت وتلذذت وطربت وسامرته وغنت الجارية بالصوت الفلاني والصوت الفلاني فوقع مغشياً عليه فقلت لها يا أمير المؤمنين هل أنت كنت معنا فقالت لي يا ابن منصور أما سمعت قول الشاعر

قلوب العاشقين لها عيون　　ترى مالا يراه الناظرونا

ولكن يا ابن منصور ما تعاقب الليل والنهار على شيء الا وغيراه . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٦٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية قالت يا ابن منصور ما تعاقب الليل والنهار على شيء الا وغيراه ثم رفعت طرفها الى السماء وقالت الهي وسيدي ومولاي كما بليتني بمحبة جبير بن عمير أن تبليه بمحبتي وان تنقل المحبة من قلبي الى قلبه ثم انها اعطتني مائة دينار حق طريقي فاخذتها ومضيت الى سلطان البصرة فوجدته قد جاء من الصيد فاخذت رسمي منه ورجعت الى بغداد فلما أقبلت السنة الثانية توجهت الى مدينة البصرة لاطلب رسمي على عادتي ودفع السلطان الى رسمي ولما أردت الرجوع الى بغداد تفكرت في نفسي أمر الجارية بدور وقلت والله لا بد ان اذهب اليها وانظر ما جرى بينها وبين صاحبها فجئت دارها فرأيت على بابها كنسا ورشا وخدما وحشما وغلمانا

فقلت لعل الجارية طفح الهم على قلبها فماتت ونزل فى دارها أمير من الامراء فتركتها ورجعت الى دار جبير بن عمير الشيبانى فوجدت مصاطبها قد هدمت ولم أجد على بابه غلمانا مثل العادة فقلت فى نفسي لعله مات ثم وقفت على باب داره وجعلت أفيض العبرات وأندبه بهذه الابيات

ياسادة رحلوا والقلب يتبعهم   عودوا تعدلى اعيادى بعودكم
وقفت فى داركم أنعى مساكنكم   والدمع يدفق والاجفان تلتطم
أسائل الدار والاطلال باكية   أين الذى كان منه الجود والنعم
اقصد سبيلك فالاحباب قد رحلوا   من الربوع وتحت الترب قد ردموا
لاأوحش الله من رؤيا محاسنهم   طولا وعرضا ولا غابت لهم شيم

فبينما أنا أندب أهل هذه الدار بهذه الابيات ياأمير المؤمنين واذا بعبد اسود قد خرج على من الدار فقال ياشيخ اسكت ثكلتك أمك مالى أراك تندب هذه الدار بهذه الابيات فقلت له انى كنت أعهدها لصديق من اصدقائي فقال وما اسمه فقلت جبير بن عمير الشيبانى قال وأى شيء جرى له الحمد لله هاهو على حاله من الغنى والسعادة والملك لكن ابتلاه بمحبة جارية يقال لها السيدة بدور وهو فى محبتها مغمور من شدة الوجد والتبريح فهو كالحجر الجلمود الطريح فان جاع لا يقول لهم اطعمونى وان عطش لا يقول اسقونى فقلت استأذن لى فى الدخول عليه فقال ياسيدى أتدخل على من يفهم أو على من لا يفهم فقلت لا بد أن ادخل اليه على كل حال فدخل الدار مستأذنا ثم عاد الى آذنا فدخلت عليه فوجدته كالحجر الطريح لا يفهم باشارة ولا بصريح وكلمته فلم يكلمنى فقال لى بعض أتباعه ياسيدى ان كنت تحفظ شيئا من الشعر فأنشده اياه وارفع صوتك به فانه ينتبه لذلك ويخاطبك فانشدت هذين البيتين

اسلوت حب بدور أم تتجلد   وسهرت ليلك ام جفونك ترقد
ان كان دمعك سائلا مهمولة   فاعلم بانك في الجنان مخلد

فلما سمع هذا الشعر فتح عينيه وقال لي مرحبا يا ابن منصور قد صار الهزل جدا فقلت له ياسيدى الك بي حاجة قال نعم أريد ان اكتب لها ورقة وأرسلها معك اليها فان اتيتنى بجوابها فلك على الف دينار وان لم تأتنى بجوابها فلك عندى حق مشيك مائة دينار فقلت له افعل ما بدالك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٦٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابن منصور قال فقلت له افعل ما بدالك فنادى بعض جواريه وقال ائتينى بدواة وقرطاس فأتته بما طلبه فكتب هذه الابيات

سألتكم بالله ياسادتى مهلا   على فان الحب لم يبق لى عقلا
تمكن منى حبكم وهواكم   فالبسنى سقما وأورثنى ذلا
لقد كنت قبل اليوم استصغر الهوى   واحسبه ياسادتى هينا سهلا
فلما ارانى الحب أمواج بحره   رجعت لحكم الله اعذر من يبلى

فان شئتم أن ترحمونى بوصلكم وان شئتم قتلى فلا تنسوا الفضلا



جبير بن عمير الشيبانى

(وهو يعطى أبا منصور الخطاب ليوصله الى السيدة بدور)

ثم ختم الكتاب وناولنى اياه فأخذته ومضيت به الى دار بدور وجعلت ارفع الستر قليلا قليلا على العادة واذا انا بعشر جوار نهد ابكار كأنهن الاقمار والسيدة بدور جالسة فى وسطهن كأنها البدر فى وسط النجوم أو الشمس اذا دخلت على الغيوم وليس بها الم ولا وجع فبينما انا انظر اليها واتعجب من هذا الحال اذ لاحت منها التفاتة لى فرأتنى واقفا

الباب فقالت لى أهلا وسهلا ومرحبا بك ياابن منصور ادخل فدخلت وسلمت عليها وناولتها الورقة فلما قرأتها وفهمت ما فيها ضحكت وقالت ياابن منصور ما كذب الشاعر حيث قال

فلاصبرن على هواك تجلدا حتى يجىء الى منك رسول

ياابن منصور ها انا اكتب لك جوابا حتى يعطيك الذى وعدك به فقلت لها جزاك الله خيرا فنادت بعض جواريها وقالت ائتينى بدواة وقرطاس فلما أتتها بما طلبت كتبت اليه هذه الابيات

مالى وفيت بعهدكم فغدرتم ورأيتمونى منصفا فظلمتم
باديتمونى بالقطيعة والجفا وغدرتم والغدر باد منكم
مازلت احفظ فى البرية عهدكم واصون عرضكم واحلف عنكم
حتى رأيت بناظري ماساءنى وسمعت أخبار القبائح عنكم
ايهون قدرى حين ارفع قدركم والله لو اكرمتم لكرمتم
فلاصرفن القلب عنكم سلوة ولا نفضن يدى يأسا منكم

فقلت لها والله ياسيدتى أنه مايقرأ هذه الابيات الا وتفارق روحه من جسده فقالت لى ياابن منصور قد بلغ بى الوجد الى هذا الحد حتى قلت ماقلت فقلت لها ولو قلت اكثر من ذلك الحق لك ولكن العفو من شيم الكرام فلما سمعت كلامي تغرغرت عيناها بالدموع وكتبت اليه رقعة والله ياأمير المؤمنين مافى ديوانك من يحسن أن يكتب مثلها وكتبت فيها هذه الابيات

إلى كم ذا الدلال وذا التجنى شفيت وحقك الحساد منى
لعلى قد أسأت ولست أدرى فقل لى ماالذى بلغت عنى
مرادي لو وضعتك ياحبيبي مكان النوم من عينى وجفنى
شربت كؤس حبك مترعات فان ترنى سكرت فلا تلمنى

فلما فرغت من كتابة المكتوب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بدور لما فرغت من كتابة المكتوب وختمته ناولتنى إياه فقلت لها ياسيدتي ان هذه الرقعه تداوى العليل وتشفى الغليل ثم أخذت المكتوب وخرجت فنادتنى بعد ماخرجت من عندها وقالت لى ياابن منصور قل له انها فى هذه الليلة ضيفتك ففرحت أنا بذلك فرحا شديدا ومضيت بالكتاب الي جبير بن عمير فلما دخلت عليه وجدت عينه شاخصة الى الباب ينتظر الجواب فلما ناولته الورقة فتحها وقرأها وفهم معناها فصاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه فلما أفاق قال ياابن منصور هل كتبت هذه الرقعة بيدها ولمستها بانا ملها قلت ياسيدى وهل الناس يكتبون بارجلهم فوالله ياأمير المؤمنين مااستتم كلامى أنا واياه الا وقد سمعنا شن خلاخلها فى الدهليز وهى داخلة فلما رآها قام على أقدامه كأنه لم يكن به ألم قط وعانقها عناق اللام للالف وزالت عنه علته التى لاتنصرف ثم جلس ولم تجلس هى فقلت لها ياسيدتى لاى شىء لم تجلسى قالت ياابن منصور لا أجلس الا بالشرط الذى بيننا فقلت لها وما

ذلك الشرط الذي بينكما قالت ان العشاق لا يطلع أحد على أسرارهم ثم وضعت فمها على أذنه وقالت له كلاما سرا فقال سمعا وطاعة ثم قام جبير ووشوش بعض عبيده فغاب العبد ساعة ثم أتى ومعه قاض وشاهدان فقام جبير وأتى بكيس فيه مائة الف دينار وقال أيها القاضي اعقد عقدي على هذه الصبية بهذا المبلغ فقال لها القاضي قولي رضيت بذلك فقالت رضيت بذلك فعقدوا العقد ثم فتحت الكيس وملأت يدها منه وأعطت القاضي والشهود ثم ناولته بقية الكيس فانصرف القاضي والشهود وقعدت أنا وإياهما في بسط وانشراح الى أن مضى من الليل أكثره فقلت في نفسي انهما عاشقان ومضت عليهما مدة من الزمان وهما متهاجران فانا أقوم في هذه الساعة لانام في مكان بعيد عنهما وأتركهما يختليان ببعضهما ثم قمت فتعلقت باذيالي وقالت ما الذي حدثتك به نفسك فقلت ماهو كذا وكذا فقالت اجلس فاذا أردنا انصرافك صرفناك فجلست معهما الى أن قرب الصبح فقالت يا ابن منصور امض الى تلك المقصورة لانا فرشناها لك وهي محل نومك فقمت ونمت الى الصباح فلما أصبحت جاءني غلام بطشت وابريق فتوضأت وصليت الصبح ثم جلست فبينما أنا جالس واذا بجبير ومحبوبته خرجا من حمام في الدار وكل منهما يعصر ذوائبه فصبحت عليهما وهنيتهما بالسلامة وجمع الشمل ثم قلت له الذي أوله شرط آخره رضا فقال لي صدقت وقد وجب لك الاكرام ثم نادى خازنداره وقال له ائتني بثلاثة آلاف دينار فأتاه بكيس فيه ثلاثة آلاف دينار فقال لي تفضل علينا بقبول هذا فقلت له لا أقبله حتى تحكي لي ما سبب انتقال المحبة منها اليك بعد ذلك الصد العظيم قال سمعا وطاعة اعلم أن عندنا عيدا يقال له عيد النوارز يخرج الناس فيه وينزلون في الزورق ويتفرجون في البحر فخرجت أتفرج أنا وأصحابي فرأيت زورقا فيه عشر جوار كأنهن الاقمار والسيدة بدور هذه في وسطهن وعودها معها فضربت عليه احدى عشر طريقة ثم عادت الى الطريقة الاولى وانشدت هذين البيتين

النار أبرد من نيران أحشائي ... والصخر ألين من قلبي لمولائي

انى لاعجب من تأليف خلقته ... قلب من الصخر في جسم من الماء

فقلت لها أعيدي البيتين والطريقة فما رضيت . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جبير قال فقلت لها أعيدي البيتين فما رضيت فامرت النوتية أن يرجموها فرجموها بالنارنج حتى خشينا الغرق على الزورق الذي هي فيه ثم مضت الى حال سبيلها وهذا سبب انتقال المحبة من قلبها الي قلبي فهنيتهما بجمع الشمل وأخذت الكيس بما فيه وتوجهت الى بغداد فانشرح صدر الخليفة وزال عنه ما كان يجده من الارق وضيق الصدر

حكاية الجواري المختلفة الالوان وما وقع بينهن من المحاورة

(ومما) يحكى أن أمير المؤمنين المأمون جلس يوما من الأيام في قصره وأحضر رؤساء دولته وأكابر مملكته جميعا وكذلك أحضر الشعراء والندماء بين يديه وكان من جملة ندمائه نديم يسمى

محمد البصري فالتفت اليه المأمون وقال له يا محمد أريد منك في هذه الساعة أن تحدثني بشيء ما سمعته قط قال له يا أمير المؤمنين تريد أن أحدثك بحديث سمعته باذني أو بأمر عاينته ببصري فقال المأمون حدثني يا محمد بالاغرب منهما فقال اعلم يا أمير المؤمنين انه كان في الايام الماضية رجل من ارباب النعم وكان موطنه باليمن ثم انه ارتحل من اليمن الى مدينة بغداد هذه فطاب له مسكنها فنقل أهله وماله وعياله اليها وكان له ست جوار كأنهن الاقمار الاولى بيضاء والثانية سمراء والثالثة سمينة والرابعة هزيلة والخامسة صفراء والسادسة سوداء وكن حسان الوجوه كاملات الادب عارفات بصناعة الغناء وآلات الطرب فاتفق أنه احضر هؤلاء الجواري بين يديه يوما من الايام وطلب الطعام والمدام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ثم ملأ الكاس وأخذه في يده وأشار للجارية البيضاء وقال لها يا وجه الهلال أسمعينا من لذيذ المقال فأخذت العود وأصلحته ورجعت عليه الالحان حتى رقص المكان ثم أطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

لى حبيب خياله نصب عيني ... واسمه فى جوارحي مكنون
ان تذكرته فكلي قلوب ... أو تأملته فكلي عيون
قال لى عاذلي أتسلو هواه ... قلت مالا يكون كيف يكون
يا عاذلي امض عني ودعني ... لا تهون على مالا يهون

فطرب مولاهن وشرب قدحه وسقى الجواري ثم ملأ الكاس وأخذه في يده وأشار الى الجارية السمراء وقال لها يا نور المقباس وطيبة الانفاس أسمعينا صوتك الحسن الذي من سمعه افتتن فأخذت العود ورجعت عليه الالحان حتى طرب المكان وأخذت القلوب باللفتات وأنشدت هذه الابيات

وحياة وجهك لا أحب سواكا ... حتى اموت ولا أخون هواكا
يا بدر تم بالجميل مبرقعا ... كل الملاح تسير تحت لواكا
أنت الذى فقت الملاح لطافة ... والله رب العالمين حباكا

فطرب مولاهن وشرب كأسه وسقى الجواري ثم ملأ القدح وأخذه في يده وأشار الى الجارية السمينة وامرها بالغناء وتقليب الاهواء فأخذت العود وضربت عليه ضربا يذهب الحسرات وانشدت هذه الابيات

ان صح منك الرضا يامن هو الطلب ... فلا أبالى بكل الناس ان غضبوا
وان تبدي محياك الجميل فلم ... اعبأ بكل ملوك الارض ان حجبوا
قصدي رضاك من الدنيا باجمعها ... يامن اليه جميع الحسن ينتسب

فطرب مولاهن واخذ الكاس وسقى الجواري ثم ملأ الكاس واخذه بيده واشار الى الجارية الهزيلة وقال يا حور الجنان اسمعينا الالفاظ الحسان فأخذت العود واصلحته ورجعت عليه الالحان وانشدت هذين البيتين

الا في سبيل الله ما حل بي منكما بصدكم عني حيث لا صبر عنكما
الا حاكم في الحب يحكم بيننا فيأخذ لي حقي وينصفني منكما

فطرب مولاهن وشرب القدح واخذه بيده واشار الى الجارية الصفراء وقال يا شمس النهار اسمعينا من لطيف الاشعار فأخذت العود وضربت عليه احسن الضربات وانشدت هذه الابيات

لى حبيب اذا ظهرت اليه سل سيفا على من مقلتيه
اخذ الله بعض حقي منه اذ جفاني ومهجتي في يديه
كلما قلت يا فؤادي دعه لا يميل الفؤاد الا اليه
هو سؤلي من الانام ولكن حسدتني عين الزمان عليه

فطرب مولاهن وشرب وسقى الجواري ثم ملأ الكاس واخذه في يده واشار الى الجارية السوداء وقال يا سوداء العين اسمعينا ولو كلمتين فأخذت العود واصلحته وشدت اوتاره وضربت عليه عدة طرق ثم رجعت الى الطريقة الاولى واطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

الا يا عين بالعبرات جودي فوجدي قد عدمت به وجودي
اكابد كل وجدي من حبيب الفت به ويشمت بي حسودي
ويمنعني العواذل ورد خد ولي قلب يحن الى الورود
لقد دارت هناك كؤوس راح بافراح لدى ضرب وعود
ووافاني الحبيب فهمت فيه واشرق بالوفا نجم السعود
قصدي للصدود بغير ذنب وهل شيء امر من الصدود
وفي وجناته ورد جني فيالله من ورد الخدود
فلو ان السجود يحل شرعا لغير الله كان له سجودي

ثم بعد ذلك قامت الجواري وقبلن الارض بين يدي مولاهن وقلن له انصف بيننا يا سيدنا فنظر مولاهن الى حسنهن وجمالهن واختلاف ألوانهن فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال لهن ما منكن الا وقد قرأت القرآن وتعلمت الالحان وعرفت أخبار المتقدمين واطلعت على سير الامم الماضين وقد اشتهيت أن تقوم كل واحدة منكن وتشير بيدها الى ضرتها يعني تشير البيضاء الى السوداء والسمينة الى الهزيلة والصفراء الى السوداء وتمدح كل واحدة منكن نفسها وتذم ضرتها ثم تقوم ضرتها وتفعل معها مثل ذلك ولكن يكون ذلك بدليل من القرآن الشريف وشيء من الاخبار والاشعار لننظر أدبكن وحسن ألفاظكن فقلن سمعا وطاعة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل اليمني قالت له جواريه سمعا وطاعة ثم قامت أولاهن وهي البيضاء وأشارت الى السوداء وقالت لها ويحك يا سوداء فقد ورد أن البياض قال أنا النور اللامع أنا البدر الطالع لوني ظاهر وجبيني زاهر وفي حسني قال الشاعر

بيضاء مصقولة الخدين ناعمة   كأنها لؤلؤة فى الحسن مكنون
فقدها الف يزهو ومبسمها   ميم وحاجبها من فوقه نون
كأن ألحاظها نبـل وحاجبها   قوس على أنه بالموت مقرون
بالخد والقدان تبدو فوجنتها   ورد وآس وريحان ونسرين
والغصن يهد فى البستان مغرسه   وغصن قدك كم فيه بساتين

فلونى مثل النهار الهنى والزهر الجنى والكوكب الدرى وقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز لنبيه موسى عليه السلام وادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء وقال الله تعالى وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون فلونى آية وجمالى غاية وحسنى نهاية وعلى مثلى يحسن الملبوس واليه تميل النفوس وفى البياض فضائل كثيرة منها أن الثلج ينزل من السماء أبيض وقد وردان احسن الالوان البياض وتفتخر المسلمون بالعمائم البيض ولو ذهبت أذكر مافيه من المدح لطال الشرح ولكن ماقل وكفى خير مما كثر وماوفى وسوف أبتدىء بذمك ياسوداء يالون المداد وهباب الحداد ووجه الغراب المفرق بين الاحباب وفى المثل يقول القائل كيف يوجد اسود عاقل فقال لها سيدها اجلسى ففى هذا القدر كفاية فقد أسرفت ثم أشار الى السوداء فقامت وأشارت بيدها إلى البيضاء وقالت أما علمت أنه ورد فى القران المنزل على نبى الله المرسل قوله تعالى والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى ولولا أن الليل أجل لما أقسم الله به وقدمه على النهار وقبلته أولوا البصائر والابصار أما علمت أن السواد زينة الشباب فاذا نزل المشيب ذهبت اللذات ودنت أوقات الممات ولو لم يكن أجل الاشياء ماجعله الله فى حبة القلب والناظر وما أحسن قول الشاعر

لم أعشق السمر الامن حيازتهم   لون الشباب وحب القلب والحدق
ولا سلوت بياض البيض عن غلط   انى مع الشيب والاكفان فى فرق

وقول الآخر

السمر دون البيض هم   أولى بعشقى وأحق
السمر فى لون اللمى   والبيض في لون البهق

وقول الآخر

سوداء بيضاء الفعال كأنها   مثل العيون تخص بالاضواء
أنا ان جننت بحبها لا تعجبوا   أصل الجنون يكون بالسوداء
فكان لونى فى الدياجى غيهب   لولاه ما قمر أتى بضياء

وأيضا فلا يحسن اجتماع الاحباب الا فى الليل فيكفيك هذا الفضل والنيل فما ستر الاحباب عن الواشين واللوام مثل سواد الظلام ولا خوفهم من الافتضاح مثل بياض الصباح فكم للسواد من مآثر وما أحسن قول الشاعر

أزورهم وسواد الليل يشفع لى   وأنثنى وبياض الصبح يغرى بي

وقول الآخر

وكم ليلة بات الحبيب مؤانسى   وقد سترتنا من دجاه ذوائب

فلما بدا نور الصباح أخافني　　فقلت له ان المجوس كواذب

ولو ذهبت أذكر في السواد من المدح لطال الشرح ولكن ماقل وكفي خير مما كثر وماوفى وأما أنت يا بيضاء فلونك لون البرص ووصالك من المغص وقد ورد أن البرد والزمهرير في جهنم لعذاب أهل التكبير ومن فضيلة السواد أن منه المداد الذي يكتب به كلام الله ولولا سواد المسك والعنبر ما كان الطيب يحمل للملوك ولا يذكر وكم للسواد من مفاخر وما أحسن قول الشاعر

ألم تر أن المسك يعظم قدره　　وان بياض الجير حمل بدرهم

وان بياض العين يقبح بالفتى　　وان سواد العين يرمي بأسهم

فقال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار الى السمينة فقامت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اليمني سيد الجواري أشار الى الجارية السمينة فقامت وأشارت بيدها الى الهزيلة وكشفت سيقانها ومعاصمها وكشفت عن بطنها فبانت طياته وظهر تدوير سرتها ثم لبست قميصا رفيعا فبان منه جميع بدنها وقالت الحمد لله الذي خلقني فأحسن صورتي وسمنني فأحسن سمنتي وشبهني بالاغصان وزاد في حسني وبهجتي فله الحمد على ما أولاني وشرفني اذ ذكرني في كتابه العزيز فقال تعالى وجاء بعجل سمين وجعلني كالبستان المشتمل على خوخ ورمان وأهل المدن يشتهون الطير السمين فيأكلون منه ولا يحبون طيرا هزيلا وبنو آدم يشتهون اللحم السمين ويأكلونه وكم للسمن من مفاخر وما أحسن قول الشاعر

ودع حبيبك ان الركب مرتحل　　وهل تطيق وداعا أيها الرجل

كأن مشيتها في بيت جارتها　　مشي السمينة لاعيب ولا ملل

وما رأيت أحدا يقف على الجزار الا ويطلب منه اللحم السمين وقالت الحكماء اللذة في ثلاثة أشياء أكل اللحم والركوب على اللحم ودخول اللحم في اللحم وأما أنت يا رفيعة فسيقانك كسيقان العصفور ومحراك التنور وأنت خشبة المصلوب ولحم المعيوب وليس فيك شيء يسر الخاطر كما قال فيك الشاعر

أعوذ بالله من أشياء تحوجني　　الى مضاجعة كالدلك بالمسد

في كل عضو لها قرن يناطحني　　عند المنام فأمسي واهي الجلد

فقال سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار الى الهزيلة فقامت كأنها غصن بان أو قضيب خيزران أو عود ريحان وقالت الحمد لله الذي خلقني فأحسنني وجعل وصلي غاية المطلوب وشبهني بالغصن الذي تميل اليه القلوب فان قمت قمت خفيفة وان جلست جلست ظريفة فأنا خفيفة الروح عند المزاح طيبة النفس من الارتياح وما رأيت أحدا يصف حبيبه فقال حبيبي قدر الفيل ولا مثل الجبل العريض الطويل وانما حبيبي له قد أهيف وقوام مهفهف فاليسير من الطعام يكفيني والقليل من الماء يرويني [illegible] خفيف ومزاحي ظريف فأنا انشط من العصفور وأخف حركة من الزرزور ووصلي منية الراغب ونزهة الطالب وأنا مليحة القوام حسنة الابتسام كأني

لغصن بان أو قضيب خيزران أو عود ريحان وليس لي في الجمال مماثل كما قال في القائل

شبهت قــدك بالقضيب ... وجعلت شكلك من نصيبي

وغــدوت خلفك هائما ... خوفا عليك من الرقيب

وفي مثلي تهيم العشاق ويتوله المشتاق وان جذبني حبيبي انجذبت اليه وان استمالني ملت له لا عليه وها أنت ياسمينة البدن فان أكلك أكل الفيل ولا يشبعك كثير ولا قليل وعنـد الاجتماع لا يستريح معك خليل ولا يوجد لراحته معك سبيل فكبر بطنك يمنعه من جماعك وعنـد التمكن من فرجك يمنعه غلظ أفخاذك أى شيء في غلظك من الملاحة أو في فظاظتك من اللطف والسماحة ولا يليق بالحم السمين غير الذبح وليس فيه شيء من موجبات المدح ان مازحك أحد غضبت وان لاعبك حزنت فان غنجت شخرت وان مشيت لهثت وان أكلت ماشبعت وأنت أثقل من الجبال وأقبح من الخبال والوبال مالك حركة ولا فيك بركة وليس لك شغل الا الاكل والنوم وان بلت شرشرت وان تغوطت بطبطت كأنك زق منفوخ أو فيل ممسوخ ان دخلت بيت الخلاء تريدين من يغسل لك فرجك وينتف من فوقه شعرك وهذا غاية الكسل وعنوان الخبل وبالجملة ليس فيك شيء من المفاخر وقد قال الشاعر

ثقيلة مثل زق البول منتفخ ... أوراكها كعواميد من الجبل

إذا مشت في بلاد الغرب أو خطرت ... سرى الى الشرق ماتبدى من الهبل

فقال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار الى الصفراء فقامت على قدميها وحمدت الله تعالى وأثنت عليه وأتت بالصلاة والسلام على خيار خلقه لديه ثم أشارت بيـدها الى السمراء وقالت. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية الصفراء قامت على قدميها فحمدت الله تعالى وأثنت عليه ثم أشارت بيـدها الى السمراء وقالت لها أنا المنعوتة في القرآن ووصف لوني الرحمن وفضله على سائر الالوان بقوله تعالى في كتابه المبين صفراء فاقع لونها تسر الناظرين فلوني آية وجمالي غاية وحسني نهاية لان لوني لون الدينار ولون النجوم والاقمار ولون التفاح وشكلي شكل الملاح ولون الزعفران يزهو على سائر الالوان فشكلي غريب ولوني عجيب وأنا ناعمة البدن غالية الثمن وقد حويت كل معنى حسن ولوني في الوجود عزيز مثل الذهب الابريز وكم من مآثر وفي مثلي قال الشاعر

لها اصفرار كلون الشمس مبتهج ... وكالدنانير في حسن من النظر

ماالزعفران تحاكي بعض بهجتها ... كلا ومنظرها يعلو عن القمر

وسوف أبتدىء بذمك ياسمراء اللون فانك في لون الجاموس تشمئز عند رؤيتك النفوس ان كان لونك في شيء فهو مذموم وان كان في طعام فهو مسموم فلونك لون الذباب وفيه بشاعة الكلاب وهو محير بين الالوان ومن علامات الاحزان وماسمعت قط بذهب أسمر ولا درولا

جوهر ان دخلت الخلاء يتغير لونك وان خرجت ازددت قبحا على قبحك فلا أنت سوداء فتعرفي ولا أنت بيضاء فتوصفي وليس لك شيء من المآثر كما قال فيك الشاعر

لون الهباب لون فغبرتها كالتراب تدهس فى أقدام قصاد
فما تظرت لها بالعين أرمقها الا تزايد همى وانكادى

فقال لها سيدها اجلسي ففي هـذا القدر كفاية فجلست ثم أشار الى السمراء وكانت ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبهاء وكمال لها جسم ناعم وشعر فاحم معتدلة القد موردة الخد ذات طرف كحيل وخد أسيل ووجه مليح ولسان فصيح وخصر نحيل و ردف ثقيل فقالت الحمد لله الذي خلقني لاسمينة مذمومة ولا هزيلة مهضومة ولا بيضاء كالبرق ولا صفراء كالمغص ولا سوداء بلون الهباب بل جعل لوني معشوقا لاولى الالباب وسائر الشعراء يمدحون السمر بكل لسان ويفضلون ألوانهم على سائر الالوان فاسمر اللون حميد الخصال ولله در من قال

وفى السمر معنى لو علمت بيانه لما نظرت عيناك بيض ولا حمرا
لباقة ألفاظا وغنج لواحظ يعلمن هاروت الكهانة والسحرا

فشكلي مليح وقدي رجيح ولوني ترغب فيه الملوك ويعشقه كل غنى وصعلوك وأنا لطيفة خفيفة مليحة ظريفة ناعمة البدن غالية الثمن وقد كملت فى الملاحة والادب والفصاحة مظاهري ولساني فصيح ومزاجي خفيف ولعبي ظريف وأما أنت فمثل ملوخية باب اللوق صفراء وكلها عروق فتعسا لك يا قدرة الرواس ويا صدأ النحاس وطلعة البوم وطعام الزقوم فضجيعك يضيق الأنفاس مقبور فى الارماس وليس لك فى الحسن مآثر وفى مثلك قال الشاعر

عليها اصفرار زاد من غير علة يضيق له صدرى وتوجعنى راسى
اذا لم تتب نفسى فانى أذلها بلثم محياها فتقلع أضراسى

فلما فرغت من شعرها قال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية ثم بعد ذلك . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٧٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما فرغت من شعرها قال لها سيدها اجلسي ففي هـذا القدر كفاية ثم أن بعد ذلك أصلح بينهن وألبسهن الخلع السنية وقطهن بنفيس الجواهر البرية والبحرية فما رأيت يا أمير المؤمنين فى مكان ولا زمان أحسن من هؤلاء الجوارى الحسان فلما سمع المأمون هذه الحكاية من محمد البصرى أقبل عليه وقال له يا محمد هل تعرف لهؤلاء الجوارى وسيدهن محلا وهل يمكنك أن تشتريهن لنا من سيدهن فقال له محمد يا أمير المؤمنين قد بلغنى أن سيدهن مغرم بهن ولا يمكنه مفارقتهن فقال المأمون خذ معك الى سيدهن فى كل جارية عشرة آلاف دينار فيكون مبلغ ذلك الثمن ستين ألف دينار فاحملها صحبتك وتوجه الى منزله واشترهن منه فاخذ محمد البصرى منه ذلك القدر وتوجه به فلما وصل الى سيد الجوارى أخبره بان أمير المؤمنين يريد اشتراءهن منه بذلك المبلغ فسمح ببيعهن لاجل خاطر أمير

المؤمنين أرسلهن اليه فلما وصلت الجوارى الى أمير المؤمنين هيأ لهن مجلسا لطيفا وصار يجلس فيه معهن وينادمنه وقد تعجب من حسنهن وجمالهن واختلاف ألوانهن وحسن كلامهن وقد استمر على ذلك مدة من الزمان ثم أن سيدهن الاول الذى باعهن لما لم يكن له صبر على فراقهن أرسل كتابا الى أمير المؤمنين المأمون يشكو اليه فيه ماعنده للجوارى من الصبابات ومن ضمنه هذه الابيات

سلبتنى ست ملاح حسان ... فعلى الستة الملاح سلامى
هن سمعى وناظرى وحياتى ... وشرابى ونزهتى وطعامى
لست أسلو من حسنهن وصالا ... ذاهب بعدهن طيب منامى
آه ياطول حسرتى وبكائى ... ليتنى ما خلقت بين الانام
من عيون قد زانهن جفون ... كقسى رميننى بسهام

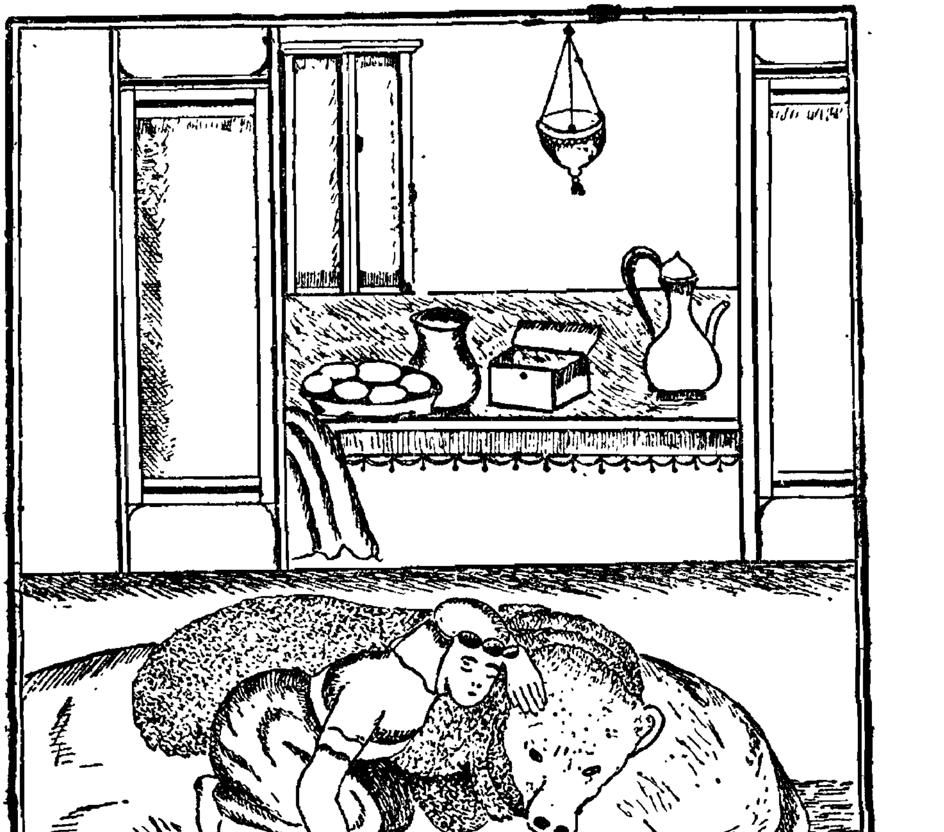
فلما وقع ذلك الكتاب فى يد الخليفة المأمون كسا الجوارى من الملابس الفاخرة وأعطاهن ستين الف دينار وأرسلهن الى سيدهن فوصلن اليه وفرح بهن غاية الفرح أكثر مما أتى اليه من المال وأقام معهن فى أطيب عيش وأهناه الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات

﴿ حكاية وردان الجزار ﴾

(ومما) يحكى انه كان فى زمن الحاكم بامر الله رجل بمصر يسمى وردان وكان جزارا فى اللحم الضانى وكانت امرأة تأتيه كل يوم بدينار يقارب وزنه وزن دينارين ونصف من الدنانير المصرية وتقول له اعطنى خروفا وتحضر معها حمالا بقفص فيأخذ منها الدينار ويعطيها خروفا فيحمله الحمال وتأخذه وتروح به الى مكانها وفى ثانى يوم وقت الضحى تأتى وكان ذلك الجزار يكتسب منها كل يوم دينارا وأقامت مدة طويلة على ذلك فتفكر وردان الجزار ذات يوم فى أمرها وقال فى نفسه هذه المرأة كل يوم تشترى منى بدينار ولم تغلط يوما واحدا وتشترى منى بدراهم فهذا أمر عجيب ثم ان وردان سأل الحمال فى غيبة المرأة فقال له أنا فى غاية العجب منها فانها كل يوم تحملنى الخروف من عندك وتشترى حوائج الطعام والفاكهة والشمع والنقل بدينار آخر وتاخذ من شخص نصرانى مروقتين نبيذا وتعطيه دينارا وتحملنى الجميع وأسير معها الى بساتين الوزير ثم تعصب عينى بحيث انى لا انظر موضعا من الارض أحط فيه قدمى وتأخذ بيدى فما أعرف أين تذهب بى ثم تقول حط هنا وعندها قفص آخر فتعطينى الفارغ ثم تمسك يدى وتعود بى الى الموضع الذى شدت عينى فيه بالعصابة فتحلها وتعطينى عشرة دراهم فقال له الجزار كان الله فى عونها ولكن ازداد فكرا فى أمرها وكثرت عنده الوساوس وبات فى قلق عظيم ثم قال وردان الجزار فلما أصبحت أتتنى على العادة واعطتنى الدينار وأخذت الخروف وحملته للحمال وراحت فاوصيت صبيى على الدكان وتبعتها بحيث لا ترانى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٧٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان وردان الجزار قال فاوصيت صبيى على الدكان

وتبعتها بحيث لا ترانى ولم أزل أعاينها الى ان خرجت من مصر وأنا أتوارى خلفها حتى وصلت الى بساتين الوزير فاختفيت حتى عصبت عينى الحمال وتبعتها من مكان الى مكان الى ان أتت الجبل فوصلت الى مكان فيه حجر كبير وحطت القفص عن الحمال فصبرت الى ان عادت بالحمال ورجعت ونزعت جميع ما كان فى القفص وغابت ساعة فاتيت الى ذلك الحجر فزحزحته ودخلت فوجدت خلفه طابقا من نحاس مفتوحا ودرجا نازلة فنزلت فى تلك الدرج قليلا قليلا حتى وصلت الى دهليز طويل كثير النور فمشيت فيه حتى رأيت هيئته باب قاعة فار تكنت فى زوايا الباب فوجدت صفة بها سلالم خارج باب القاعة فتعلقت فيها فوجدت صفة صغيرة بها طاقة تشرف على قاعة فنظرت فى القاعة



﴿ المرأة وهي تقدم اللحم الى الدب ليأكله ﴾

وجدت المرأة قد أخذت الخروف وقطعت منه مطايبه وعملته فى قدر ورمت الباقى قدام دب كبير

عظيم الخلقة فأكله عن آخره وهي تطبخ فلما فرغت أكلت كفايتها ووضعت الفاكهة والنقل وحطت النبيذ وصارت تشرب بقدح وتسقي الدب بطاسة من ذهب حتى حصل لها نشوة السكر فنزعت لباسها ونامت فقام الدب وواقعها وهي تعاطيه من أحسن ما يكون لبني آدم حتى فرغ وجلس ثم وثب اليها وواقعها ولما فرغ جلس واستراح ولم يزل كذلك حتى فعل ذلك عشر مرات ثم وقع كل منهما مغشيا عليه وصار لا يتحركان فقلت في نفسي هذا وقت انتهاز الفرصة فنزلت ومعي سكين تبري العظم قبل اللحم فلما صرت عندهما وجدتهما لا يتحرك فيهما عرق لما حصل لهما من المشقة فجعلت السكين في منحر الدب واتكأت عليه حتى خلصته وانعزلت رأسه عن بدنه فصار له شخير عظيم مثل شخير الرعد فانتبهت المرأة مرعوبة فلما رأت الدب مذبوحا وانا واقف والسكين في يدي زعقت زعقة عظيمة حتى ظننت أن روحها قد خرجت وقالت لي ياوردان أيكون هذا جزاء الاحسان فقلت لها ياعدوة نفسها هل عدمت الرجال حتى تفعلي الفعل الذميم فاطرقت رأسها الى الارض لا ترد جوابا وتاملت الدب وقد نزعت رأسه عن جثته ثم قالت ياوردان أي شيء أحب اليك ان تسمع الذي أقوله لك ويكون سببا لسلامتك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة قالت ياوردان أي شيء أحب اليك ان تسمع الذي أقوله لك ويكون سببا لسلامتك وغناك الى آخر الدهر أو تخالفني ويكون سببا لهلاكك فقلت اختار أن أسمع كلامك فحدثيني بما شئت فقالت اذبحني كما ذبحت هذا الدب وخذ من هذا الكنز حاجتك وتوجه الى حال سبيلك فقلت لها أنا خير من هذا الدب فارجعي الى الله تعالى وتوبي وأتزوج بك ونعيش باقي عمرنا بهذا الكنز قالت ياوردان ان هذا بعيد كيف أعيش بعده والله ان لم تذبحني لاتلفن روحك فلا تراجعني تتلف وهذا ما عندي من الرأي والسلام فقلت اذبحك وتروحين الى لعنة الله ثم جذبتها من شعرها وذبحتها وراحت الى لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وبعد ذلك نظرت في المحل فوجدت فيه من الذهب والفصوص واللؤلؤ ما لا يقدر على جمعه أحد من الملوك فاخذت قفص الحمال وملأته على قدر ما أطيق ثم سترته بقماشي الذي كان علي وحملته وطلعت من الكنز وسرت ولم أزل سائرا الى باب مصر واذا بعشرة من جماعة الحاكم بامر الله مقبلون والحاكم خلفهم فقال ياوردان قلت لبيك أيها الملك قال هل قتلت الدب والمرأة قلت نعم قال حط عن رأسك وطيب نفسا فجميع ما معك من المال لك لا ينازعك أحد فحطيت القفص بين يديه فكشفه ورآه وقال حدثني بخبرهما وان كنت أعرفه كأني حاضر معكم فحدثته بجميع ما جرى وهو يقول صدقت فقال ياوردان قم سر بنا فتوجهت اليه معه فوجدت الطابق مغلقا فقال ارفعه ياوردان فان هذا الكنز لا يقدر أحد أن يفتحه غيرك فانه مرصود باسمك وصفتك فقلت والله لا أطيق فتحه فقال تقدم أنت على بركة الله فتقدمت اليه وسميت الله تعالى ومددت يدي الى الطابق فارتفع كأنه أخف ما يكون فقال الحاكم انزل واطلع ما فيه فانه لا ينزله الا من هو باسمك وصورتك وصفاتك من حين وضع وقتل هذا الدب وهذه المرأة على يديك وهو عندي مؤرخ وكنت أنتظر وقوعه حتى وقع قال وردان فنزلت

ونقلت له جميع ما في الكنز ثم دعا بالدواب وحمله واعطاني قفصي بما فيه فاخذته وعمدت الى بيتي وفتحت لى دكانا في السوق وهذا السوق موجود الى الآن ويعرف بسوق ورداني

(حكاية تتضمن داء غلبة الشهوة في النساء ودواءها)

(ومما) يحكى أيضا انه كان لبعض السلاطين ابنة وقد تعلق قلبها بحب عبد اسود فافتض بكارتها وأولعت بالنكاح فكانت لا تصبر عنه ساعة واحدة فكشفت أمرها الى بعض القهرمانات فاخبرتها انه لا شيء ينكح أكثر من القرد فاتفق ان قرداتيا مر تحت طاقتها بقرد كبير فاسفرت عن وجهها ونظرت الى القرد وغمزته بعيونها فقطع القرد وثاقه وسلاسله وطلع لها فخبأته في مكان عندها وصار ليلا ونهارا على أكل وشرب وجماع ففطن أبوها بذلك وأراد قتلها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السلطان لما فطن بامر ابنته وأراد قتلها شعرت بذلك فتزيت بزي المماليك وركبت فرسا وأخذت لها بغلا وحملته من الذهب والمعادن والقماش مالا يوصف وحملت القرد معها وسارت حتى وصلت الى مصر فنزلت في بعض بيوت الصحراء وصارت كل يوم تشتري لحما من شاب جزار ولكن لا تأتيه الا بعد الظهر وهي مصفرة اللون متغيرة الوجه فقال الشاب في نفسه لا بد لهذا المملوك من سبب عجيب فلما جاءت على العادة وأخذت اللحم تبعها من حيث لا تراه قال ولم أزل خلفها من حيث لا تراني من محل الى محل حتى وصلت الى مكانها الذي بالصحراء ودخلت هناك فنظرت اليها من بعض جهاته فرأيتها استقرت بمكانها و أوقدت النار وطبخت اللحم وأكلت كفايتها وقدمت باقيه الى القرد الذي معها فاكل كفايته ثم انها نزعت ما عليها من الثياب ولبست أفخر ما عندها من ملابس النساء فعلمت أنها انثى ثم انها أحضرت خمرا وشربت منه وسقت القرد ثم واقعها القرد نحو عشر مرات حتى غشي عليها وبعد ذلك نشر القرد عليها ملاءة من حرير وراح الى محله فنزلت الى وسط المكان فاحس بي القرد وأراد افتراسي فبادرته بسكين كانت معي ففريت بها كرشه فانتبهت الصبية فزعة مرعوبة فرأت القرد على هذه الحالة فصرخت صرخة عظيمة حتى كادت أن تزهق روحها ثم وقعت مغشيا عليها فلما افاقت من غشيتها قالت لي ما حملك على ذلك ولكن بالله عليك أن تلحقني به فلا زلت ألاطفها وأضمن لها أني أقوم بما قام القرد من كثرة النكاح الى ان سكن روعها وتزوجت بها فعجزت عن ذلك ولم أصبر عليه فشكوت حالي الى بعض العجائز وذكرت لها ما كان من أمرها فالتزمت لي بتدبير هذا الامر وقالت لي لا بد أن تأتيني بقدر وتملأه من الخل البكر وتأتيني بقدر رطل من العود القرح فاتيت لها بما طلبته فوضعته في القدر ووضعت القدر على النار وغلته غليا ناقويا ثم أمرتني بنكاح الصبية فنكتها الى ان غشي عليها فحملتها العجوز وهي لا تشعر وألقت فرجها على فم القدر فصعد دخانه حتى دخل فرجها فنزل منه شيء فتأملته فاذا هو دودتان أحداهما سوداء والاخرى صفراء فقالت العجوز الاولى تربت من نكاح العبد والثانية من نكاح القرد فلما أفاقت من غشيتها استمرت معي مدة وهي لا تطلب النكاح

وقد صرف الله عنها تلك الحالة وتعجبت من ذلك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب قال وقد صرف الله عنها تلك الحالة وتعجبت من ذلك فاخبرتها بالقصة واستمرت معه في أرغد عيش وأحسن لذة واتخذت عندها العجوز مكان والدتها ومازالت هي وزوجها والعجوز في هناء وسرور الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحي الذي لا يموت وبيده الملك والملكوت

(حكاية الحكماء أصحاب الطاووس والبوق والفرس)

ومما يحكى انه كان في قديم الزمان ملك عظيم ذو خطر جسيم وكان له ثلاث بنات مثل البدور السافرة والرياض الزاهرة وولد ذكر كانه القمر فبينما الملك جالس على كرسي مملكته يوما من الايام اذ دخل عليه ثلاثة من الحكماء مع أحدهم طاووس من ذهب ومع الثاني بوق من نحاس ومع الثالث فرس من عاج وآبنوس فقال لهم الملك ماهذه الاشياء ومامنفعتها فقال صاحب الطاووس ان منفعة هذا الطاووس انه كلما مضت ساعة من ليل أو نهار يصفق باجنحته ويزعق وقال صاحب البوق انه اذا وضع هذا البوق على باب المدينة يكون كالمحافظ عليها فاذا دخل في تلك المدينة عدو يزعق عليه هذا البوق فيعرف ويمسك باليد وقال صاحب الفرس يامولاي ان منفعة هذا الفرس انه اذا ركبها انسان توصله الى أي بلاد أراد فقال الملك لا أنعم عليك حتى أجرب منافع هذه الصور ثم انه جرب الطاووس فوجده كما قال صاحبه وجرب البوق فوجده كما قال صاحبه فقال الملك للحكيمين تمنيا على فقالا نتمنى عليك أن تزوج كل واحد منا بنتا من بناتك ثم تقدم الحكيم الثالث صاحب الفرس وقبل الارض بين يدي الملك وقال له يا ملك الزمان انعم على كما أنعمت على أصحابي فقال له الملك حتى أجرب ما أتيت به فعند ذلك تقدم ابن الملك وقال ياوالدي أنا أركب هذه الفرس وأجربها واختبر منفعتها فقال الملك ياولدي جربها كما تحب فقام ابن الملك وركب الفرس وحرك رجليه فلم يتحرك من مكانها فقال ياحكيم أين الذي ادعيته من سيرها فعند ذلك جاء الحكيم الى ابن الملك وأراه لولب الصعود وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الحكيم عرف ابن الملك لولب الصعود وقال له افرك هذا اللولب ففركه ابن الملك واذا بالفرس قد تحرك وطار بابن الملك الى عنان السماء ولم يزل طائرا به حتى غاب عن الاعين فعند ذلك احتار ابن الملك في أمره وندم على ركوبه الفرس ثم قال ان الحكيم قد عمل حيلة على هلاكي فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه جعل يتأمل في جميع أعضاء الفرس فبينما هو يتأمل فيها اذ نظر لشيء مثل رأس الديك على كتف الفرس الايمن وكذلك الايسر فقال ابن الملك ما أرى فيه أثرا غير هذين الزرين ففرك الزر الذي على الكتف الايمن فازدادت به الفرس طيرانا طالعة الى الجو فتركه ثم نظر الى الكتف الايسر فرأى ذلك الزر ففركه فتناقصت حركات الفرس من الصعود الى الهبوط ولم تزل هابطة به الى الارض قليلا قليلا وهو يحترس على نفسه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما فرك الزر الايسر تناقصت حركات الفرس من الصعود الى الهبوط ولم تزل هابطة الى الارض قليلا قليلا وهو محترس على نفسه فلما نظر ابن الملك ذلك وعرف منافع الفرس امتلأ قلبه فرحا وسرورا وشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه حيث أنقذه من الهلاك ولم يزل هابطا طول نهاره لانه كان حال صعوده بعدت عنه الارض وجعل يدير وجه الفرس كما يريد وهي هابطة به واذا شاء نزل بها واذا شاء طلع بها فلما تم له من الفرس ما يريد أقبل بها الي جهة الارض وصار ينظر الي ما فيها من البلاد والمدن التي لا يعرفها لانه لم يرها طول عمره وكان من جملة ما رآه مدينة مبنية باحسن البنيان وهي في وسط أرض خضراء ناضرة ذات أشجار وانهار فتفكر في نفسه وقال ياليت شعري ما اسم هذه المدينة وفي أي الاقاليم هي ثم انه جعل يطوف حول تلك المدينة و يتاملها يمينا وشمالا وكان النهار قد ولى ودنت الشمس للمغيب فقال في نفسه اني لا أجد موضعا للمبيت أحسن من هذه المدينة فانا أبيت فيها هذه الليلة وعند الصباح أتوجه الى أهلي ومحل ملكي واعلم اهلي ووالدي بما جرى لي واخبره بما نظرت عيناي وصار يفتش على موضع يأمن فيه على نفسه وعلى فرسه ولا يراه أحد فبينما هو كذلك واذا به قد نظر في وسط المدينة قصرا شاهقا في الهواء وقد أحاط بذلك القصر سور متسع بشرافات عاليات فقال ابن الملك في نفسه ان هذا الموضع مليح وجعل يحرك الزر الذي يهبط به الفرس ولم يزل هابطا به حتى نزل مستويا على سطح القصر ثم نزل من فوق الفرس وحمد الله تعالى وجعل يدور حول الفرس و يتأملها و يقول والله ان الذي عملك بهذه الصفة لحكيم ماهر فان مد الله تعالى في أجلي وردني الى بلادي وأهلي سالما وجمع بيني وبين والدي لاحسنن الى هذا الحكيم كل الاحسان ولانعمن عليه غاية الانعام ثم جلس فوق سطح القصر حتى علم ان الناس قد ناموا وكان قد أضر به الجوع والعطش لانه منذ فارق والده لم يأكل طعاما فقال في نفسه ان مثل هذا القصر لا يخلوا من الرزق فترك الفرس في مكان ونزل يتمشى لينظر شيء يأكله فوجد سلما فنزل منه الى أسفل فوجد ساحة مفروشة بالرخام فتعجب من ذلك المكان ومن حسن بنيانه لكنه لم يجد في ذلك القصر حس حسيس ولا انس أنيس فوقف متحيرا وصار ينظر يمينا وشمالا وهو لا يعرف أين يتوجه ثم قال في نفسه ليس لي أحسن من ان أرجع الى المكان الذي فيه فرسي وأبيت عندها فاذا أصبح الصباح ركبتها وسرت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك قال في نفسه ليس لي أحسن من المبيت عند فرسي فاذا أصبح الصباح ركبتها وسرت فبينما هو واقف يحدث نفسه بهذا الكلام اذ نظر الى نور مقبل الى ذلك المحل الذي هو فيه فتأمل ذلك النور فوجده مع جماعة من الجواري و بينهن صبية لفية بهية تحاكي البدر الزاهر كما قال فيها الشاعر

جاءت بلا موعد في ظلمة الغسق ... كأنها البدر في داج من الافق

هيفاء ما في البرايا من يشابهها ... في بهجة الحسن أو في رونق الخلق

ناديت لما رأت عيني محاسنها سبحان من خلق الانسان من علق
أعيذها من عيون الناس كلهم بقل أعوذ برب الناس والفلق

وكانت تلك الصبية بنت ملك هذه المدينة وكان أبوها يحبها حبا شديدا ومن محبته اياها بنى لها هذا القصر فكانت كلما ضاق صدرها تجيء اليه وجوار يها تقيم فيه يوما أو يومين أو أكثر ثم تعود الى سرايتها فاتفق انها قد أتت تلك الليلة من أجل الفرجة والانشراح وصارت ماشية بين الجوارى ومعها خادم مقلد بسيف فلما دخلوا ذلك القصر فرشوا الفرش وطلقوا مجامر البخور ولعبوا وانشرحوا فبينما هم فى لعب وانشراح اذ هجم ابن الملك على ذلك الخادم ولطمه لطمة فبطحه وأخذ السيف من يده وهجم على الجواري اللاتى مع ابنة الملك فشتتهم يمينا وشمالا فلما نظرت ابنة الملك الى حسنه وجماله قالت لعلك أنت الذى خطبتني من والدى بالامس ورد ك وزعم انك قبيح المنظر والله لقد كذب أبى كيف قال ذلك الكلام فما أنت الا مليح وكان ابن ملك الهند قد خطبها من أبيها فرده لانه كان بشع المنظر فظنت انه هو الذي خطبها ثم أقبلت عليه وعانقته وقبلته ورقدت هى واياه فقالت لها الجوارى ياسيدتى هذا ما هو الذى خطبك من أبيك لان ذاك قبيح وهـ[illegible] مليح وما يصلح الذى خطبك من أبيك ورده أن يكون خادما لهذا ولكن ياسيدتى ان هذا الفتى له شأن عظيم ثم توجهت الجوارى الى الخادم المبطوح وأيقظته فوثب مزعوبا وفتش على سيفه فلم يجده بيده فقالت له الجواري الذى أخذ سيفك وبطحك جالس مع ابنة الملك وكان ذلك الخادم قد وكله الملك بالمحافظة على ابنته خوفا عليها من نوائب الزمان وطوارق الحدثان فقام ذلك الخادم وتوجه الى الستر ورفعه فرأي ابنة الملك جالسة مع ابن الملك وهما يتحدثان فلما نظرهما الخادم قال لابن الملك ياسيدى هل أنت انسى أو جنى فقال له ابن الملك ويلك يا أنجس العبيد كيف تجعل أولاد الملوك الا كاسرة من الشياطين الكافرة ثم انه أخذ السيف بيده وقال له أنا صهر الملك وقد زوجنى بابنته وأمرنى بالدخول عليها فلما سمع الخادم منه ذلك الكلام قال له ياسيدى ان كنت من الانس كما زعمت فانها ما تصلح الا لك وأنت أحق بها من غيرك ثم ان الخادم توجه الى الملك وهو صارخ وقد شق ثيابه وحثا التراب على رأسه فلما سمع الملك صياحه قال له ما الذى دهاك فقد أرجفت فؤادى اخبرنى بسرعة وأوجز فى الكلام فقال له أيها الملك ادرك ابنتك فانها قد استولى عليها شيطان من الجن فى زى الانس مصور بصورة أولاد الملوك فدونك واياه فلما سمع الملك منه هذا الكلام هم بقتله وقال له كيف تغافلت عن ابنتى حتى لحقها هذا العارض ثم ان الملك توجه الي القصر الذى فيه ابنته فلما وصل اليه وجد الجوارى قائمات فقال لهن ما الذى جرى لابنتى قلن له ايها الملك بينما نحن جالسات معها فلم نشعر الا وقد هجم علينا هذا الغلام الذى كانه بدر التمام ولم نر أحسن منه وجها وبيده سيف مسلول فسألناه عن حاله فزعم انك قد زوجته ابنتك ونحن لا نعلم شيئا غير هذا ولا نعرف هل هو انسى أو جنى ولكنه عفيف أديب لا يتعاطى القبيح فلما سمع الملك مقالتهن برد ما به ثم انه رفع الستر قليلا قليلا ونظر فرأى ابن الملك جالسا مع ابنته يتحدثان وهو فى أحسن التصوير

ووجهه كالبدر المنير فلم يقدر الملك ان يمسك نفسه من غيرته على ابنته فرفع الستر ودخل وبيده سيف مسلول وهجم عليهما كانه الغول فلما نظره ابن الملك قال لها أهذا أبوك قالت نعم . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما رأى الملك بيده سيف مسلول وقد هجم عليهما كانه الغول قال لها أهذا أبوك قالت نعم فعند ذلك وثب قائما على قدميه وتناول سيفه بيده وصاح على الملك صيحة منكرة فادهشته وهم ان يحمل عليه بالسيف فعلم الملك انه أوثب منه فاغمد سيفه ثم وقف حتى انتهى اليه ابن الملك فقابله بملاطفة وقال يافتى هل أنت انسى أم جنى فقال له ابن الملك لولا انى أرعى ذمامك وحرمة ابنتك لسفكت دمك كيف تنسبنى الى الشياطين وأنا من أولاد الملوك الاكاسرة الذين لوشاءوا أخذوا ملكك وزلزلوك عن عزك وسلطانك وسلبوا عنك جميع ما فى أوطانك فلما سمع الملك كلامه هابه وخاف على نفسه منه وقال له ان كنت من أولاد الملوك كما زعمت فكيف دخلت قصري بغير اذنى وهتكت حرمتى ووصلت الى بنتى وزعمت انك بعلها وادعيت انى قد زوجتك بها وأنا قد قتلت الملوك وأبناء الملوك حين خطبوها منى ومن ينجيك من سطوتي وأنا ان صحت على عبيدى وغلمانى وأمرتهم بقتلك قتلوك فى الحال فمن يخلصك من يدى فلما سمع ابن الملك منه ذلك الكلام قال للملك انى لأعجب منك ومن قلة بصيرتك هل تطمع لابنتك فى بعل أحسن مني وهل رأيت أحدا أثبت جنانا وأكثر مكافأة وأعز سلطانا وجنودا واعوانا مني فقال له الملك لا والله ولكن وددت يافتى ان تكون خاطبا لها على رؤوس الاشهاد حتى أزوجك بها وأما اذا زوجتك بها خفية فانك تفضحنى فيها فقال له ابن الملك لقد أحسنت فى قولك ولكن أيها الملك اذا اجتمعت عبيدك وخدمك وجنودك على وقتلونى كما زعمت فانك تفضح نفسك وتبقى الناس فيك بين مصدق ومكذب ومن الرأى عندى ان ترجع أيها الملك الى ما اشير به عليك فقال له الملك هات حديثك فقال له ابن الملك الذى أحدثك به أما أن تبارزنى أنا وأنت خاصة فمن قتل صاحبه كان أحق وأولى بالملك واما ان تتركنى فى هذه الليلة واذا كان الصباح فاخرج الى عسكرك وجنودك وغلمانك وأخبرنى بعدتهم فقال له الملك ان عدتهم أربعون ألف فارس غير العبيد الذين لى وغير أتباعهم وهم مثلهم فى العدد فقال ابن الملك اذا كان طلوع النهار فاخرجهم الى وقل لهم، وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٨٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك قال له اذا كان طلوع النهار فاخرجهم الى وقل لهم هذا خطب مني ابنتى على شرط أن يبارزكم جميعا وادعى انه يغلبكم ويقهركم وانكم لا تقدرون عليه ثم اتركني معهم أبارزهم فاذا قتلونى فذلك أخفى لسرك وأصون لعرضك وان غلبتهم وقهرتهم فمثلى يرغب الملك فى مصاهرته فلما سمع الملك كلامه استحسن رأيه وقبل رأيه مع ما استعظمه من قوله وما هاله من أمره فى عزمه على مبارزة جميع عسكره الذين وصفهم له ثم جلسا يتحدثان وبعد ذلك دعا الملك بالخادم وأمره ان يخرج من وقته وساعته الى وزيره ويأمره

ان يجمع العساكر ويأمرهم بحمل اسلحتهم وان يركبوا خيولهم فسار الخادم الى الوزير واعلمه بما امره به الملك فعند ذلك طلب الوزير نقباء الجيش واكابر الدولة وامرهم ان يركبوا خيولهم ويخرجوا لابسين آلات الحرب هذا ما كان من امرهم (واما) ما كان من امر الملك فانه مازال يتحدث مع الغلام حيث اعجبه حديثه وعقله وادبه فبينماهما يتحدثان واذا بالصباح قد اصبح فقام الملك وتوجه الى تخته وامر جيشه بالركوب وقدم لابن الملك فرساجيدا من خيار خيله فقال له لا يعجبني شيء من خيلك ولا اركب الا الفرس التي جئت راكبا عليها فقال له الملك واين فرسك فقال له هي فوق قصرك فقال له في اي موضع في قصري فقال على سطح القصر فلما سمع كلامه قال له هذا اول ما ظهر من خبالك يا ويلك كيف تكون الفرس فوق السطح ولكن في هذا الوقت يظهر صدقك من كذبك ثم ان الملك التفت الى بعض خواصه وقال له امض الى قصري واحضر الذي تجده فوق السطح فصار الناس متعجبين من قول الفتى ويقول بعضهم لبعض كيف ينزل هذا الفرس من سلالم السطح ان هذا شيء ما سمعنا بمثله ثم ان الذي ارسله الملك الى القصر صعد الى اعلاه فرأى الفرس قائما ولم ير احسن منه فتقدم اليه وتامله فوجده من الآبنوس والعاج وكان بعض خواص الملك طلع معه ايضا فلما نظروا الى الفرس تضاحكوا وقالوا اوعلى مثل هذا الفرس يكون ماذكره الفتى فما اظنه الا مجنونا ولكن سوف يظهر لنا امره وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان خواص الملك لما نظروا الفرس تضاحكوا وقالوا اوعلى مثل هذه الفرس يكون ماذكره الفتى فما اظنه الا مجنونا ولكن سوف يظهر لنا امره وربما يكون له شان عظيم ثم انهم رفعوا الفرس على ايديهم ولم يزالوا حاملين لها حتى وصلوا الى قدام الملك واوقفوها بين يديه فاجتمع عليها الناس ينظرون اليها ويتعجبون من حسن صنعتها وحسن سرجها ولجامها واستحسنها الملك ايضا وتعجب منها غاية العجب ثم قال لابن الملك يافتى أهذه فرسك فقال نعم ايها الملك هذه فرسي وسوف ترى منها العجب فقال له الملك خذ فرسك واركبها قال لا اركبها الا اذا بعد عنها العساكر فامر الملك العسكر الذين حوله ان يبعدوا عنها مقدار رمية السهم فقال له ايها الملك ها انا رائح اركب فرسي واحمل على جيشك فافرقهم يمينا وشمالا واصدع قلوبهم فقال له الملك افعل ماتريد ولا تبق عليهم فانهم لا يبقون عليك ثم ان ابن الملك توجه الى فرسه وركبها واصطفت له الجيوش وقال بعضهم لبعض اذا وصل الغلام بين الصفوف نأخذه باسنة الرماح وشفار الصفاح فقال واحد منهم والله انها مصيبة كيف نقتل هذا الغلام صاحب الوجه المليح والقد الرجيح فقال واحد آخر والله لن تصلوا اليه الا بعد امر عظيم وما فعل الفتى هذه الفعال الا لما علم من شجاعة نفسه وبراعته فلما استوى ابن الملك على فرسه فرك لولب الصعود فتطاولت اليه الابصار لينظروا ماذا يريد ان يفعل فماجت فرسه واضطربت حتى عملت اغرب حركات تعملها الخيل وامتلأ جوفها بالهواء ثم ارتفعت وصعدت الى الجو فلما رآه الملك قد ارتفع وصعد نادى على جيشه وقال ويلكم خذوه قبل ان يفوتكم فعند ذلك قال له وزراؤه ونوابه ايها الملك هل احد يلحق الطير الطائر وما هذا الاساحر

عظيم قد نجاك الله منه فاحمد الله تعالى على خلاصك من يده فرجع الملك الى قصره بعد ما رأى من ابن الملك ما رأى ولما وصل الى قصره ذهب الى ابنته وأخبرها بما جرى له مع ابن الملك في الميدان فوجدها كثيرة التأسف عليه وعلى فراقها له ثم انها مرضت مرضا شديدا ولزمت الوساد فلما رآها أبوها على تلك الحالة ضمها الى صدره وقبلها بين عينيها وقال لها يا ابنتي احمدي الله تعالى واشكريه حيث خلصنا من هذا الساحر الماكر وجعل يكرر عليها ما رآه من ابن الملك ويذكر لها صفة صعوده في الهواء وهي لا تصغي الى شيء من قول أبيها واشتد بكاؤها ونحيبها ثم قالت في نفسها والله لا آكل طعاما ولا أشرب شرابا حتى يجمع الله بيني وبينه فحصل لابيها الملك هم عظيم من أجل ذلك وشق عليه حال ابنته وصار حزين القلب عليها وكلما يلاطفها لا تزداد الا شغفا به وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك صار حزين القلب على ابنته وكلما يلاطفها لا تزداد الا شغفا به هذا ما كان من أمر الملك وابنته (وأما) ما كان من أمر ابن الملك فانه لما صعد في الجو اختلى بنفسه وتذكر حسن الجارية وجمالها وكان قد سأل أصحاب الملك عن اسم المدينة واسم الملك واسم ابنته وكانت تلك المدينة مدينة صنعاء ثم أنه جد في السير حتى أشرف على مدينة أبيه ودار حول المدينة ثم توجه الى قصر أبيه ونزل فوق السطح وترك فرسه هناك ونزل الى والده ودخل عليه فوجده حزينا كئيبا لاجل فراقه فلما رآه والده قام اليه واعتنقه وضمه الى صدره وفرح به فرحا شديدا ثم انه لما اجتمع بوالده وسأله عن الحكيم الذي عمل الفرس وقال يا والدي ما فعل الدهر به فقال له والده لا بارك الله في الحكيم ولا في الساعة التي رأيته فيها لانه هو الذي كان سببا لفراقك منا وهو مسجون يا ولدي من يوم غبت عنا فامر ابن الملك بالافراج عنه واخراجه من السجن واحضاره بين يديه فلما حضر بين يديه خلع عليه وأحسن اليه غاية الاحسان الا انه لم يزوجه ابنته فغضب الحكيم من أجل ذلك غضبا شديدا وندم على ما فعل وعلم ان ابن الملك قد عرف سر الفرس وكيفية سيرها ثم ان الملك قال لابنه الرأي عندي انك لا تقرب هذا الفرس بعد ذلك ولا تركبها أبدا بعد يومك هذا لانك لا تعرف أحوالها فانت منها على غرور وكان ابن الملك حدث أباه بما جرى له مع ابنة الملك صاحب تلك المدينة وما جرى له مع أبيها فقال له أبوه لو أراد الملك قتلك لقتلك ولكن في أجلك تأخير ثم ان ابن الملك هاجت بلابله بحب الجارية ابنة الملك صاحب صنعاء فقام الى الفرس وركبها وفرك لولب الصعود فطارت به في الهواء وعلت به الى عنان السماء فلما أصبح الصباح افتقده أبوه فلم يجده فطلع الى أعلى القصر وهو ملهوف فنظر الى ابنه وهو صاعد في الهواء فتأسف على فراقه وندم كل الندم حيث لم يأخذ الفرس ويخفي أمره ثم قال في نفسه والله ان رجع الي ولدي ما بقيت أخلي هذا الفرس لاجل ان يطمئن قلبي على ولدي ثم انه عاد الى بكائه ونحيبه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان

ولده هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من امر ابنه فانه لم يزل سائرا فى الجو حتى وقف على مدينة صنعاء ونزل فى المكان الذى كان فيه أولا ومشى مستخفيا حتى وصل الى محل ابنة الملك فلم يجدها لا هى ولا جواريها ولا الخادم الذى كان محافظا عليها فعظم ذلك عليه ثم أنه دار يفتش عليها فى القصر فوجدها في مجلس آخر غير محلها الذى اجتمع معها فيه وقد لزمت الوساد وحولها الجوارى والدايات فدخل عليهن وسلم عليهن فلما سمعت الجارية كلامه قامت اليه واعتنقته وجعلت تقبله بين عينيه وتضمه الى صدرها فقال لها يا سيدتى أوحشتينى هذه المدة فقالت له أنت الذى أوحشتني ولو طالت غيبتك عنى لكنت هلكت بلا شك فقال لها يا سيدتي كيف رأيت حالى مع أبيك وماصنع بى ولولا محبتك يا فتنة العالمين لقتلته وجعلته عبرة للناظرين ولكن أحبه من أجلك فقالت له كيف تغيب عنى وهل تطيب حياتى بعدك فقال لها أتطيعينى وتصغي الي قولى فقالت له قل ماشئت فانى اجيبك الى ماتدعونى اليه ولا أخالفك فى شىء فقال لها سيرى معى الي بلادى وملكى فقالت له حبا وكرامة فلما سمع ابن الملك كلامها فرح فرحا شديدا وأخذ بيدها وعاهدها بعهد الله تعالى على ذلك ثم صعد بها الى أعلى سطح القصر وركب فرسه واركبها خلفه ثم ضمها اليه وشدها شدا وثيقا وحرك لولب الصعود الذي فى كتف الفرس فصعدت بهما الى الجو فمند ذلك زعقت الجوارى واعلمن الملك أباها وأمها فصعدا مبادرين الى سطح القصر والتفت الملك الي الجو فرأى الفرس الآبنوس وهى طائرة بهما فى الهواء فعند ذلك انزعج الملك وزاد انزعاجه وقال يا ابن الملك سألتك بالله أن ترحمنى وترحم زوجتى ولا تفرق بيننا وبين بنتنا فلم يجبه ابن الملك ثم ان ابن الملك ظن فى نفسه أن الجارية ندمت على فراق أمها وأبيها فقال لها يا فتنة الزمان هل لك أن اردك الي أمك وأبيك فقالت له ياسيدى والله ما مرادى ذلك انما مرادى أن أكون معك اينما تكون لاننى مشغولة بمحبتك عن كل شىء حتى أبي وأمى فلما سمع ابن الملك كلامها فرح بذلك فرحا شديدا وجعل يسير الفرس بهما سيرا لطيفا لكيلا يزعجها ولم يزل يسير بها حتي نظر الى مرج أخضر وفيه عين جارية فنزلا هناك وأكلا وشربا ثم ان ابن الملك ركب فرسه واردفها خلفه واوثقها بالرباط خوفا عليها وسار بها ولم يزل فى الهواء حتى وصل الى مدينة أبيه فاشتد فرحه ثم أراد أن يظهر للجارية محل سلطانه وملك أبيه ويعرفها أن ملك أبيه أعظم من ملك أبيها فانزلها فى بعض البساتين التى يتفرج فيها والده وادخلها فى المقصورة المعدة لابيه واوقف الفرس الآبنوس على باب تلك المقصورة واوصى الجارية بالمحافظة على الفرس وقال لها اقعدى ههنا حتى أرسل اليك رسولى فاني متوجه الى أبى لاجل أن يهيىء لك قصرا واظهر لك ملكى ففرحت الجارية عندما سمعت منه هذا الكلام وقالت له افعل ماتريد . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٨٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية فرحت عندما سمعت من ابن الملك هذا الكلام وقالت له افعل ماتريد ثم خطر ببالها انها لاتدخل الا بالتبجيل والتشريف كما يصلح لامثالها ثم ان ابن الملك تركها وسار حتي وصل الي المدينة ودخل على أبيه فلما راه أبوه فرح

بقدومه وتلقاه ورحب به ثم ان ابن الملك قال لوالده اعلم انى قد أتيت ببنت الملك التى كنت أعلمتك بها وقد تركتها خارج المدينة فى بعض البساتين وجئت أعلمك بها لاجل ان تهيئ الموكب وتخرج لملاقتها وتظهر لها ملكك وجنودك وأعوانك فقال له الملك حبا وكرامة ثم أمر من وقته وساعته أهل المدينة أن يزينوا المدينة احسن زينة وركب فى أكمل هيبة واحسن زينة هو وجميع عساكره وأكابر دولته وسائر مملكته وخدمه واخرج ابن الملك من قصره الحلى والحلل وما تدخره الملوك وهيأ لها عمارة من الديباج الاخضر والاحمر والاصفر واجلس على تلك العمارة الجوارى الهنديات والرو ميات والحبشيات واظهر من الذخائر شيئا عجيبا ثم ان ابن الملك ترك العمارة بمن فيها وسبق الى البستان ودخل المقصورة التى تركها فيها وفتش عليها فلم يجدها ولم يجد الفرس فعند ذلك لطم على وجهه ومزق ثيابه وجعل يطوف فى البستان وهو مدهوش العقل ثم بعد ذلك رجع الى عقله وقال فى نفسه كيف علمت بسر هذا الفرس وانا لم اعلمها بشىء من ذلك ولعل الحكيم الفارسى الذى عمل الفرس قد وقع عليها وأخذها جزاء بما عمله والدى معه ثم ان ابن الملك طلب حراس البستان وسالهم عمن مر بهم وقال لهم هل نظرتم أحدا مر بكم ودخل هذا البستان فقالوا ما رأينا أحدا دخل البستان سوى الحكيم الفارسى فانه دخل ليجمع الحشائش النافعة فلما سمع كلامهم صح عنده ان الذى أخذ الجارية هو ذلك الحكيم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٨٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما سمع كلامهم صح عنده ان الذى أخذ الجارية هو ذلك الحكيم وكان بالامر المقدر ان ابن الملك لما ترك الجارية فى المقصورة التى فى البستان وذهب الى قصر أبيه ليهيىء أمره دخل الحكيم الفارسى البستان ليجمع شيئا من الحشيش النافع فشم رائحة المسك والطيب التى عبق منها المكان وكان ذلك الطيب من رائحة ابنة الملك فقصد الحكيم صوب تلك الرائحة حتى وصل الى تلك المقصورة فرأى الفرس التى صنعه بيده واقف على باب المقصورة فلما رأى الحكيم الفرس امتلأ قلبه فرحا وسرورا لانه كان كثير التأسف على الفرس حيث خرجت من يده فتقدم الى الفرس وافتقد جميع أجزائها فوجدها سالمة ولما أراد أن يركبها ويسير قال فى نفسه لا بد أن انظر الى ماجاء به ابن الملك وتركه مع الفرس ههنا فدخل المقصورة فوجد الجارية جالسة وهى كالشمس الضاحية فى السماء الصافية ثم توجه الى المدينة ليجيء لها بموكب ويدخلها المدينة فقالت له من أنت فقال لها ياسيدتى أنا رسول ابن الملك قد أرسلنى اليك وأمرنى أن أنقلك الى بستان آخر قريب من المدينة فلما سمعت الجارية منه ذلك الكلام دخل فى عقلها وصدقته وقامت معه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٨٩) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الحكيم الفارسى لما أخبر الجارية بأحوال ابن الملك صدقت كلامه ودخل فى عقلها وقامت معه ووضعت يدها فى يده ثم قالت له ياوالدى ما الذى جئت لى به معك حتى أركبه فقال ياسيدتى الفرس التى جئت عليها تركبينها فقالت له انا لا أقدر على ركوبها وحدى فتبسم الحكيم عندما سمع منها ذلك وعلم أنه قد ظفر بها فقال لها أنا اركب معك

بنفسي ثم ركب واركب الجارية خلفه وضمها اليه وشد وثاقها وهي لا تعلم ما يريد بها ثم انه حرك لولب الصعود فامتلأ جوف الفرس بالهواء وتحركت وماجت ثم ارتفعت صاعدة الى الجو ولم تزل سائرة بهما حتى غابت عن المدينة فقالت له الصبية يا هذا اين الذي قلته عن ابن الملك حيث زعمت انه أرسلك الي فقال لها الحكيم قبح الله ابن الملك فانه خبيث لئيم فقالت له يا ويلك كيف تخالف أمر مولاك فيما أمرك به فقال لها ليس هو مولاي فهل تعرفين من أنا فقالت له لا أعرفك الا بما عرفتني به عن نفسك فقال لها انما كان اخباري لك بهذا الخبر حيلة مني عليك وعلى ابن الملك ولقد كنت متأسفا طول عمري على هذه الفرس التي تحتك فانها صناعتي وكان استولى عليها والآن قد ظفرت بها وبك ايضا وقد أحرقت قلبه كما أحرق قلبي ولا يتمكن منها بعد ذلك أبدا فطيبي قلبا وقري عينا فأنا لك أنفع منه فلما سمعت الجارية كلامه لطمت على وجهها ونادت يا أسفاه لا حصلت حبيبي ولا بقيت عند أبي وأمي و بكت بكاء شديدا على ما حل بها ولم يزل الحكيم سائرا بها الى بلاد الروم حتى نزل بها في مرج اخضر ذي أنهار واشجار وكان ذلك المرج بالقرب من مدينة وفي تلك المدينة ملك عظيم الشأن فاتفق في ذلك اليوم ان ملك تلك المدينة خرج الى الصيد والنزهة فجاز على ذلك المرج فرأى الحكيم واقفا والفرس والجارية بجانبه فلم يشعر الحكيم الا وقد هجم عليه عبيد الملك واخذوه هو والجارية والفرس واوقفوا الجميع بين يدي الملك فلما نظر الى قبح منظره و شناعته ونظر الى حسن الجارية وجمالها قال لها يا سيدتي ما نسبة هذا الشيخ منك فبادر الحكيم بالجواب وقال هي زوجتي وابنة عمي فكذبته الجارية عند ما سمعت قوله وقالت أيها الملك والله لا أعرفه ولا هو بعلي بل أخذني قهرا بالحيلة فلما سمع الملك مقالها أمر بضربه فضربوه حتى كاد أن يموت ثم أمر الملك أن يحملوه الى المدينة و يطرحوه في السجن ففعلوا به ذلك ثم ان الملك أخذ الجارية والفرس منه ولكنه لم يعلم بأمر الفرس ولا بكيفية سرها هذا ما كان من أمر الحكيم والجارية (وأما) ما كان من أمر ابن الملك فانه لبس ثياب السفر وأخذ ما يحتاج اليه من المال وسافر وهو في اسوأ حال وسار مسرعا يقتص الاثر في طلبهما من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة و يسأل عن الفرس الآبنوس وكل من سمع منه خبر الفرس الآبنوس يتعجب و يستعظم ذلك منه فاقام على هذا الحال مدة من الزمان ومع كثرة السؤال والتفتيش عليهما لم يقع لهما على خبر ثم انه سار الى مدينة أبي الجارية وسال عنها هناك فلم يسمع لها بخبر ووجد أباها حزينا على فقدها فرجع وقصد بلاد الروم وجعل يقتص اثرهما و يسال عنهما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك قصد بلاد الروم وجعل يقتص اثرهما ويسال عنهما فاتفق انه نزل في خان من الخانات فرأى جماعة من التجار جالسين يتحدثون فجلس قريبا منهم فسمع احدهم يقول يا اصحابي لقد رأيت عجبا من العجائب فقالوا وما هو قال اني كنت في بعض الجهات في مدينة كذا وذكر اسم المدينة التي فيها الجارية فسمعت أهلها يتحدثون بحديث غريب وهو ان ملك المدينة خرج يوما

من الايام الى الصيد والقنص ومعه جماعة من أصحابه وأكابر دولته فلما طلعوا الى البرية جازوا على مرج أخضر فوجدوا هناك رجلا واقفا والى جانبه امرأة جالسة ومعه فرس من آبنوس فاما الرجل فانه قبيح المنظر مهول الصورة جدا وأما المرأة فانها صبية ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال واما الفرس الآبنوس فانها من العجائب التى لم ير الراؤن أحسن منها ولا أجمل من صنعتها فقال له الحاضرون فافعل الملك بهم فقال أما الرجل فانه أخذه الملك وسأله عن الجارية فادعى انها زوجته وابنة عمه وأما الجارية فانها كذبته فى قوله فاخذها الملك منه وأمر بضربه وطرحه فى السجن وأما الفرس الآبنوس فالى به علم فلما سمع ابن الملك هذا الكلام من التاجر دنا منه وصار يسأله برفق وتلطف حتى أخبره باسم المدينة واسم ملكها فلما عرف ابن الملك اسم المدينة واسم مالكها بات ليلته مسرورا فلما أصبح الصباح خرج وسافر ولم يزل مسافرا حتى وصل الى تلك المدينة فلما أراد أن يدخلها أخذه البوابون وأرادوا احضاره قدام الملك ليسأله عن حاله وعن سبب مجيئه الى تلك المدينة وعما يحسنه من الصنائع وكانت هذه عادة الملك من سؤال الغرباء عن أحوالهم وصنائعهم وكان وصول ابن الملك الى تلك المدينة فى وقت المساء وهو وقت لا يمكن الدخول فيه على الملك ولا المشاورة عليه فاخذه البوابون وأتوا به الى السجن ليضعوه فيه فلما نظر السجانون الى حسنه وجماله لم يهن عليهم أن يدخلوه السجن بل أجلسوه معهم خارج السجن فلما جاءهم الطعام أكل معهم بحسب الكفاية فلما فرغوا من الاكل جعلوا يتحدثون ثم أقبلوا على ابن الملك وقالوا له من أى البلاد أنت فقال أنا من بلاد فارس بلاد الاكاسرة فلما سمعوا كلامه ضحكوا وقال بعضهم يا كسروى لقد سمعت حديث الناس وأخبارهم وشاهدت أحوالهم فما رأيت ولا سمعت أكذب من هذا الكسروى الذى عندنا فى السجن فقال آخر ولا رأيت أقبح من خلقته ولا أبشع من صورته فقال لهم ما الذى بان لكم من كذبه فقالوا يزعم انه حكيم وكان الملك قد رآه فى طريقه وهو ذاهب الى الصيد ومعه امرأة بديعة الحسن والجمال والبهاء والكمال والقد والاعتدال ومعه أيضا فرس من الآبنوس الاسود ما رأينا قط أحسن منها فاما الجارية فهى عند الملك وهو لها محب ولكن تلك المرأة مجنونة ولو كان ذلك الرجل حكيما كما يزعم لداواها والملك مجتهد فى علاجها وغرضه مداواتها مما هى فيه وأما الفرس الآبنوس فانها فى خزانة الملك وأما الرجل القبيح المنظر الذى كان معها فانه عندنا فى السجن فاذا جن عليه الليل يبكى وينتحب اسفا على نفسه ولا يدعنا ننام . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٩١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الموكلين بالسجن لما أخبره بخبر الحكيم الفارسى الذى عندهم فى السجن وبما هو فيه من البكاء والنحيب خطر بباله أن يدبر تدبيرا ليبلغ غرضه فلما أراد البوابون النوم ادخلوه السجن واغلقوا عليه الباب فسمع الحكيم يبكى وينوح على نفسه بالفارسية ويقول فى نوحه الويل لى بما جنيت على نفسى وعلى ابن الملك وبما فعلت بالجارية حيث لم اتركها ولم اظفر بمرادى وذلك كله من سوء تدبيرى فانى طلبت لنفسى مالا استحقه وما لا

يصلح لمثلي ومن طلب مالا يصلح له وقع في مثل ماوقعت فيه فلما سمع ابن الملك كلام الحكيم كلمه بالفارسية وقال له الى كم هذا البكاء والعويل هل ترى انه أصابك مالم يصب غيرك فلما سمع الحكيم كلامه انس به وشكا اليه حاله ومايجده من المشقة فلما أصبح الصباح أخذ البوابون ابن الملك وأتوا به الى ملكهم وأعلموه انه وصل الى المدينة بالامس في وقت لايمكن الدخول فيه على الملك فسأله الملك وقال له من أي البلاد انت وما اسمك وما صنعتك وماسبب مجيئك الى هذه المدينة فقال ابن الملك اما اسمي فانه بالفارسية حرجة وأما بلادي فهي بلاد فارس وأنا من أهل العلم وخصوصا علم الطب فاني أداوي المرضى والمجانين ولهذا أطوف في الاقاليم والمدن لاستفيد علما على علمي واذا رأيت مريضا فاني أداويه فهذه صنعتي فلما سمع الملك كلامه فرح به فرحا شديدا وقال له أيها الحكيم الفاضل لقد وصلت الينا في وقت الحاجة اليك ثم أخبره بخبر الجارية وقال له أن داويتها وأبرأتها من جنونها فلك عندي جميع ما تطلبه فلما سمع كلام الملك قال له أعز الله الملك صف لي كل شيء رأيته من جنونها واخبرني منذ كم يوم عرض لها هذا الجنون وكيف اخذتها هي والفرس والحكيم فأخبره بالخبر من أوله الى آخره ثم قال له ان الحكيم في السجن فقال له ايها الملك السعيد مافعلت بالفرس التي كانت معهما فقال له باقية عندي الى الآن محفوظة في بعض المقاصير فقال ابن الملك في نفسه أن من الرأي عندي أن تفقد الفرس وانظرها قبل كل شيء فان كانت سالمة لم يحدث فيها أمر فقد تم لي كل ما اريد وان رأيتها قد بطلت حركاتها تحيلت بحيلة في خلاص مهجتي ثم التفت الى الملك وقال له ايها الملك ينبغي أن انظر الفرس المذكورة لعلي أجد شيئا يعينني على برء الجارية فقال له الملك حبا وكرامة ثم قام الملك واخذ بيده ودخل معه الى الفرس فجعل ابن الملك يطوف حول الفرس ويتفقدها وينظر أحوالها فوجدها سالمة لم يعبها شيء ففرح ابن الملك بذلك فرحا شديدا وقال اعز الله الملك اني أريد الدخول على الجارية حتى انظر مايكون منها وأرجو الله أن يكون برؤها على يدي بسبب الفرس ان شاء الله تعالى ثم أمر بالمحافظة على الفرس ومضى به الملك الى البيت الذي فيه الجارية فلما دخل عليها ابن الملك وجدها تختبط وتنصرع على عادتها ولم يكن بها جنون وانما تفعل ذلك حتى لايقربها أحد فلما رآها ابن الملك على هذه الحالة قال لها لا بأس عليك يافتنة العالمين ثم انه جعل يرفق بها ويلاطفها الى أن عرفها بنفسه فلما عرفته صاحت صيحة عظيمة حتى غشي عليها من شدة ماحصل لها من الفرح فظن الملك ان هذه الصرعة من فزعها منه ثم ان ابن الملك وضع فمه على اذنها وقال لها يافتنة العالمين احقني دمي ودمك واصبري وتجلدي فقالت له سمعا وطاعة ثم انه خرج من عندها وتوجه الى الملك فرحا مسرورا وقال أيها الملك السعيد قد عرفت بسعادتك داءها ودواءها وقد داويتها لك فقم الآن وادخل اليها ولين كلامك لها وترفق بها وعدها بما يسرها فانه يتم لك كل ماتريد منها • وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما جعل نفسه حكيما ودخل على الجارية وأعلمها بنفسه واخبرها بالتدبير الذي يدبره فقالت له سمعا وطاعة ثم خرج من عندها

وتوجه الى الملك وقال له قم أدخل عليها ولين لها الكلام وعدها بما يسرها فانه يتم لك كل ماتريد منها فقام الملك ودخل عليها فلما رأته قامت اليه وقبلت الارض بين يديه ورحبت به ففرح الملك



بنت ملك صنعاء اليمن وهى فى الحمام وحواليها جوارى ملك الروم

بذلك فرحا شديدا ثم أمر الجوارى والخدم أن يقوموا بخدمتها ويدخلوها الحمام ويجهزوا لها الحلى والحلل فدخلوا اليها وسلموا عليها فردت عليهم السلام بألطف منطق وأحسن كلام ثم البسوها حللا من ملابس الملوك ووضعوا فى عنقها عقدا من الجواهر وساروا بها الى الحمام وخدموها ثم اخرجوها من الحمام كأنها بدر التمام ولما وصلت الى الملك سلمت عليه وقبلت الارض بين يديه فحصل للملك بها سرور عظيم وقال لابن الملك كل ذلك ببركتك زادنا الله من نفحاتك فقال له ابن الملك ان تمام سرورها وكمال أمرها انك تخرج أنت وكل من معك من أعوانك وعسكرك الى المحل الذى كنت

وجهتها فيه وتكون صحبتك الفرس الآبنوس التي كانت معها لاجل أن أعقد عنها العارض هناك وأسجنه واقتله فلا يعود اليها أبدا فقال له الملك حبا وكرامة ثم أخرج الفرس الآبنوس الى المرج الذي وجدها فيه هي والجارية والحكيم الفارسي وركب الملك مع جيشه وأخذ الجارية صحبته وهم لا يدرون ما يريد أن يفعل فلما وصلوا الى ذلك المرج أمر ابن الملك الذي جعل نفسه حكيما أن



بنت ملك صنعاء اليمن وهي راكبة الفرس الآبنوس مع ابن الملك
(عند ما حرك لولب الصعود وطارت بهما من وسط المرج)

تضع الجارية والفرس بعيدا عن الملك والعساكر بمقدار مد البصر وقال للملك دستور عن اذنك

أنا أريد أن اطلق البخور واتلو العزيمة واسجن العارض هنا حتى لا يعود اليها أبدا ثم بعد ذلك اركب الفرس الآبنوس واركب الجارية خلفي فاذا فعلت ذلك الفرس تضطرب وتمشي حتى تصل اليك . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما قال لملك الروم حتى تصل اليك وعند ذلك يتم الأمر فافعل بها بعد ذلك ما تريد فلما سمع الملك كلامه فرح فرحا شديدا ثم ان ابن الملك ركب الفرس ووضع الصبية خلفه وصار الملك وجميع عسكره ينظرون اليه ثم انه ضمها اليه وشد وثاقها وبعد ذلك فرك ابن الملوك لولب الصعود فصعدت بهما الفرس في الهواء والعساكر تنظر اليه حتى غاب عن اعينهم ومكث الملك نصف يوم ينتظر عودته اليه فلم يعد فيئس منه وندم ندما عظيما وتاسف على فراق الجارية ثم أخذ عسكره وعاد الى مدينته هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر ابن الملك فانه قصد مدينة أبيه فرحا مسرورا ولم يزل سائرا الى أن نزل على قصره وانزل الجارية في القصر وأمن عليها ثم ذهب الى أبيه وأمه فسلم عليهما واعلمهما بقدوم الجارية ففرحا بذلك فرحا شديدا هذا ما كان من أمر ابن الملك والفرس والجارية (وأما) ما كان من أمر ملك الروم فانه لما عاد الى مدينته احتجب في قصره حزينا كئيبا فدخل عليه وزراؤه وجعلوا يسلونه ويقولون له ان الذي أخذ الجارية ساحر والحمد لله الذي أنجاك من سحره ومكره وما زالوا به حتى تسلى عنها وأما ابن الملك فانه عمل الولائم العظيمة لاهل المدينة . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك عمل الولائم العظيمة لاهل المدينة وأقاموا في الفرح شهرا كاملا ثم دخل على الجارية وفرحا ببعضهما فرحا شديدا هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر والده فانه كسر الفرس الآبنوس وابطل حركاتها ثم ان ابن الملك كتب كتابا الى ابي الجارية وذكر له فيه حالها واخبره انه تزوج بها وهي عنده في أحسن حال وأرسله اليه مع رسول وصحبته هدايا وتحفا نفيسة فلما وصل الرسول الى مدينة ابي الجارية وهي صنعا اليمن أوصل الكتاب والهدايا الى ذلك الملك فلما قرأ الكتاب فرح فرحا شديدا وقبل الهدايا واكرم الرسول ثم جهز هدية سنية لصهره ابن الملك وأرسلها اليه مع ذلك الرسول فرجع بها الى ابن الملك وأعلمه بفرح الملك ابي الجارية حين بلغه خبر ابنته فحصل له سرور عظيم وصار ابن الملك في كل سنة يكاتب صهره ويهاديه ولم يزالوا كذلك حتى توفي الملك ابو الغلام وتولى هو بعده في المملكة فعدل في الرعية وسار فيهم بسيرة مرضية فدانت له البلاد واطاعته العباد واستمروا على هذه الحالة في ألذ عيش واهناه وأرغده واسراه الى أن اتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب القصور ومعمر القبور فسبحان الحي الذي لا يموت وبيده الملك والملكوت

حكاية أنس الوجود مع محبوبته الورد في الاكمام

(ومما) يحكى أيضاً انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والآوان ملك عظيم الشان ذو عز

وسلطان وكان له وزير يسمى ابراهيم وكانت له ابنة بديعة فى الحسن والجمال فائقة فى البهجة والكمال وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٩٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد بان بنت الملك كانت فائقة في البهجة والكمال ذات عقل وافر وادب باهر الا انها تهوى المنادمة والراح والوجوه الملاح ورقائق الاشعار ونوادر الاخبار تدعو العقول الى الهوى رقة معانيها كما قال فيها بعض واصفيها



﴿الورد فى الاكمام بنت الوزير وفى يدها تفاحة وهى ترميها على أنس الوجود﴾

كلفت بها فتانة الترك والعرب | تجادلني فى الفقه والنحو والادب
تقول انا المفعول بى وخفضتنى | لماذا وهذا فاعل فلم انتصب
فقلت لها نفسى وروحى لك الفدا | الم تعلمى ان الزمان قد انقلب
وان كنت يوما تنكرين انقلابه | فها فانظرى ماعقدة الرأس فى الذنب

وكان اسمها الوردفى الأكمام وسبب تسميتها بذلك فرط رقتها وكمال بهجتها وكان الملك محبا لمنادمتها لكمال ادبها ومن عادة الملك أنه فى كل عام يجمع أعيان مملكته و يلعب بالكرة فلما كان ذلك اليوم الذى يجمع فيه الناس للعب الكرة جلست ابنة الوزير فى الشباك لتتفرج فبينماهم فى اللعب اذ لاحت منها التفاتة فرأت بين العسكر شابا لم يكن أحسن منه منظرا ولا ابهى طلعة نير الوجه ضاحك السن طويل الباع واسع المنكب فكررت فيه النظر مرارا فلم تشبع منه النظر فقالت لدايتها ما اسم هذا الشاب المليح الشمائل الذى بين العسكر فقالت لها يابنتى الكل ملاح فمن هو فيهم فقالت لها اصبرى حتى أشير لك عليه ثم أخذت تفاحة و رمتها عليه فرفع رأسه فرأى ابنة الوزير فى الشباك كأنها البدر فى الافلاك فلم يرد اليه طرفه الا وهو بعشقها مشغول الخاطر فانشد قول الشاعر

أرمانى القواس أم جفناك | فتكا بقلب الصب حين رآك
وأتانى السهم المفوق برهة | من جحفل أم جاء من شباك

فلما فرغ اللعب قالت لدايتها ما اسم هذا الشاب الذى وريته لك قالت اسمه أنس الوجود فهزت رأسها ونامت فى مرتبتها وقدحت فكرتها ثم صعدت الزفرات وانشدت هذه الابيات

ماخاب من سماك انس الوجود | ياجامعا مابين انس وجود
ياطلعة البدر الذى وجهه | قد نور الكون وعم الوجود
ماأنت الا مفرد فى الورى | سلطان ذى حسن وعنده شهود
حاجبك النون التى حررت | ومقلتاك الصاد صنع الودود
وقدك الغصن الرطيب الذى | اذا دعى فى كل شىء يجود
قد فقت فرسان الورى سطوة | ولم تزل بفرط حسنك تسود

فلما فرغت من شعرها كتبته فى قرطاس ولفته فى خرقة من الحرير مطرزة بالذهب ووضعته تحت المخدة وكانت واحدة من داياتها تنظر اليها فجاءتها وصارت تمارسها حتى نامت وسرقت الورقة من تحت المخدة وقرأتها فعرفت إنها حصل لها وجد بأنس الوجود و بعد أن قرأت الورقة وضعتها فى مكانها فلما استفاقت سيدتها الوردفى الأكمام من نومها قالت لها ياسيدتى انى لك من الناصحات وعليك من الشفيقات اعلمى ان الهوى شديد وكتمانه يذيب الحديد و يورث الامراض والاسقام وما على من يبوح بالهوى ملام فقالت لها الوردفى الاكمام يادايتى وما دواء الغرام قالت دواؤه الوصال قالت وكيف يوجد الوصال قالت ياسيدتى يوجد بالمراسلة ولين الكلام واكثار التحية والسلام فهذا يجمع بين الاحباب و به تسهل الامور الصعاب وان كان لك أمر يامولاتى فانا أولى بكتم سرك

وقضاء حاجتك وحمل رسالتك فلما سمعت منها الورد فى الاكمام ذلك الكلام طار عقلها من الفرح لكن أمسكت نفسها عن الكلام حتى تنظر عاقبة أمرها وقالت فى نفسها ان هذا الامر ما عرفه أحد منى فلا أبوح بهذه المرأة الا بعد ان اختبرها فقالت المرأة ياسيدتى انى رأيت فى منامى كأن رجلا جاءنى وقال لى ان سيدتك وانس الوجود متحابان فمارسى أمرهما واحملى رسائلهما واقضى حوائجهما واكتمى أمرهما واسرارهما يحصل لك خير كثير وها انا قد قصصت ما رأيت عليك والامر اليك فقالت الورد فى الاكمام لدايتها لما أخبرتها بالمنام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٩٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الورد فى الاكمام قالت لدايتها لما أخبرتها بالمنام الذى رأته هل تكتمين الاسرار يادايتى فقالت كيف لا أكتم الاسرار وانا من خلاصة الاحرار فأخرجت لها الورقة التى كتبت فيها الشعر وقالت لها اذهبي برسالتى هذه الى انس الوجود وائتينى بجوابه فأخذتها وتوجهت بها الى أنس الوجود فلما دخلت عليه قبلت يديه وحيته بألف سلام ثم أعطته القرطاس فقرأه وفهم معناه ثم كتب في ظهره هذه الابيات

اعلل قلبي فى الغرام واكتم ... ولكن حالى عن هواى يترجم
وان فاض دمعى قلت جرح بمقلتي ... لئلا يرى حالى العذول فيفهم
وكنت خليا لست اعرف ما الهوى ... فأصبحت صبا والفؤاد متيم
رفعت اليكم قصتى اشتكى بها ... غرامي ووجدى كى ترقوا وترحموا
وسطرتها من دمع عينى لعلها ... بما حل بي منكم اليكم تترجم
رعى الله وجها بالجمال مبرقعا ... له البدر عبد والكواكب تخدم
على حسن ذات ما رأيت مثيلها ... ومن ميلها الاغصان عطفا تتعلم
واسألكم من غير حمل مشقة ... زيارتنا ان الوصال معظم
وهبت لكم روحى عسى تقبلونها ... فلى الوصل خلد والصدود جهنم

ثم طوي الكتاب وقبله وأعطاه لها وقال لها يادايه استعطفى خاطر سيدتك فقالت له سمعا وطاعة ثم أخذت منه المكتوب ورجعت الى سيدتها وأعطتها القرطاس فقبلته ورفعته فوق رأسها ثم فتحته وقرأته وفهمت معناه وكتبت فى أسفله هذه الابيات

يامن تولع قلبه بجمالنا ... اصبر لعلك فى الهوى تحظى بنا
لما علمنا ان حبك صادق ... وأصاب قلبك ما أصاب فؤادنا
زدناك فوق الوصل وصلا مثله ... لكن منع الوصل من حجابنا
واذا تجلى الليل من فرط الهوى ... تتوقد النيران فى أحشائنا
وجفت مضاجعنا الجنوب وربما ... قد برح التبريح فى أجسامنا
الفرض فى شرع الهوى كتم الهوى ... لا ترفعوا المسبول من أستارنا
وقد انحشى منى الحشا بهوى الرشا ... ياليته ماغاب عن أوطاننا

فلما فرغت من شعرها طوت القرطاس وأعطته للداية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الورد في الأكمام طوت القرطاس واعطته للداية فأخذته وخرجت من عند الورد في الأكمام بنت الوزير فصادفها الحاجب وقال لها أين تذهبين فقالت الى الحمام وقد انزعجت منه فوقعت منها الورقة حين خرجت من الباب وقت انزعاجها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الورقة فان بعض الخدم رآها مرمية في الطريق فأخذها ثم ان الوزير خرج من باب الحريم وجلس على سريره فقصد الخادم الذي التقط الورقة فبينما الوزير جالس على سريره واذا بذلك الخادم تقدم اليه وفي يده الورقة وقال له يا مولاي اني وجدت هذه الورقة مرمية في الدار فأخذتها فتناولها الوزير من يده وهي مطوية ففتحها فرأى مكتوبا فيها الاشعار التي تقدم ذكرها فقرأها وفهم معناها ثم تأمل كتابتها فرآها بخط ابنته فدخل على أمها وهو يبكي بكاء شديدا حتى ابتلت لحيته فقالت له زوجته ما أبكاك يا مولاي فقال لها خذي هذه الورقة وانظري ما فيها فأخذت الورقة وقرأتها فوجدتها مشتملة على مراسلة من بنتها الورد في الأكمام الى انس الوجود فجاءها البكاء لكنها غلبت على نفسها وكفكفت دموعها وقالت للوزير يا مولاي ان البكاء لا فائدة فيه وانما الرأي الصواب ان تتبصر في أمر يكون فيه صون عرضك وكتمان أمر بنتك وصارت تسليه وتخفف عنه الاحزان فقال لها اني خائف على ابنتي من العشق أما تعلمين ان السلطان يحب أنس الوجود محبة عظيمة ولخوفي من هذا الامر سببان الاول من جهتي وهو انها بنتي والثاني من جهة السلطان وهو ان انس الوجود محظي عند السلطان وربما يحدث من هذا أمر عظيم فما رأيك في ذلك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير لما اخبر زوجته بخبر بنته وقال لها فما رأيك في ذلك قالت له اصبر علي حتي اصلي صلاة الاستخارة ثم انها صلت ركعتين سنة الاستخارة فلما فرغت من صلاتها قالت لزوجها ان في وسط بحر الكنوز جبلا يسمي جبل الثكلي وسبب تسميته بذلك سيأتي وذلك الجبل لا يقدر على الوصول اليه أحد الا بالمشقة فاجعل لها موضعا هناك فاتفق الوزير مع زوجته على أنه يبني فيه قصرا منيعا ويجعلها فيه ويضع عندها مؤونتها عاما بعد عام ويجعل عندها من يؤنسها ويخدمها ثم جمع النجارين والبنائين والمهندسين وأرسلهم الى ذلك الجبل فبنوا لها قصرا منيعا لم ير مثله الراؤن ثم هيأ الزاد والراحلة ودخل على ابنته في الليل وأمرها بالمسير فأحس قلبها بالفراق فلما خرجت ورأت هيئة الاسفار بكت بكاء شديدا وكتبت على الباب تعرف أنس الوجود بما جرى لها من الوجد الذي تقشعر منه الجلود ويذيب الجلمود ويجري العبرات والذي كتبته هذه الابيات

بالله يادار ان مر الحبيب ضحى ۞ مسلما باشارات يحيينا

أهديه مناسلاما زاكيا عطرا | لانه ليس يدرى أين امسينا
ولست أدرى الى أين الرحيل بنا | لما مضوا بي سريعا مستخفينا
في جنح ليل وطير الايك قد عكفت | على الغصون تباكينا وتنعينا
وقال عنها لسان الحال واحرباه | من التفرق مابين المحبينا
لما رأيت كؤس البعدقد ملئت | والدهر من صرفها بالقهر يسقينا
مزجتها بجميل الصبر معتذرا | وعنكم الآن ليس الصبر يسلينا

فلما فرغت من شعرها ركبت وساروا بها يقطعون البرارى والقفار والسهول والاوعار حتى وصلوا الى بحر الكنوز ونصبوا الخيام على شاطىء البحر ومدوا الهامر كبا عظيمة وانزلوها فيها هي وعائلتها وقد أمرهم انهم اذا وصلوا الى الجبل وادخلوها فى القصر هي وعائلتها يرجعون بالمركب و بعد أن يطلعوا من المركب يكسرونها فذهبوا وفعلوا جميع ما أمرهم به ثم رجعوا وهم يبكون على ماجرى هذا ما كان من أمرهم (واما) ما كان من أمر انس الوجود فانه قام من نومه وصلى الصبح ثم ركب وتوجه الى خدمة السلطان فمر فى طريقه على باب الوزير على جرى العادة لعله يرى أحدا من اتباع الوزير الذين كان يراهم ونظر الى الباب فرأى الشعر المتقدم ذكره مكتوبا عليه فلما رآه غاب عن وجوده واشتعلت النار فى احشائه ورجع الى داره ولم يقر له قرار ولم يزل فى قلق و وجد الى ان دخل فكتم أمره وتنكر وخرج فى جوف الليل هائما على غير طريق وهو لايدرى أين يسير فسار الليل كله وثانى يوم الى ان اشتد حر الشمس وتلهبت الجبال واشتد عليه العطش فنظر الى شجرة فوجد بجانبها جدول ماء يجرى فقصد تلك الشجرة وجلس فى ظلها على شاطىء ذلك الجدول واراد أن يشرب فلم يجد للماء طعم فى فمه وقد تغير لونه واصفر وجهه وتورمت قدماه من المشى والمشقة فبكى بكاء شديدا وسكب العبرات وأنشد هذه الابيات

سكر العاشق فى حب الحبيب | كلما زاد غراما ولهيب
هائم فى الحب صب تائه | ماله مأوى ولا زاد يطيب
كيف يهنا العيش للصب الذى | فارق الاحباب ذا شيء عجيب
ذبت لما ان ذكا وجدى بهم | وجرى دمعى على خدى صبيب
هل أراهم أوأرى من ربعهم | أحدا يبرى به القلب الكئيب

فلما فرغ من شعره بكى حتى بل الثرى ثم قام من وقته وساعته وسار من ذلك المكان فبينما هو سائر فى البرارى والقفار اذ خرج عليه سبع رقبته مختنقة بشعره و رأسه قدر القبة وفمه أوسع من الباب وأنيابه مثل أنياب الفيل فلما رآه أنس الوجود أيقن بالموت واستقبل القبلة وتشهد واستعد للموت وكان قد قرأ في الكتب ان من خادع السبع انخدع له لانه ينخدع بالكلام الطيب وينتحى بالمديح فشرع يقول له يااسد الغابة ياليث الفضاء ياضرغام ياأبا الفتيان ياسلطان الوحوش انى عاشق مشتاق وقد اتلفنى العشق والفراق وحين فارقت الاحباب غبت عن الصواب فاسمع كلامى وارحم

لوعتي وغرامي فلما سمع الاسد مقالته تأخر عنه وجلس مقعيا على ذنبه ورفع رأسه اليه وصار يلعب له ذنبه ويديه فلما رأى انس الوجود هذه الحركات انشد هذه الابيات

أسد البيداء هل تقتلني قبل مالقى الذى تيمنى
لست صيد الاولابي سمن فقد من أهواه قد أسقمنى
وفراق المحب أضنى مهجتى فمثالى صورة فى كفن
ياأبا الحرث ياليث الوغى لاتشمت عاذلى فى شجنى
أنا صب مدمعى غرقتى وفراق الحب قد أقلقنى
واشتغالى فى دجى الليل بها عن وجودى فى الهوى غيبنى

فلما فرغ من شعره قام الاسد ومشى نحوه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أنس الوجود لما فرغ من شعره قام الاسد ومشى نحوه بلطف وعيناه مغرغرتان بالدموع ولما وصل اليه لحسه بلسانه ومشى قدامه وأشار اليه ان اتبعني فتبعه ولم يزل سائرا وهو خلفه ساعة من الزمان حتى طلع به فوق جبل ثم نزل به من فوق ذلك الجبل فرأى اثر المشى فى البرارى فعرف ان ذلك اثر مشى القوم بالورد فى الاكمام فتبع الاثر ومشى فيه فلما رآه الاسد تبع الاثر وعرف انه اثر مشى محبوبته رجع الاسد الى حال سبيله وأما أنس الوجود فانه لم يزل ماشيا فى الاثر اياما وليالى حتى أقبل على بحر عجاج متلاطم بالامواج ووصل الاثر الى شاطيء البحر وانقطع فعلم انهم ركبوا البحر وساروا فيه وانقطع رجاؤه منهم والتفت يمينا وشمالا فلم ير أحدا فى البرية فخشى على نفسه من الوحوش فصعد على جبل عال فبينما هو فى الجبل اذ سمع صوت آدمى يتكلم فى مغارة فصغى اليه واذا هو عابد قد ترك الدنيا واشتغل بالعبادة فطرق عليه المغارة ثلاث مرات فلم يجبه العابد ولم يخرج اليه فصعد الزفرات وانشد هذه الابيات

كيف السبيل الى أن أبلغ الاربا وأترك الهم والتكدر والتعبا
وكل هول من الاهوال شيبنى قلبا ورأسا مشيبا فى زمان صبا
ولم أجد لى معينا فى الغرام ولا خلا يخفف عنى الوجد والنصبا
وكم أكابد فى الاشواق من وله كأن دهرى على الآن قد قلبا
وارحمتاه لصب عاشق قلق كأس التفرق والهجران قد شربا
فالنار فى القلب والاحشاء قد محيت والعقل من لوعة التفريق قد سلبا
ما كان أعظم يوم جئت منزلهم وقد رأيت على الأبواب ما كتبا
بكيت حتي سقيت الارض من حرق لكن كتمت على الدانين والغربا
ياعابدا قد تغاضى فى مغارته كأن ذاك طعم العشق وانسلبا
وبعد هذا وهذا كله اذا بلغت قصدى فلا هما ولا تعبا

فلما فرغ من شعره واذا بباب المغارة قد انفتح وسمع قائلا يقول وارحمتاه فدخل الباب

وسلم على العابد فرد عليه السلام وقال له ما اسمك قال اسمي انس الوجود فقال له ما سبب مجيئك الي هذا المكان فقص عليه قصته من أولها الى آخرها وأخبره بجميع ماجرى له فبكى العابد وقال له يا أنس الوجود أن لي في هذا المكان عشرين عاما ما رأيت فيه أحدا إلا بالامس فاني سمعت بكاء وغواشا فنظرت إلى جهة الصوت فرأيت ناسا كثيرين وخياما منصوبة على شاطىء البحر وأقاموا مركبا ونزل فيها قوم منهم وساروا بها فى البحر ثم رجع بالمركب بعض من نزل فيها وكسروها وتوجهوا الى حال سبيلهم وأظن ان الذين ساروا على ظهر البحر ولم يرجعوا هم الذين أنت فى طلبهم يا انس الوجود وحينئذ همك عظيم وأنت معذور ولكن لا يوجد محب إلا وقد قاسى الحسرات ثم انشد العابد هذه الابيات

انس الوجود خلي البال تحسبنى — والشوق والوجد يطوينى وينشرني
أنى عرفت الهوى والعشق من صغرى — من حين كنت صبيا راضع اللبن
مارسته زمنا حتى عرفت به — ان كنت تسأل عنى فهو يعرفني
شربت كأس الجوى من لوعة وضنى — فصرت محوا به من رقة البدن
قد كنت ذاقوة لكن وهى جلدى — وجيش صبرى بأسياف اللحاظ فنى
لا ترتجي فى الهوي وصلا بغير جفا — فالضد بالضد مقرون مدى الزمن
قضى الغرام على العشاق اجمعهم — ان السلو حرام بدعة الفتن

فلما فرغ العابد من انشاد شعره قام إلى انس الوجود وعانقه . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٠٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العابد لما فرغ من انشاد شعره قام الى انس الوجود عانقه وتباكيا حتي دوت الجبال من بكائهما ولم يزالا يبكيان حتى وقعا مغشيا عليهما ثم افاقا وتعاهدا على انهما اخوان فى عهد الله تعالى ثم قال العابد لانس الوجود انا فى هذه الليلة أصلى واستخير الله لك على شيء تعمله فقال له انس الوجود سمعا وطاعة هذا ما كان من أمر انس الوجود (وأما) ما كان من أمر الورد في الاكمام فانها لما وصلوا بها الى الجبل وادخلوها القصر ورأته ورأت ترتيبه بكت وقالت والله انك مكان مليح غير انك ناقص وجود الحبيب فيك ورأت فى تلك الجزيرة أطيارا فأمرت بعض اتباعها أن ينصب لها فخا ويصطاد به منها وكل ما اصطاده يضعه فى اقفاص من داخل القصر ففعل ما أمرته به ثم انها قعدت في شباك القصر وتذكرت ماجرى لها وزادبها الغرام والوجد والهيام فسكبت العبرات وانشدت هذه الابيات

يالمن اشتكي الغرام الذى بى — وشجوني وفرقتى عن حبيبي
ولهيبا بين الضلوع ولكن — لست أبديه خيفة من رقيب
ثم أصبحت رق عود خلال — من بعاد وحرقة ونحيب
أين عين الحبيب حتى ترانى — كيف أصبحت مثل حال السليب

قد تعدوا على اذ حجبونى ... فى مكان لم يستطعه حبيبي
اسأل الشمس حمل الف سلام ... عند وقت الشروق ثم الغروب
لحبيب قد أخجل البدر حسنا ... مذ تبدى وفاق قد القضيب
ان حكى الورد خده قلت فيه ... لست تحكى ان لم تكن من نصيبي
ان فى ثغره لسلسال ريق ... يجلب البرد عند حر اللهيب
كيف أسلوه وهو قلبي وروحي ... مسقمى ممرضى حبيبي طبيبي

هذا ما كان من أمر الورد فى الاكمام (وأما) ما كان من أمر أنس الوجود فان العابد قال له انزل الى الوادي وائتني من النخيل بليف فنزل وجاءه بليف فاخذه العابد وفتله وجعله شنفاً مثل أشناف التبن وقال له يا أنس الوجود أن فى جوف الوادي فرعا يطلع وينشف على أصوله فانزل اليه واملأ هذا الشنف منه واربطه وارمه فى البحر واركب عليه وانوجه به الى وسط البحر لعلك تبلغ قصدك فان من لم يخاطر بنفسه لم يبلغ المقصود فقال سمعا وطاعة ثم ودعه وانصرف من عنده الى ما أمره به بعد أن دعا له العابد ولم يزل انس الوجود سائرا إلى جوف الوادي وفعل كما قال له العابد ولما وصل بالشنف الى وسط البحر هبت عليه ريح فزقه بالشنف حتى غاب عن عين العابد ولم يزل سابحا فى لجة البحر ترفعه موجة وتحطه أخرى وهو يرى ما فى البحر من العجائب والاهوال إلى أن رمته المقادير على جبل الثكلى بعد ثلاثة أيام فنزل إلى البر مثل الفرخ الدايخ لهفان من الجوع والعطش فوجد فى ذلك المكان أنهارا جارية وأطيارا مغردة على الاغصان وأشجارا مثمرة صنوانا وغير صنوان فأكل من الاثمار وشرب من الانهار وقام يمشي فرأى بياضا على بعد فمشى جهته حتى وصل اليه فوجده قصرا منيعا حصينا فأتى إلى باب القصر فوجده مقفولا فجلس عنده ثلاثة أيام فبينما هو جالس واذا بباب القصر قد فتح وخرج منه شخص من الخدم فرأى انس الوجود قاعدا فقال له من أين أتيت ومن أوصلك إلى هنا فقال من اصبهان وكنت مسافرا فى البحر بتجارة فانكسرت المركب التي كنت فيها فرمتني الامواج على ظهر هذه الجزيرة فبكى الخادم وعانقه وقال حياك الله يا وجه الاحباب أنا اصبهان بلادى ولى فيها بنت عم كنت أحبها وأنا صغير وكنت مولعا بها فغزى بلادنا قوم أقوى منا وأخذونى فى جملة الغنائم وكنت صغيرا فقطعوا أحليلي ثم باعونى خادما وها أنا فى تلك الحالة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٠١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخادم الذى خرج من قصر الورد فى الاكمام حدث أنس الوجود بجميع ما حصل له وقال له ان القوم الذين اخذونى قطعوا أحليلي وباعونى خادما وها أنا فى تلك الحالة وبعد ما سلم عليه وحياه أدخله ساحة القصر فلما دخل رأى بحيرة عظيمة وحولها أشجار وأغصان وفيها أطيار فى أقفاص من فضة وأبوابها من الذهب وتلك الاقفاص معلقة على الاغصان والاطيار فيها تناغي وتسبح الملك الديان فلما وصل الى أولها تأمله فاذا هو قمرى فلما رآه الطير مد صوته وقال يا كريم فغشى على انس الوجود فلما أفاق من غشيته صعد الزفرات وانشد هذه

الابيات أيها القمرى هل بمثلى تهيم فاسأل المولى وغرد يا كريم
ياترى نوحك هذا طرب أو غرام منك فى القلب مقيم
أن تنح وجدا الاحباب مضوا أو تخلفت بهم مضنى سقيم
أوفقدت الحب مثلى فى الهوى فالتجافى يظهر الوجد القديم
ياراعى الله محبا صادقا لست أسلوه ولو عظمى رميم

فلمافرغ من شعره بكى حتى وقع مغشيا عليه وحين أفاق من غشيته مشى حتى وصل الى ثانى قفص فوجده فاختا فلما رآه الفاختغرد وقال يادائم أشكرك فصعد أنس الوجود الزفرات وأنشد هذه الابيات

وفاخت قد طال فى نوحه يادائما شكرا على بلوتى
عسى لعل الله من فضله يقضى بوصل الحب فى سفرتي
ورب معسول اللمي زارنى فزادنى عشقا على صبوتى
قلت والنيران قد اضرمت فى القلب حتي أحرقت مهجتي
والدمع مسفوك يحاكى دما قد فاض جارية على وجنتي
ماثم مخلوق بلا محنة لكن لى صبرا على محنتي
بقدرة الله متى لمنى وقت الصفا يوما على سادتى
جعلت للعشاق مالى قرى لانهم قوم على سنتي
واطلق الاطيار من سجنها واترك الاحزان من فرحتي

فلمافرغ من شعره تمشى الى ثالث قفص فوجده هزارافزعق الهزار عندرؤيته فلماسمعه أنشد هذه الابيات

ان الهزار لطيف الصوت يعجبنى كأنه صوت صب فى الغرام فنى
وارحمتاه على العشاق كم قلقوا من ليلة بالهوى والشوق والمحن
كأنهم من عظيم الشوق قد خلقوا بلا صباح ولا نوم من الشجن
لما جننت بمن أهواه قيدنى فيه الغرام ولما فيه قيدنى
تسلسل الدمع من عينى فقلت له سلاسل الدمع قد طالت فسلسلنى
زاد اشتياقى وطال البعد وانعدمت كنوز صبرى وفرط الوجد اتلفنى
ان كان الدهر انصاف ويجمعنى بمن أحب وستر الله يشملنى
قلعت ثوبى لحبى كى يرى جسدى بالصد والبعد والهجران كيف ضنى

فلما فرغ من شعره تمشى الى رابع قفص فرآه بلبلافناح وغرد عند رؤية انس الوجود فلما سمع تغريده سكب العبرات وانشدهذه الابيات

ان للبلبل صوتا فى السحر شغل العاشق من حسن الوتر
فى الهوى انس الوجود لمشتكى من غرام قد محا منه الاثر
كم سمعنا صوت الحان محت طربا صلد حديد وحجر
ونسيم الصبح قد يروى لنا عن رياض يانعات بالزهر
فطربنا بسماع وشذا من نسيم وطيور في السحر
وتذكرنا حبيبا غائبا فجري الدمع سيولا ومطر
ولهيب النار فى احشائنا مضمر ذاك كجمر بالشرر
متع الله محبا عاشقا من حبيب بوصال ونظر
ان للعشاق عذرا واضحا ليس يدرى العذر الاذو النظر

فلما فرغ من شعره مشى قليلا فرأى قفصا حسنا لم يكن هناك أحسن منه فلما قرب منه وجده حمام الايك وهو اليمام المشهور من بين الطيور ينوح الغرام وفى عنقه عقد من جوهر بديع النظام وتأمله فوجده ذاهلا باطلا باهتا فى قفصه فلما رآه بهذا الحال أفاض العبرات وانشد هذه الابيات

ياحمام الايك أقريك السلام ياأخا العشاق من أهل الغرام
إننى أهوى غزالا أهيفا لحظه أقطع من حد الحسام
فى الهوى أحرق قلبي والحشى وعلا جسمى نحول وسقام
ولذيذ الزاد قد أحرمته مثل ماأحرمت من طيب المنام
واصطباري وسلوي رحلا والهوى بالوجد عندى قد أقام
كيف يهنا العيش لى من بعدهم وهموا روحى وقصدى والمرام

فلما فرغ أنس الوجود من شعره وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٠٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أنس الوجود لما فرغ من شعره التفت الى صاحبه الاصبهانى وقال له ماهذا القصر ومن هو من بناه قال له بناه وزير الملك الفلانى لابنته خوفا عليها من عوارض الزمان وطوارق الحدثان وأسكنها فيه هى واتباعها ولا تفتحه الا فى كل سنة مرة لما تأتى اليهم مؤنتهم فقال فى نفسه قد حصل المقصود ولكن المدة طويلة هذا ما كان من أمر انس الوجود وأما ما كان من أمر الورد فى الاكمام فانها لم يهنأ لها شراب ولا طعام ولا قعود ولا منام فقامت وقد زاد بها الغرام والوجد والهيام ودارت فى أركان القصر فلم تجد لها مصرفا فسكبت العبرات وأنشدت هذه الابيات

حبسونى عن حبيبي قسوة واذاقونى بسجني لوعتى
احرقوا قلبي بنيران الهوى حيث ردوا عن حبيبي نظرتى
حبسونى فى قصور شيدت فى جبال خلقت فى لجة
أن يكونوا قد أرادوا سلوتي لم تزد فى الحب الا محنتى

كيف أسلو والذى بى كله أصله فى وجه حبي نظرتى
فنهارى كله فى أسف اقطع الليل بهم فى فكرتى
وانيى ذكرهم فى وحدتى حين الق من لقاهم وحشتى
ياترى هل بعد هذا كله يسمح الدهر لقيا منيتى

فلما فرغت من شعرها طلعت الى سطح القصر وأخذت أثوابا بعلبكية. وربطت نفسها فيها وتدلت حتى وصلت الى الأرض وقد كانت لابسة أفخر ما عندها من اللباس وفى عنقها عقد من الجواهر وسارت فى تلك البرارى والقفار حتى وصلت الى شاطىء البحر فرأت صيادا فى مركب دائر فى البحر يصطاد فرماه الريح علي تلك الجزيرة فالتفت فرأى الورد فى الاكام فى تلك الجزيرة فلما رآها فزع منها وخرج بالمركب هاربا فنادته وأكثرت اليه الاشارات وانشدت هذه الابيات

يا أيها الصياد لاتخشى الكدر انني انسية مثل البشر
أريد منك ان تجيب دعوتى وتسمعن قولى باسناد الخبر
فارحم وقاك الله حر صبوتى ان أبصرت عيناك محبوبا نفر
فانني أهوى مليحا وجهه فاق وجه الشمس نور القمر
والظبي لما ان رأى الحاظه قد قال انى عبده ثم اعتذر
قد كتب الحسن على وجنته سطرا بديعا فى المعانى مختصر
فمن رأى نور الهوى قد اهتدى اما الذى ضل تعدي وكفر
ان شاء تعذيبى به ياحبذا فكل ما القاه اجرأ واجر
ومن يواقيت وما أشبهها ولؤلؤ رطب وأنواع الدرر
عسى حبيبى ان يوي بالمنى فان قلبى ذاب شوقا وانفطر

فلما سمع الصياد كلامها ارسى مركبه على البر وقال لها انزلي في المركب حتى أعدى بك الى اى موضع تريدين فنزلت في المركب وعوم بها فلما فارق البر بقليل هبت على المركب ريح من خلفها فسارت المركب بسرعة حتى غاب البر عن اعينهما وصار الصياد لا يعرف اين يذهب ومكث اشتداد الريح مدة ثلاثة أيام ثم سكن الريح باذن الله تعالي ولم تزل المركب تسير بهما حتى وصلت الى مدينة على شاطىء البحر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(وفى ليلة ٤٠٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان المركب لما وصلت بالصياد والورد فى الأكمام الى مدينة على شاطىء البحر أراد الصياد ان يرسى مركبه على تلك المدينة وكان فيها ملك عظيم السطوة يقال له درباس وكان فى ذلك الوقت جالسا هو وابنه فى قصر مملكته وصار ينظران من شباك القصر فالتفتا الى جهة البحر فرأيا تلك المركب فتأملاها فوجدا فيها صبية كأنها البدر فى أفق السماء وفى اذنيها حلق من البلخش الغالى وفى عنقها عقد من الجوهر النفيس فعرف الملك انها من بنات الاكابر والملوك فنزل الملك من قصره وخرج من باب القيطون فراي المركب قد رست على الشاطىء

وكانت البنت نائمة والصياد مشغول لا يربط المركب فايقظها الملك من منامها فاستيقظت وهى تبكى فقال لها الملك من اين انت وابنة من انت وما سبب مجيئك هنا فقالت له الورد فى الاكمام انا ابنة ابراهيم وزير الملك شامخ وسبب مجيء هنا امر عجيب وشأن غريب وحكت له جميع قصتها من اولها الى آخرها ولم تخف عنه شيئا ثم صعدت الزفرات وانشدت هذه الابيات

قد قرح الدمع جفنى فاقتضى عجبا ... من التكدر لما فاض وانسكبا
من أجل خل سوى فى مهجتى ابدا ... ولم انل فى الهوى من وصله اربا
له محيا جميل باهر نضر ... وفى الملاحة فاق الترك والعربا
والشمس والبدر قد مالا لطاعته ... كالصب والترما فى حبه الادبا
وطرفه يعجيب السحر مكتحل ... يريك قوسا لرمى السهم منتصبا
يامن له حالتى اوضحت معتذرا ... ارحم محبا به صرف الهوى لعبا
ان الهوى قد رمانى فى وسط ساحتكم ... ضعيف عزم ومنكم ارتجى حسبا
ان الكرام اذا ماحل ساحتهم ... مستحسب حماهم يرفع الحسبا
فاستر فضائح اهل العشق ياأملى ... وكن لوصلتهم ياسيدى سببا

فلما فرغت من شعرها حكت للملك قصتها من أولها الى آخرها فقال لها لا خوف عليك ولا فزع فقد وصلت الى مرادك فلا بد ان أبلغك ماتريدينه وأوصل اليك ماتطلبينه فاسمعى منى هذه الكلمات ثم أنشد هذه الابيات

بنت الكرام بلغت القصد والاربا ... لك البشارات لاتخشى هنا نصبا
اليوم أجمع أموالا وارسلها ... لشامخ صحبة الفرسان والنجبا
نوافج المسك والديباج أرسلها ... وارسل الفضة البيضاء والذهبا
نعم وتخبره عنى بمكاتبتى ... انى مريدا له صهرا ومنتسبا
وأبذل اليوم جهدى فى معاونة ... حتى يكون الذى تهوين مقتربا
قد ذقت طعم الهوى دهرا واعرفه ... واعذر اليوم من كاس الهوى شربا

فلما فرغ من شعره خرج الى عسكره ودعا بوزيره وحزم له مالا لا يحصى وامره ان يذهب بذلك الى الملك شامخ وقال له لا بد ان تأتينى بشخص عنده اسمه أنس الوجود وقل له انه يريد مصاهرتك بالتزويج ابنته لانس الوجود تابعك فلا بد من ارساله معى حتى نعقد عقده عليها فى مملكة أبيها ثم ان الملك درباس كتب مكتوبا للملك شامخ بمضمون ذلك واعطاه لوزيره وأكد عليه فى الاتيان بانس الوجود وقال له ان لم تأتنى به تكون معزولا عن مرتبتك فقال له سمعا وطاعة ثم توجه بالهدية الى الملك شامخ فلما وصل اليه بلغه السلام عن الملك درباس واعطاه المكاتبة والهدية التى معه فلما رآه الملك شامخ وقرأ المكاتبة ونظر اسم انس الوجود بكى بكاء شديدا وقال للوزير المرسل اليه واين أنس الوجود فانه ذهب ولا نعلم مكانه فاتنى به وأنا أعطيك أضعاف ماجئت به من الهدية

ثم بكى وان واشتكى وافاض العبرات وانشد هذه الابيات

ردوا على حبيبي لا حاجة لى بمال ولا أريد هدايا من جوهر ولآلي
قد كان عندي بدرا سما بافق جمال وفاق حسنا ومعنى ولم يقس بغزال
وقد غصن بان اثماره من دلال وليس فى الغصن طبع يسبي عقول الرجال
ربيته وهو طفل على مهاد الدلال وانني لحزين عليه مشغول بال

ثم التفت الى الوزير الذي جاء بالهدية والرسالة وقال له اذهب الى سيدك واخبره ان أنس الوجود مضى له عام وهو غائب رسيده لم يدر أين ذهب ولا يعرف له خبر فقال له الوزير يامولاى ان سيدى قال لى ان لم تأتنى به تكن معزولا عن الوزارة ولا تدخل مدينتي فكيف اذهب اليه بغيره فقال الملك شامخ لوزيره ابراهيم اذهب معه بصحبة جماعة وفتشوا على انس الوجود فى سائر الاماكن فقال له سمعا وطاعة ثم أخذ جماعة من اتباعه واستصحب وزير الملك درباس وساروا فى طلب انس الوجود وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٠٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابراهيم وزير الملك شامخ أخذ جماعة من أتباعه واستصحب وزير الملك درباس وساروا في طلب انس الوجود فكانوا كلما مروا بعرب أو قوم يسألونهم عن أنس الوجود فيقولون لهم هل مر بكم شخص اسمه كذا وصفته كذا وكذا فيقولون لا نعلمه ومازالوا يسالون فى المدائن والقرى ويفتشون فى السهول والاوعار والبرارى والقفار حتى وصلوا الى شاطىء البحر وطلعوا فى مركب ونزلوا فيها وساروا بها حتى أقبلوا على جبل الثكلى فقال وزير الملك درباس لوزير الملك شامخ لاى شىء سمي هذا الجبل بذلك الاسم فقال له لانه نزلت به جنية فى قديم الزمان وكانت تلك الجنية من جن الصين وقد أحبت انسانا ووقع لها معه غرام وخافت على نفسها من أهلها فلما زاد بها الغرام فتشت فى الارض على مكان تخفيه فيه عن أهلها فوجدت هذا الجبل منقطعا عن الانس والجن بحيث لا يهتدى الى طريقه أحد من الانس والجن فاختطفت محبوبها ووضعته فيه وصارت تذهب الى أهلها وتأتيه فى خفية ولم تزل على ذلك زمنا طويلا حتى ولدت منه فى ذلك الجبل اطفالا متعددة وكان كل من يمر على هذا الجبل من التجار والمسافرين فى البحر يسمع بكاء الاطفال كبكاء المرأة التى ثكلت أولادها أى فقدتهم فيقول هل هنا ثكلى فتعجب وزير الملك درباس من هذا الكلام ثم انهم ساروا حتى وصلوا الى القصر وطرقوا الباب فانفتح الباب وخرج لهم خادم فعرف ابراهيم وزير الملك شامخ فقبل يده ثم دخل القصر فوجد فى فسحته رجلا فقيرا بين الخدامين وهو انس الوجود فقال لهم من أين هذا فقالوا له انه رجل تاجر غرق ماله ونجا بنفسه وهو مجذوب فتركه ثم مشى الى داخل القصر فلم يجد لابنته أثرا فسأل الجواري التي هناك فقلن له ما عرفنا كيف راحت ولا أقامت معنا سوى مدة يسيرة فسكب العبرات وأنشد هذه الابيات

أيها الدار التي أطيارها قد تغنت وازدهت أعتابها
فاتاها الصب ينعى شوقه ورآها فتحت أبوابها

ليت شعري أين ضاعت مهجتي عند دار قد نأت أربابها
كان فيها كل شيء فاخر واستطالت واعتلت حجابها
وكسوها حلل من سندس ياترى أين غدت أصحابها

فلما فرغ من شعره بكى وان واشتكى وقال لا حيلة فى قضاء الله ولا مفر مما قدره وقضاه ثم طلع الى سطح القصر فوجد الثياب البعلبكية مربوطة فى شراريف القصر واصلة الى الارض فعرف انها نزلت من ذلك المكان وراحت كالهائم الولهان والتفت فرأى هناك طيرين غرابا وبومه فتشاءم من ذلك وصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

أتيت إلى دار الأحبة راجيا بآثارهم اطفاء وجدي ولوعتي
فلم أجد الاحباب فيها ولم أجد بها غير مشؤمي غراب و بومة
وقال لسان الحال قد كنت ظالما وفرقت بين المغرمين الاحبة
فذق طعم ماذاقوه من ألم الجوى وعش كمدا ما بين دمع وحرقة

ثم نزل من فوق القصر وهو يبكي وقد أمر الخدام ان يخرجوا إلى الجبل و يفتشوا على سيدتهم ففعلوا ذلك فلم يجدوها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر أنس الوجود فانه لما تحقق أن الورد فى الاكمام قد ذهبت صاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه واستمر فى غشيته فظنوا أنه أخذته جذبة من الرحمن واستغرق فى جمال هيبة الديان ولما يئسوا من وجود أنس الوجود واشتغل قلب الوزير ابراهيم بفقد بنته الورد فى الاكمام أراد وزير الملك درباس أن يتوجه إلى بلاده وان لم يفز من سفره بمراده فأخذ يودعه الوزير ابراهيم والد الورد فى الاكمام فقال له وزير الملك درباس إني أريد أن آخذ هذا الفقير معي عسى الله تعالى أن يعطف على الملك ببركته لانه مجذوب ثم بعد ذلك أرسله إلي بلاد أصبهان لانها قريبة من بلادنا فقال له افعل ما تريد ثم انصرف كل منهما متوجها إلى بلاده وقد أخذ وزير الملك درباس أنس الوجود معه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٠٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن وزير الملك درباس أخذ أنس الوجود وهو مغشي عليه وسار ثلاثة أيام وهو فى غشيته محمول على البغال ولا يدري هل هو محمول أو لا فلما أفاق من غشيته قال في أى مكان أنا فقالوا له أنت صحبة وزير الملك درباس ثم ذهبوا الى الوزير وأخبروه أنه قد أفاق فأرسل اليه ماء الورد والسكر فسقوه وأنعشوه ولم يزالوا مسافرين حتى قربوا من مدينة الملك درباس فأرسل الملك إلى الوزير يقول له ان لم يكن أنس الوجود معك فلا تأتني أبدا فلما قرأ مرسوم الملك عسر عليه ذلك وكان الوزير لا يعلم أن الورد فى الاكمام عند الملك ولا يعلم ما سبب ارسال الملك اياه إلى أنس الوجود ولا يعلم ما سبب رغبته فى مصاهرته وأنس الوجود لا يعلم أين يذهبون به ولا يعلم أن الوزير مرسل فى طلبه والوزير لا يعلم أن هذا هو أنس الوجود فلما رأى الوزير أن أنس الوجود قد استفاق قال له ان الملك أرسلني فى حاجة وهي لم تقض ولما علم

بقدومى أرسل إلى مكتوبا يقول لى فيه ان لم تكن الحاجة قد قضيت فلا تدخل مدينتى فقال له وما حاجة الملك فحكى له جميع الحكاية فقال له أنس الوجود لا تخف واذهب الى الملك وخذنى معك وأنا أضمن مجىء أنس الوجود ففرح الوزير بذلك وقال له أحق ماتقول فقال نعم فركب وأخذه معه وسار به إلى الملك فلما وصلا إلى الملك قال له أين أنس الوجود فقال له أنس الوجود أيها الملك أنا أعرف مكان أنس الوجود فقربه اليه وقال له في أى مكان هو قال فى مكان قريب جدا ولكن أخبرنى ماذا تريد منه وأنا أحضره بين يديك فقال له حبا وكرامة ولكن هذا الامر يحتاج الى خلوة ثم أمر الناس بالانصراف ودخل معه خلوة وأخبره الملك بالقصة من أولها إلى آخرها فقال له أنس الوجود ائتنى بثياب فاخرة والبسنى إياها وأنا آتيك بأنس الوجود سريعا فأتاه ببدلة فاخرة فلبسها وقال أنا أنس الوجود وكمد الحسود ثم رمى القلوب باللحظات وانشد هذه الابيات

يؤانسنى ذكر الحبيب بخلوتى ويطرد عنى فى التباعد وحشتى
ومالى غير الدمع عين وانما اذا فاض من عينى يخفف زفرتى
وشوقى شديد ليس يوجد مثله وأمري عجيب فى الهوى والمحبة
فأقطع ليلى ساهر الجفن لم أنم وفى العشق أسعى بين نار وجنة
وقد كان لى صبر جميل عدمته وما منحنى فى الحب إلا بمحنتى
وقد رق جسمي من أليم بعادهم وغيرت الاشواق وصفى وصورتى
وأجفان عينى بالدموع تقرحت ولم أستطع أنى أرجع دمعتى
وقد قل حيلى والفؤاد عدمته وكم ذا الاقى لوعة بعد لوعة
وقلبي ورأسى بالمشيب تشابها على سادة فى الحسن أحسن سادة
على زعمهم كان التفرق بيننا وما قصدهم الا لقائى ووصلتى
فياهل ترى بعد التقاطع والنوى يمتعنى دهرى بوصل أحبتى
ويطوى كتاب البعد من بعد نشره وتمحى براحات الوصال مشقتى
ويبقى حبيبى فى الديار منادمى ونبدل أحزانى بصفو سريرتى

فلما فرغ من شعره قال له الملك والله انكما لمحبان صادقان وفى سماء الحسن كوكبان نيران وأمركما عجيب وشأنكما غريب ثم حكى له حكاية الورد في الاكمام إلى آخرها فقال له وأين هي ياملك الزمان قال هي عندى الآن ثم أحضر الملك القاضى والشهود وعقد عقدها عليه وأكرمه وأحسن اليه ثم أرسل الملك درباس إلى الملك شامخ وأخبره بجميع ما اتفق له من أمر أنس الوجود والورد فى الاكمام ففرح الملك شامخ بذلك غاية الفرح وأرسل اليه مكتوبا مضمونه حيث حصل عقد العقد عندك ينبغى أن يكون الفرح والدخول عندى ثم جهز الجمال والخيل والرجال وأرسل فى طلبهما فلما وصلت الرسالة إلى الملك درباس أمدهما بمال عظيم وأرسلهما مع جملة عسكره فساروا بهما حتى دخلوا مدينتهما وكان يوما مشهودا لم ير أعظم منه وجمع الملك شامخ سائر المطربات من

آلات المغاني وعمل الولائم ومكثوا على ذلك سبعة أيام وفي كل يوم يخلع الملك شامخ على الناس الخلع السنية و يحسن اليهم ثم ان انس الوجود دخل على الورد في الاكمام فعانقها وجلسا يبكيان من فرط الفرح والمسرات فأنشد هذه الابيات

جاء السرور أزال الهم والحزنا ... ثم اجتمعنا وأكمدنا حواسدنا
ونسمة الوصل قد هبت معطرة ... فأحيت القلب والاحشاء والبدنا
وبهجة الانس قد لاحت مخلقة ... وفي الخوافق قد دقت بشائرنا
لا تحسبوا اننا باكون من حزن ... لكن من فرح فاضت مدامعنا
فكم راينا من الاهوال وانصرفت ... وقد صبرنا على ما هيج الشجنا
فساعة من وصال قد نسيت بها ... ما كان من شدة الاهوال شيبنا

فلما فرغ من شعره تعانقا ولم يزالا متعانقين حتى وقعا مغشيا عليهما . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٥٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أنس الوجود والورد في الاكمام لما اجتمعا تعانقا ولم يزالا متعانقين حتى وقعا مغشيا عليهما من لذة الاجتماع فلما أفاقا من غشيتهما أنشد أنس الوجود هذه الابيات

ما أحلاها ليلات الوفا ... حيث أمسى لي حبيبي منصفا
وتوالى الوصل فيما بيننا ... وانفصال الهجر عنا قد وفى
والينا الدهر يسعى مقبلا ... بعد ما مال وعنا انحرفا
نصب السعد لنا أعلامه ... وشربنا منه كأسا قد صفا
واجتمعنا وتشاكينا الاسى ... ولييلات تقضت بالجفا
ونسينا ما مضى ياسادتي ... وعفا الرحمن عما سلفا
ما ألذ العيش ما أطيبه ... لم يزدني الوصل الا شغفا

فلما فرغ من شعره تعانقا واضطجعا في خلوتهما ولم يزالا في منادمة وأشعار ولطف حكايات وأخبار حتى غرقا في بحر الغرام ومضت عليهما سبعة أيام وهما لا يدريان ليلا من نهار لفرط ما هما فيه من لذة وسرور وصفو وحبور فكأن السبعة أيام يوم واحد ليس له ثاني وما عرفا يوم الاسبوع إلا بمجيء آلات المغاني فأكثرت الورد في الاكمام التعجبات وأنشدت هذه الابيات

على غيظ الحواسد والرقيب ... بلغنا ما نريد من الحبيب
وأسعفنا التوصل باعتناق ... على الديباج والقز القشيب
وفرش من أديم قد حشونا ... بريش الطير من شكل غريب
وعن شرب المدام قد اغتنينا ... بريق الحب جل عن الضريب
ومن طيب الوصال فليس ندري ... باوقات البعيد من القريب
ليالي سبعة مرت علينا ... ولم نشعر بها كم من عجيب

فهنوني باسبوع وقولوا أدام الله وصلك بالحبيب

فلما فرغت من شعرها قبلها أنس الوجود ما ينوف عن المئات ثم أنشد هذه الابيات

أتى يوم السرور مع التهاني وجاء الحب من صدوفاني
فآنسني بطيب الوصل منه ونادمني بالطاف المعاني
وأسقاني شراب الانس حتى ذهلت عن الوجود بما سقاني
طربنا وانشرحنا واضطجعنا وصرنا في شراب مع أغاني
ومن فرط السرور فليس ندري من الايام أولها وثاني
هنيئا للمحب بطيب وصل ووافاه السرور كما وافاني
ولا يدرى لمر الصد طعما وربي قد حباه كما حباني

فلما فرغ من شعره قاما وخرجا من مكانهما وأنعما على الناس بالمال والخلع وأعطيا ووهبا الى ان أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من لا يحول ولا يزول واليه كل الامور تؤول

(ومما) يحكى أن الخليفة هرون الرشيد كان يحب السيدة زبيدة محبة عظيمة وبنى لها مكانا للتنزه وعمل فيه بحيرة من الماء وعمل لها سياجا من الاشجار وأرسل اليها الماء من كل جانب فالتفت عليها الاشجار حتى لو دخل أحد يغتسل في تلك البحيرة لم يره أحد من كثرة أوراق الشجر فاتفق ان السيدة زبيدة دخلت ذلك المكان يوما وأتت إلى البحيرة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٠٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة زبيدة لما دخلت ذلك المكان يوما وأتت إلى البحيرة وتفرجت على حسنها فأعجبها رونقها والتفاف الاشجار عليها وكان ذلك في يوم شديد الحر فقلعت أثوابها ونزلت في البحيرة ووقفت وكانت البحيرة لا تستر من يقف فيها فجعلت تملأ الماء بابريق من لجين وتصب الماء على بدنها فعلم الخليفة بذلك فنزل من قصره يتجسس عليها من خلف أوراق الاشجار فرآها عريانة وقد بان منها ما كان مستورا فلما أحست بأمير المؤمنين خلف أوراق الاشجار وعرفت أنه رآها عريانة التفتت اليه ونظرته فاستحت منه ووضعت يديها على فرجها ففاض من بين يديها لفرط كبره وغلظه فولى من ساعته وهو يتعجب من ذلك وينشد هذا البيت

نظرت عيني لحيني وزكا وجدي لبيني

ولم يدر بعد ذلك ما يقول فأرسل خلف أبي نواس يحضره فلما حضر بين يديه قال له الخليفة أنشدني شعرا في أوله نظرت عيني لحيني وزكا وجدي لبيني

فقال ابو نواس سمعا وطاعة وارتجل في أقرب اللحظات وانشد هذه الابيات

نظرت عيني لحيني وزكا وجدي لبيني
من غزال قد سباني تحت ظل الدرتين
سكب الماء عليه بأباريق اللجين

نظرتني مسترته قاص من بين اليدين
ليتني كنت عليه ساعه أو ساعتين

فتبسم أمير المؤمنين من كلامه وأحسن اليه وانصرف من عنده مسرورا
(ومما يحكى) ان الملك العادل كسرى أنوشروان ركب يوما الى الصيد فانفرد عن عسكره خلف ظبي فبينما هو ساع خلف الظبي اذ رأى ضيعة قريبة منه وكان قد عطش عطشا شديدا فتوجه الى تلك الضيعة وقصد دار باب قوم فى طريقه فطلب ماء ليشرب فخرجت له صبية فابصرته ثم عادت الى البيت وعصرت له عودا واحدا من قصب السكر ومزجت ماعصرته منه بالماء ووضعته في قدح ووضعت عليه شيئا من الطيب يشبه التراب ثم سلمته الى انوشروان فنظر فى القدح فرأى فيه شيئا يشبه التراب فجعل يشرب منه قليلا حتى انتهى الى آخره ثم قال للصبية ايتها الصبية نعم الماء ما أحلاه لولا ذلك القذي الذي فيه فانه كدره فقالت الصبية ايها الضيف أنا عمدا القيت فيه ذلك القذى الذي كدره فقال الملك ولم فعلت ذلك فقالت لانى رأيتك شديد العطش وخفت أن تشربه نهلة واحدة فيضرك فلولم يكن فيه قذى لكنت شربته بسرعة نهلة واحدة وكان يضرك شربه على هذه الطريقة فتعجب الملك العادل أنوشروان من كلامها وذكاء عقلها وعلم ان ماقالته ناشىء عن ذكاء وفطنة وجودة عقل فقال لها من عود عصرت ذلك الماء فقالت من عود واحد فتعجب أنوشروان وطلب جريدة الخراج الذي يحصل من تلك القرية فرأى خراجها قليلا فاضمر فى نفسه انه اذا عاد الى تخته يزيد في خراج تلك القرية وقال قرية يكون فى عود واحد منها هذا الماء كيف يكون خراجها هذا القدر القليل ثم انصرف عن تلك القرية الي الصيد وفي آخر النهار رجع اليها واجتاز على ذلك الباب منفردا وطلب الماء ليشرب فخرجت تلك الصبية بعينها فرأته فعرفته ثم عادت لتخرج له الماء فابطأت عليه فاستعجلها أنوشروان وقال لاى شيء أبطأت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ٤٠٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك أنوشروان لما استعجل الصبية قال لها لاى شيء أبطأت فقالت له لانه لم يخرج من عود واحد قدر حاجتك فعصرت ثلاثة أعواد ولم يخرج منها مثل ما كان يخرج من عود واحد فقال الملك أنوشروان ما سبب ذلك فقالت سببه ان نية السلطان قد تغيرت فقال لها من أين جاءك قالت سمعنا من العقلاء انه اذا تغيرت نية السلطان على قوم زالت بركتهم وقلت خيراتهم فضحك أنوشروان وازال من نفسه ما كان أضمر لهم عليه وتزوج بتلك الصبية حالا حيث أعجبه فرط ذكائها وفطنتها وحسن كلامها
(ومما يحكي) انه كان بمدينة بخارى رجل سقا يحمل بالماء الى دار رجل صائغ ومضى له على تلك الحالة ثلاثون سنة وكان لذلك الصائغ زوجة فى غاية الحسن والجمال والبهاء والكمال موصوفة بالديانة والحفظ والصيانة فجاء السقا على عادته يوما وصب الماء فى الحباب وكانت قائمة فى وسط الدار فدنا منها السقا وأخذ بيدها وفركها وعصرها ثم مضى وتركها فلما جاء زوجها من السوق قالت له انى أريد ان تعرفني

أي شيء صنعت هذا اليوم في السوق ما يغضب الله تعالى فقال الرجل ما صنعت شيئا يغضب الله تعالى فقالت المرأة بلى والله انك فعلت شيئا يغضب الله تعالى وان لم تحدثني بما صنعت وتصدقني في حديثك لا اقعد في بيتك ولا تراني ولا أراك فقال أخبرك بما فعلته في يومي هذا على وجه الصدق اتفق لي انني جالس في الدكان على عادتي اذ جاءت امرأة الى دكاني وامرتني ان أصوغ لها سوارا وانصرفت فصغت لها سوارا من ذهب ورفعته فلما حضرت اتيتها به فاخرجت يدها ووضعت السوار في ساعدها فتحيرت من بياض يدها وحسن زندها الذي يسبي الناظر وتذكرت قول الشاعر

وسواعد تزهو بحسن أساور كالنار تضرم فوق ماء جار
فكأنما والتبر محتاط بها ماء تمنطق معجبا بالنار

فاخذت يدها وعصرتها ولويتها فقالت له المرأة الله اكبر لم فعلت هذا الجرم ان ذلك الرجل السقا الذي كان يدخل بيتنا منذ ثلاثين سنة ولم نر فيه خيانة أخذ اليوم يدي وعصرها ولواها فقال الرجل نسأل الله الامان ايتها المرأة اني تائب مما كان مني فاستغفري الله لي فقالت المرأة غفر الله لي ولك ورزقنا حسن العاقبة فلما كان الغد جاء الرجل السقا والقى نفسه بين يدي المرأة وتمرغ على التراب واعتذر اليها وقال ياسيدتي اجعليني في حل مما اغراني به الشيطان حيث أضلني واغواني فقالت له المرأة امض الى حال سبيلك فان ذلك الخطأ لم يكن منك وانما كان سببه من زوجي حيث فعل ما فعل في الدكان فاقتص الله منه في الدنيا وقيل ان الرجل الصائغ لما اخبر زوجته بما فعل السقا معها قال دقة بدقة ولو زدت لزاد السقا فصار هذا الكلام مثلا سائرا بين الناس فينبغي للمرأة ان تكون مع زوجها ظاهرا وباطنا وتقنع منه بالقليل ان لم يقدر على الكثير وتقتدي بعائشة الصديقة وفاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنهما لتكون مع حواشي السلف

(ومما يحكي) انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان امرأة صالحة في بني اسرائيل وكانت تلك المرأة دينة عابدة تخرج كل يوم الى المصلى وكان بجانب تلك المصلى بستان فاذا خرجت الى المصلى تدخل ذلك البستان وتتوضأ منه وكان في البستان شيخان يحرسانه فتعلق الشيخان بتلك المرأة وراوداها عن نفسها فابت فقالا لها ان لم تمكنينا من نفسك لنشهدن عليك بالزنا فقالت لهما الجارية الله يكفيني شركما ففتحا باب البستان وصاحا فاقبل عليهما الناس من كل مكان وقالوا ماخبركما فقالا انا وجدنا هذه الجارية مع شاب يفجر بها وانفلت الشاب من ايدينا وكان الناس في ذلك الوقت ينادون بفضيحة الزاني ثلاثة أيام ثم يرجمونه فنادوا عليها ثلاثة أيام من أجل الفضيحة وكان الشيخان في كل يوم يدانون منها ويضعان أيديهما على رأسها ويقولان لها الحمد لله الذي انزل بك نقمته فلما أرادوا رجمها اتبعهم دانيال وهو ابن اثنتي عشرة سنة وهذه أول معجزة له على نبينا وعليه الصلاة والسلام ولم يزل تابعا لهم حتى لحقهم وقال لا تعجلوا عليها بالرجم حتى اقضي بينهم فوضعوا له كرسيا ثم جلس وفرق بين الشيخين وهو أول من فرق بين الشهود فقال لاحدهما ما رأيت فذكر له ما جرى فقال له حصل ذلك في أي مكان في البستان فقال في الجانب الشرقي تحت شجرة كمثرى ثم سأل

الثاني عمارأى فاخبره بماجرى فقال له فى أى مكان فى البستان فقال في الجانب الغربي تحت شجرة تفاح هذا والجارية واقفة رافعة رأسها و يديها الى السماء وهى تدعو الله بالخلاص فأنزل الله تعالى صاعقة من العذاب فاحرقت الشيخين واظهر الله تعالى براءة الجارية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٠٨) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الصاعقة نزلت على الشيخين فاحرقتهما وأظهر الله براءة الجارية وهذا أول ماجرى من المعجزات لنبي الله دانيال عليه السلام

١ (ومما يحكى) ان أمير المؤمنين هرون الرشيد خرج يوما من الايام هو وابو اسحق النديم وجعفر البرمكى وأبو نواس وسار والى الصحراء فرأوا شيخا متكئا على حمار له فقال هرون الرشيد لجعفر اسأل هذا الشيخ من أين هو فقال له جعفر من أين جئت فقال من البصرة فقال له جعفر والى أين سيرك قال الى بغداد قال وما تصنع فيها قال ألتمس دواء لعيني فقال هرون الرشيد ياجعفر مازحه فقال اذا مازحته أسمع منه ماأكره فقال بحقي عليك أن تمازحه فقال جعفر للشيخ ان وصفت لك دواء ينفعك ما الذى تكافئني به فقال له الله تعالى يكافئك عنى ماهو خير لك من مكافئتى فقال انصت الى حتى أصف لك هذا الدواء الذى لا اصفه لاحد غيرك فقال له وماهو قال جعفر خذ لك ثلاث أواق من هبوب الريح وثلاث أواق من شعاع الشمس وثلاث أواق من زهر القمر وثلاث أواق من نور السراج واجمع الجميع وضعها فى الريح ثلاثة أشهر ثم بعد ذلك ضعها فى هون بلا قعر ودقها ثلاثة أشهر فاذا دققتها تضعها فى جفنة مشقوقة وضع الجفنة فى الريح ثلاثة أشهر ثم استعمل من هذا الدواء فى كل يوم ثلاثة دراهم عند النوم واستمر على ذلك ثلاثة أشهر فانك تعافى ان شاء الله تعالى فلما سمع الشيخ كلام جعفر انسطح على حماره وضرط ضرطة منكرة وقال خذ هذه الضرطة مكافأة لك على وصفك هذا الدواء فاذا استعملته ورزقني الله العافية أعطيتك جارية تخدمك فى حياتك خدمة يقطع الله بها أجلك فاذا امت وعجل الله بروحك الى النار وسخمت وجهك بخراها من حزنها عليك وندب وتلطم وتنوح وتقول فى نياحها ياساقع الذقن ماأسقع ذقنك فضحك هرون حتى استلقى على قفاه وأمر لذلك الرجل بثلاثة آلاف درهم

(وحكى) الشريف حسين بن ريان أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان جالسا فى بعض الايام للقضاء بين الناس والحكم بين الرعايا وعنده أكابر أصحابه من أهل الرأى والاصابة فبينما هو جالس اذ أقبل عليه شاب من أحسن الشباب نظيف الثياب وقد تعلق به شابان من أحسن الشباب وقد جذبه الشابان من طوقه وأوقفاه بين يدي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فنظر أمير المؤمنين اليهما واليه فأمرهما بالكف عنه وادناه منه وقال للشابين ماقصتكما معه فقالا ياامير المؤمنين نحن اخوان شقيقان وباتباع الحق حقيقان كان لنا أب شيخ كبير حسن التدبير معظم فى القبائل منزه عن الرذائل معروف بالفضائل ربانا صغارا وأولانا كبارا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٠٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشابين قالا لامير المؤمنين عمر بن الخطاب

ان ابانا كان معظما في القبائل منزه عن الرذائل معروفا بالفضائل ربانا صغارا وأولانا كبارا جم المناقب والمفاخر حقيقا بقول الشاعر

قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم ... كلا لعمري ولكن منه شيبان

فكم أب قد علا بابن ذرى شرف ... كما علت برسول الله عدنان

فخرج يوما الى حديقة له ليتنزه في أشجارها ويقتطف يانع أثمارها فقتله هذا الشاب وعدل عن طريق الرشاد ونسألك القصاص بما جناه والحكم فيه بما أمرك الله فنظر عمر الى الشاب نظرة مرهبة وقال له قد سمعت من هذين الغلامين الخطاب فما تقول أنت في الجواب وكان ذلك الغلام ثابت الجنان جرىء اللسان قد خلع ثياب الهلع ونزع لباس الجزع فتبسم وتكلم بافصح لسان وحيا أمير المؤمنين بكلمات حسان ثم قال والله يا أمير المؤمنين لقد وعيت ما ادعوا وصدقا فيما قالاه حيث أخبرا بما جرى وكان امر الله قدرا مقدورا ولكن ساذكر قصتي بين يديك والامر فيها اليك اعلم يا أمير المؤمنين اني من صميم العرب العرباء الذين هم أشرف من تحت الجرباء نشأت في منازل البادية فأصابت قومي سود السنين العادية فاقبلت الى ظاهر هذا البلد بالاهل والمال والولد وسلكت بعض طرائقها الى المسير بين حدائقها بنياق كريمة لدي عزيزات على بينهن فحل كريم الاصل كثير النسل مليح الشكل به يكثر منهن النتاج ويمشي بينهن كأنه ملك عليه تاج فندت بعض النياق الى حديقة أبيهم وقد ظهر من الحائط أشجارها فتناولته بمشفرها فطردتها عن تلك الحديقة واذا بشيخ من الحائط قد ظهر وزفير غيظه يرمي الشرر وفي يده اليمنى حجر وهو يتهادى كالليث اذا حضر فضرب الفحل بذلك الحجر فقتله لانه اصاب مقتله فلما رأيت الفحل قد سقط بجانبي آنست ان قلبي قد توقدت فيه جمرات الغضب فتناولت ذلك الحجر بعينه وضربته به فكان سببا لحينه ولقي سوء منقلبه والمرء مقتول بما قتل به وعند اصابته الحجر صاح صيحة عظيمة وصرخ صرخة اليمة فاسرعت بالسير من مكاني فاسرع هذان الشابان وامسكاني واليك أحضراني وبين يديك أوقفاني فقال عمر رضي الله تعالى عنه قد اعترفت بما اقترفت وتعذر الخلاص ووجب القصاص ولات حين مناص فقال الشاب سمعا وطاعة لما حكم به الامام ورضيت بما اقتضته شريعة الاسلام ولكن لي أخ صغير كان له أب كبير خصه قبل وفاته بمال جزيل وذهب جليل وسلم امره الى واشهد الله علي وقال هذا لاخيك عندك فاحفظه جهدك فاخذت ذلك المال منه ودفنته ولا أحد يعلم به الا انا فان حكمت الآن بقتلي ذهب المال وكنت أنت السبب في ذهابه وطالبك الصغير بحقه يوم يقضي الله بين خلقه وان أنت انظرتني ثلاثة أيام اقمت من يتولى أمر الغلام وعدت وافيا بالذمام ولي من يضمنني على هذا الكلام فاطرق امير المؤمنين رأسه ثم نظر الى من حضر وقال من يقوم بضمانه والعود الى مكانه فنظر الغلام الى وجوه من في المجلس واشار الى ابي ذر دون الحاضرين وقال هذا يكفلني ويضمنني وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤١٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب لما أشار الى أبي ذر وقال هذا يكفلني

ويضمنني قال عمر رضي الله تعالى عنه يا أباذر أسمعت هذا الكلام وتضمن لي حضور هذا الغلام فقال نعم يا أمير المؤمنين اضمنه الى ثلاثة أيام فرضي بذلك واذن للغلام في الانصراف فلما انقضت مدة الامهال وكاد وقتها أن يزول أو يزال ولم يحضر الشاب الى مجلس عمر والصحابة حوله كالنجوم حول القمر وابو ذر قد حضر والخصمان ينتظران فقالا اين الغريم يا أباذر كيف رجوع من فر ولكن نحن لا نبرح من مكاننا حتى تأتينا به للأخذ بثارنا فقال أبو ذر وحق الملك العلام ان انقضت الثلاثة ايام ولم يحضر الغلام وفيت بالضمان وسلمت نفسي للامام فقال عمر رضي الله عنه والله ان تأخر الغلام لاقضين في أبي ذر ما اقتضته شريعة الاسلام فهملت عبرات الحاضرين وارتفعت زفرات الناظرين وعظم الضجيج فعرض أكابر الصحابة على الشابين أخذ الدية واغتنام الاثنية فأبيا ولم يقبلا شيئا الا الاخذ بالثار فبينما الناس يموجون ويضجون تأسفا على أبي ذر اذ اقبل الغلام ووقف بين يدي الامام وسلم عليه باحسن سلام ووجهه مشرق يتهلل وبالعرق يتكلل وقال له قد اسلمت الصبي الى أخواله وعرفتهم بجميع أحواله وأطلعتهم على مكان ماله ثم اقتحمت هاجرة الحر ووفيت وفاء الحر فتعجب الناس من صدقه ووفائه واقدامه على الموت واجترائه فقال له بعضهم ما أكرمك من غلام واوفاك بالعهد والزمام فقال الغلام أما تحققتم ان الموت اذا حضر لا ينجو منه أحد وانما وفيت كيلا يقال ذهب الوفاء من الناس فقال ابو ذر والله يا امير المؤمنين لقد ضمنت هذا الغلام ولم أعرفه من أي قوم ولا رأيته قبل ذلك اليوم ولكن لما أعرض عمن حضر وقصدني وقال هذا يضمنني ويكفلني لم أستحسن رده وأبت المروءة ان تخيب قصده اذ ليس في اجابة القصد من باس كيلا يقال ذهب الفضل من الناس فعند ذلك قال الشابان يا أمير المؤمنين قد وهبنا لهذا الشاب دم أبينا حيث بدل الوحشة بالايناس كيلا يقال ذهب المعروف من الناس فاستبشر الامام بالعفو عن الغلام وصدقه ووفائه بالذمام واستكبر مروءة أبي ذر دون جلسائه واستحسن اعتماد الشابين في اصطناع المعروف وأثنى عليهما ثناء الشاكر وتمثل بقول الشاعر

من يصنع الخير بين الورى يجز به   لايذهب الخير بين الله والناس

ثم عرض عليهما ان يصرف اليهما دية أبيهما من بيت المال فقالا انما عفونا عنه ابتغاء وجه الله الكريم المتعال ومن نيته كذا لا يتبع احسانه منا ولا اذى

(ومما يحكى) ان أمير المؤمنين هرون الرشيد كان له ولد قد بلغ من العمر ستة عشر عاما وكان معرضا عن الدنيا وسالكا طريقة الزهاد والعباد فكان يخرج الى المقابر ويقول قد كنتم تملكون الدنيا فما ذلكم بمنجيكم وقد صرتم الى قبوركم فياليت شعري ما قلتم وما قيل لكم ويبكي بكاء الخائف الوجل وينشد قول القائل

تروعني الجنائز في كل وقت   ويحزنني بكاء النائحات

فاتفق ان أباه مر عليه في بعض الايام وهو في موكبه وحوله وزرائه وكبراء دولته وأهل مملكته فرأوا ولد أمير المؤمنين وعلى جسده جبة من صوف وعلى رأسه مئزر من صوف فقال بعضهم لبعض

لقد فضح هذا الولد أمير المؤمنين بين الملوك فلو عاتبه لرجع عما هو فيه فسمع أمير المؤمنين كلامهم فكلمه في ذلك وقال له لقد فضحتني بما أنت عليه فنظر اليه ولم يجبه ثم نظر الى طائر على شرفة من شرفات القصر فقال له أيها الطائر بحق الذي خلقك ان تسقط على يدي فانقض الطائر على يد الغلام ثم قال له ارجع الى موضعك فرجع الى موضعه ثم قال له اسقط على يد أمير المؤمنين فابى ان يسقط على يده فقال الغلام لابيه أمير المؤمنين أنت الذي فضحتني بين الاولياء بحبك الدنيا وقد عزمت على مفارقتك مفارقة لا اعود اليك بعدها الا في الآخرة ثم انحدر الى البصرة فكان يعمل مع الفعلة في الطين وكان لا يعمل في كل يوم الا بدرهم ودانق فيتقوت بالدانق ويتصدق بالدرهم قال أبو عامر البصري وكان قد وقع في داري حائط فخرجت الى موقف الفعلة لانظر رجلا يعمل لي فيه فوقعت عيني على شاب مليح ذي وجه صبيح فجئت اليه وسلمت عليه وقلت له يا حبيبي اتريد الخدمة فقال نعم فقلت قم معي الى بناء حائط فقال لي بشروط اشترطها عليك قلت يا حبيبي ماهي قال الاجرة درهم ودانق واذا اذن المؤذن تتركني حتي أصلي مع الجماعة قلت نعم ثم أخذته وذهبت به الى المنزل فخدم خدمة لم أرى مثلها وذكرت له الغداء فقال لا فعلمت انه صائم فلما سمع الاذان قال لي قد علمت الشرط فقلت نعم فحل حزامه وتفرغ للوضوء وتوضأ وضوء لم أر أحسن منه ثم خرج الى الصلاه فصلى مع الجماعة ثم رجع الى خدمته فلما أذن العصر توضأ وذهب الى الصلاة ثم عاد الى الخدمة فقلت له يا حبيبي قد انتهى وقت الخدمة فان خدمة الفعلة الى العصر فقال سبحان الله انما خدمتي الى الليل ولم يزل يخدم الى الليل فأعطيته درهمين فلما رآهما قال ماهذا قلت والله ان هذا بعض اجرتك لاجتهادك في خدمتي فرمى بهما الي وقال لا أريد زيادة على ما كان بيني وبينك فرغبته فلم أقدر عليه فاعطيته درهما ودانقا وسار فلما أصبح الصباح بكرت الى الموقف فلم اجده فسألت عنه فقيل لي انه لا يأتي ههنا الا في يوم السبت فقط فلما كان يوم السبت الثاني ذهبت الى ذلك المكان فوجدته فقلت له باسم الله تفضل الى الخدمة فقال لي على الشروط التي تعلمها قلت نعم فذهبت به الي داري ووقفت انظره وهو لا يراني فاخذ كفا من الطين ووضعه على الحائط فاذا الحجارة يتركب بعضها على بعض فقلت هكذا أولياء الله فخدم يومه ذلك وزاد فيه على ماتقدم فلما كان الليل دفعت له اجرته فأخذها وصار فلما جاء يوم السبت الثالث أتيت الى الموقف فلم أجده فسألت عنه فقيل لي هو مريض وراقد في خيمة فلانة وكانت تلك المرأة عجوز مشهورة بالصلاح ولها خيمة من قصب في الجبانة فسرت الى الخيمة ودخلتها فاذا هو مضطجع على الارض وليس تحته شيء وقد وضع رأسه على لبنة ووجهه يتهلل نورا فسلمت عليه فرد على السلام فجلست عند رأسه ابكي على صغر سنه وغربته وتوفيقه لطاعة ربه ثم قلت له الك حاجة قال نعم قلت وماهي قال اذا كان الغد تجيء الي في وقت الضحى فتجدني ميتا فتغسلني وتحفر قبري ولا تعلم بذلك احدا وتكفنني في هذه الجبة التي علي بعد ان تفتقها وتفتش جيبها وتخرج مافيه وتحفظه عندك فاذا صليت علي وواريتني في التراب فاذهب الى بغداد وارتقب الخليفة هرون الرشيد حتي

يخرج وادفع له ما تجده فى جيبي واقرئه منى السلام ثم تشهد واثنى على ربه بأبلغ الكلمات وانشد هذه الأبيات

بلغ أمانة من وافت منيته ... الى الرشيد فان الاجر فى ذاكا
وقل غريب له شوق لرؤيتكم ... على تمادى الهوى والبعد لباكا
ماصده عنك لا بغض ولا ملل ... لان قربته من لثم يمناكا
وانما ابعدته عنك يا أبتى ... نفس لها عفة عن نيل دنياكا

ثم ان الغلام بعد ذلك اشتغل بالاستغفار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤١١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الغلام بعد ذلك اشتغل بالاستغفار والصلاة والسلام على سيد الابرار وتلاوة بعض الآيات ثم أنشد هذه الابيات

ياوالدى لا تغتر بتنعم ... فالعمر ينفد والنعيم يزول
واذا علمت بحال قوم ساءهم ... فاعلم بانك عنهم مسؤول
واذا حملت الى القبور جنازة ... فاعلم بانك بعدها محمول

قال أبو عامر البصرى فلما فرغ الغلام من وصيته وأنشاده ذهبت عنه وتوجهت الى بيتى فلما أصبح الصباح ذهبت اليه من الغد وقت الضحى فوجدته قدمات رحمة الله عليه فغسلته وفتقت جبته فوجدت فى جيبه ياقوتة تساوى آلافا من الدنانير فقلت فى نفسى والله ان هذا الفتى لقد زهد فى الدنيا غاية الزهد ثم بعد أن دفنته توجهت الى بغداد ووصلت الى دار الخلافة وصرت اترقب خروج الرشيد الى ان خرج فتعرضت له فى بعض الطرق ودفعت اليه الياقوتة فلما رآها عرفها فخر مغشيا عليه فقبض على الخدمة فلما أفاق قال للخدمة افرجوا عنه وأرسلوه برفق الى القصر ففعلوا ما أمرهم به فلما دخل قصره طلبني وأدخلنى محله وقال لى ما فعل صاحب هذه الياقوتة فقلت قدمات ووصفت له حاله فجعل يبكى ويقول انتفع الولد وخاب الوالد ثم نادى يافلانة فخرجت امرأة فلما رأتني أرادت أن ترجع فقال لها تعالى وما عليك منه فدخلت وسلمت فرمى اليها الياقوتة فلما رأتها صرخت صرخة عظيمة ووقعت مغشيا عليها فلما أفاقت من غشيتها قالت يا أمير المؤمنين ما فعل الله بولدى فقال لى اخبرها بشأنه وأخذته العبرة فأخبرتها بشأنه فجعلت تبكى وتقول بصوت ضعيف ما اشوقني الا لقائك ياقرة عينى ليتنى كنت اسقيك اذا لم تجد ليتنى كنت اؤانسك اذا لم تجد مؤانسا ثم سكبت العبرات وانشدت هذه الابيات

ابكى غريبا اتاه الموت منفردا ... لم يلق الفا له يشكوا الذى وجدا
من بعد عز وشمل كان مجتمعا ... اضحى فريدا وحيدا لا يرى احدا
يبين للناس ما الايام تضمره ... لم يترك الموت منا واحدا أبدا
ياغائبا قد قضى ربى بغربته ... وصار منى القرب مبتعدا
ان ايأس الموت من لقياك ياولدى ... فاننا نلتقى ثم يوم الحساب غدا

فقلت يا أمير المؤمنين أهو ولدك قال نعم وقد كان قبل ولايتي هذا الامر يزور العلماء ويجالس الصالحين فلما وليت هذا الامر تفرمني وباعد نفسه عني فقلت لامه ان هذا الولد منقطع الى الله تعالى وربما تصيبه الشدائد ويكابد الامتحان فادفعي اليه هذه الياقوتة ليجدها وقت الاحتياج اليها فدفعتها اليه وعزمت اليه ان يمسكها فامتثل أمرها وأخذها منها ثم ترك لنا دنيانا وغاب عنا ولم يزل غائبا عنا حتى لقي الله عز وجل تقيا نقيا ثم قال قم فأرني قبره فخرجت معه وجعلت أسير الى ان اريته اياه فجعل يبكي وينتحب حتى وقع مغشيا عليه فلما افاق من غشيته استغفر الله وقال انا لله وانا اليه راجعون ودعا له بخير ثم سألني الصحبة فقلت له يا أمير المؤمنين ان لي في ولدك اعظم العظات ثم انشدت هذه الابيات

انا الغريب فلا آوى الى أحد　　انا الغريب وان امسيت في بلدي
انا الغريب فلا أهل ولا ولد　　وليس لي أحد يأوى الي أحد
الى المساجد آوي بل وأعمرها　　فما يفارقها قلبي مدى الابد
فالحمد لله رب العالمين على　　افضاله ببقاء الروح في الجسد

(ومما يحكى) عن بعض الفضلاء انه قال مررت بفقيه في كتاب وهو يقريء الصبيان فوجدته في هيئة حسنة وقماش مليح فاقبلت عليه فقام لي وأجلسني معه فمارسته في القراءات والنحو والشعر واللغة فاذا هو كامل في كل ما يراد منه فقلت له قوى الله عزمك فانك عارف بكل ما يراد منك ثم عاشرته مدة وكل يوم يظهر فيه حسن فقلت في نفسي ان هذا شيء عجيب من فقيه يعلم الصبيان مع ان العقلاء اتفقوا على نقص عقل معلم الصبيان ثم فارقته وكنت كل أيام قلائل اتفقده وأزوره فأتيت اليه في بعض الايام على عادتي من زيارته فوجدت الكتاب مغلقا فسألت جيرانه فقالوا أنه مات عنده ميت فقلت في نفسي وجب علينا أن نعزيه فجئت الى بابه وطرقته فخرجت لي جارية وقالت ما تريد فقلت أريد مولاك فقالت ان مولاي قاعد في العزاء وحده فقلت لها قولي له ان صديقك فلانا يطلب ان يعزيك فراحت واخبرته فقال لها دعيه يدخل فاذنت لي في الدخول فدخلت اليه فرأيته جالسا وحده ومعصبا راسه فقلت له عظم الله أجرك وهذا سبيل لا بد لكل أحد منه فعليك بالصبر ثم قلت له من الذي مات لك فقال اعز الناس علي واحبهم الي فقلت لعله والدك فقال لا قلت والدتك قال لا قلت اخوك قال لا قلت احد من أقاربك قال لا قلت فما نسبته اليك قال حبيبتي فقلت في نفسي هذا اول المباحث في قلة عقله ثم قلت له قد يوجد غيرها مما هو أحسن منها فقال أنا ما رأيتها حتى اعرف ان كان غيرها احسن منها أولا فقلت في نفسي وهذا مبحث ثان فقلت له وكيف عشقت من لا تراها فقال اعلم اني كنت جالسا في الطاقة واذا برجل عابر طريق يغني هذا البيت

يا أم عمرو وجزاك الله مكرمة　　ردي على فؤادي اينما كانا

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤١٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الفقيه قال لما غنى الرجل المار في

الطريق بالشعر الذي سمعته منه قلت في نفسي لولا ان أم عمرو هذه مافي الدنيا مثلها ما كان الشعراء يتغزلون فيها فتعلقت بحبها فلما كان بعد يومين عبر ذلك الرجل وهو ينشد هذا البيت

اذا ذهب الحمار بام عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار

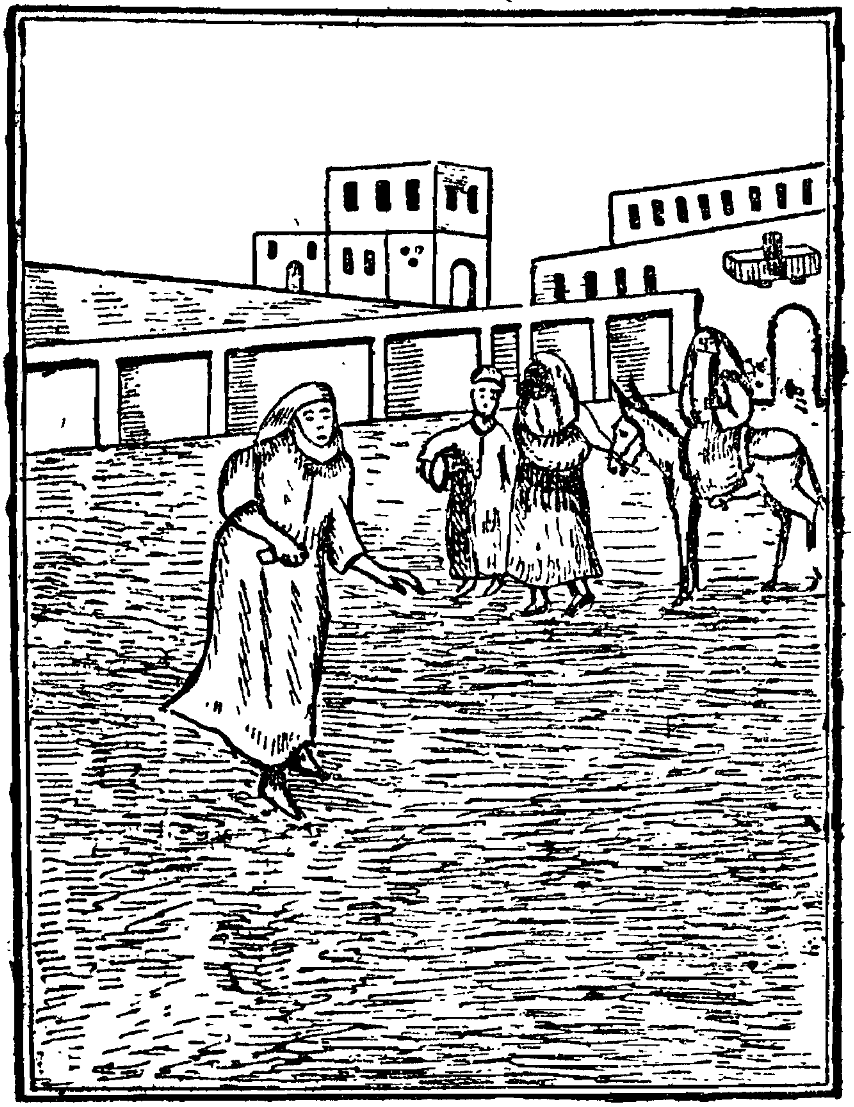
فعلمت انها ماتت فحزنت عليها ومضى لي ثلاثة ايام وانا في العزاء فتركته وانصرفت بعدما تحققت قلة عقله (ومما يحكى) من قلة عقل معلم الصبيان انه كان رجل فقيه في مكتب فدخل عليه رجل ظريف وجلس عنده ومارسه فرآه فقيها نحويا لغويا شاعرا اديبا فهيما لطيفا فتعجب من ذلك وقال ان الذين يعلمون الصبيان في المكاتب ليس لهم عقل كامل فلما هم بالانصراف من عند الفقيه قال له أنت ضيفي في هذه الليلة فأجابه الى الضيافة وتوجه صحبته الى منزله فاكرمه وأتى له بالطعام فأكلا وشربا ثم جلسا بعد ذلك يتحدثان الى ثلث الليل وبعد ذلك جهز له الفراش وطلع الى حريمه فاضطجع الضيف واراد النوم واذا بصراخ كثير ثار في حريمه فسأل ما الخبر فقالوا له ان الشيخ حصل له أمر عظيم وهو في آخر رمق فقال اطلعوني له فطلعوه له ودخل عليه فرآه مغشيا عليه ودمه سائل فرش الماء على وجهه فلما أفاق قال له ما هذا الحال أنت طلعت من عندي في غاية ما يكون من الحظ وأنت صحيح البدن فما أصابك فقال له يا أخي بعد ما طلعت من عندك جلست اتذكر في مصنوعات الله تعالى وقلت في نفسي كل شيء خلقه الله للانسان فيه نفع لان الله سبحانه وتعالى خلق اليدين للبطش والرجلين للمشي والعينين للنظر والاذنين للسماع والذكر للجماع وهلم جرا الا هاتين البيضتين ليس لهما نفع فاخذت موسا كان عندي وقطعتهما فحصل لي هذا الامر فنزل من عنده وقال صدق من قال ان كل فقيه يعلم الصبيان ليس له عقل كامل ولو كان يعرف جميع العلوم (وحكي) أيضا ان بعض المجاورين كان لا يعرف الخط ولا القراءة وانما يحتال على الناس بحيل يأكل منها الخبز فخطر بباله يوما من الايام انه يفتح له مكتبا ويقرىء فيه الصبيان فجمع ألواحا وأوراقا مكتوبة وعلقها في مكان وكبر عمامته وجلس على باب المكتب فصار الناس يمرون عليه وينظرون الى عمامته والى الالواح والاوراق فيظنون أنه فقيه جيد فيأتون اليه باولادهم فصار يقول لهذا اكتب ولهذا اقرأ فصار الاولاد يعلم بعضهم بعضا فبينما هو ذات يوم جالس على باب المكتب على عادته واذا بامرأة مقبلة من بعيد وبيدها مكتوب فقال في باله لا بد ان هذه المرأة تقصدني لاقرأ لها المكتوب الذي معها فكيف يكون حالي معها وانا لا اعرف قراءة الخط وهم بالنزول ليهرب منها فلحقته قبل أن ينزل وقالت له الى أين فقال لها أريد أن أصلي الظهر وأعود فقالت له الظهر بعيد فاقرأ لي هذا الكتاب فاخذه منها وجعل أعلاه أسفله وصار ينظر اليه ويهز عمامته تارة ويرقص حواجبه تارة أخرى ويظهر غيظا وكان زوج المرأة غائبا والكتاب مرسل اليها من عنده فلما رأت الفقيه على تلك الحالة قالت في نفسها لا شك ان زوجي مات وهذا الفقيه يستحي ان يقول لي أنه مات فقالت له يا سيدي ان كان مات فقل لي فهز رأسه وسكت فقالت له المرأة هل أشق ثيابي فقال لها شقي فقالت له هل ألطم على وجهي فقال لها الطمي فاخذت الكتاب من يده وعادت الى منزلها وصارت تبكي هي وأولادها

فسمع بعض جيرانها البكاء فسالوا عن حالها فقيل لهم أنه جاءها كتاب بموت زوجها فقال رجل ان هذا كلام كذب لان زوجها أرسل لي مكتوبا بالامس يخبرني فيه أنه طيب بخير وعافية وانه بعد عشرة أيام يكون عندها فقام من ساعته وجاء الى المرأة وقال لها أين الكتاب الذي جاء فجاءت به اليه وأخذه منها وقرأه واذا فيه أما بعد فاني طيب بخير وعافية وبعد عشرة أيام اكون عندكم وقد أرسلت اليكم ملحفة ومكمرة فاخذت الكتاب وعادت به الى الفقيه وقالت له ما حملك على الذي فعلته معي واخبرته بما قاله جارها من سلامة زوجها وانه أرسل اليها ملحفة ومكمرة فقال لها لقد صدقت ولكن يا حرمة اعذريني فاني كنت في تلك الساعة مغتاظا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٣ ٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان المرأة لما قالت للفقيه ما حملك على الذي فعلته معي فقال لها اني كنت في تلك الساعة مغتاظا مشغول الخاطر ورايت المكمرة ملفوفة في الملحفة فظننت أنه مات وكفنوه وكانت المرأة لا تعرف الحيلة فقالت له أنت معذور وأخذت الكتاب منه وانصرفت (وحكي) ان ملكا من الملوك خرج مستخفيا ليطلع على أحوال الرعيته فوصل الى قرية عظيمة فدخلها منفردا وقد عطش فوقف بباب دار من دور القرية وطلب ماء فخرجت اليه امرأة جميلة بكوز ماء فناولته اياه فشرب فلما نظر اليها افتتن بها فراودها عن نفسها وكانت المرأة عارفة به فدخلت به بيتها واجلسته وأخرجت له كتابا وقالت انظر في هذا الكتاب الى ان اصلح امري وارجع اليك فجلس يطالع في الكتاب واذا فيه الزجر عن الزنا وما اعده الله لاهله من العذاب فاقشعر جلده وتاب الى الله وصاح بالمرأة وأعطاها الكتاب وذهب وكان زوج المرأة غائبا فلما حضر اخبرته بالخبر فتحير وقال في نفسه اخاف ان يكون وقع غرض الملك فيها فلم يتجاسر على وطئها بعد ذلك ومكث على ذلك مدة فاعلمت المرأة أقاربها بما حصل لها مع زوجها فرفعوه الى الملك فلما مثل بين يديه قال اقارب المرأة اعز الله الملك ان هذا الرجل استاجر منا أرضا للزراعة فزرعها مدة ثم عطلها فلا هو يتركها حتى نؤجرها لمن يزرعها ولا هو يزرعها وقد حصل الضرر للارض فنخاف فسادها بسبب التعطيل لان الارض اذا لم تزرع فسدت فقال الملك ما الذي يمنعك من زرع أرضك فقال أعز الله الملك انه قد بلغني ان الاسد قد دخل الارض فهبته ولم أقدر على الدنو منها لعلمي أنه لا طاقة لي بالاسد واخاف منه ففهم الملك القصة وقال له يا هذا إن أرضك لم يطأها الاسد وأرضك طيبة الزرع فازرعها بارك الله لك فيها فان الاسد لا يعدو عليها ثم أمر له ولزوجته بصلة حسنة وصرفهم (ومما) يحكى ان اسحق بن ابراهيم الموصلي قال اتفق انني ضجرت من ملازمة دار الخليفة والخدمة بها فركبت وخرجت بكرة النهار وعزمت على أن أطوف الصحراء واتفرج وقلت لغلماني اذا جاء رسول الخليفة أو غيره فعرفوه انني بكرت في بعض مهماتي وانكم لا تعرفون اين ذهبت ثم مضيت وحدي وطفت في المدينة وقد حمي النهار فوقفت في شارع يعرف بالحرم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٤ ٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اسحق بن ابراهيم الموصلي قال لما حمي النهار

وقفت فى شارع يعرف بالحرم لاستظل من حر الشمس وكان للدار جناح رحب بارز على الطريق فلم



﴿ الجارية التى نظرها اسحق الموصلى وهى راكبة حمار و يقوده عبد اسود ﴾

البث حتى جاء خادم اسود يقود حمارا فرأيت عليه جارية راكبة وتحتها منديل مكلل بالجواهر وعليها من اللباس الفاخر ما لاغاية بعده ورأيت لها قواما حسنا وطرفا فاترا وشمائل ظريفة فسألت عنها بعض المارين فقال لي إنها مغنية وقد تعلق بحبها قلبي عند نظرى اليها وما قدرت أن أستقر على ظهر دابتي ثم إنها دخلت الدار التى كنت واقفا على بابها فجعلت أتفكر فى حيلة أتوصل بها اليها فبينما أنا واقف إذ أقبل رجلان شابان جميلان فاستأذنا فأذن لهما صاحب الدار فنزلا و نزلت معهما ودخلت صحبتهما فظنا أن صاحب الدار دعاني فجلسنا ساعة فأتى بالطعام فأكلنا ثم وضع الشراب بين أيدينا

ثم خرجت الجارية وفي يدها عود فغنت وشربنا وقت لاقضي حاجة فسأل صاحب المنزل الرجلين عني فأخبراه أنهما لا يعرفاني فقال هذا طفيلي ولكنه ظريف فأجملوا عشرته ثم جئت فجلست في مكاني فغنت الجارية بلحن لطيف وأنشدت هذين البيتين

قل للغزالة وهي غير غزالة   والجؤذر المكحول غير الجؤذر
لمذكر الخلوات غير مؤنث   ومؤنث الخطوات غير مذكر

فأدته أداء حسنا وشرب القوم وأعجبهم ذلك ثم غنت طرقاشتى بالحان غريبة وغنت من جملتها طريقة هي لي وأنشدت تقول

الطلول الدوارس   فارقتها الاوانس   أوحشت بعد أنسها   فهي قفراء طامس

فكان أمرها أصلح فيها من الاولى ثم غنت طرقاشتى بالحان غريبة من القديم والحديث وغنت في أثنائها طريقة هي لي وأنشدت تقول

قل لمن صد عاتبا   ونأى عنك جانبا   قد بلغت الذي بلغت   وإن كنت لاعبا

فاستعدته منها لاصححه فأقبل علي أحد الرجلين وقال ما رأينا طفيليا أصفق وجها منك أما ترضى بالتطفل حتى اقترحت وقد صح فيك المثل طفيلي ومقترح فأطرقت حياء ولم أجبه فجعل صاحبه يكفه عني فلا ينكف ثم قاموا إلى الصلاة فتأخرت قليلا وأخذت العود وشددت طرفيه وأصلحته إصلاحا محكما وعدت إلى موضعي فصليت معهم ولما فرغنا من الصلاة رجع ذلك الرجل إلى اللوم علي والتعنيف ولج في عربدته وأنا صامت فأخذت الجارية العود وجسته فأنكرت حاله وقالت من جس عودي فقالوا ما جسه أحد منا قالت بلى والله لقد جسه حاذق متقدم في الصناعة لانه أحكم أوتاره وأصلحه اصلاح حاذق في صنعته فقلت لها أنا الذي أصلحته فقالت بالله عليك أن تأخذه وتضرب عليه فأخذته وضربت عليه طريقة عجيبة صعبة تكاد أن تميت الاحياء وتحيي الاموات وانشدت عليه هذه الابيات

وكان لي قلب أعيش به   فاكتوى بالنار واحترقا
أنا لم أرزق محبتها   وانما للعبد مارزقا
ان يكن ماذقت طعم هوى   ذاقه لاشك من عشقا

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤١٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اسحق بن ابراهيم الموصلي قال لما فرغت من شعري لم يبق أحد من الجماعة ووثب من موضعه وجلسوا بين يدي وقالوا بالله عليك ياسيدنا أن تغني لنا صوتا آخر فقلت حبا وكرامة ثم أحكمت الضربات وغنيت بهذه الابيات

ألا من لقلب ذي نوائب   أناخت به الاحزان من كل جانب
حرام على رامي فؤادي بسهمه   دم صبه بين الحشا والترائب
تبين بين البين ان اقترابه   على البين من ضمن الظنون الكواذب
أراق ما لولا الهوى ما أراقه   فهل لدمي من ثائر ومطالب

فلما فرغ من شعره لم يبق أحد منهم إلا وقام على قدميه ثم رمى بنفسه على الارض من شدة ما أصابه من الطرب قال فرميت العود من يدى فقالوا بالله عليك أن لا تفعل بنا هذا وزدنا صوتا آخر زادك الله تعالى من نعمته فقلت لهم يا قوم أزيدكم صوتا آخر وآخر وآخر وأعرفكم من أنا أنا اسحق بن ابراهيم الموصلي والله إنى لاتيه على الخليفة إذا طلبني وأنتم قد أسمعتمونى غليظ ما أكره فى هذا اليوم فوالله لا نطقت بحرف ولا جلست معكم حتى تخرجوا هذا العربيد من بينكم فقال له صاحبه من هذا حذرتك وخفت عليك ثم أخذوا بيده وأخرجوه فأخذت العود وغنيت الأصوات التى غنتها الجارية من صنعتى ثم أسررت إلى صاحب الدار أن الجارية قد وقعت محبتها فى قلبى ولا صبر لى عنها فقال الرجل هى لك بشرط فقلت وما هو قال أن تقيم عندى شهرا فاقمت عنده شهرا ولا يعرف أحد أين أنا والخليفة يفتش على فى كل موضع ولا يعرف لى خبرا فلما انقضى الشهر سلم لى الجارية وما يتعلق بها من الامتعة النفيسة وأعطانى خادما آخر فجئت بذلك إلى منزلى كأنى قد حزت الدنيا باسرها من شدة فرحى بالجارية ثم ركبت إلى المأمون من وقتى فلما حضرت بين يديه قال لى ويحك يا إسحق وأين كنت فاخبرته بخبرى فقال على بذلك الرجل فى هذه الساعة فدللتهم على داره فارسل اليه الخليفة فلما حضر سأله عن القصة فاخبره بها فقال له أنت رجل ذو مروءة والرأى أن تعان على مروءتك فأمر له بمائة الف درهم وقال لى يا اسحق أحضر الجارية فأحضرتها وغنت له وأطربته فحصل له منها سرور عظيم فقال قد جعلت عليها نوبة فى كل يوم خميس فتحضر وتغنى من وراء الستارة ثم أمر لها بخمسين الف درهم فوالله لقد ربحت فى تلك الركبة

(ومما يحكى) أن القاسم بن عدى حكى عن رجل من بنى تميم انه قال خرجت فى طلب ضالة فوردت على مياه بنى طي فرايت فريقين احدهما قريب من الآخر واذا فى احد الفريقين كلام مثل كلام أهل الفريق الآخر فتأملت فرايت فى احد الفريقين شابا قد انهكه المرض وهو مثل الشن البالى فبينما أنا أتامله واذا هو ينشد هذه الابيات

ألا للمليحة ما تعود ... أبخل بالمليحة أم صدود
مرضت فعادنى أهلى جميعا ... فمالك لا ترى فيمن يعود
فلو كنت المريضة جئت أسعى ... اليك ولم ينهنى الوعيد
عدمتك منهم فبقيت وحدى ... وفقد الالف ياسكنى شديد

فسمعت كلامه جارية من الفريق الآخر فبادرت نحوه وتبعها أهلها وجعلت تضاربهم فاحس بها الشاب فوثب نحوها فبادر اليه أهل فريقه وتعلقوا به فجعل يجذب نفسه وهى تجذب نفسها من فريقها حتى تخلصا وقصد كل واحد منهما صاحبه حتى التقيا بين الفريقين وتعانقا وخرا إلى الارض ميتين . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٠٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه (مما يحكى) أن أبا بكر محمد الانبارى قال خرجت من الانبار فى بعض الاسفار الى عمورية من بلاد الروم فنزلت فى أثناء الطريق بدير الانوار فى

قرية من قرى عموريه فخرج إلى صاحب الدير الرئيس على الرهبان وكان اسمه عبد المسيح فدخل الدير فوجدت فيه أربعون راهبا فأكرموني في تلك الليلة بضيافة حسنة ثم رحلت عنهم في الغد وقد رأيت من كثرة اجتهادهم وعبادتهم مالم أره من غيرهم فقضيت إربي من عمورية ثم رجعت إلى الأنبار فلما كان في العام المقبل حججت إلى مكة فبينما أنا أطوف حول البيت إذ رأيت عبد المسيح الراهب يطوف أيضا ومعه خمسة أنفار من أصحابه الرهبان فلما تحققت معرفته تقدمت اليه وقلت له هل أنت عبد المسيح الراهب قال بل أنا عبد الله الراغب فجعلت أقبل شيبته وأبكي ثم أخذت بيده وملت إلى جانب الحرم وقلت له أخبرني عن سبب إسلامك فقال إنه من أعجب العجائب وذلك أن جماعة من زهاد المسلمين مروا بالقرية التي فيها ديرنا فأرسلوا شابا يشتري لهم طعاما فرأى في السوق جارية نصرانية تبيع الخبز وهي من أحسن النساء صورة فلما نظر اليها افتتن بها وسقط على وجهه مغشيا عليه فلما أفاق رجع الى أصحابه وأخبرهم بما أصابه وقال امضوا إلى شأنكم فلست بذاهب معكم فعذلوه ووعظوه فلم يلتفت اليهم فانصرفوا عنه ودخل القرية وجلس عند باب حانوت تلك المرأة فسألته عن حاجته فأخبرها أنه عاشق لها فأعرضت عنه فمكث في موضعه ثلاثة أيام لم يطعم طعاما بل صار شاخصا إلى وجهها فلما رأته أنه لا ينصرف عنها ذهبت إلى أهلها وأخبرتهم بخبره فسلطوا عليه الصبيان فرموه بالحجارة حتى رضوا أضلاعه وشجوا رأسه وهو مع ذلك لا ينصرف فعزم أهل القرية على قتله فجاءني رجل منهم وأخبرني بحاله فخرجت اليه فرأيته طريحا فمسحت الدم عن وجهه وحملته إلى الدير وداويت جراحاته وأقام عندي أربعة عشر يوما فلما قدر على المشي خرج من الدير

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤١٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الراهب عبد الله قال فحملته إلى الدير وداويت جراحاته واقام عندى اربعة عشر يوما فلما قدر على المشي خرج من الدير إلى باب حانوت الجارية وجلس ينظر اليها فلما ابصرته قامت اليه وقالت له والله لقد رحمتك فهل لك ان تدخل في ديني وانا اتزوجك فقال معاذ الله ان انسلخ من دين التوحيد وادخل في دين الشرك فقالت قم وادخل معي داري واقض مني إربك وانصرف راشدا فقال لا ما كنت لاذهب عبادة اثنى عشرة سنة بشهوة لحظة واحدة فقالت انصرف عني حينئذ قال لا يطاوعني قلبي فأعرضت عنه بوجهها ثم فطن به الصبيان فأقبلوا عليه يرمونه بالحجارة فسقط على وجهه وهو يقول إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فخرجت من الدير وطردت عنه الصبيان ورفعت راسه عن الارض فسمعته يقول اللهم اجمع بيني و بينها في الجنة فحملته إلى الدير فمات قبل ان اصل به اليه فخرجت به عن القرية وحفرت له قبرا ودفنته فلما دخل الليل وذهب نصفه صرخت تلك المراة وهي في فراشها صرخة فاجتمع اليها اهل القرية وسألوها عن قصتها فقالت بينما انا نائمة إذ دخل علي هذا الرجل المسلم فأخذ بيدي وانطلق بي إلى الجنة فلما صار بي الي بابها منعني خازنها من دخولها وقال إنها محرمة على الكافرين فأسلمت على يديه ودخلت معه فرأيت فيها من القصور والاشجار مالم يمكن ان اصفه

لكم ثم انه اخذنى إلى قصر من الجوهر وقال لى إن هذا القصر لى ولك وانا لا أدخله إلا بك و بعد خمس ليال تكونين عندى فيه ان شاء الله تعالى ثم مديده إلى شجرة على باب ذلك القصر فقطف منها تفاحتين واعطانيهما وقال كلى هذه واخفى الاخرى حتى يراها الرهبان فأ كلت واحدة فما رايت اطيب منها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤١٨) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية قالت لما قطف التفاحتين لعطانيهما وقال كلى هذه واخفى الاخرى حتى يراها الرهبان فأكلت واحدة فما رايت اطيب منها ثم اخذ بيدى وخرج بى حتى أوصلنى إلى دارى فلما استيقظت من منامي وجدت طعم التفاح في فمى والتفاحة الثانية عندى ثم اخرجت التفاحة فأشرقت فى ظلام الليل كأ نها كوكب درى فجاؤا بالمراة إلى الدير ومعها التفاحة فقصت علينا الرؤيا واخرجت لنا التفاحة فلم نر شيئا مثلها فى سائر فوا كه الدنيا فأخذت سكينا وشققتها على عدد اصحابى فما راينا الذ من طعمها ولا اطيب من ريحها فقلنا لعل هذا شيطان تمثل اليها ليغويها عن دينها فأخذها اهلها وانصرفوا ثم انها امتنعت عن الاكل والشرب فلما كانت الليلة الخامسة قامت من فراشها وخرجت من بيتها وتوجهت إلى قبر ذلك المسلم والقت نفسها عليه وماتت ولم يعلم بها أهلها فلما كان وقت الصباح اقبل على القرية شيخان مسلمان عليهما ثياب من الشعر ومعهما امراتان كذلك فقالا يا اهل القرية ان لله تعالى عندكم ولية من اوليائه قد ماتت مسلمة ونحن نتولاها دونكم فطلب اهل القرية تلك المراة فوجدوها على القبر ميتة فقالوا هذه صاحبتنا قد ماتت على ديننا ونحن نتولاها وقال الشيخان إنها ماتت مسلمة ونحن نتولاها واشتد الخصام والنزاع بينهما فقال احد الشيخين ان علامة اسلامها ان يجتمع رهبان الدير الار بعون و يجذبوها عن القبر فان قدروا على حملها من الارض فهى نصرانية وان لم يقدروا على ذلك يتقدم واحد منا ويجذبها فان جاءت معه فهى مسلمة فرضى اهل القرية بذلك واجتمع الار بعون راهبا وقوى بعضهم بعضا واتوها ليحملوه فلم يقدروا على ذلك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤١٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الراهب عبد الله قال واتوها ليحملوها فلم يقدروا على ذلك فربطنا فى وسطها حبلا عظيما وجذبناها فانقطع الحبل ولم تتحرك فتقدم اهل القرية وفعلوا كذلك فلم تتحرك من موضعها فلما عجزنا عن حملها بكل حيلة قلنا لاحد الشيخين تقدم انت واحملها فتقدم اليها أحدهما ولفها فى ردائه وقال بسم الله الرحمن الرحيم وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حملها فى حضنه و انصرف بها المسلمون إلى غار هناك فوضعوها فيه وجاءت المرأتان فغسلتاها وكفنتاها ثم حملها الشيخان وصليا عليها ودفناها إلى جانب قبره وانصرفا ونحن نشاهد هذا كله فلما خلا بعضنا ببعض قلنا ان الحق أحق أن يتبع وقد وضح الحق لنا بالمشاهدة والعيان ولا برهان لنا على صحة الاسلام أوضح لنا مما رايناه باعيننا ثم أسلمت وأسلم رهبان الدير جميعهم وكذلك أهل القرية ثم إنا بعثنا إلى أهل الجزيرة نستدعي فقيها يعلمنا شرائع الاسلام وأحكام

الدين فجاءنا رجل فقيه صالح فعلمنا العبادة وأحكام الاسلام ونحن اليوم على خير كثير ولله الحمد والمنة

(ومما) يحكى أن بعض الفضلاء قال ما رأيت في النساء أذكى خاطرا وأحسن فطنة وأعوز علما وأجود قريحة وأظرف أخلاقا من امرأة واعظة من أهل بغداد يقال لها سيدة المشايخ اتفق أنها جاءت الى مدينة حماة سنة احدى وستين وخمسمائة فكانت تعظ الناس على الكرسي وعظا شافيا وكان يتردد على منزلها جماعة من المتفقهين وذوي المعارف والآداب يطارحونها مسائل الفقه ويناظرونها في الخلاف فمضيت اليها ومعي رفيق من أهل الادب فلما جلسنا عندها وضعت بين أيدينا طبقا من الفاكهة وجلست هي خلف ستر وكان لها أخ حسن الصورة قائما على رؤوسنا في الخدمة فلما أكلنا شرعنا في مطارحة الفقه فسألتها مسألة فقهية مشتملة على خلاف بين الائمة فشرعت تتكلم في جوابها وأنا أصغي اليها وجعل رفيقي ينظر الى وجه أخيها ويتأمل في محاسنه ولا يصغي اليها وهي تلحظه من وراء الستر فلما فرغت من كلامها التفتت اليه وقالت أظنك ممن يفضل الرجال على النساء قال أجل قالت ولم ذلك قال لان الله فضل الذكر على الانثى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٢٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشيخ أجابها بقوله لان الله فضل الذكر على الانثى وأنا أحب الفاضل وأكره المفضول فضحكت ثم قالت أتنصفني في المناظرة ان ناظرتك في هذا المبحث قال نعم قالت فما الدليل على تفضيل الذكر على الانثى قال المنقول والمعقول أما المنقول فالكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وقوله تعالى فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان وقوله تعالى في الميراث وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين فالله سبحانه وتعالى فضل الذكر على الانثى في هذه المواضع وأخبر أن الانثى على النصف من الذكر لانه أفضل منها وأما السنة فما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جعل دية المرأة على النصف من دية الرجل وأما المعقول فان الذكر فاعل والانثى مفعول بها والفاعل أفضل من المفعول بها فقالت له أحسنت يا سيدي لكنك والله أظهرت حجتي عليك من لسانك ونطقت ببرهان هو عليك لا لك وذلك أن الله سبحانه وتعالى انما فضل الذكر على الانثى بمجرد وصف الذكورية وهذا لا نزاع فيه بيني وبينك وقد يستوي في هذا الوصف الطفل والغلام والشاب والكهل والشيخ لا فرق بينهم في ذلك واذا كانت الفضيلة انما حصلت له بوصف الذكورية فينبغي أن يميل طبعك وترتاح نفسك الى الشيخ كما ترتاح الى الغلام اذ لا فرق بينهما في الذكورية وانما وقع الخلاف بيني وبينك في الصفات المقصودة من حسن العشرة والاستمتاع وأنت لم تأت ببرهان على فضل الغلام على الانثى في ذلك فقال لها يا سيدتي أما علمت ما اختص به الغلام من اعتدال القد وتوريد الخد وملاحة الابتسام وعذوبة الكلام فالغلمان بهذا الاعتبار أفضل من النساء والدليل على ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تدعوا النظر الى المرد فان فيهم لمحة من الحور العين وتفضيل

الغلام على الجارية لايخفى على احد من الناس وماأحسن قول أبى نواس

أقل مافيه من فضائله   أمنك من طمثه و من حبله

وقول الشاعر

قال الامام أبو نواس وهو فى   شرع الخلاعة والمجون يقلد
يا أمة تهوى العذار تمتعوا   من لذة فى الخلد ليست توجد

ولأن الجارية اذا بالغ الواصف فى وصفها وأراد تزويجها بذكر محاسن أوصافها شبهها بالغلام
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٢١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ قال ولأن الجارية اذا بالغ الواصف فى وصفها واراد تزويجها بذكر محاسن أوصافها شبهها بالغلام لماله من المآثر كما قال الشاعر

غلامية الارداف تهتز فى الصبا   كما اهتز فى ريح الشمال قضيب

فلولا ان الغلام أفضل وأحسن لماشبهت به الجارية واعلمي صانك الله تعالى ان الغلام سهل القياد موافق على المراد حسن العشرة والاخلاق مائل عن الخلاف للوفاق ولاسيما ان تنمنم هذارة واخضر شاربه وجرت حمرة الشبيبة فى وجنته حتى صار كالبدر التمام وماأحسن قول ابى تمام

قال الوشاة بدا فى الخد عارضه   فقلت لاتكثروا ماذاك عائبه
لما استقل بارداف تجاذبه   واخضر فوق جمان الدر شاربه
واقسم الورد ايمانا مغلظة   أن لايفارق خديه عجائبه
كلمته بجفون غير ناطقة   فكان من رده ماقال حاجبه
الحسن منك على ماكنت تعهده   والشعر احرزه ممن يطالبه
احلى وأحسن ماكانت شمائله   اذا لاح عارضه واخضر شاربه
وصار من كان يلحى في محبته   أن يحك عنى وعنه قال صاحبه

فهذه فضيلة فى الغلمان لم تعطها النساء وكفى بذلك للغلمان عليهن فخرا ومزية فقالت له عافاك الله تعالى انك قد شرطت على نفسك المناظرة وقد تكلمت وماقصرت واستدللت بهذه الادلة على ماذكرت ولكن الآن قد حصحص الحق فلا تعدل عن سبيله وان لم تقنع باجمال الدليل فانا آتيك بتفصيله بالله عليك أين الغلام من الفتاة ومن يقيس السخلة على المهاة انما الفتاة رخيمة الكلام حسنة القوام فهى كقضيب الريحان بثغر كالاقحوان وشعر كالارسوان وخد كشقائق النعمان ووجه كتفاح وشفة كالراح وثدى كالرمان ومعاطف كالاغصان وهى ذات قد معتدل وجسم متجدل وخد كحد السيف اللائح وجبين واضح وحاجبين مقرونين وعينين كحلاوين ان نطقت فاللؤلؤ الرطب يتناثر من فيها ويجذب القلوب برقة معانيها وان تبسمت ظننت البدر يتلألأ من بين شفتيها وان رنت فالسيوف تسل من مقلتيها اليها تنتهى المحاسن وعليها مدار الظاعن والقاطن ولها شفتان حمر وان ألين من الزبد وأحلى مذاقا من الشهد . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٢٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان المرأة الواعظة لما وصفت الفتاة قالت ولها شفتان كزهر اوائل الربيع من الزبد واحلى مذاقا من الشهد ثم قالت بعد ذلك ولها صدر كجادة الفجاج فيه ثديان كأنهما حقان من عاج وبطن لطيف الكشح كازهر الغض وعكن قد انعطفت وانطوى بعضها على بعض وفخذان ملتفان كأنهما من الدر عمودان وارداف تموج كانها بحر من بلور أو جبال من نور ولها قدمان لطيفان وكفان كانهما سبائك العقبان فيا مسكين أين الانس من الجان ومن قال الدنيا عبارة عن النساء كان صادقا وأما ماذكرت من الحديث الشريف فهو حجة عليك لا لك لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تدعو النظر الى المرد فان فيهم لمحة من الحور العين فشبه المرد بالحور العين ولا شك ان المشبه به أفضل من المشبه فلولا أن النساء أفضل واحسن لما شبه بهن غيرهن وأما قولك ان الجارية تشبه بالغلام فليس الامر كذلك بل الغلام يشبه بالجارية حتى قالوا انها تصلح للامرين جميعا عدولا منهم عن سلوك طريق الحق عند الناس كما قال كبيرهم ابو نواس

ممشوقة القصر غلاميـة تصلح للوطى والزانى

وأما ماذكرته من حسن نبات العذار وخضار الشارب وان الغلام يزداد به حسنا وجمالا فوالله لقد عدلت عن الطريق وقلت غير التحقيق لان العذار يبدل حسنات الجمال بالسيئات ثم انشدت هذه الابيات

بدا الشعر فى وجهه فانتقم لعاشقه منه لما ظلم
ولم أر فى وجهه كالدخا ن الا وسالفه كالحمم
اذا اسود فاضل قرطاسه فما ظنكم بمكان القلم
فان فضلوه على غيره فما ذاك الا لجهل الحكم

فلما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحان الله العظيم . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٢٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان المرأة الواعظة لما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحان الله العظيم كيف يخفى عليك أن كمال اللذة فى النساء وأن النعيم المقيم لا يكون الا بهن وذلك أن الله سبحانه وتعالى وعد الانبياء والاولياء في الجنة بالحور العين وجعلهن جزاء لاعمالهم الصالحة ولو علم الله تعالى أن فى غيرهن لذة الاستمتاع لجزاهم به ووعدهم اياه وقال صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرة عينى فى الصلاة وانما جعل الله الولدان خدما للانبياء والاولياء فى الجنة لان الجنة دار نعيم وتلذذ ولا يكمل ذلك الا بخدمة الولدان وأما استعمالهم لغير الخدمة فهو من الخبال والوبال وانا استغفر الله العظيم لى ولكم ولسائر المسلمين انه هو الغفور الرحيم ثم سكتت فلم تجبنا عن شيء بعد ذلك فخرجنا من عندها مسرورين بما استفدناه من مناظرتها متأسفين على مفارقتها

(ومما) يحكى أن اباسويد قال اتفق انني انا وجماعة من أصحابي دخلنا بستانا يوما من الايام لنشتري شيئا من الفاكهة فرأينا في جانب ذلك البستان عجوزا صبيحة الوجه غير أن شعر رأسها أبيض وهي تسرحه بمشط من العاج فوقفنا عندها فلم تحفل بنا ولم تغط رأسها فقلت لها يا عجوز لو صبغت

فعرك اسود لكنت أحسن من صبية فامتنعت من ذلك فرفعت رأسها الى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٢٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أباسويد قال لما قلت للعجوز ذلك الكلام رفعت رأسها الي وحملقت العينين وأنشدت هذين البيتين

وصبغت ماصبغ الزمان فلم يدم   صبغي ودامت صبغة الايام

أيام ارفل لي ثياب شبيتي   واناك من خلفي ومن قدامي

فقلت لها لله درك من عجوز ما اصدقك في اللهج بالحرام واكذبك في دعوى التوبة من الآثام

(ومما) يحكى ان علي بن محمد بن عبد الله بن طاهر استعرض جارية اسمها مؤنس للشراء وكانت فاضلة اديبة شاعرة فقال لها ما اسمك ياجارية قالت أعز الله الامير اسمي مؤنس وكان قد عرف اسمها قبل ذلك فأطرق ساعة ثم رفع رأسه اليها وأنشد هذا البيت

ماذا تقولين فيمن شفه سقم   من أجل حبك حتى صار حيرانا

فقالت أعز الله الامير وانشدت هذا البيت

اذا رأينا محبا قد اضر به   داء الصبابة أوليناه احسانا

فأعجبته فاشتراها بسبعين الف درهم واولدها عبد الله بن محمد صاحب المآثر (وقال ابو العيناء) كان عندنا في الدرب امرأتان احداهما تعشق رجلا والاخرى تعشق امرد فاجتمعتا ليلة على سطح احداهما وهو قريب من داري وهما لا يعلمان بي فقالت صاحبة الامرد للاخرى يا اختي كيف تصبرين على خشونة اللحية حين تقع على صدرك وقت لثمك وتقع شواربه على شفتيك وخديك فقالت لها يارعناء وهل يزين الشجر الا ورقه والخيار الا زغبه وهل رأيت في الدنيا أقبح من أقرع منتوف أما علمت ان اللحية للرجل مثل الذوائب للمرأة وما الفرق بين الذوائب واللحية اما علمت ان الله سبحانه وتعالى خلق في السماء ملكا يقول سبحان من زين الرجال باللحى والنساء بالذوائب فلولا ان اللحى كالذوائب في الجمال لما قرن بينهما يارعناء مالي وفرش نفسي تحت الغلام الذي يعاجلني انزاله ويسابقني انحلاله واترك الرجل الذي اذا شم ضم واذا دخل أمهل واذا فرغ رجع واذا رهز اجاد وكلما خلص عاد فاتعظت صاحبة الغلام بمقالتها وقالت سلوت صاحبي ورب الكعبة

حكاية تودد الجارية

(ومما) يحكى انه كان ببغداد رجل ذو مقدار وكان موسرا بالمال والعقار وهو من التجار الكبار وقد سهل الله عليه دنياه ولم يبلغه من الذرية ما يتمناه ومضت عليه مدة من الزمان ولم يرزق باناث ولا ذكور فكبر سنه ورق عظمه وانحنى ظهره وكثر وهنه وهمه فخاف ذهاب ماله ونسبه اذ لم يكن له ولد يرثه ويذكر به فتضرع الى الله تعالى وصام النهار وقام الليل ونذر النذور لله تعالى الحي القيوم وزار الصالحين واكثر التضرع الى الله تعالى فاستجاب الله له وقبل دعاءه ورحم تضرعه وشكواه فما كان الا قليل من الايام حتى جامع احدى نسائه فحملت منه في ليلتها ووقتها وساعتها واتمت اشهرها

ووضعت حملها وجاءت بذكر كانه فلقة قمر فاوفى بالنذر وشكر الله عز وجل وصدق وكسا الارامل والايتام وليلة سابع الولادة سماه بابى الحسن فرضعته المراضع وحضنته الحواضن وحملته المماليك والخدم الى ان كبر ونشا وترعرع وانتشى وتعلم القرآن العظيم وفرائض الاسلام وامور الدين والتقويم والخط والشعر والحساب والرمى بالنشاب فكان فريد دهره وأحسن أهل زمانه وعصره ذا وجه مليح ولسان فصيح يتهادى تمايلا واعتدالا ويترامى تدللا واختيالا بخد احمر وجبين أزهر وعذار أخضر كما قال فيه بعض واصفيه

بدا ربيع العذار للحدق والورد بعد الربيع كيف بقى
اما ترى النبت فوق عارضه بنفسجا طالعا من الورق

فاقام مع أبيه برهة من الزمن فى أحسن حال وابوه به فرح مسرور الى أن بلغ مبالغ الرجال فأجلسه أبوه بين يديه يوما من الايام وقال له ياولدى انه قد قرب الاجل وحانت وفاتى ولم يبق غير لقاء الله عز وجل وقد خلفت لك مايكفيك الى ولد الولد من المال المتين والضياع والاملاك والبساتين فاتق الله تعالى ياولدي فيما خلفته لك ولا تتبع الامن رفدك فلم يكن الاقليل حتى مرض الرجل ومات فجهزه ولده أحسن تجهيز ودفنه ورجع الى منزله وقعد للعزاء أياما وليالى واذا باصحابه قد دخلوا عليه وقالوا له من خلف مثلك مامات وكل مافات فقد فات ومايصلح العزاء الا للبنات والنساء المخدرات ولم يزالوا به حتى دخل الحمام ودخلوا عليه وفكوا حزنه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٥٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أبا الحسن ابن الخواجا لما دخل عليه أصحابه الحمام وفكوا حزنه نسى وصية أبيه وذهل لكثرة المال وظن أن الدهر يبقى معه على حال وأن المال ليس له زوال فأكل وشرب ولذ وطرب وخلع ووهب وجاد بالذهب ولازم أكل الدجاج وفض ختام الزجاج وقهقهة القناني واستماع الاغانى ولم يزل على هذا الحال الى أن نفد المال وقعد الحال وذهب ماكان لديه وسقط فى يديه ولم يبق له بعد أن أتلف ماأتلف غير وصيفة خلفها له والده من جملة ماخلف وكانت الوصيفة هذه ليس لها نظير فى الحسن والجمال والبهاء والكمال والقد والاعتدال وهى ذات فنون وآداب وفضائل تستطاب قد فاقت أهل عصرها وأوانها وصارت أشهر من علم في افتنانها وزادت على الملاح بالعلم والعمل والتثنى والميل مع كونها خماسية القد مقارنة للسعد بجبينين كأنهما هلال شعبان وحاجبين أزجين وعيون كعيون غزلان وأنف كحد الحسام وخد كانه شقائق النعمان وفم كخاتم سليمان واسنان كانها عقود الجمان وسرة تسع أوقية دهن بان وخصر انحل من جسم من اضناه الهوى واسقمه الكتمان وردف أثقل من الكثبان وبالجملة فهى فى الحسن والجمال جديرة بقول من قال

ان اقبلت فتنت بحسن قوامها أو أدبرت قتلت بصد فراقها
شمسية بدرية غصنية ليس الجفا والبعد من أخلاقها
جنات عدن تحت جيب قميصها والبدر فى فلك على أطواقها

تستلب من يراها بحسن جمالها وبريق ابتسامها وترميه من عيونها بنبل سهامها وهى مع هذا كله

فصيحة الكلام حسنة النظام فلما نفد جميع ماله وتبين سوء حاله ولم يبق معه غير هذه الجارية أقام ثلاثة أيام وهو لم يذق طعم طعام ولم يسترح في منام فقالت له الجارية ياسيدي احملني الى أمير المؤمنين هرون الرشيد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٣٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لسيدها ياسيدي احملني الى هرون الرشيد الخامس من بني العباس واطلب ثمني منه عشرة آلاف دينار فان استغلاني فقل له ياأمير المؤمنين وصيفتي أكثر من ذلك فاختبرها يعظم قدرها في عينك لان هذه الجارية ليس لها نظير ولا تصلح الا لمثلك ثم قالت له اياك أن تبيعني بدون ماقلت لك من الثمن فانه قليل في مثلي وكان سيد الجارية لا يعلم قدرها ولا يعرف أنها ليس لها نظير في زمانها ثم انه حملها الى أمير المؤمنين هرون الرشيد وقدمها له وذكر ماقالت فقال لها الخليفة ما اسمك قالت اسمي تودد قال ياتودد ماتحسنين من العلوم قالت ياسيد اني أعرف النحو والشعر والفقه والتفسير واللغة وأعرف فن الموسيقى وعلم الفرائض والحساب والقسمة والمساحة وأساطير الاولين وأعرف القرآن العظيم وقد قرأته بالسبع والعشر وبالاربع عشرة وأعرف عدد سوره وآياته وأحزابه وأنصافه وأرباعه وأثمانه وأعشاره وسجداته وعدد أحرفه وأعرف مافيه من الناسخ والمنسوخ والمدنية والمكية وأسباب التنزيل وأعرف الحديث الشريف دراية ورواية المسند منه والمرسل ونظرت في علوم الرياضة والهندسة والفلسفة وعلم الحكمة والمنطق والمعاني والبيان وحفظت كثيرا من العلم وتعلقت بالشعر وضربت العود وعرفت مواضع النغم فيه ومواقع حركات أوتاره وسكناتها فان غنيت ورقصت فتنت وان تزينت وتطيبت قتلت وبالجملة فاني وصلت الى شيء لم يعرفه الا الراسخون في العلم فلما سمع الخليفة هرون الرشيد كلامها على صغر سنها تعجب من فصاحة لسانها والتفت الى مولاها وقال اني أحضر من يناظرها في جميع ماادعته فان أجابت دفعت لك ثمنها وزيادة وان لم تجب فانت أولى بها فقال مولاها ياأمير المؤمنين حبا وكرامة فكتب أمير المؤمنين الى عامل البصرة بان يرسل اليه ابراهيم بن سيار النظام وكان أعظم أهل زمانه في الحجة والبلاغة والشعر والمنطق وأمره ان يحضر القراء والعلماء والاطباء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة وكان ابراهيم أعلم من الجميع فما كان الا قليل حتى حضروا دار الخلافة وهم لا يعلمون الخبر فدعاهم أمير المؤمنين الى مجلسه وأمرهم بالجلوس فجلسوا ثم أمر أن تحضر الجارية تودد فحضرت وأظهرت نفسها وهي كأنها كوكب دري فوضع لها كرسي من ذهب فسلمت ونطقت بفصاحة لسان وقالت ياأمير المؤمنين مر من حضر من العلماء والقراء والاطباء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة أن يناظروني فقال لهم أمير المؤمنين أريد منكم أن تناظروا هذه الجارية في أمر دينها وأن تدحضوا حجتها في كل ماادعته فقالوا السمع والطاعة لله ولك ياأمير المؤمنين فعند ذلك أطرقت الجارية برأسها الى الارض وقالت أيكم الفقيه العالم المقرئ المحدث فقال أحدهم أنا ذلك الرجل الذي طلبت قالت له اسأل عما شئت قال لها أنت قرأت كتاب الله العزيز وعرفت ناسخه ومنسوخه وتدبرت آياته وحروفه قالت نعم فقال

لها أسألك عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة فاخبريني أيتها الجارية عن ذلك ومن ربك ومن نبيك ومن امامك وماقبلتك وما اخوانك وماطريقتك ومامنهاجك قالت الله ربي ومحمد ﷺ نبي والقرآن امامي والكعبة قبلتي و المؤمنون اخواني والخير طريقتي والسنة منهاجي فتعجب الخليفة من قولها ومن فصاحة لسانها على صغر سنها ثم قال لها أيتها الجارية أخبريني بما عرفت الله تعالى قالت بالعقل قال وما العقل قالت العقل عقلان عقل موهوب وعقل مكسوب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٢٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت العقل عقلان موهوب ومكسوب فالعقل الموهوب هو الذي خلقه الله عز وجل يهدى به من يشاء من عباده والعقل المكسوب هو الذي يكسبه المرء بتأدبه وحسن معرفته فقال لها أحسنت ثم قال أين يكون العقل قالت يقذفه الله في القلب فيصعد شعاعه في الدماغ حتى يستقر قال لها أحسنت ثم قال أخبريني بم عرفت النبي ﷺ قالت بقراءة كتاب الله تعالى و بالآيات والدلالات والبراهين والمعجزات قال أحسنت فاخبريني عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة قالت أما الفرائض الواجبة فخمس شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام من استطاع اليه سبيلا وأما السنن القائمة فهي أربع الليل والنهار والشمس والقمر وهن يدنين العمر والأمل وليس يعلم ابن آدم أنهن يهدمن الاجل قال احسنت فاخبريني ما شعائر الايمان قالت شعائر الايمان الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد واجتناب الحرام قال احسنت فاخبريني بأى شيء تقومين الى الصلاة قالت بنية العبودية مقرة بالربوبية قال فاخبريني كم فرض الله عليك قبل قيامك الى الصلاة قالت الطهارة وستر العورة واجتناب الثياب المتنجسة والوقوف على مكان طاهر والتوجه للقبلة والقيام والنية وتكبيرة الاحرام قال أحسنت فاخبريني بم تخرجين من بيتك الى الصلاة قالت بنية العبادة قال فبأى نية تدخلين المسجد قالت بنية الخدمة قال فبماذا تستقبلين القبلة قالت بثلاث فرائض وسنة قالت احسنت فاخبريني ما مبدأ الصلاة وما تحليلها وما تحريمها قالت مبدأ الصلاة الطهور وتحريمها تكبيرة الاحرام وتحليلها السلام من الصلاة قال فماذا يجب على من تركها قالت روى في الصحيح من ترك الصلاة عامدا متعمدا من غير عذر فلا حظ له في الاسلام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٢٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما ذكرت الحديث الشريف قال لها الفقيه أحسنت فأخبريني عن الصلاة ما هي قالت الصلاة صلة بين العبد وربه وفيها عشر خصال تنور القلب وتضيء الوجه وترضى الرحمن وتغضب الشيطان وتدفع البلاء وتكفى شر الاعداء وتكثر الرحمة وتدفع النقمة وتقرب العبد من مولاه وتنهى عن الفحشاء والمنكر وهي من الواجبات المفروضات المكتوبات وهي عماد الدين قال أحسنت فاخبريني ما مفتاح الصلاة قالت الوضوء قال فما مفتاح الوضوء قالت التسمية قال فما مفتاح التسمية قالت اليقين قال فما مفتاح اليقين قالت

التوكل قال فما مفتاح التوكل قالت الرجاء قال فما مفتاح الرجاء قالت الطاعة قال فما مفتاح الطاعة قالت الاعتراف لله تعالى بالوحدانية والاقرار له بالربوبية قال احسنت فاخبريني عن فروض الوضوء قالت ستة أشياء على مذهب الامام الشافعي محمد بن ادريس رضي الله تعالى عنه النية عند غسل الوجه وغسل اليدين مع المرفقين ومسح بعض الرأس وغسل الرجلين مع الكعبين والترتيب وسننه عشرة أشياء التسمية وغسل الكفين قبل ادخالهما الاناء والمضمضة والاستنشاق ومسح بعض الرأس ومسح الاذنين ظاهرهما وباطنهما بماء جديد وتخليل اللحية الكثة وتخليل أصابع اليدين والرجلين وتقديم اليمنى على اليسرى والطهارة ثلاثا ثلاثا والموالاة فاذا فرغ من الوضوء قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده و رسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين سبحانك اللهم وبحمدك اشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب اليك فقد جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ أنه قال من قالها عقب كل وضوء فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء قال احسنت فاذا أراد الانسان الوضوء ماذا يكون عنده من الملائكة والشياطين قالت اذا تهيأ الانسان للوضوء أتت الملائكة عن يمينه والشياطين عن شماله فاذا ذكر الله تعالى في ابتداء الوضوء فرت منه الشياطين واستولت عليه الملائكة بخيمة من نور لها أربعة اطناب مع كل طنب ملك يسبح الله تعالى ويستغفر له مادام في انصات أو ذكر فان لم يذكر الله عز وجل عند ابتداء الوضوء ولم ينصت استولت عليه الشياطين وانصرفت عنه الملائكة ووسوس له الشيطان حتى يدخل عليه الشك والنقص في وضوئه فقد قال عليه الصلاة والسلام الوضوء الصالح يطرد الشيطان ويؤمن من جور السلطان وقال أيضا من نزلت عليه بلية وهو على غير وضوء فلا يلومن الا نفسه قال أحسنت فأخبريني عما يفعل الشخص اذا استيقظ من منامه قالت اذا استيقظ الشخص من منامه فليغسل يديه ثلاثا قبل ادخالهما الاناء قال أحسنت فاخبريني عن فروض الغسل وعن سننه قالت فروض الغسل النية وتعميم البدن بالماء أي ايصال الماء الى جميع الشعر والبشرة وأما سننه فالوضوء قبله والتدليك وتخليل الشعر وتأخير غسل الرجلين في قول الى آخر الغسل قال أحسنت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٢٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما اخبرت الفقيه عن فروض الغسل وسننه قال أحسنت فاخبريني عن اسباب التيمم وفروضه وسننه قالت أما اسبابه فسبعة فقد الماء والخوف والحاجة اليه واضلاله في رحله والمرض والجبيرة والجراح وأما فروضه فأربعة النية والتراب وضربة للوجه وضربة لليدين واما سننه فالتسمية وتقديم اليمنى على اليسرى قال احسنت فأخبريني عن شروط الصلاة وعن اركانها وعن سننها قالت أما شروطها فخمسة اشياء طهارة الاعضاء وستر العورة ودخول الوقت يقينا أو ظنا واستقبال القبلة والوقوف على مكان طاهر وأما اركانها فالنية وتكبيرة الاحرام والقيام مع القدرة وقراءة الفاتحة و بسم الله الرحمن الرحيم آية منها على مذهب الامام الشافعي والركوع والطمأنينة فيه والاعتدال والطمأنينة فيه والسجود والطمأنينة فيه

والجلوس بين السجدتين والطمانينة فيه والتشهد الاخير والجلوس له والصلاة على النبي ﷺ فيه والتسليمة الاولى ونية الخروج من الصلاة فى قول وأماسننها فالاذان والاقامة ورفع اليدين عند الاحرام ودعاء الافتتاح والتعوذ والتامين وقراءة السورة بعد الفاتحة والتكبيرات عند الانتقالات وقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد والجهر في موضعه والاسرار فى موضعه والتشهد الاولى والجلوس له والصلاة على النبي ﷺ فيه والصلاة على الآل فى التشهد الاخير والتسليمة الثانية قال احسنت فاخبريني فيماذا تجب الزكاة قالت تجب فى الذهب والفضة والابل والبقر والغنم والحنطة والشعير والدخن والذرة والفول والحمص والارز والزبيب والتمر قال أحسنت فاخبريني في كم تجب الزكاة فى الذهب قالت لازكاة فيمادون عشرين مثقالا فاذا بلغت العشرين ففيها نصف مثقال ومازاد فبحسابه قال فاخبريني فى كم تجب الزكاة في الورق قالت ليس فيمادون مائتى درهم زكاة فاذا بلغت المائتين ففيها خمسة دراهم ومازاد فبحسابه قال احسنت فاخبريني في كم تجب الزكاة فى الابل قالت فى كل خمس شاة الى خمس وعشرين ففيها بنت مخاض قال أحسنت فأخبريني في كم تجب الزكاة في الشاة قالت اذا بلغت أربعين ففيها شاة قال أحسنت فاخبريني عن الصوم وفروضه قالت أما فروض الصوم فالنية والامساك عن الاكل والشرب والجماع وتعمد القيء وهو واجب على كل مكلف خال عن الحيض والنفاس ويجب على رؤية الهلال أو باخبار عدل يقع فى قلب المخبر صدقه ومن واجباته تبييت النية وأماسننه فتعجيل الفطر وتاخير السحور وترك الكلام الافى الخير والذكر وتلاوة القرآن قال احسنت فاخبريني عن شيء لا يفسد الصوم قالت الأدهان والاكتحال وغبار الطريق وابتلاع الريق وخروج المني بالاحتلام او النظر لامرأة اجنبية والفصادة والحجامة هذا كله لا يفسد الصوم قال احسنت فاخبريني عن صلاة العيدين قالت ركعتان وهما سنة من غير أذان واقامة ولكن يقول الصلاة جامعة ويكبر فى الاولى سبعا سوى تكبيرة الاحرام وفى الثانية خمسا سوى تكبيرة القيام على مذهب الامام الشافعى رحمه الله تعالى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٣٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية لما أخبرت الفقيه عن صلاة العيدين قال لها احسنت فأخبريني عن صلاة كسوف الشمس وخسوف القمر قالت ركعتان بغير اذان ولا اقامة يأتى فى كل ركعة بقيامين وركوعين وسجودين ويجلس ويتشهد ويسلم ثم يخطب ويستغفر الله تعالى مكان التكبير فى خطبتى العيدين ويحول رداءه بأن يجعل أعلاه اسفله ويدعوا ويتضرع قال أحسنت فاخبريني عن صلاة الوتر قالت الوتر اقله ركعة واحدة واكثره احدى عشرة قال احسنت فاخبريني عن صلاة الضحى قالت صلاة الضحى اقلها ركعتان واكثرها اثنتى عشرة ركعة قال احسنت فاخبريني عن الاعتكاف قالت هو سنة قال فما شروطه قالت النية وان لا يخرج من المسجد الا لحاجة ولا يباشر النساء وان يصوم ويترك الكلام قال احسنت فأخبريني بماذا يجب الحج قالت بالبلوغ والعقل والاسلام والاستطاعة وهو واجب فى العمر مرة واحدة قبل الموت قال فمافروض الحج قالت

الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعي والحلق والتقصير قال فما فروض العمرة قالت الاحرام بها وطوافها وسعيها قال فما فروض الاحرام قالت التجرد من المخيط واجتناب الطيب وترك حلق الرأس وتقليم الاظافر وقتل الصيد والنكاح قال فما سنن الحج قالت التلبية وطواف القدوم والوداع والمبيت بالمزدلفة وبمنى ورمي الجمار قال احسنت فما الجهاد وما اركانه قالت أما اركانه فخروج الكفار علينا ووجود الامام والعدة والثبات عند لقاء العدو وأما سننه فهو التحريض على القتال لقوله تعالى يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال قال أحسنت فاخبريني عن فروض البيع وسننه قالت أما فروض البيع فالايجاب والقبول وان يكون المبيع مملوكا منتفعا به مقدورا على تسليمه وترك الربا واما سننه فالاقالة والخيار قبل التفرق لقوله ﷺ البيعان بالخيار مالم يتفرقا قال أحسنت فاخبريني عن شيء لا يجوز بيع بعضه ببعض قالت حفظت فى ذلك حديثا صحيحا عن نافع عن رسول الله ﷺ انه نهى عن بيع التمر بالرطب والتين باليابس والقديد باللحم والزبد بالسمن وكل ما كان من صنف واحد مأكول فلا يجوز بيع بعضه ببعض فلما سمع الفقيه كلامها وعرف انها زكية فطنة حاذقة عالمة بالفقه والحديث والتفسير وغير ذلك قال فى نفسه لا بد من ان أتحيل عليها حتى اغلبها فى مجلس أمير المؤمنين فقال لها يا جارية ما معنى الوضوء فى اللغة قالت الوضوء فى اللغة النظافة والخلوص من الادناس قال فما معني الصلاة فى اللغة قالت الدعاء بخير قال فما معني الغسل فى اللغة قالت التطهير قال فما معنى الصوم فى اللغة قالت الامساك قال فما معني الزكاة لغة قالت الزيادة قال فما معنى الحج فى اللغة قالت القصد قال فما معنى الجهاد فى اللغة قالت الدفاع فانقطعت حجة الفقيه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٣١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الفقيه لما انقطعت حجته قام على قدميه وقال اشهد الله يا أمير المؤمنين بان الجارية اعلم مني فى الفقه فقالت له الجارية اسألك عن شيء فأتني بجوابه سريعا ان كنت عارفا قال اسألي قالت فى سهام الدين قال هي عشرة الاولى الشهادة وهى الملة الثاني الصلاة وهي الفطرة الثالث الزكاة وهى الطهارة الرابع الصوم وهى الجنة الخامس الحج وهي الشريعة السادس الجهاد وهى الكفاية السابع والثامن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وهما الغيرة التاسع الجماعة وهي الالفة العاشر طلب العلم وهي الطريق الجيدة قالت أحسنت وقد بقيت عليك مسئلة فما أصول الاسلام قال هي أربعة صحة العقد وصدق القصد وحفظ الحد والوفاء بالعهد قالت بقي مسئلة أخرى فان أجبت والا أخذت ثيابك قال قولى يا جارية قالت فما فروع الاسلام فسكت ساعة ولم يجب بشيء فقالت انزع ثيابك وأنا أفسرها لك قال أمير المؤمنين فسريها وأنا أنزع لك ماعليه من الثياب قالت هى اثنى وعشرون فرعا التمسك بكتاب الله تعالى والاقتداء برسوله ﷺ وكف الاذى وأكل الحلال واجتناب الحرام ورد المظالم الى أهلها والتوبة والفقه فى الدين وحب الخليل واتباع التنزيل وتصديق المرسلين وخوف التبديل والتأهب للرحيل وقوة اليقين والعفو عند القدرة والقوة عند الضعف والصبر عند المصيبة ومعرفة الله تعالى ومعرفة ماجاء به نبيه ﷺ

ومخالفة اللعين ابليس ومجاهدة النفس ومخالفتها والاخلاص لله فلما سمع امير المؤمنين ذلك منها أمر أن تنزع ثياب الفقيه وطيلسانه فنزعهما ذلك الفقيه وخرج مقهورا منها خجلا من بين يدي أمير المؤمنين ثم قام لها رجل آخر وقال ياجارية اسمعي مني مسائل قليلة قالت له قل قال فما شرط صحة المسلم قالت القدر المعلوم والجنس المعلوم والاجل المعلوم قال أحسنت فما فروض الاكل وسننه قالت فروض الاكل الاعتراف بان الله تعالى رزقه واطعمه وسقاه والشكر لله تعالى على ذلك قال فما الشكر قالت صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق لاجله قال فما سنن الاكل قالت التسمية وغسل اليدين والجلوس على الورك الايسر والاكل بثلاث أصابع والاكل مما يليك قال احسنت فاخبريني ما آداب الاكل قالت ان تصغر اللقمة وتقل النظر الى جليسك قال احسنت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٣٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما سئلت عن آداب الاكل وذكرت الجواب قال لها الفقيه السائل احسنت فاخبريني عن عقائد القلب واضدادها قالت هن ثلاث واضدادها ثلاث الاولى اعتقاد الايمان وضدها مجانبة الكفر والثانية اعتقاد السنة وضدها مجانبة البدعة والثالثة اعتقاد الطاعة وضدها مجانبة المعصية قال أحسنت فاخبريني عن شروط الوضوء قالت الاسلام والتميز وطهور الماء وعدم المانع الحسي وعدم المانع الشرعي قال أحسنت فاخبريني عن الايمان قالت الايمان ينقسم الى تسعة أقسام ايمان بالمعبود وايمان بالعبودية وايمان بالخصوصية وايمان بالقبضتين وايمان بالناسخ وايمان بالمنسوخ وان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره قال أحسنت فاخبريني عن ثلاث تمنع ثلاثا قالت نعم روي عن سفيان الثوري انه قال ثلاث تذهب ثلاثا الاستخفاف بالصالحين يذهب الآخرة والاستخفاف بالملوك يذهب الروح والاستخفاف بالنفقة يذهب المال قال احسنت فاخبريني عن مفاتيح السموات وكم لها من باب قالت قال الله تعالى وفتحت السماء فكانت أبوابا وقال عليه الصلاة والسلام وليس يعلم عدة أبواب السماء الا الذي خلق السماء وما من أحد من بني آدم الا وله بابان في السماء باب ينزل منه رزقه وباب يصعد منه عمله ولا يغلق باب رزقه حتى ينقطع أجله ولا يغلق باب عمله حتى تصعد روحه قال احسنت فاخبريني عن شيء وعن نصف الشيء وعن لا شيء قالت الشيء هو المؤمن ونصف الشيء هو المنافق وان لا شيء هو الكافر قال أحسنت فاخبريني عن القلوب قالت قلب سليم وقلب سقيم وقلب منيب وقلب نذير وقلب منير فالقلب السليم هو قلب الخليل والقلب السقيم هو قلب الكافر والقلب المنيب هو قلب المتقين الخائفين والقلب النذير هو قلب سيدنا محمد ﷺ والقلب المنير هو قلب من يتبعه وقلوب العلماء ثلاثة قلب متعلق بالدنيا وقلب متعلق بالآخرة وقلب متعلق بمولاه وقيل ان القلوب ثلاثة قلب معلق وهو قلب الكافر وقلب معدوم وهو قلب المنافق وقلب ثابت وهو قلب المؤمن وقيل هي ثلاثة قلب مشروح بالنور والايمان وقلب مجروح من خوف الهجران وقلب خائف من الخذلان قال أحسنت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٣٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما سألها الفقيه الثاني واجابته وقال لها احسنت قالت يا أمير المؤمنين انه قد سألني حتى عيي وانا اسأله مسئلتين فان أتى بجوابهما فذاك والا أخذت ثيابه وانصرف بسلام فقال لها الفقيه سليني عما شئت قالت فما تقول في الايمان قال الايمان اقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح وقال عليه الصلاة والسلام لا يكمل المرء في الايمان حتى يكمل فيه خمس خصال التوكل على الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضا بقضاء الله وان تكون أموره لله فانه من أحب الله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان قالت فاخبرني عن فرض الفرض وعن فرض في ابتداء كل فرض وعن فرض يحتاج اليه كل فرض وعن فرض يستغرق كل فرض وعن سنة داخلة في الفرض وعن سنة يتم بها الفرض فسكت ولم يجب بشيء فامرها أمير المؤمنين بان تفسرها وأمره بان ينزع ثيابه ويعطيها أياها فعند ذلك قالت يا فقيه أما فرض الفرض فمعرفة الله تعالى واما الفرض الذي في ابتداء كل فرض فهي شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وأما الفرض الذي يحتاج اليه كل فرض فهو الوضوء واما الفرض المستغرق كل فرض فهو الغسل من الجنابة وأما السنة الداخلة في الفرض فهي تخليل الاصابع وتخليل اللحية الكثيفة وأما السنة التي يتم بها الفرض فهو الاختتان فعند ذلك تبين عجز الفقيه وقام على قدميه وقال اشهد الله يا أمير المؤمنين ان هذه الجارية اعلم مني بالفقه وغيره ثم نزع ثيابه وانصرف مقهورا (وأما) حكايتها مع المقرى فانها التفتت الى من بقي من العلماء الحاضرين وقالت ايكم الاستاذ المقرىء العالم بالقرآن السبع والنحو واللغة فقام اليها المقرىء وجلس بين يديها وقال لها هل قرأت كتاب الله تعالى واحكمت معرفة آياته وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومكيه ومدنيه وفهمت تفسيره وعرفتيه على الروايات والاصول في القرآن قالت نعم قال اخبريني عن عدد سور القرآن وكم فيه من عشر وكم فيه من آية وكم فيه من حرف وكم فيه من سجدة وكم فيه من نبي مذكور وكم فيه من سورة مدنيه وكم فيه من سورة مكية وكم فيه من طير قالت يا سيدي أما سور القرآن فمائة واربع عشرة سورة المكي منها سبعون سورة والمدني أربع وأربعون سورة وأما أعشاره فستمائة عشر واحد وعشرون عشرا وأما الآيات فستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية وأما كلماته فتسعة وسبعون الف كلمة وأما حروفه فثلثمائة الف وثلاثة وعشرون الفا وستمائة وسبعون حرفا وللقارىء بكل حرف عشر حسنات وأما السجدات فاربع عشرة سجدة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٣٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما سألها المقرىء عن القرآن أجابته وقالت له وأما الانبياء الذين ذكرت أسماؤهم في القرآن فخمسة وعشرون نبيا وهم آدم ونوح وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف واليسع ويونس ولوط وصالح وهود وشعيب وداود وسليمان وذو الكفل وادريس والياس ويحيى وزكريا وأيوب وموسى وهرون وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وأما الطير فهي تسع قال ما اسمهن قالت البعوض والنحل والذباب والنمل والهدهد والغراب والجراد والابابيل وطير عيسى عليه السلام وهو الخفاش قال احسنت فاخبريني

أي سورة في القرآن أفضل قالت سورة البقرة قال فاي آية أعظم قالت آية الكرسي وهي خمسون كلمة مع كل كلمة خمسون بركة قال فاى آية فيها تسع آيات قالت قوله تعالى (ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس) الى آخر الآية قال أحسنت فاخبريني أي آية أعدل قالت قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى و ينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي قال فاى آية أطمع قالت قوله تعالى ايطمع كل امرىء منهم ان يدخل جنة نعيم قال فاي آية أرجى قالت قوله تعالى قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم قال أحسنت فاخبريني باى قراءة تقرئين قالت بقراءة أهل الجنة وهي قراءة نافع قال فاى آية كذب فيها الانبياء قالت قوله تعالى وجاؤا على قميصه بدم كذب وهم اخوة يوسف قال فاخبريني اى آية صدق فيها الكفار قالت قوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب فهم صدقوا جميعا قال آية قالها الله لنفسه قالت قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال فاى آية فيها قول الملائكة قالت قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال فاخبريني عن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما جاء فيها قالت التعوذ واجب امر الله به عند القراءة والدليل عليه قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قال فاخبريني ما لفظ الاستعاذة وما الخلاف فيها قالت منهم من يستعيذ بقوله اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ومنهم من يقول اعوذ بالله القوى والاحسن ما نطق به القرآن العظيم و وردت به السنة وكان ﷺ اذا استفتح القرآن قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى من نافع عن أبيه قال كان رسول الله ﷺ اذا قام يصلي في الليل قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثم يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن همزات الشياطين ونزغاتهم وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال أول ما نزل جبريل على النبي ﷺ علمه الاستعاذة وقال له قل يا محمد أعوذ بالله السميع العليم ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق فلما سمع المقرى كلامها تعجب من لفظها وفصاحتها وعلمها وفضلها ثم قال لها يا جارية ما تقولين في قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم هل هي آية من آيات القرآن قالت نعم آية من القرآن في النمل وآية بين كل سورتين والاختلاف في ذلك بين العلماء كثير قال أحسنت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٢٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما أجابت المقرى وقالت ان بسم الله الرحمن الرحيم فيها اختلاف كثير بين العلماء قال أحسنت فاخبريني لم لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم في أول سورة براءة قالت لما نزلت سورة براءة بنقض العهد الذى كان بينه ﷺ وبين المشركين وجه لهم النبي ﷺ على ابن أبي طالب كرم الله وجهه في يوم موسم بسورة براءة فقرأها عليهم ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم قال فاخبريني عن فضل بسم الله الرحمن الرحيم و بركتها قالت روى عن النبي ﷺ انه قال ما قرئت بسم الله الرحمن الرحيم على شيء الا كان فيه البركة وعنه ﷺ حلف رب العزة

بعزته لا تسمى بسم الله الرحمن الرحيم على مريض الا عوفي من مرضه وقيل لما خلق الله العرش اضطرب اضطرابا عظيما فكتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فسكن اضطرابه ولما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم على رسول الله ﷺ قال أمنت من ثلاثة من الخسف والمسخ والغرق وفضلها عظيم وبركتها كثيرة يطول شرحها وقد روى عن رسول الله ﷺ انه قال يؤتى برجل يوم القيامة فيحاسب فلا يلقى له حسنة فيؤمر به الى النار فيقول الهي ما انصفتني فيقول الله عزوجل ولم ذلك فيقول يارب لانك سميت نفسك الرحمن الرحيم وتريد أن تعذبني بالنار فقال الله جل جلاله أنا سميت نفسي الرحمن الرحيم امضوا بعبدي الى الجنة برحمتي وأنا أرحم الراحمين قال احسنت فاخبريني عن أول بدء بسم الله الرحمن الرحيم قالت لما انزل الله تعالى القرآن كتبوا باسمك اللهم فلما أنزل الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى كتبوا بسم الله الرحمن الرحيم فلما نزل والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم كتبوا بسم الله الرحمن الرحيم فلما سمع المقرى كلامها اطرق وقال في نفسه ان هذا العجب عجيب وكيف تكلمت هذه الجارية في أول بدء بسم الله الرحمن الرحيم والله لا بد من أن أحيل عليها العلى أغلبها ثم قال لها يا جارية هل انزل الله القرآن جملة واحدة أو أنزله متفرقا قالت نزل به جبريل الامين عليه السلام من عند رب العالمين على نبيه محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين بالامر والنهي والوعد والوعيد والاخبار والامثال في عشرين سنة آيات متفرقات على حسب الوقائع قال أحسنت فاخبريني عن أول سورة نزلت على رسول الله ﷺ قالت في قول ابن عباس سورة العلق وفي قول جابر بن عبد الله سورة المدثر ثم انزلت السور والآيات بعد ذلك قال فاخبريني عن اخر آية نزلت قالت آخر آية نزلت عليه هي اية الربا وقيل اذا جاء نصر الله والفتح . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٣٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما أجابت المقرى عن آخر آية نزلت في القرآن قال لها أحسنت فاخبريني عن عدة الصحابة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول ﷺ قالت هم أربعة أبي بن كعب وزيد بن ثابت وابو عبيدة عامر بن الجراح وعثمان بن عفان رضي الله عنهم أجمعين قال احسنت فاخبريني عن القراء الذين تؤخذ عنهم القرآءة قالت هم أربعة عبد الله ابن مسعود وابي كعب ومعاذ بن جبل وسالم ابن عبد الله قال فما تقولين في قوله تعالى وماذبح على النصب قالت هي الاصنام التي تنصب وتعبد من دون الله والعياذ بالله تعالى قال فما تقولين في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك قالت تعلم حقيقتي وما عندي ولا اعلم ما عندك والدليل على هذا قوله تعالى انك انت علام الغيوب وقيل تعلم عيني ولا أعلم عينك قال فما تقولين في قوله تعالى يا أيها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم قالت حدثني الشيخ رحمه الله تعالى عن الضحاك انه قال هم قوم من المسلمين قالوا نقطع مذاكيرنا ونلبس المسوح فنزلت هذه الآية وقال قتادة انها نزلت في جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وهم علي بن أبي طالب وعثمان ابن مصعب وغيرهما وقالوا نخصي أنفسنا ونلبس الشعر ونترهب فنزلت هذه الآية قال فما تقولين في قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم

خجلا قالت الخليل المحتاج الفقير وفي قوله اخر هو المحب المنقطع الى الله تعالى الذي ليس لا تقطاعه اختلال فلما رآها المقرى تمر في كلامها مر السحاب ولم تتوقف في الجواب قام على قدميه وقال اشهد الله يا امير المؤمنين ان هذه الجارية اعلم مني بالقرآت وغيرها فعند ذلك قالت الجارية انا أسألك مسئلة واحدة فان اتيت بجوابها فذاك والا نزعت ثيابك قال أمير المؤمنين سليه فقالت ماتقول في اية فيها ثلاثة وعشرون كافا وآية فيها ستة عشر ميما وآية فيها مائة وار بعون عينا وحزب ليس فيه جلالة فعجز المقرى عن الجواب فقالت انزع ثيابك فنزع ثيابه ثم قالت يا امير المؤمنين ان الآية التى فيها ستة عشر ميما في سورة هود وهي قوله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا و بركات عليك الآية وان الآية التي فيها ثلاثة وعشرون كافا في سورة البقرة وهي اية الدين وان الآية التى فيها مائة وار بعون عينا في سورة الاعراف وهي قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا لكل رجل عينان وان الحزب الذي ليس فيه جلالة هو سورة اقتربت الساعة وانشق القمر والرحمن والواقعة فعند ذلك نزع المقرى ثيابه التي عليه وانصرف خجلا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٣٧) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما غلبت المقرى ونزع ثيابه وانصرف خجلا تقدم اليها الطبيب الماهر وقال فرغنا من علم الاديان فتيقظي لعلم الابدان واخبريني عن الانسان وكيف خلقه وكم في جسده من عرق وكم من عظم وكم من فقارة واين أول العروق ولم سمى آدم آدم قالت سمي آدم لادمته أي سمرة لونه وقيل لانه خلق من أديم الارض أي ظاهر وجهها صدره من تربة الكعبة ورأسه من تربة المشرق ورجلاه من تربة المغرب وخلق الله له سبعة ابواب في رأسه وهي العينان والاذنان والمنخران والفم وجعل له منفذين قبله ودبره فجعل العينين حاسة النظر والاذنين حاسة السمع والمنخرين حاسة الشم والفم حاسة الذوق وجعل اللسان ينطق بما في ضمير الانسان وخلق آدم مركبا من أربعة عناصر وهي الماء والتراب والنار والهواء فكانت الصفراء طبع النار وهي حارة يابسة والسوداء طبع التراب وهو بارد يابس والبلغم طبع الماء وهو بارد رطب والدم طبع الهواء وهو حار رطب وخلق في الانسان ثلثمائة وستين عرقا ومائتين وار بعون عظما وثلاثة أرواح حيواني ونفساني وطبيعي وجعل لكل منها حكما وخلق الله له قلبا وطحالا ورئة وستة أمعاء وكبدا وكليتين واليتين ومخا وعظما وجلدا وخمس حواس سامعة وباصرة وشامة وذائقة ولامسة وجعل القلب في الجانب الايسر من الصدر وجعل المعدة أمام القلب وجعل الرئة مروحة للقلب وجعل الكبد في الجانب الايمن محاذية للقلب وخلق ما دون ذلك من الحجاب والامعاء وركب ترائب الصدر وشبكها بالاضلاع قال أحسنت فاخبريني كم في رأس ابن ادم من بطن قالت ثلاثة بطون وهي تشتمل على خمس قوى تسمى الحواس الباطنية وهي الحس المشترك والخيال والمتصرفة والواهمة والحافظة قال احسنت فاخبريني عن هيكل العظام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٣٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما قال لها الطبيب اخبريني عن هيكل

العظام قالت هو مؤلف من مائتين وأربعون عظماو ينقسم الى ثلاثة أقسام رأس وجذع وأطراف أما الرأس فتنقسم الى جمجمة ووجه فالجمجمة مركبة من ثمانية عظام ويضاف اليها عظيمات السمع الاربع والوجه ينقسم الى فك علوي وفك سفلي فالعلوي يشتمل على أحد عشر عظما والسفلى عظم واحد ويضاف اليه الاسنان وهي اثنتان وثلاثون سنا وكذا العظم اللامى وأما الجذع فينقسم الى سلسلة فقارية وصدر وحوض فالسلسلة مركبة من أربعة وعشرين عظما تسمى الفقار والصدر مركب من القفص والاضلاع التي هي أربع وعشرون ضلعا في كل جانب اثنتا عشرة والحوض مركب من العظمين الحرقفيين والعجز والعصعص واما الاطراف فتنقسم الى طرفين علويين وطرفين سفليين فالعلويان ينقسم كل منهما اولا الى منكب مركب من الكتف والترقوة وثانيا الى عضد وهو عظم واحد وثالثا الى ساعد مركب من عظمين هما الكبرة والزند ورابعا الى كف ينقسم الى رسغ ومشط واصابع فالرسغ مركب من ثمانية عظام مصفوفة صفين كل منهما يشتمل على أربعة عظام والمشط يشتمل على خمسة عظام والاصابع عددها خمس كل منها مركب من ثلاثة عظام تسمى السلاميات الا الابهام فانها مركبة من اثنين فقط والطرفان السفليان ينقسم كل منهما اولا الى فخذ وهو عظم واحد وثانيا الى ساق مركب من ثلاثة عظام القصبة والشظية والرضفة وثالثا الى قدم ينقسم كالكف الى رسغ ومشط وأصابع فالرسغ مركب من سبعة عظام مصفوفة صفين الاول فيه عظمان والثاني فيه خمسة والمشط مركب من خمسة عظام والاصابع عددها خمس كل منها مركبة من ثلاث سلاميات الا الابهام فمن سلاميين فقط قال أحسنت فأخبريني عن أصل العروق قالت أصل العروق الوتين ومنه تتشعب العروق وهي كثيرة لا يعلم عددها الا الذي خلقها وقيل انها ثلثمائة وستون عرقا كما سبق وقد جعل الله اللسان ترجمانا والعينين سراجين والمنخرين منشقين واليدين جناحين ثم ان الكبد فيه الرحمة والطحال فيه الضحك والكليتين فيهما المكر والرئة مروحة والمعدة خزانة والقلب عماد الجسد فاذا اصلح القلب صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله قال اخبريني عن الدلالات والعلامات الظاهرة التي يستدل بها على المرض فى الاعضاء الظاهرة والباطنة قالت نعم اذا كان الطبيب ذا فهم نظر فى أحوال البدن واستدل بجس اليدين على الصلابة والحرارة واليبوسة والبرودة والرطوبة وقد توجد فى المحسوس دلالات على الامراض الباطنة كصفرة العينين فانها تدل على اليرقان وتحقف الظهر فانه يدل على داء الرئة قال أحسنت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٣٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما وصفت للطبيب العلامات الظاهرة قال لها أحسنت فما العلامات الباطنة قالت إن الوقوف على الامراض بالعلامات الباطنة يؤخذ من ستة قوانين الاول من الافعال والثاني مما يستفرغ من البدن والثالث من الوجع والرابع من الموضع والخامس من الورم والسادس من الاعراض قال أخبريني بم يحصل الاذى الى الرأس قالت بادخال الطعام على الطعام قبل هضم الاول والشبع على الشبع فهو الذي أفنى الامم فمن أراد البقاء فليباكر

بالغداء ولا يتمس بالعشاء وليقلل من مجامعة النساء وليخفف الرداء وأن لا يكثر الفصد ولا الحجامة وأن يجعل بطنه ثلاث أثلاث ثلث للطعام وثلث للماء وثلث للتنفس لان مصران بنى آدم ثمانية عشر شبرا يجب أن يجعل ستة للطعام وستة للشراب وستة للتنفس واذا مشى برفق كان أوفق له وأجمل لبدنه وأكمل لقوله تعالى (ولا تمش فى الأرض مرحا) قال أحسنت فاخبرينى ما علامة الصفراء وماذا يخاف منها قالت تعرف بصفرة اللون ومرارة الفم والجفاف وضعف الشهوة وسرعة النبض ويخاف صاحبها من الحمى المحرقة والبرسام والحمرة واليرقان والورم وقروح الامعاء وكثرة العطش فهذه علامات الصفراء قال أحسنت فاخبرينى عن علامات السوداء وماذا يخاف على صاحبها اذا غلبت على البدن قالت انها تتولد منها الشهوة الكاذبة وكثرة الوسوسة والهم والغم فينبغي حينئذ أن تستفرغ والا تولد منها الماليخوليا والجذام والسرطان وأوجاع الطحال وقروح الامعاء قال أحسنت فاخبرينى الى كم جزء ينقسم الطب قالت ينقسم الى جزءين أحدهما علم تدبير الابدان المريضة والآخر كيفية ردها الى حال صحتها قال فاخبرينى أى وقت يكون شرب الادوية أنفع فيه منه فى غيره قالت اذا جرى الماء فى العود وانعقد الحب فى العنقود وطلع سعد السعود فقد دخل وقت نفع شرب الدواء وطرد الداء قال فاخبرينى عن وقت اذا شرب فيه الانسان من اناء جديد يكون شرابه أهنأ وأمرأ منه فى غيره وتصعد له رائحة طيبة ذكية قالت اذا صبر بعد أكل الطعام ساعة فقد قال الشاعر

لا تشربن من بعد أكلك عاجلا فتسوق جسمك للاذى بزمام
واصبر قليلا بعد أكلك ساعة فعساك تظفر يا أخى بمرام

قال فاخبرينى عن طعام لا تتسبب عنه أسقام قالت هو الذى لا يطعم الا بعد الجوع واذا طعم لا تمتلىء منه الضلوع لقول جالينوس الحكيم من أراد ادخال الطعام فليبطىء ثم لا يخطىء ولنختم بقوله عليه الصلاة والسلام المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأصل كل داء البردة يعنى التخمة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٤٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما قالت للحكيم المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء الحديث قال لها فما تقولين فى الحمام قالت لا يدخله شبعان وقد قال النبى ﷺ نعم البيت الحمام ينظف الجسد ويذكر النار قال فأى الحمامات أحسن قالت ما عذب ماؤه واتسع فضاؤه وطاب هواؤه بحيث تكون أهويته أربعة خريفى وصيفى وشتوى وربيعى قال فأخبرينى أي الطعام أفضل قالت ما صنعت النساء وقل فيه العناء وأكلته بالهناء وأفضل الطعام الثريد لقوله عليه الصلاة والسلام فضل الثريد على الطعام كفضل عائشة على سائر النساء قال فأى الادم أفضل قالت اللحم لقوله عليه الصلاة والسلام أفضل الادم اللحم لانه لذة الدنيا والآخرة قال فأخبرينى فأى اللحم أفضل قالت الضأن ويجتنب القديد لانه لا فائدة فيه قال فأخبرينى عن الفاكهة قالت كلها فى اقبالها واتركها اذا انقضى زمانها قال فما تقولين فى شرب الماء قالت لا تشربه شربا

ولا تعبه عبا فانه يؤذيك صداعه ويشوش عليك من الأذى أنواعه ولا تشربه عقب خروجك من الحمام ولا عقب الجماع ولا عقب الطعام الا بعد مضي خمس عشر درجة للشاب وللشيخ بعد أربعين درجة ولا عقب يقظتك من المنام قال أحسنت فأخبريني عن شرب الخمر قالت أفلا يكفيك زاجرا ما جاء في كتاب الله تعالى حيث قال (انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) وقال تعالى (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما) وقد قال الشاعر

يا شارب الخمر أما تستحي تشرب شيئا حرم الله
خله عنك ولا تأته ففيه حقا عنف الله

وقال آخر في هذا المعنى

شربت الاثم حتى زال عقلي فبئس الشرب حيث العقل زالا

وأما المنافع التي فيها فانها تفتت حصى الكلي وتقوى الامعاء وتنفي الهم وتحرك الكرم وتحفظ الصحة وتعين على الهضم وتصح البدن وتخرج الامراض من المفاصل وتنقي الجسم من الاخلاط الفاسدة وتولد الطرب والفرح وتقوى الغريزة وتشد المثانة وتقوى الكبد وتفتح السدد وتحمر الوجه وتنقي الفضلات من الرأس والدماغ وتبطيء بالمشيب ولولا الله عز وجل حرمها لم يكن على وجه الارض ما يقوم مقامها وأما الميسر فهو القمار قال فأي شيء من الخمر احسن قالت ما كان بعد ثمانين يوما أو أكثر وقد اعتصر من عنب ابيض ولم يشبه ماء ولا شيء على وجه الارض مثلها قال فما تقولين في الحجامة قالت ذلك لمن كان ممتلئا من الدم وليس فيه نقصان في دمه فمن أراد الحجامة فليحتجم في نقصان الهلال في يوم هو بلا غيم ولا ريح ولا مطر ويكون في السابع عشر من الشهر وان وافق يوم الثلاثاء كان أبلغ في النفع ولا شيء أنفع من الحجامة للدماغ والعينين وتصفية الذهن وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٤٠١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما وصفت منافع الحجامة قال لها الحكيم أخبريني عن أحسن الحجامة قالت أحسنها على الريق فانها تزيد في العقل وفي الحفظ المأثور عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان ما اشتكى اليه احد وجعا في رأسه أو رجليه الا قال له احتجم واذا احتجم لا يأكل على الريق مالحا فانه يورث الجرب ولا يأكل على أثره حامضا قال فأي وقت تكره فيه الحجامه قالت يوم السبت والاربعاء ومن احتجم فيهما فلا يلومن الا نفسه ولا يحتجم في شدة الحر ولا في شدة البرد وخيار أيامه أيام الربيع قال أخبريني عن المجامعة فلما سمعت ذلك أطرقت وطأطأت رأسها واستحيت اجلالا لامير المؤمنين ثم قالت والله يا أمير المؤمنين ما عجزت بل خجلت وان جوابه على طرف لساني قال لها يا جارية تكلمي قالت له ان النكاح فيه فضائل مزيدة وأمور حميدة فمنها أنه يخفف البدن الممتلىء بالسوداء ويسكن حرارة العشق ويجلب المحبة ويبسط القلب ويقطع الوحشة والاكثار منه في أيام الصيف والخريف أشد ضررا منه في أيام الشتاء والربيع

قال فاخبريني عن منافعه قالت انه يزيل الهم والوسواس ويسكن العشق والغضب وينفع القروح هذا اذا كان الغالب على الطبع البرودة واليبوسة والا فالاكثار منه يضعف النظر ويتولد منه وجع الساقين والرأس والظهر واياك اياك من مجامعة العجوز فانها من القواتل قال الامام على كرم الله وجهه أربع يقتلن ويهرمن البدن دخول الحمام على الشبع وأكل المالح والمجامعة على الامتلاء ومجامعة المريضة فانها تضعف قوتك وتسقم بدنك والعجوز سم قاتل قال بعضهم اياك أن تتزوج عجوزا ولو كانت أكثر من قارون كنوزا قال فما أطيب الجماع قالت اذا كانت المرأة صغيرة السن مليحة القد حسنة الخد كريمة الجد بارزة النهد فهي تزيد قوة في صحة بدنك وتكون كما قال فيها بعض واصفيها

مهما لحظت علمت ماذا تبتغي وحيا بدون اشارة وبيان
واذا نظرت الى بديع جمالها أغنت محاسنها عن البستان

قال فاخبريني عن أي وقت يطيب فيه الجماع قالت اذا كان ليلا فبعد هضم الطعام واذا كان نهارا فبعد الغداء قال فاخبريني عن أفضل الفواكه قالت الرمان والاترج قال فأخبريني عن افضل البقول قالت الهندباء قال فما أفضل الرياحين قالت الورد والبنفسج قال فاخبريني عن قرار مني الرجل قالت ان في الرجل عرقا يسقي سائر العروق فيجتمع الماء من ثلثمائة وستين عرقا ثم يدخل في البيضة اليسرى دما أحمر فينطبخ من حرارة مزاج بني آدم ماء غليظا أبيض رائحته مثل رائحة الطلع قال أحسنت فأخبريني عن طير يمني ويحيض قالت هو الخفاش أي الوطواط قال فأخبريني عن شيء اذا حبس عاش واذا شم الهواء مات قالت هو السمك قال فأخبريني عن شجاع يبيض قالت الثعبان فعجز الطبيب من كثرة سؤاله وسكت فقالت الجارية يا أمير المؤمنين انه سألني حتى عيي وأنا اسأله مسألة واحدة فان لم يجب أخذت ثيابه حلالا لي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٤٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما قالت لأمير المؤمنين انه سألني حتى عيي وأنا أسأله مسألة واحدة فان لم يجب أخذت ثيابه حلالا لي قال لها الخليفة سليه فقالت له ما تقول في شيء يشبه الارض استدارة ويواري عن العيون فقاره قليل القيمة والقدر ضيق الصدر والنحر مقيد وهو غير آبق موثق وهو غير سارق مطعون لا في القتال مجروح لا في النضال يأكل الدهر مره ويشرب الماء من كثره وتارة يضرب من غير جناية ويستخدم لا من كفاية مجموع بعد تفرقه متواضع لا من تملقه حامل لا لولد في بطنه مائل لا يستند الى ركنه يتسخ فيتطهر ويصلى فيتغير يجامع بلا ذكر ويصارع بلا حذر يريح ويستريح ويعض فلا يصيح أكرم من النديم وأبعد من الحميم يفارق زوجته ليلا ويعانقها نهارا مسكنه الاطراف في اماكن الاشراف فسكت الطبيب ولم يجب بشيء وتحير في أمره وتغير لونه وأطرق برأسه ساعة ولم يتكلم فقالت أيها الطبيب تكلم والا فانزع ثيابك فقام وقال يا أمير المؤمنين اشهد علي أن هذه الجارية أعلم مني بالطب وغيره ولا لي طاقة ونزع ما عليه من الثياب وخرج هاربا فعند ذلك قال لها أمير المؤمنين

فسري لنا ما قلتيه فقالت يا أمير المؤمنين هذا الزرار والعروة (وأما) ما كان من أمرها مع المنجم فإنها قالت من كان منكم منجما فليقم فنهض اليها المنجم وجلس بين يديها فلما رأته ضحكت وقالت أنت المنجم الحاسب الكاتب فقال نعم قالت اسأل عما شئت وبالله التوفيق قال أخبريني عن الشمس وطلوعها وأفولها قالت اعلم أن الشمس تطلع من عيون وتأفل في عيون فعيون الطلوع أجزاء المشارق وعيون الافول أجزاء المغارب وكلتاهما مائة وثمانون جزءا قال الله تعالى فلا أقسم برب المشارق والمغارب وقال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب فالقمر سلطان الليل والشمس سلطان النهار وهما مستبقان متداركان قال الله تعالى لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون قال فأخبريني اذا جاء الليل كيف يكون النهار واذا جاء النهار كيف يكون الليل قالت يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل قال فأخبريني عن منازل القمر قالت منازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهي السرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعواء والسماك والغفر والزباني والاكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرع المقدم والفرع المؤخر والرشاء وهي مرتبة على حروف أبجد وهوز الى آخرها وفيها سر غامض لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى والراسخون في العلم وأما قسمتها على البروج الاثني عشر فهي أن تعطى كل برج منزلتين وثلث منزلة فتجعل السرطين والبطين وثلث الثريا للحمل وثلثي الثريا مع الدبران وثلثي الهقعة للثور وثلث الهقعة مع الهقعة والذراع للجوزاء والنثرة والطرف وثلث الجبهة للسرطان وثلثيها مع الزبرة وثلثي الصرفة للأسد وثلثها مع العواء والسماك للسنبلة والغفر والزباني وثلث الاكليل للميزان وثلثي الاكليل مع القلب وثلثي الشولة للعقرب وثلثها مع النعائم والبلدة للقوس وسعد الذابح وسعد بلع وثلث المقدم مع المؤخر والرشاء للحوت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٤٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما عدت المنازل وقسمتها على البروج قال لها المنجم احسنت فأخبريني عن الكواكب السيارة وعن طبائعها وعن مكثها في البروج والسعد منها والنحس وأين بيوتها وشرفها وسقوطها قالت المجلس ضيق ولكن ساخبرك أما الكواكب فسبعة وهي الشمس والقمر وعطارد والزهرة والمريخ والمشترى وزحل فالشمس حارة يابسة نحيسة بالمقارنة سعيدة بالنظرة تمكث في كل برج ثلاثين يوما والقمر بارد رطب سعيد يمكث في كل برج يومين وثلث يوم وعطارد ممتزج سعد مع السعود نحس مع النحوس يمكث في كل برج سبعة عشر يوما ونصف يوم والزهرة معتدلة سعيدة تمكث في كل برج من البروج خمسة وعشرين يوما والمريخ نحس يمكث في كل برج عشرة أشهر والمشتري سعد يمكث في كل برج سنة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(تم المجلد الثاني ويليه المجلد الثالث من الف ليلة وليلة وأوله ليلة ٤٤٤)

فهرست المجلد الثانى من قصة الف ليلة وليلة

تمت الفهرست